

كَلَامُ الْإِسْلَامِ فِي بَيِّنَاتِ النِّجْمِ



رَبِّهِ الْإِسْلَامُ وَالصِّدْقُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

الْحَبْرَةُ الْأُولَى

نَفَرَةٌ وَمَحْفِوَةٌ

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْحَبْرَةُ الْأُولَى

كُلُّ الدِّينِ بِمَا نِعَمْنَا

تَأَلَّفَ

الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْأَقْدَمُ

أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي بَوَّيْبٍ

الْقَيِّمِ الصِّدِّيقِ مُحَمَّدِ اللَّهِ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٨١ هـ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

فَيْدٌ وَمَحْصُوفٌ

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْحَدِيثِ وَالْمَعْرِفَةِ



اسم الكتاب:.....كمال الدين وتمام النعمة / الجزء الأول
تأليف:.....الشيخ الصدوق رحمته الله
تقديم وتحقيق:..... مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي رحمته الله
رقم الإصدار:..... ٢٥٧
الطبعة:..... الأولى ١٤٤٢ هـ
عدد النسخ:..... ١٠٠٠



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز
العراق - النجف الأشرف
هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز:

لا يختلف اثنان في أنّ الأمم إنّما تخلد بتراتها الذي يحفظ كيانها، وأصولها، ويثبت ارتباطها بجذور عميقة بمبادئها، الأمر الذي يحكي عن قوّة في الحضارة، ورسوخ في المعتقد.

ولذا اهتمت جميع الأطياف البشريّة بتدوين حضارتها، ومنجزاتها، وما يحفظ كيانها، عبر مختلف وسائل التدوين، بدءاً بالعصور الأولى للتدوين، وانتهاءً بما وصلت إليه أدوات التدوين اليوم من تطوّر لم يسبق له نظير.

إلّا أنّ المفارقة نجدتها واضحة في صدر الإسلام، حيث سعى من تسنّم دفة الحكم، إلى منع تدوين تراث الإسلام (من حديث النبي ﷺ وأهل بيته عليه السلام)، وعبر مراحل متعدّدة، كان أوّلها العمل على جمع حديث النبي ﷺ، ثمّ إحراق الصّحف التي حوته، مروراً بمنع رواية أيّ حديث ما لم يطلع عليه الحاكم ويضمّيه، وانتهاءً بإنزال أشدّ أنواع العقوبات على من يخالف الجهاز الحاكم ويروي من دون إذنهم، أو يروي ما لا يستسيغه الحاكم^(١).

إلّا أنّ ذلك لم يمنع أهل البيت عليه السلام عن القيام بمهمّتهم، في الحفاظ على الدين الإسلامي بالنسخة الأصليّة التي أرادها الله تبارك وتعالى، ولأجل ذلك عملوا على تأسيس مدرسة علميّة محكمة، وربّوا الكثير من التلاميذ الذين أخذوا على عاتقهم حفظ التراث الديني، وبذلوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس من أموالهم، وجهودهم، وحتىّ أرواحهم.

(١) انظر للتفاصيل: منع تدوين الحديث / تأليف: السيّد عليّ الشهرستاني.

٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

يشهد على هذه الحقيقة، وفرة الروايات التي وصلت إلينا عنهم عليه السلام، عبر الأصول الأربعمئة التي استندت إليه المدونات الحديثية الضخمة، ومنها الكتب الأربعة للمحمدين الثلاثة، والتي استفاد منها الفقهاء والعلماء والمتخصصون في مختلف المجالات المرتبطة بالدين، ومنها ما يرتبط بالقضية المهدوية.

لقد كتب الكثير من العلماء في القضية المهدوية، وعملوا على إشباع جميع جوانبها، وملئ جميع الفراغات فيها، والبحث عن التواءات الحرجة فيها ومعالجتها، فكانت المكتبة المهدوية عامرة بالكثير من الإصدارات. هذا، ونجد الكثير من العلماء قد كتبوا في هذه القضية قبل الشيخ الصدوق، ومنهم:

١ - أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الأحمري النهاوندي، سمع منه أبو أحمد القاسم بن محمد الهمداني في تسع وستين ومائتين، له كتاب الغيبة^(١).

٢ - أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الأنطاقي الكوفي الأسدي، من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، ثقة، له كتاب الغيبة، يرويه عنه جعفر بن قولويه بواسطة واحدة^(٢).

٣ - أبو محمد الفضل شاذان بن جبرئيل (الخليل) الأزدي النيسابوري، المتوفى سنة (٢٦٠هـ)، لقي علي بن محمد التقي عليه السلام، له كتاب إثبات الرجعة...^(٣).

(١) رجال النجاشي (ص ١٩ / الرقم ٢١)، الفهرست (ص ١٠ و ١١ / الرقم ١١)، الذريعة (ج ١٦ / ص ٧٤ / الرقم ٣٧١).

(٢) رجال النجاشي (ص ١٥ / الرقم ١٣)، الفهرست (ص ١٤ / الرقم ١٩)، معالم العلماء (ص ٥ / الرقم ٥)، الذريعة (ج ١٦ / ص ٧٥ / الرقم ٣٧٣).

(٣) رجال النجاشي (ص ٣٠٦ و ٣٠٧ / الرقم ٨٤٠)، الفهرست (ص ٢٥٤ و ٢٥٥ / الرقم ٥٥٩)، معالم العلماء (ص ٩٠ و ٩١ / الرقم ٦٢٧)، الذريعة (ج ١٦ / ص ٧٨ / الرقم ٣٩٥).

مقدمة المركز..... ٥

٤ - أبو بكر خيشمة أحمد بن زهير النسائي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، له جمع الأحاديث الواردة في المهدي^(١).

٥ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجَمَّال، المعروف بالصفواني، الشريك مع النعماني في القراءة على ثقة الإسلام الكليني، له كتاب الغيبة وكشف الحيرة^(٢).

٦ - أبو جعفر محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني، المتوفى سنة (٣٢٣هـ)، كان متقدماً في أصحابنا ومستقيم الطريقة، فحملة الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الردية، فظهرت منه مقالات منكرة، وخرج في لعنه التوقيع من الناحية، له كتاب الغيبة^(٣).

٧ - أبو بكر محمد بن القاسم البغدادي، معاصر ابن همام الذي توفى سنة (٣٣٢هـ)، له كتاب الغيبة^(٤).

٨ - أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عيَّاش السلمى السمرقندي، المعروف بالعيَّاشي، كان في أول عمره عامي المذهب وسمع حديث العامة فأكثر منه، ثم تبصّر وعاد إلينا، له كتاب الغيبة^(٥).

٩ - أبو الحسن علي بن مهزيار الدورقي الأهوازي، كان أبوه نصرانياً، وقيل: إنَّ علياً أيضاً أسلم وهو صغير، ومنَّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتفقه

(١) مجلّة تراثنا/ العدد الأوّل.

(٢) الذريعة (ج ١٦ / ص ٣٧ و ٨٤ / الرقم ١٥٧ و ٤٢٠).

(٣) كتابه الغيبة كتبه قبل ضلاله. راجع: رجال النجاشي (ص ٣٧٨ / الرقم ١٠٢٩)، الذريعة (ج ١٦ / ص ٨٠ / الرقم ٤٠١).

(٤) الذريعة (ج ١٦ / ص ٨٠ / الرقم ٤٠٣).

(٥) رجال النجاشي (ص ٣٥٠ - ٣٥٣ / الرقم ٩٤٤)، الفهرست (ص ٣١٧ - ٣٢٠ / الرقم ٦٩٠)، معالم العلماء (ص ٩٩ و ١٠٠ / الرقم ٦٦٨).

- ٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)
- وروى عن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام، واختصَّ بأبي جعفر الثاني، له كتاب القائم^(١).
- ١٠ - أبو الحسن عليُّ بن محمَّد بن إبراهيم بن أبان المعروف بعلَّان الرازي الكليني، خال ثقة الإسلام محمَّد بن يعقوب الكليني، وأحد العُدَّة الذين يروي عنهم عن سهل بن زياد في كتابه الكافي، له كتاب أخبار القائم عليه السلام^(٢).
- ١١ - أبو الفضل عبَّاس بن هشام الناشري الأسدي، من أصحاب الرضا عليه السلام، متوفَّى سنة (٢٢٠هـ)، له كتاب الغيبة^(٣).
- ١٢ - أبو سعيد عبَّاد بن يعقوب الرواجني الأسدي الكوفي، المتوفَّى سنة (٢٥٠هـ) أو (٢٧١هـ)، له كتاب أخبار المهدي ويُسمِّيه المسند^(٤).
- ١٣ - أبو الحسن سلامة بن محمَّد بن إسماعيل (أسماء) بن عبد الله بن موسى بن أبي الأكرم الأَرزني (الأزوني)، المتوفَّى سنة (٣٣٩هـ)، له كتاب الغيبة وكشف الخيرة^(٥).
- ١٤ - أبو محمَّد الحسن بن محمَّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله ابن الحسين بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بابن أخي طاهر، المتوفَّى في ربيع الأوَّل سنة (٣٥٨هـ)، له كتاب الغيبة وذكر القائم عليه السلام^(٦).
- ١٥ - أبو محمَّد الحسن بن حمزة بن عليِّ بن عبد الله بن محمَّد بن الحسن بن

(١) رجال النجاشي (ص ٢٥٣ و ٢٥٤ / الرقم ٦٦٤).

(٢) الذريعة (ج ١ / ص ٣٤٥ / الرقم ١٨٠٣).

(٣) رجال النجاشي (ص ٣٨٠ / الرقم ٧٤١)، الذريعة (ج ١ / ص ٧٦ / الرقم ٣٨٦).

(٤) الفهرست (ص ١٧٦ / الرقم ٣٧٤)، معالم (ص ٨٨ / الرقم ٦١٢)، الذريعة (ج ١ / ص ٣٥٢ / الرقم ١٨٥٢).

(٥) رجال النجاشي (ص ١٩٢ / الرقم ٥١٤)، الذريعة (ج ١ / ص ٨٣ / الرقم ٤١٩).

(٦) رجال النجاشي (ص ٦٤ / الرقم ١٤٩)، الذريعة (ج ١ / ص ٨٣ / الرقم ٤١٦).

مقدمة المركز..... ٧

الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بالطبري والمرعش، كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها، تُوِّفِّي سنة (٣٥٨هـ)، له كتاب الغيبة^(١).

وهكذا استمرَّ البحث والتأليف عن هذه القضية، لأهميتها، وقد نقل (عبد الجبار الرفاعي) في كتابه (معجم ما كُتِبَ عن الرسول وأهل البيت عليهم السلام / القسم الرابع عشر: الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام) ما يقرب من (١١٤٥) عنوان كتاب عن الإمام المهدي عليه السلام.

وهذا لا يعني أنه تمَّ إغلاق ملف هذه القضية، كلاً، بل إنَّها ما زالت كما بدأت، غضة، طرية، غير آبية عن الكتابة، والتطوير، والبحث والتنقيب، يشهد على ذلك أنه صدر في العصر الحديث عن مركزنا فقط ما يقرب من (٨٦) إصداراً متعلقاً بهذه القضية العظيمة.

* * *

ثم إنَّه لا شكَّ في أنَّ هناك مصادر أساسية يُعتمد عليها في أيِّ علم من العلوم، تكون هي العين النابعة بالمعرفة لمن يريد الكتابة في تخصص ما، وللقضية المهدوية مصادرها الأساسية في ذلك، والتي كانت ولا زالت محطَّ نظر الباحثين عنها، حيث يجدون فيها ما يروي ظمأهم المعرفي من المعلومات المهدوية الرصينة.

ويتصدَّر قائمة المصادر المهدوية كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق عليه السلام، حيث إنَّه يُمثَّل أقدم مصدر حديثي في هذه القضية، بعد كتاب الغيبة للشيخ النعماني.

(١) رجال النجاشي (ص ٦٤ / الرقم ١٥٠)، معالم العلماء (ص ٣٦ / الرقم ٢١٥)، الذريعة (ج ١٦ / ص ٧٦ / الرقم ٣٨٠).

أهمية هذا المصنف:

إنّ لكتاب (كمال الدين وتمام النعمة) خصائص عديدة، جعلته من أهمّ المصادر المعتمدة في القضية المهدوية، وحتى تتبين هذه الحقيقة نذكر الأمور التالية:

الأمر الأول:

إنّ مؤلّفه هو الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ المتوفّى سنة (٣٨١هـ)، وهو من الجلالة والوثاقة والعلم ما عرفه القاضي والداني، وإنّه لأشهر من نار عليّ علم.

وُلِدَ بدعاء صاحب الأمر عليه السلام، حيث نقل الشيخ الطوسي رحمته الله في غيبته قال: قال ابن نوح: وحدثني أبو عبد الله الحسين محمد بن سورة القميّ رحمته الله حين قدّم علينا حاجاً، قال: حدثني عليّ بن الحسن بن يوسف الصائغ القميّ ومحمد ابن أحمد بن محمد الصيرفي المعروف بابن الدلال وغيرهما من مشايخ أهل قم أنّ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمّه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولداً، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رحمته الله أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء، فجاء الجواب: «إنك لا تُرزق من هذه، وستملك جارية ديلمية وتُرزق منها ولدين فقيهين»^(١).

بل إنّ الشيخ الصدوق رحمته الله نفسه في كتابه كمال الدين قال ما نصه:

وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَسْوَدِ رحمته الله، قَالَ: سَأَلَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ رحمته الله بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمَرِيِّ رحمته الله أَنْ أَسْأَلَ أَبَا الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ أَنْ يَسْأَلَ مَوْلَانَا صَاحِبَ الزَّمَانِ عليه السلام أَنْ يَدْعُوَ اللَّهُ عز وجل أَنْ يَرْزُقَهُ وَكَدّاً ذِكْراً، قَالَ: فَسَأَلْتُهُ، فَأَنْهَى ذَلِكَ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَنَّهُ قَدْ دَعَا لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَنَّهُ سَيُولَدُ لَهُ وَكَدٌّ مُبَارَكٌ يَنْفَعُ [الله] بِهِ وَبَعْدَهُ أَوْلَادٌ.

(١) الغيبة للطوسي (ص ٣٠٩ و ٣١٠/ ح ٢٦١).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَسَأَلْتُهُ فِي أَمْرِ نَفْسِي أَنْ يَدْعُو اللَّهَ لِي أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا ذَكَرًا، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: لَيْسَ إِلَيَّ هَذَا سَبِيلٌ، قَالَ: فَوَلَدَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَبَعْدَهُ أَوْلَادٌ، وَلَمْ يُوَلَدْ لِي شَيْءٌ.

الأمر الثاني:

إنَّ الشيخ الصدوق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان قد أَلَّفَ هذا الكتاب سنة (٣٥٤ هـ/ ٩٦٥ م)، أي بعد انتهاء الغيبة الصغرى وبدء الكبرى بخمسة وعشرين عاماً تقريباً، ومن هنا، فهو من أقدم المصادر الروائية المستقلة في مجال القضية المهديّة، ولم يسبقه في ذلك سوى النعماني في كتابه: الغيبة، والذي أَلَّفَهُ عام (٣٤٢ هـ/ ٩٥٣ م).

وبذلك يكون هذا الكتاب مرجعاً للبحث في هذه القضية، ولا يستغني عنه أحد في هذا المجال.

الأمر الثالث:

جاء في سبب تأليف الشيخ الصدوق لهذا الكتاب أنَّ الشيخ كان يُقلِّقه حيرة المؤمنين بالغيبة، وأنَّه كان يبذل قصارى جهده في إرشادهم إلى الحقِّ وردِّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيِّ والأئمَّة (صلوات الله عليهم)، ثمَّ إنَّه رأى الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام في الرؤيا... يقول الشيخ في مقدمة كتابه كمال الدِّين: ... فأرى مولانا القائم صاحب الزمان (صلوات الله عليه) واقفاً بباب الكعبة، فأدنو منه على شغل قلب وتقسُّم فكر، فعلم عَلَيْهِ السَّلَام ما في نفسي بتفرُّسه في وجهي، فسَلَّمَت عليه، فردَّ عليَّ السلام، ثمَّ قال لي: «لِمَ لَا تُصَنِّفُ كِتَابًا فِي الْغَيْبَةِ حَتَّى تُكْفَى مَا قَدْ هَمَّكَ؟»، فقلت له: يا ابن رسول الله، قد صنَّفت في الغيبة أشياء، فقال عَلَيْهِ السَّلَام: «لَيْسَ عَلَيَّ ذَلِكَ السَّبِيلِ، أَمْرُكَ أَنْ تُصَنِّفَ الْآنَ كِتَابًا فِي الْغَيْبَةِ وَادْكُرْ فِيهِ غَيْبَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَام»، ثمَّ مضى (صلوات الله عليه)، فانتبهت

١٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

فزعا إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت
ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي الله وحجته، مستعيناً بالله ومتوكلاً
عليه ومستغفراً من التقصير، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

الأمر الرابع:

ابتدأ المصنّف كتابه بمقدمة طويلة، ذكر فيها الكثير من الاستدلالات التي
ردّ بها مزاعم المدّعين من الكيسانيّة والناووسيّة والواقفة والزيديّة وغيرهم،
بالإضافة إلى أنّه أجاب عن الشُّبُهات المطروحة حول الغيبة، فضلاً عن مناظراته
مع بعض الملحدين، وهي مقدّمة غنيّة بالمعلومات ثريّة بالاستدلالات العلميّة
والمنطقيّة الرصينة، حريٌّ بها أن تكون كتاباً مستقلاً، وحريٌّ بالباحثين أن يولوها
جُلَّ اهتمامهم بالتحقيق والتعليق والشرح.

ثمّ بدأ بفصول كتابه وسرد الروايات المهدوية، والتي بلغ عددها الكليّ
(٥٧٢) رواية، توزّعت على (٥٨) باباً، تجدها بالتفصيل في فهرست الكتاب.
من كلّ ما تقدّم، تبيّن أهميّة هذا الكتاب، من جهة جلاله مؤلّفه، وقدم
كتابته، وبركة تأليفه، وشموليّة عناوينه ومضامينه.
من هنا، ارتأى مركزنا أن يقوم بإعادة طباعة هذا الكتاب، بحلّة جديدة.

عملنا في الكتاب:

- ١ - اعتمادنا على نسخة الكتاب الموجودة في مكتبة أهل البيت عليه السلام /
تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / محرّم الحرام ١٤٠٥ هـ.
- ٢ - أتينا بالأحاديث محرّكة لتسهيل القراءة على القارئ الكريم.

مقدمة المركز..... ١١

٣ - أضفنا إلى الكتاب بعض الشروحات من الكُتُب التالية:

(أ) شرح أصول الكافي لمولى محمد صالح المازندراني / ضبط وتصحيح:

السيد علي عاشور / طبع ونشر دار إحياء التراث العربي / ط ١ / ١٤٢١ هـ.

(ب) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه لمحمد تقي المجلسي

(الأول) / تصحيح وتحقيق: السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي بنه

الاشتهاردي / طبع ونشر مؤسسه فرهنگي اسلامي كوشانبور / قم / ط ٢ /

١٤٠٦ هـ.

(ج) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للعلامة المجلسي / نشر دار

الكتب الإسلامية / ط ٢ / ١٤٠٤ هـ.

(د) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار للعلامة المجلسي /

نشر مؤسسه الوفاء / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ / بيروت.

٤ - قمنا بتغيير أرقام صفحات جميع مصادر التحقيق وأتينا بها من مكتبة

أهل البيت عليه السلام.

نسأل الله تعالى أن يوفق جميع المؤمنين لخدمة مذهب أهل البيت عليه السلام

والقضية المهدوية، وأن يجعل عملنا هذا في عينه، وأن يبارك فيه ليكون ومضة

نور في طريق التمهيد لظهور الإمام المهدي عليه السلام.

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.
الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الحيّ القادر العليم الحكيم، تقدّس
وتعالى عن صفة المخلوقين، ذي الجلال والإكرام، والإفضال والإنعام، والمشية
النافذة والإرادة الكاملة، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾
[الشورى: ١١]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خالق كلّ شيء، ومالك كلّ
شيء، وجاعل كلّ شيء، ومحدث كلّ شيء، وربّ كلّ شيء، وأنّه يقضي بالحقّ،
ويعدل في الحكم، ويحكم بالقسط، ويأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى،
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، ولا يكلف نفساً إلّا وسعها، ولا يُحمّلها
فوق طاقتها، وله الحجّة البالغة، ولو شاء لهدى الناس أجمعين، يدعو إلى دارِ
السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. لا يعجل بالعقوبة، ولا يُعذّب إلاّ
بعد إيضاح الحجّة وتقديم الآيات والندارة، لم يستعبد عباده بما لم يُبينه لهم، ولم
يأمرهم إطاعة من لم ينصبه لهم، ولم يكلّمهم إلى أنفسهم واختيارهم وآرائهم
بطاعته واختراعهم في خلافته^(١)، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
وأشهد أنّ محمّداً ﷺ عبده ورسوله وأمينه، وأنّه بلّغ عن ربّه، ودعا إلى

(١) في بعض النسخ: (في دينه).

١٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعمل بالكتاب وأمر بالتباعه، وأوصى بالتمسك به وبعترته الأئمة بعده^(١) (صلوات الله عليهم)، وأنها لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه، وأن اعتصام المسلمين بهما على المحجة الواضحة^(٢)، والطريقة المستقيمة، والخنيفة البيضاء التي ليلها كنهارها وباطنها كظاهرها، ولم يدع أمته في شبهة ولا عمى من أمره، ولم يدخر عنهم دلالة ولا نصيحة ولا هداية، ولم يدع برهاناً ولا حجة إلا أوضح سبيلها وأقام لهم دليلها، ﴿لَعَلَّ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، و﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

وأشهد أنه ليس بـ ﴿مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وأن الله يخلق من ﴿يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وأنها لا يؤمنون حتى يُحَكِّمُوهُ ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَاهُ﴾ ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

وأن من حرم حلالاً ومن حلل حراماً، أو غير سنة، أو نقص فريضة، أو بدل شريعة، أو أحدث بدعة، يريد أن يتبع عليها ويصرف وجوه الناس إليها، فقد أقام نفسه لله شريكاً، ومن أطاعه فقد ادعى مع الله رباً، و﴿بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ١٦]، و﴿مَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، و﴿بِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٥١﴾ [آل عمران: ١٥١]، و﴿حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٥﴾ [المائدة: ٥]، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) في نسخة: (بعد وفاته).

(٢) في بعض النسخ: (وأنه يدل المسلمين بهما على المحجة الواضحة).

[سبب تأليف الكتاب]:

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ مصنّف هذا الكتاب (أعانه الله على طاعته):

إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا، أنّي لَمّا قضيت وطري من زيارة عليّ ابن موسى الرضا (صلوات الله عليه) رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إليّ^(١) من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقائيس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والأئمّة (صلوات الله عليهم)، حتّى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم، طالما تمّنت لقاءه واشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته، وهو الشيخ نجم الدّين أبو سعيد محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن عليّ بن الصلت القميّ (أدام الله توفيقه)، وكان أبي يروي عن جدّه محمد بن أحمد بن عليّ بن الصلت (قدّس الله روحه)، ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته، وكان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القميّ عليه السلام، وبقي^(٢) حتّى لقيه محمد بن الحسن الصفّار وروى عنه، فلمّا أظفرتني الله (تعالى ذكره) بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله (تعالى ذكره) على ما يسّر لي من لقاءه وأكرمني به من إخائه وحباني به من ودّه وصفائه، فبينما هو يُحدّثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيّين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيرّه وشكّكه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره، فذكرت له

(١) الاختلاف بمعنى التردّد، أي الذهاب والمجيء.

(٢) يعني عبد الله بن الصلت.

١٨ كمال الدّين وتمام النعمة/ (ج ١)

فصولاً في إثبات كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ سكنت إليها نفسه، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشك والارتياب والشبهة، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم، وسألني أن أُصنّف [له] في هذا المعنى كتاباً، فأجبتُه إلى ملتسمه ووعده جمع ما ابتغى إذا سهّل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالريّ.

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم، فرأيت كأنّي بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبّله، وأقول: أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، فأرى مولانا القائم صاحب الزمان (صلوات الله عليه) واقفاً باب الكعبة، فأذنو منه على شغل قلب وتقشّم فكر، فعلم عَلَيْهِ السَّلَامُ ما في نفسي بتفرّسه في وجهي، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام، ثم قال لي: «لِمَ لَا تُصنّف كتاباً في الغيبة حتّى تُكفّي ما قد همّك؟»، فقلت له: يا ابن رسول الله، قد صنّفت في الغيبة أشياء، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيْسَ عَلَيّ ذَلِكَ السَّبِيل، أَمْرُكَ أَنْ تُصنّف [وَلَكِنْ صَنّف]»^(١) الآن كتاباً في الغيبة واذكّر فيه غيبات الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ثم مضى (صلوات الله عليه)، فانتبهت فزعا إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلمّا أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر وليّ الله وحبّته، مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه ومستغفراً من التقصير، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

[الخليفة قبل الخليفة]:

أمّا بعد، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ الآية [البقرة: ٣٠]، فبدأ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) كذا في النسخ.

بالخليفة قبل الخليفة، فدلّ ذلك على أنّ الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة، فلذلك ابتداء به، لأنّه سبحانه حكيم، والحكيم من يبدأ بالأهمّ دون الأعمّ، وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام حيث يقول: «الحجّة قبل الخلق، ومَعَ الخلق، وَبَعْدَ الخلق»^(١)، ولو خلق الله ﷻ الخليفة خلوا من الخليفة لكان قد عرّضهم للتلف، ولم يردع السفيه عن سفهه بالنوع الذي توجب حكمته من إقامة الحدود وتقويم المفسد. واللحظة الواحدة لا تُسوّغ الحكمة ضرب صفح عنها^(٢)، إنّ الحكمة تعمّ كما أنّ الطاعة تعمّ، ومن زعم أنّ الدنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يُصحّح مذهب البراهمة في إبطاهم الرسالة، ولولا أنّ القرآن نزل بأنّ محمداً ﷺ خاتم الأنبياء لوجب كون رسول في كلّ وقت، فلمّا صحّ ذلك لارتفع معنى كون الرسول بعده وبقيت الصورة المستدعية للخليفة في العقل، وذلك أنّ الله (تقدّس ذكره) لا يدعو إلى سبب إلاّ بعد أن يُصوّر في العقول حقائقه، وإذا لم يُصوّر ذلك لم تتسّق الدعوة ولم تثبت الحجّة، وذلك أنّ الأشياء تألف أشكالها، وتنبو عن أضدادها، فلو كان في العقل إنكار الرُّسل لما بعث الله ﷻ نبياً قطّ.

مثال ذلك: الطبيب يعالج المريض بما يوافق طباعه، ولو عاجله بدواء يخالف طباعه أدّى ذلك إلى تلفه، فثبت أنّ الله أحكم الحاكمين لا يدعو إلى سبب إلاّ وله في العقول صورة ثابتة، وبالخليفة يُستدلّ على المستخلف كما جرت به العادة في العامّة والخاصّة، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظلماً استدلّ بظلم خليفته على ظلم مستخلفه، وإذا كان عادلاً استدلّ بعدله على عدل مستخلفه، فثبت أنّ خلافة الله توجب العصمة، ولا يكون الخليفة إلاّ معصوماً.

(١) سيأتي مسنداً تحت الرقم (٥/٧٥)، فانتظر.

(٢) يعني عن إقامة الحدود.

[وجوب طاعة الخليفة]:

ولمّا استخلف الله ﷺ آدم في الأرض أوجب على أهل السماوات الطاعة له، فكيف الظنُّ بأهل الأرض؟ ولمّا أوجب الله ﷺ على الخلق الإيمان بملائكة الله، وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله، ثمّ لمّا امتنع ممتنع من الجنّ عن السجود له أحلّ الله به الذلّ والصغار والدمار، وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله، وأنّ الله تبارك وتعالى لمّا أعلم الملائكة أنّه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم على ذلك، لأنّ العلم شهادة، فلزم من ادّعى أنّ الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلُّهم عن آخرهم عليه، والشهادة العظيمة تدلُّ على الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد، فكيف وأنّى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله أوّلهم وآخرهم؟ وكيف وأنّى يُعذّب صاحب النصّ وقد شهدت له ملائكة الله كلُّهم؟ وله وجه آخر، وهو: أنّ القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة، ومن زعم أنّ الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه، وذلك أنّ الله ﷻ وعد أن يستخلف من هذه الأمة (الفاضلة) خلفاء راشدين كما قال (جلّ وتقدّس): ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]، ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب حكم الآية أن يبعث الله ﷻ نبياً بعد محمد ﷺ، وما صحّ قوله: ﴿وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فثبت أنّ الوعد من الله ﷻ ثابت من غير النبوة، وثبت أنّ الخلافة تخالف النبوة بوجه، وقد يكون الخليفة غير نبيٍّ، ولا يكون النبيُّ إلا خليفة.

وأخر، هو: أنّه ﷻ أراد أن يُظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم ﷺ

نفاق المنافق وإخلاص المخلص، كما كشفت الأيام والخبر عن قناعيها أعني ملائكة الله والشيطان، ولو وكل ذلك المعنى - من اختيار الإمام - إلى من أضمر سوءاً لما كشفت الأيام عنه بالتعرض، وذلك أنه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له، فكيف وأتى يوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والداء الدفين؟

ووجه آخر، وهو: أن الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطب والمخاطب، فخطاب الرجل عبده يخالف خطاب سيده، والمخاطب كان الله ﷻ، والمخاطبون ملائكة الله أولهم وآخرهم، والكلمة العموم لها مصلحة عموم كما أن الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص، والثبوت في العموم أجل من الثبوت في الخصوص، كالتوحيد الذي هو عموم على عامة خلق الله يخالف الحجج والزكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص، فقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ دل على أن فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه نخرج العموم، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم أختها إذا جمعها معنى واحد، ووجه ذلك أن الله سبحانه علم أن من خلقه من يوحده ويأتمر لأمره، وأن لهم أعداء يعيبونهم ويستبيحوا حريمهم، ولو أنه ﷻ قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة وثبت الإجبار رأساً^(١)، وبطل الثواب والعقاب والعبادات، ولما استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به ومعه العبادات والمثوبات، فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع والصلب والقتل والحبس وتحصيل الحقوق، كما قيل: (ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن)^(٢)، وقد نطق بمثله قوله ﷻ: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي

(١) في بعض النسخ: (لبطلت الحكمة وتنبه الاختيار)، وفي بعضها: (وفائدة الاختيار)، وفي بعضها: (وتب الاختيار).

(٢) أي ما يمنع الحاكم أكثر مما يمنع القرآن.

٢٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

صُدُّورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴿[الحشر: ١٣]، فوجب أن ينصب ﷺ خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصحُّ به ومعه الولاية، لأنَّه لا ولاية مع من أغفل الحقوق وضيع الواجبات ووجب خلعه في العقول، جلَّ اللهُ تعالى عن ذلك.

و(الخليفة) اسم مشترك لأنَّه لو أن رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذَّن فيه ونصب فيه مؤذناً كان مؤذنه، فأما إذا أذَّن فيه أياماً ثم نصب فيه مؤذناً كان خليفته، وكذلك الصورة في العقول والمعارف متى قال البندار^(١): (هذا خليفتي)، كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم، فكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم، فثبت أن الخليفة من الأسماء المشتركة، فكان من صفة الله (تعالى ذكره) الانتصاف لأوليائه من أعدائه، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته، فلهذا الشأن استحقَّ معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه، ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لإبليس: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ﴾، ثم قال ﷺ: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتُ﴾ [ص: ٧٥]، وذلك أنه يقطع العذر ولا يؤهم أنه خليفة شارك الله في وحدته، فقال - بعد ما عرفت أنه خلق الله -: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾، ثم قال: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتُ﴾^(٢)، واليد في اللغة قد تكون بمعنى النعمة، وقد كان لله ﷺ عليه نعمتان حوتا نِعْمًا^(٣)، كقوله ﷺ:

(١) البندار - بضم الميم - من بيده ديوان الخراج، ويقال لمحمد بن بشَّار البصري: (بندار) لأنَّه جمع حديث أهل بلده.

(٢) يعنى الباء في قوله: ﴿بِيَدَيَّ﴾ ليست متعلِّقة بـ ﴿خَلَقْتُ﴾ حتَّى تكون اليد بمعنى القدرة، بل متعلِّقة بفعل متأخَّر هو قوله: ﴿أَسْتَكْبِرْتُ﴾. أقول: وفيه ما لا يخفى، لأنَّ الهمزة للاستفهام بقريظة ﴿أم﴾، وشأنها الصدر، وعليه فلا يصحُّ أن يكون ما قبلها معمولاً لما بعدها كما حُقِّق في محله، وفي حديث عن الرضا عليه السلام، قال: «يعنى بقدرتي وقوتي» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ / ص ١١٠ / ح ١٣).

(٣) في بعض النسخ: (جرّتا نِعْمًا)، وكذا ما يأتي.

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، وهما نعمتان حوتانِ نعماً لا تُحصى، ثم غلظ عليه القول بقوله ﷺ: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبِرْتَ﴾، كقول القائل: (بسيقي تقاتلني؟ وبرحمي تطاعني؟)، وهذا أبلغ في القبح وأشنع، فقوله ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ كانت كلمة متشابهة أحد وجوهها أنه يُتصوّر عند الجاهل أن الله ﷻ يستشير خلقه في معنى التبس عليه، ويُتصوّر عند المستدلّ إذا استدلّ على الله ﷻ بأفعاله المحكمة وجلالته الجليلة أنه جلّ عن أن يلتبس عليه معنى أو يستعجم عليه حال فإنه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض، والسبيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات أنّها تُردُّ إلى المحكمات ممّا يُقَطَّعُ به ومعه العذر للمتطرّق إلى السفه والإلحاد.

فقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يدلُّ على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد، نافية عن الله ﷻ الخلع والظلم وتضييع الحقوق وما تصحُّ به ومعه الولاية، فتكمل معه الحجّة، ولا يبقى لأحد عذر في إغفال حقّ.

وأخرى، أنه ﷻ إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من معاني الطاعات ندبه له حتّى تحصل له به عبادة ويستحقُّ معها مثوبة على قدرها ما لو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أوّهم وآخروهم، جلّ الله عن ذلك. فللقوام بحقوق الله وحقوق خلقه مثوبة جليلة متى فكّر فيها مفكّر عرف أجزاءها، إذ لا وصول إلى كلّها لجلاليتها وعظم قدرها، وأحد معانيها وهو جزء من أجزاءها أنه يسعد بالإمام العادل النملة والبعوضة والحيوان أوّهم وآخروهم، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ويدلُّ على صحّة ذلك قوله ﷺ في قصّة نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

٢٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿١١﴾... الآية [نوح: ١٠ و ١١]. ثم من المdrار ما ينتفع به الإنسان وسائر الحيوان، وسبب ذلك الدعاة إلى دين الله والهداة إلى حق الله، فمثوبته على أقداره، وعقوبته على من عانده بحسابه. ولهذا نقول: إن الإمام يُحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه.

وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلة التي يُحتاج من أجلها إلى الإمام.

[ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله ﷻ]:

وقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ﴿جَاعِلٌ﴾ منون^(١) صفة الله التي وصف بها نفسه، وميزانه قوله: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٧١﴾ [ص: ٧١]، فنونه ووصف به نفسه، فمن ادعى أنه يختار الإمام وجب أن يخلق بشراً من طين، فلما بطل هذا المعنى بطل الآخر، إذ هما في حيز واحد.

ووجه آخر، وهو: أن الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الإمام حتى تولى الله ذلك بنفسه دونهم، واحتج به على عامة خلقه أنه لا سبيل لهم إلى اختياره لسا لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم، ومدح الله إياهم في آيات كثيرة، مثل قوله سبحانه: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء: ٢٦ و ٢٧]، وكقوله ﷻ: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحریم: ٦].

ثم إن الإنسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأنى يستتب له^(٢) ذلك؟ فهذا والأحكام دون الإمامة مثل الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك لم يكل

(١) يعني قوله تعالى: ﴿جَاعِلٌ﴾ بالتنوين يفيد الحصر.

(٢) أي يهيؤ ويستقيم له. وفي بعض النسخ: (يستتب له).

مقدمة المؤلف..... ٢٥

الله ﷻ شيئاً من ذلك إلى خلقه، فكيف وكل إليهم الأهمّ الجامع للأحكام كلّها والحقائق بأسرها؟

[وجوب وحدة الخليفة في كل عصر]:

وفي قوله ﷻ: ﴿خَلِيفَةً﴾ إشارة إلى خليفة واحدة ثبت به ومعه إبطال قول من زعم أنّه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمّة كثيرة، وقد اقتصر الله ﷻ على الواحد، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبروا عنه لم يقتصر الله ﷻ على الواحد، ودعوانا محاذٍ لدعواهم. ثمّ إنّ القرآن يُرَجِّح قولنا دون قولهم، والكلمتان إذا تقابلتا ثمّ رُجِّح إحداهما على الأخرى بالقرآن، كان الرجحان أولى.

[لزوم وجود الخليفة]:

ولقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ...﴾ الآية في الخطاب الذي خاطب الله ﷻ به نبيّه ﷺ لَمَّا قَالَ: ﴿رَبُّكَ﴾ من أصحّ الدليل على أنّه سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمته إلى يوم القيامة، فإنّ الأرض لا تخلو من حجّة له عليهم، ولولا ذلك لما كان لقوله: ﴿رَبُّكَ﴾ حكمة، وكان يجب أن يقول: (ربهم)، وحكمة الله في السلف كحكمته في الخلف لا يختلف في مرّ الأيام وكرّ الأعوام، وذلك أنّه ﷻ عدل حكيم لا يجمعه وأحد من خلقه نسب، جلّ الله عن ذلك.

[وجوب عصمة الإمام]:

ولقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾ الآية [البقرة: ٣٠] معنى، وهو أنّه ﷻ لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة، لأنّه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه، لأنّه لو أنّ دلالاً قدّم حملاً خائناً إلى تاجر فحمل له حملاً فخان فيه كان

٢٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الدلال خائناً، فكيف تجوز الخيانة على الله ﷻ وهو يقول - وقوله الحق -: ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف: ٥٢]، وأدب محمداً ﷺ بقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴿٣٥﴾﴾ [النساء: ١٠٥]؟ فكيف وأنى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه، وقد عير اليهود بسمة النفاق وقال: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبُرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤]؟

وفي قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، حجة قوية في غيبة الإمام عليهما السلام، وذلك أنه ﷻ لما قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته، فاعتقد عدو الله إبليس بهذه الكلمة نفاقاً وأضمره حتى صار به منافقاً، وذلك أنه أضمر أنه يخالفه متى استعبد بالطاعة له، فكان نفاقه أنكر النفاق لأنه نفاق بظهر الغيب، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلهم. ولما عرف الله ﷻ ملائكته ذلك أضمروا الطاعة له واشتاقوا إليه، فأضمروا نقيض ما أضمره الشيطان فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحقَّ عدو الله من الخزي والخسار. فالطاعة والموالاتة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح، لأنه أبعد من الشبهة والمغالطة، ولهذا روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ: وَلَكَ مِثْلَاهُ»^(١).

وإن الله تبارك وتعالى أكد دينه بالإيمان بالغيب، فقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ... ﴿الآية﴾ [البقرة: ٢ و٣]، فالإيمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه، لأنه خلو من كل عيب وريب، لأن بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد

(١) روى قريباً منه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ٢) ص ٥٠٧ / باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب/

ح ٤، وج ٤ / ص ٤٦٥ و٤٦٦ / باب الوقوف بعرفة وحد الموقف / ح ٩، والمفيد رحمه الله في

الاختصاص (ص ٨٤)، والطوسي رحمه الله في تهذيب الأحكام (ج ٥ / ص ١٨٥ / ح ٦١٧ / ٢١).

يُتَوَهَّمُ عَلَى الْمَبَايِعِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَطِيعُ رَغْبَةً فِي خَيْرٍ أَوْ مَالٍ، أَوْ رَهْبَةً مِنْ قَتْلِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ عَادَاتُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ مَلُوكِهِمْ، وَإِيْمَانِ الْغَيْبِ مَأْمُونٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَمَحْرُوسٍ مِنْ مَعَايِيهِ بِأَصْلِهِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٤ و ٨٥].

ولمَّا حصل للمتعبَّد ما حصل من الإيْمَانِ بِالْغَيْبِ لم يحرم اللهُ ﷻ ذلك ملائكته، فقد جاء في الخبر أنَّ الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة عام، وكان يحصل في هذه المدَّة الطاعة لملائكة الله على قدرها. ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والأعوام لم يجد بُدًّا من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة، والساعة الواحدة لا تتعرَّى من حكمة ما، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان، وفي الساعات حِكَمٌ، وما زاد في الوقت إلا زاد في المثوبة، وما زاد في المثوبة إلا كشف عن الرحمة، ودلَّ على الجلالة، فصَحَّ الخبر أنَّ فيه تأييد الحكمة وتبليغ الحجَّة.

وفي قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ حجَّة في غيبة الإمام عَلِيِّهِ السَّلَامُ من أوجه كثيرة:

أحدها: أنَّ الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلها، وذلك أنَّ الملائكة ما شهدوا^(١) قبل ذلك خليفة قطُّ، وأمَّا نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن وتواترت به الأخبار حتَّى صارت كالمشاهدة، والملائكة لم يشهدوا^(٢) واحداً منهم، فكانت تلك الغيبة أبلغ.

وآخر: أنَّها كانت غيبة من الله ﷻ، وهذه الغيبة التي للإمام عَلِيِّهِ السَّلَامُ هي من

(١) في بعض النُّسخ: (ما شاهدوا).

(٢) في بعض النُّسخ: (لم يعهدوا).

٢٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

قَبْلَ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا كَانَ فِي الْغَيْبَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ اللَّهِ ﷻ عِبَادَةَ الْمَلَائِكَةِ فَمَا الظَّنُّ بِالْغَيْبَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ؟ وَفِي غَيْبَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِبَادَةَ مَخْلُصَةٍ^(١) لَمْ تَكُنْ فِي تِلْكَ الْغَيْبَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ الْغَائِبَ عَلِيًّا مَقْمُوعٌ مَقْهُورٌ مَزَاحِمٌ فِي حَقِّهِ، قَدْ غُلِبَ قَهْرًا، وَ[جَرَى] عَلَى شِيعَتِهِ [قَسْرًا] مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا جَرَى مِنْ سَفْكَ الدَّمَاءِ وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ وَإِبْطَالِ الْأَحْكَامِ وَالْجُورِ عَلَى الْإِيْتَامِ وَتَبْدِيلِ الصَّدَقَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا خِفَاءَ بِهِ، وَمَنْ اعْتَقَدَ مَوَالَاتِهِ شَارِكًا فِي أَجْرِهِ وَجِهَادِهِ وَتَبَرًّا مِنْ أَعْدَائِهِ، وَكَانَ لَهُ فِي بَرَاءَةِ مَوَالِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَجْرٌ، وَفِي وَايَةِ أَوْلِيَائِهِ أَجْرٌ يَرِبُ عَلَى أَجْرِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ ﷻ عَلَى الْإِيْمَانِ بِالْإِمَامِ الْمَغِيْبِ فِي الْعَدَمِ، وَإِنَّمَا قَصَّ اللَّهُ ﷻ نَبَأَهُ قَبْلَ وَجُودِهِ تَوْقِيرًا وَتَعْظِيمًا لَهُ لِيَسْتَعْبِدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ وَيَتَشَمَّرُوا لِطَاعَتِهِ.

وَإِنَّمَا مِثَالُ ذَلِكَ تَقْدِيمُ الْمَلِكِ فِيْمَا بَيْنَنَا بِكِتَابٍ أَوْ رِسُولٍ إِلَى أَوْلِيَائِهِ أَنَّهُ قَادِمٌ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَتَهَيَّئُوا لِاسْتِقْبَالِهِ وَارْتِيَادِ الْهُدَايَا لَهُ مَا يَقْطَعُ بِهِ وَمَعَهُ عِذْرُهُمْ فِي تَقْصِيرِ إِنْ قَصَّرُوا فِي خِدْمَتِهِ، كَذَلِكَ بَدَأَ اللَّهُ ﷻ بِذِكْرِ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَلَالَتِهِ وَرَبَّتِهِ، وَكَذَلِكَ قَضَيْتَهُ فِي السَّلْفِ وَالْخَلْفِ، فَمَا قَبْضُ خَلِيفَةِ إِلَّا عَرَفَ خَلْقَهُ الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَتْلُوهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ...﴾ الْآيَةُ [هُود: ١٧]، وَالَّذِي عَلَىٰ بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالشَّاهِدُ الَّذِي يَتْلُوهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، دَلَالَتُهُ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، وَالْكَلِمَةُ مِنْ كِتَابِ مُوسَىٰ الْمَحَاضِيَةِ لِهَذَا الْمَعْنَى حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقَدَّةُ بِالْقَدَّةِ، قَوْلُهُ: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَنَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (عِبَادَةُ مَخْلُصَةٍ).

[السرُّ في أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم ﷺ]:

واستعبد الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له لما غيَّبَه عن أبصارهم، وذلك أنَّه ﷻ إنَّما أمرهم بالسجود لآدم لما أودع صلبه من أرواح حُجَجِ الله (تعالى ذكره)، فكان ذلك السجود لله ﷻ عبوديَّةً، ولآدم طاعةً، ولما في صلبه تعظيماً، فأبى إبليس أن يسجد لآدم حسداً له، إذ جُعِلَ صلبه مستودع أرواح حُجَجِ الله دون صلبه، فكفر بحسده وتأبَّيه، وفسق عن أمر ربِّه، وطردَ عن جواره، ولُعِنَ وسُمِّيَ رجياً لأجل إنكاره للغيبة، لأنَّه احتجَّ في امتناعه من السجود لآدم بأن قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢]، فجحد ما غيَّبَ عن بصره ولم يُوقِعِ التصديق به، واحتجَّ بالظاهر الذي شاهده وهو جسد آدم ﷺ، وأنكر أن يكون يعلم لما في صلبه وجوداً، ولم يؤمن بأنَّ آدم إنَّما جُعِلَ قبلةً للملائكة وأمروا بالسجود له لتعظيم ما في صلبه. فمثل من آمن بالقائم ﷺ في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله ﷻ في السجود لآدم، ومثل من أنكر القائم ﷺ في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم، كذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد ﷺ.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَيْمَانَ بْنِ مُحْرَزٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ «أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَّمَ آدَمَ ﷺ أَسْمَاءَ حُجَجِ اللَّهِ كُلِّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ - وَهُمْ أَرْوَاحٌ - عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ بِأَنَّكُمْ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ لِتَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ مِنْ آدَمَ ﷺ، ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

٣٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَقَفُوا عَلَى عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجَهُ عَلَى بَرِيَّتِهِ، ثُمَّ غَيَّبَهُمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَاسْتَعْبَدَهُمْ بَوْلَايَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣١ - ٣٣).

حدَّثنا بذلك أحمد بن الحسن القطان، قال: حدَّثنا الحسين بن عليّ السكّري، قال: حدَّثنا محمد بن زكريّا الجوهري، قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وهذا استعباد الله تعالى للملائكة بالغيبة والآية أوّلها في قصّة الخليفة، وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم، وفي النظم حجّة، ومنه يُؤخذ وجه الإجماع لأئمة محمد عليه السلام أوّلهم وآخرهم، وذلك أنّه سبحانه وتعالى إذا علّم آدم الأسماء كلّها على ما قاله المخالفون، فلا محالة أنّ أسماء الأئمة عليهم السلام داخله في تلك الجملة، فصار ما قلناه في ذلك بإجماع الأئمة. ومن أصحّ الدليل عليه أنّه لا محالة لِمَا دَلَّ الملائكة على السجود لآدم فإنّه حصل لهم عبادة، فلِمَا حصل لهم عبادة أوجب باب الحكمة أن يحصل لهم ما هو في حيّزه، سواء كان في وقت أو في غير وقت فإنّ الأوقات ما تُغيّر الحكمة ولا تُبدّل الحجّة، أوّلها كآخرها وآخرها كأوّلها، لا يجوز في حكمة الله أن يجرمهم معنّى من معاني المثوبة، ولا أن يبخل بفضل من فضائل الأئمة، لأنّهم كلّهم شرع واحد.

دليل ذلك أنّ الرُّسُل متى آمن مؤمن بواحد منهم أو بجماعة وأنكر واحداً منهم، لم يقبل منه إيمانه، كذلك القضية في الأئمة عليهم السلام أوّلهم وآخرهم واحد، وقد قال الصادق عليه السلام: «الْمُنْكَرُ لِأَخْرِنَا كَالْمُنْكَرِ لِأَوْلِنَا»^(١)، وَقَالَ عليه السلام: «مَنْ أَنْكَرَ

(١) رواه المصنّف عليه السلام في الاعتقادات (ص ١٠٤).

مقدمة المؤلف..... ٣١

وَاحِدًا مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ»^(١)، وسأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه إن شاء الله.

فصح أن قوله ﷺ: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» [البقرة: ٣١]، أراد به أسماء الأئمة عليهم السلام، وللأسماء معانٍ كثيرة وليس أحد معانيها بأولى من الآخر، وللأسماء أوصاف وليس أحد الأوصاف بأولى من الآخر.

فمعنى الأسماء أنه سبحانه علّم آدم ﷺ أوصاف الأئمة كلّها أولها وآخرها، ومن أوصافهم العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء، وقد نطق بمثله كتاب الله ﷻ في أسماء الأنبياء عليهم السلام، كقوله ﷻ: «وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا» [مريم: ٤١]، «وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» [مريم: ٥٤ - ٥٧]، وكقوله ﷻ: «وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا» [مريم: ٥٦] وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا» [مريم: ٥٧]، «وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» [مريم: ٥١ - ٥٣]، فوصف الرُّسُل عليهم السلام وحدهم بما كان فيهم من الشيم المرضية والأخلاق الزكية، وكان ذلك أوصافهم وأسماءهم كذلك علّم الله ﷻ آدم الأسماء كلّها.

والحكمة في ذلك أيضاً أنه لا وصول إلى الأسماء ووجوه الاستعدادات إلا من طريق السماع، والعقل غير متوجه إلى ذلك، لأنه لو أبصر عاقل شخصاً من بعيد أو قريب لما توصل إلى استخراج اسمه، ولا سبيل إليه إلا من طريق السماع، فجعل الله ﷻ العمدة في باب الخليفة السماع، ولما كان كذلك أبطل به باب

(١) سيأتي مسنداً تحت الرقم (١/٣٤٤)، فانظر.

٣٢ كمال الدّين وتمام النعمة/ (ج ١)

الاختيار، إذ الاختيار من طريق الآراء، وقضية الخليفة موضوعة على الأسماء، والأسماء موضوعة على السماع، فصَحَّ به ومعه مذهبنا في الإمام أَنَّهُ يَصْحُحُ بالنصّ والإشارة، فأَمَّا باب الإشارة فمضمّر في قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١]، فباب العرض مبنيّ على الشخص والإشارة، وباب الاسم مبنيّ على السمع، فصَحَّ معنى الإشارة والنصّ جميعاً.

وللعرض الذي قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ معنيان: أحدهما: عرض أشخاصهم وهيئاتهم كما روينا في باب أخبار أخذ الميثاق والذرّ.

والوجه الآخر: أن يكون ﷻ عرضهم على الملائكة من طريق الصفة والنسبة كما يقوله قوم من مخالفينا.

فمن كلا المعنيين يحصل استعباد الله ﷻ الملائكة بالإيمان بالغيبية. وفي قوله ﷻ: ﴿أُنَبِّئُوكَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ حِكْم كثيرة:

أحدها: أَنَّ الله ﷻ أَهْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لتعليم الملائكة أسماء الأئمة عن الله (تعالى ذكره)، وَأَهْلَ الْمَلَائِكَةِ لتعلم أسمائهم عن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالله ﷻ عَلَّمَ آدَمَ وَآدَمَ عَلَّمَ الْمَلَائِكَةَ، فكان آدم في حيز المعلم وكانوا في حيز المتعلمين، هذا ما نصّ عليه القرآن.

وقول الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ فيه أصحُّ دليل وأبين حجة لنا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ فِي أَسْمَاءِ الْأئِمَّةِ وَأَوْصَافِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا عَنْ تَعْلِيمِ اللَّهِ ﷻ، ولو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجوز، ولَمَّا سَبَّحُوا اللَّهَ دَلَّ تَسْبِيحَهُمْ عَلَى أَنَّ الشَّرْعَ فِيهِ مِمَّا يَنَافِي التَّوْحِيدَ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّسْبِيحَ تَنْزِيهِ اللَّهِ ﷻ، وَبَابُ التَّزْيِينِ لَا يَوْجَدُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا

عند قول جاحد أو ملحد أو متعرّض لإبطال التوحيد والقدر فيه، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أن يقولوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾، فمن تكلف علم ما لا يعلم احتجّ الله عليه بملائكته، وكانوا شهداء الله عليه في الدنيا والآخرة، وإنّما أهل الله الملائكة لإعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز وأنهم لا يعلمون، فقال ﷻ: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾.

ولقد كلّمني رجل بمدينة السلام^(١)، فقال لي: إنّ الغيبة قد طالت، والحيرة قد اشتدت، وقد رجع كثير عن القول بالإمامة لطول الأمد، فكيف هذا؟

فقلت له: إنّ سنة الأولين في هذه الأمة جارية حذو النعل بالنعل كما روي عن رسول الله ﷺ في غير خبر، وإنّ موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربّه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأتمّها الله ﷻ بعشرة، ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ولتأخره عنهم فضل عشرة أيام على ما واعدهم استطالوا المدّة القصيرة وقست قلوبهم وفسقوا عن أمر ربهم ﷻ وعن أمر موسى عليه السلام وعصوا خليفته هارون واستضعفوه وكادوا يقتلونه، وعبدوا عجلًا جسداً له خوار من دون الله ﷻ، وقال السامري لهم: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [طه: ٨٨]، وهارون يعظهم وينهاهم عن عبادة العجل، ويقول: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ [طه: ٩٠ و ٩١]، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، والقصة في ذلك مشهورة، فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدّة غيبة صاحب زماننا عليه السلام، ويرجع كثير منهم عمّا كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة،

(١) يعني بغداد.

٣٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

ثم لا يعتبرون بقول الله (تعالى ذكره) حيث يقول: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ [الحديد: ١٦].

فقال^(١): وما أنزل الله ﷻ في كتابه في هذا المعنى؟

قلت: قوله ﷻ: ﴿الم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١ - ٣]، يعني بالقائم ﷻ وغيبته.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الْعَطَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرِ الرَّقِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷻ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِقِيَامِ الْقَائِمِ ﷻ أَنَّهُ حَقٌّ»^(٢).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ يُحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ﷻ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿الم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، فَقَالَ: «الْمُتَّقُونَ شِيعَةُ عَلِيِّ ﷻ، وَالْغَيْبُ فَهُوَ الْحُجَّةُ الْغَائِبُ»^(٣)، وشاهد ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [يونس: ٢٠]، فأخبر ﷻ أن الآية هي الغيب، والغيب هو الحجة، وتصديق

(١) يعني الرجل الذي كلمه بمدينة السلام.

(٢) سيأتي تحت الرقم (١٩/٢٦٠)، فانظر.

(٣) سيأتي تحت الرقم (٢٠/٢٦١)، فانظر.

ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، يعني حجة.

حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنَ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فَقَالَ: «الآيَاتُ هُمُ الْإِيْمَةُ، وَالْآيَةُ الْمُنْتَظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ عليه السلام، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عليهم السلام»^(١).

وقد سَمِيَ اللهُ ﷻ يوسفَ عليه السلام غيباً حين قصَّ قصته على نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال ﷻ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢]، فسَمِيَ يوسفَ عليه السلام غيباً لأنَّ الأنبياء التي قصَّها كانت أنباء يوسف فيما أخبر به من قصته وحاله وما آلت إليه أموره.

ولقد كلَّمني بعض المخالفين في هذه الآية، فقال: معنى قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أي بالبعث والنشور وأحوال القيامة، فقلت له: لقد جهلت في تأويلك وضللت في قولك، فإنَّ اليهود والنصارى وكثيراً من فرق المشركين والمخالفين لدين الإسلام يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب، فلم يكن الله تبارك وتعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شركهم فيها فرَّق الكفر والجحود، بل وصفهم الله ﷻ ومدحهم بما هو لهم خاصَّةً، لم يشركهم فيه أحد غيرهم^(٢).

(١) سيأتي ذكر مصادره تحت الرقم (٨/٢٤٩)، فانتظر.

(٢) هذا النكير من المصنِّف رضي الله عنه في غير مورده، ومخالف لما روي من طريق جابر عن الباقر عليه السلام في معنى الغيب في الآية «أنَّه البعث والنشور وقيام القائم والرجعة» (تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ / ص ٣١ و٣٢ / ح ١)، وما روي عن الصادق عليه السلام أنَّ المراد بالغيب هنا ثلاثة أشياء: «قيام القائم، والكرَّة، ويوم القيامة».

[وجوب معرفة المهدي ﷺ]:

ولا يكون الإيمان صحيحاً من مؤمن إلا من بعد علمه بحال من يؤمن به، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٨٦) [الزخرف: ٨٦]، فلم يوجب لهم صحّة ما يشهدون به إلا من بعد علمهم، ثم كذلك لن ينعف إيمان من آمن بالمهدي القائم ﷺ حتى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته، وذلك أن الأئمة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته ﷺ، ووصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم واستحفظ في الصحف ودون في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغيبة بمأتي سنة أو أقل أو أكثر، فليس أحد من أتباع الأئمة عليهم السلام إلا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودونه في مصنفاته، وهي الكتب التي تُعرف بالأصول مدونة مستحفظة عند شيعة آل محمد عليهم السلام من قبل الغيبة بما ذكرنا من السنين، وقد أخرجت ما حضرنى من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة، فألفوا ذلك في كتبهم ودونوه في مصنفاتهم من قبل كونها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل، أو أن يكونوا [قد] أسسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا وتحقق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالهم، وهذا أيضاً محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلا أنهم حفظوا عن أئمتهم المستحفظين للوصية عليهم السلام عن رسول الله ﷺ من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دونوه في كتبهم وألفوه في أصولهم، وبذلك وشبهه فليح الحق ﴿وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١) [الإسراء: ٨١].

وإن خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضلّة قصدوا^(١) لدفع الحق

(١) في بعض النسخ: (تصدّوا).

مقدمة المؤلف..... ٣٧

وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم عليه السلام واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليُلبَّسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة^(١) ولا بصيرته مستحكمة.

[إثبات الغيبة والحكمة فيها]:

فأقول - وبالله التوفيق - : إنَّ الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمَت حكمتها وبان حَقُّها وفلجت حجَّتُها للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله عزَّ وجلَّ واستقامة تدبيره في حُجَجِه المتقدِّمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحُقب الخالية وما نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان.

وذلك أنَّ خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدَّمه من الأئمة عليهم السلام، فقالوا: إنَّه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبينا عليه السلام أحد عشر إماماً كلُّ منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاصِّ والعامِّ، فإنَّ لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدَّم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذُّر وجوده.

فأقول - وبالله التوفيق - : إنَّ خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحقِّ ومناهج السبيل في مقامات حُجَجِ الله تعالى مع أئمة الضلال في دُولِ الباطل في كلِّ عصر وزمان، إذ قد ثبت أنَّ ظهور حُجَجِ الله تعالى في مقاماتهم في دُولِ الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان، فإنَّ كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجَّة بين الخاصِّ والعامِّ كان ظهور الحجَّة كذلك، وإنَّ كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء

(١) في بعض النسخ: (مستقيمة).

٣٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

لوجود الحجّة بين الخاصّ والعامّ وكان استتاره ممّا توجهه الحكمة ويقتضيه التدبير حَجَبَهُ اللهُ وَسْتَرَهُ إِلَى وَقْتِ بُلُوغِ الْكِتَابِ أَجَلِهِ، كَمَا قَدْ وَجَدْنَا مِنْ ذَلِكَ فِي حُجَجِ اللَّهِ الْمُتَقَدِّمَةِ مِنْ عَصْرِ وَفَاةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حِينِ زَمَانِنَا هَذَا، مِنْهُمْ الْمُسْتَخْفُونَ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَعْلَنُونَ، بِذَلِكَ جَاءَتِ الْآثَارُ وَنَطَقَ الْكِتَابُ.

فمن ذلك ما:

حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ، إِنَّ لِلَّهِ رُسُلًا مُسْتَعْلِنِينَ وَرُسُلًا مُسْتَخْفِينَ، فَإِذَا سَأَلْتَهُ بِحَقِّ الْمُسْتَعْلِنِينَ فَسَلَّهُ بِحَقِّ الْمُسْتَخْفِينَ»^(١).

وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فكانت حُجَجُ اللَّهِ تَعَالَى كَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ وَفَاةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصِيَاءِ مُسْتَعْلِنِينَ وَمُسْتَخْفِينَ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ كَوْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَتَرَ اللَّهُ شَخْصَهُ وَأَخْفَى وِلَادَتَهُ، لِأَنَّ الْإِمْكَانَ فِي ظُهُورِ الْحِجَّةِ كَانَ مُتَعَدِّراً فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُلْطَانِ نَمْرُودَ مُسْتَتِراً لِأَمْرِهِ وَكَانَ غَيْرَ مَظْهَرِ نَفْسِهِ، وَنَمْرُودُ يَقْتُلُ أَوْلَادَ رَعِيَّتِهِ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ فِي طَلْبِهِ إِلَى أَنْ دَلَّهُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَظْهَرَ لَهُمْ أَمْرَهُ بَعْدَ أَنْ بَلَغَتِ الْغَيْبَةَ أَمْدَهَا وَوَجِبَ إِظْهَارُ مَا أَظْهَرَهُ لِلَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ فِي إِثْبَاتِ حُجَّتِهِ وَإِكْمَالِ دِينِهِ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ وَفَاةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَهُ أَوْصِيَاءُ حُجَجاً لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ يَتَوَارَثُونَ الْوَصِيَّةَ كَذَلِكَ مُسْتَعْلِنِينَ وَمُسْتَخْفِينَ إِلَى وَقْتِ كَوْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَ فَرْعَوْنَ يَقْتُلُ أَوْلَادَ بَنِي

(١) سيأتي بسند آخر تحت الرقم (٢٦٨/٢٧)، فانظر.

إسرائيل في طلب موسى عليه السلام الذي قد شاع من ذكره وخبر كونه، فستر الله ولادته، ثم قذفت به أمه في اليمِّ كما أخبر الله صلى الله عليه وسلم في كتابه، ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٨]، وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يُربِّيه وهو لا يعرفه، وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، ثم كان من أمره بعد أن أظهر دعوته ودلهم على نفسه ما قد قصه الله صلى الله عليه وسلم في كتابه، فلما كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حُججاً لله كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام.

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته، معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه، غير مخفٍ لنفسه، لأنَّ زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجَّة كذلك.

ثم كان له من بعده أوصياء حُججاً لله صلى الله عليه وسلم كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا ﷺ، فقال الله صلى الله عليه وسلم له في الكتاب: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٣]، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [الإسراء: ٧٧]، فكان ممَّا قيل له ولزم من سُنَّته على إيجاب سُنن من تقدَّمه من الرُّسُل إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدَّمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله ﷺ أوصياء كذلك، وأخبر بكون المهدي خاتم الأئمَّة عليهم السلام، وأنَّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، نقلت الأئمَّة ذلك بأجمعها عنه، وأنَّ عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط والعدل، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحُجج المتقدِّمة بالوجود.

وذلك أنَّ المعروف المتسالم بين الخاصِّ والعامِّ من أهل هذه الملة أنَّ الحسن ابن عليٍّ والد صاحب زماننا عليهما السلام قد كان وكلَّ به طاغية زمانه إلى وقت وفاته، فلما تُوفيَّ عليه السلام وكلَّ بحاشيته وأهله، وحسبت جواريه وطُلب مولوده هذا أشدَّ

٤٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الطلب، وكان أحد المتوليين عليه عمه جعفر أخو^(١) الحسن بن عليّ بما ادّعاه لنفسه من الإمامة ورجا أن يتم له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزمان عليه السلام، فجرت السنّة في غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدّمة، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم.

[ردُّ إشكال]:

وكان من معارضة خصومنا أن قالوا: ولم أوجبتم في الأئمّة ما كان واجباً في الأنبياء؟ فما أنكرتم أن ذلك كان جائزاً في الأنبياء وغير جائز في الأئمّة؟ فإنّ الأئمّة ليسوا كالأنبياء، فغير جائز أن يشبه حال الأئمّة بحال الأنبياء، فأوجدونا دليلاً مقنعاً على أنه جائز في الأئمّة ما كان جائزاً في الأنبياء والرُّسل فيما شبّهتم من حال الأئمّة الذين ليسوا بأشباه الأنبياء والرُّسل، وإنّما يقاس الشكل بالشكل والمثل بالمثل، فلن تثبت دعواكم في ذلك، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمّة بحال الأنبياء عليهم السلام إلاّ بدليل مقنع.

فأقول - وبالله أهتدي -: إنّ خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك، ولو أنّهم كانوا من أهل التمييز والنظر والتفكّر والتدبّر بإطراح العناد وإزالة العصبية لرؤسائهم ومن تقدّم من أسلافهم، لعلموا أنّ كلّ ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمّة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وذلك أنّ الأنبياء هم أصول الأئمّة ومغيضهم^(٢)، والأئمّة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم والقائمون بحجّة الله تعالى على من يكون بعدهم كيلا تبطل حجج الله وحدوده [وشرائعه ما دام التكليف على العباد قائماً والأمر لهم لازماً].

(١) كذا.

(٢) المغيض: مجتمع الماء ومدخله في الأرض، والمراد بالفارسيّة: (أنبياء نسختهى أصل وسر چشمهى امامانند). وفي بعض النسخ: (ومغيضهم) من الإفاضة.

ولو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول: إنَّ الأنبياء هم حُجَج الله، فغير جائز أن يكون الأئمة حُجَج الله، إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء.
وله أن يقول أيضاً: فغير جائز أن يُسَمُّوا أئمة، لأنَّ الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء. وغير جائز أيضاً أن يقوموا بما كان يقوم به الرسول من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من أبواب الشريعة، إذ ليسوا كالرسول ولا هم برُّسل.
ثم يأتي بمثل هذا من المحال ممَّا يكثر تعداده ويطول الكتاب بذكره، فلمَّا فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده.

ثم نحن نبيِّن الآن ونوضِّح بعد هذا كله أنَّ التماثل بين الأنبياء والأئمة بيِّن واضح، فيلزمهم أنَّهم حُجَج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حُجَجه على العباد، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء، وذلك قول الله ﷻ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، فولاة الأمر هم الأوصياء والأئمة بعد الرسول ﷺ، وقد قرن الله طاعتهم بطاعة الرسول، وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسول، كما أوجب على العباد من طاعة الرسول ما أوجبه عليهم من طاعته ﷻ في قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾، ثم قال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وإذا كانت الأئمة عليهم السلام حُجَج الله على من لم يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده، كما كان الرسول حجَّة على من لم يشاهده في عصره، لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول محمد ﷺ، فقد تماثلوا واستقام القياس فيهم، وإنَّ كان الرسول أفضل من

٤٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الأئمة، فقد تشاكلوا في الحجّة والاسم والفعل^(١) والفرص، إذ كان الله (جلّ ثناؤه) قد سمى الرّسل أئمة بقوله لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنّه قد فضّل الأنبياء والرّسل بعضهم على بعض، فقال تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ...﴾ الآية [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ...﴾ الآية [الإسراء: ٥٥]، فتشاكل الأنبياء في النبوة وإن كان بعضهم أفضل من بعض، وكذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء، فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة فقد أصاب في قياسه واستقام له استشهاده بالذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

[وجه آخر لإثبات المشاكلة]:

ووجه آخر من الدليل على حقيقة ما شرحنا من تشاكل الأئمة والأنبياء عليهم السلام أن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فأمرنا الله ﷻ أن نهتدي بهدى رسول الله ﷺ ونُجري الأمور [الجارية] على حدّ ما أجزاها رسول الله ﷺ من قول أو فعل، فكان من قول رسول الله ﷺ المحقّق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء والأئمة أن قال: «مَنْزِلَةٌ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْنِي كَمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»^(٢)،

(١) في بعض النسخ: (والعقل).

(٢) حديث متواتر رواه الخاصّة والعامّة بألفاظ مختلفة، راجع على سبيل المثال: الكافي (ج ٨/

ص ١٠٦ و ١٠٧/ ح ٨٠)، وصحيح مسلم (ج ٧/ ص ١٢٠).

فأعلمنا رسول الله ﷺ أن علياً ليس بنبيٍّ وقد شبهه بهارون، وكان هارون نبياً ورسولاً، [و] كذلك شبهه بجماعة من الأنبياء عليهم السلام .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ، وَإِلَى نُوحٍ فِي سَلْمِهِ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي فِطَانَتِهِ، وَإِلَى دَاوُدَ فِي زُهْدِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا»، قَالَ: فَنَظَرْنَا فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ كَأَنَّهُ يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ^{(٢)(٣)}.

فإذا استقام أن يُشبهه رسول الله ﷺ أحداً من الأئمة عليهم السلام بالأنبياء والرسل استقام لنا أن نُشبهه جميع الأئمة بجميع الأنبياء والرسل. وهذا دليل مقنع، وقد ثبت شكل صاحب زماننا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ في غيبته بغيبة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وغيره

(١) هارون بن عنتره بن عبد الرحمن الشيباني عامي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: ثقة، وقال أبو زرعة: لا بأس به، مستقيم الحديث. وابنه عبد الملك عنونه النجاشي وقال: كوفي ثقة، عين، روى عن أصحابنا ورووا عنه، ولم يكن متحققاً بأمرنا، له كتاب يرويه محمد بن خالد. وأمّا أبوه عنتره بن عبد الرحمن فعنونه العسقلاني في التقريب والتهديب وقال: ذكره ابن حبان في الثقات، وذكر ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: أنه كوفي ثقة.

(٢) أي يرفع رجله رفعاً بيئناً بقوة دون احتشام وتبختر. والصبب: ما انحدر من الأرض أو الطريق.
(٣) رواه محمد بن أبي القاسم الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بشارة المصطفى (ص ٤٢٨ / ح ٨)، وروى قريباً منه محمد بن جرير الطبري الشيعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند آخر في المسترشد (ص ٢٨٧ / ح ١٠١)؛ وراجع ما رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أماليه (ص ٤١٦ و ٤١٧ / ح ٨٦ / ٩٣٨)، والعاصمي في العسل المصفى (ج ١ / ص ١٢٤ - ١٢٦ / ح ٣٠ - ٣٢، وج ٢ / ص ٣٦٢ و ٣٦٣ / ح ٤٩٨)، والخركوشي في مناحل الشفاء (ج ٥ / ص ٥١٧ / ح ٢٤٩٩)، وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ (ص ١٤٧ / ح ١٧٩)، والحسكاني في شواهد التنزيل (ج ١ / ص ١٠٠ و ١٠٣ / ح ١١٦ و ١١٧).

٤٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

مَنْ وقعت بهم الغيبة، وذلك أَنَّ غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعلّة التدبير من الذي قدّمنا ذكره في الفصل الأوّل.

ومأ يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الأئمة والأنبياء، أَنَّ الرُّسُل الذين تقدّموا قبل عصر نبينا ﷺ كان أوصياؤهم أنبياء، فكُلُّ وصيٍّ قام بوصيّة حجّة تقدّمه من وقت وفاة آدم ﷺ إلى عصر نبينا ﷺ كان نبياً، وذلك مثل وصيٍّ آدم كان شيث ابنه، وهو هبة الله في علم آل محمد ﷺ وكان نبياً، ومثل وصيٍّ نوح ﷺ كان سام ابنه وكان نبياً، ومثل إبراهيم ﷺ كان وصيه إسماعيل^(١) ابنه وكان نبياً، ومثل موسى ﷺ كان وصيه يوشع بن نون وكان نبياً، ومثل عيسى ﷺ كان وصيه شمعون الصفا وكان نبياً، ومثل داود ﷺ كان وصيه سليمان ﷺ ابنه وكان نبياً. وأوصياء نبينا ﷺ لم يكونوا أنبياء، لأنّ الله ﷻ جعل محمداً خاتماً لهذه الأمم^(٢)، كرامة له وتفضيلاً، فقد تشاكرت الأئمة والأنبياء بالوصيّة كما تشاكرت فيما قدّمنا ذكره من تشاكلهم، فالنبيُّ وصيُّ والإمام وصيُّ، والوصيُّ إمام والنبيُّ إمام، والنبيُّ حجّة والإمام حجّة^(٣)، فليس في الأشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء.

وكذلك أخبرنا رسول الله ﷺ بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدّم وتأخّر من قصّة يوشع بن نون وصيٍّ موسى ﷺ مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى، وقصّة أمير المؤمنين ﷺ وصيٍّ رسول الله ﷺ مع عائشة بنت أبي بكر. وإيجاب غسل الأنبياء أوصياءهم بعد وفاتهم.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقُ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) في بعض النسخ: (إسحاق).

(٢) في بعض النسخ: (لهذا الاسم)، أي النبوة.

(٣) في بعض النسخ: (والوصيُّ حجّة).

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْجُنَيْدِ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ^(١)، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مِينَا مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ يُغَسَّلُكَ إِذَا مِتَّ؟ قَالَ: «يُغَسَّلُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِيَّهُ»، قُلْتُ: فَمَنْ وَصِيُّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، قُلْتُ: كَمْ يَعِيشُ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَإِنْ يُوَسَّعُ بَنُو نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى عَاشَ بَعْدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شُعَيْبٍ زَوْجَةُ مُوسَى ﷺ، فَقَالَتْ: أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِالْأَمْرِ، فَقَاتَلَهَا، فَقَتَلَتْ مُقَاتِلَيْهَا وَأَسْرَهَا فَأَحْسَنَ أَسْرَهَا، وَإِنَّ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ سَتَخْرُجُ عَلَيَّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي، فَتَقَاتِلُهُ، فَيَقْتُلُ مُقَاتِلَيْهَا وَيَأْسِرُهَا فَيَحْسِنُ أَسْرَهَا، وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، يَعْنِي صَفْرَاءَ بِنْتَ شُعَيْبٍ»^(٢).

فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعمة والفعل، وكل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمة حذو النعل بالنعل والقدمة بالقدمة، ولو جاز أن تُجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الأئمة عليهم السلام لوجب أن تُدفع نبوة موسى بن عمران عليهم السلام لغيبته، إذ لم يكن كل الأنبياء كذلك، فلما لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصححت

(١) هو الحسن بن عليّ الخلال أبو عليّ - وقيل: أبو محمّد - الحلواني، نزيل مكة، ثقة ثبت، يروي عن عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم أبي بكر الصنعاني، قال أحمد بن صالح المصري: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا. ويرمونه القوم بالتشعّب. يروي عن أبيه همام، وهو ثقة يروي عن مينا بن أبي مينا الزهري الخزاز مولى عبد الرحمن بن عوف، وهو شيعي، جرحه العامة لتشيعه. وما في النسخ من (الحسين بن عليّ بن عبد الرزاق)، فهو تصحيف.

(٢) رواه محمّد بن أبي القاسم الطبري رحمه الله في بشارة المصطفى (ص ٤٢٨ و ٤٢٩ / ح ٩).

٤٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

نبوته مع الغيبة كما صحّت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة، فكذلك صحّت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحّت إمامة من تقدّمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة.

وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يُربّيه وهو لا يعرفه ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه، فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس، يدخل مجالسهم، ويطأ بسطّهم، ويمشي في أسواقهم، وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله.

فَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَأَمَّا سُنَّةُ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا سُنَّةُ يُوسُفَ فَإِنَّ إِخْوَتَهُ كَانُوا يَبَايَعُونَهُ وَيَخَاطُبُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، وَأَمَّا سُنَّةُ عِيسَى فَالسِّيَاحَةُ، وَأَمَّا سُنَّةُ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالسَّيْفُ»^(١).

[ردُّ إشكال]:

فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا: ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادّعيتم من الغيبة كغيبة موسى عليه السلام ومن حلّ محلّه من الأئمة^(٢) الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلا من بعد أن أظهر دعوته ودلّ على نفسه، وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخصمه مكانه وشخصه حتى يظهر دعوته ويدلّ على نفسه [كذلك]، فحينئذٍ تلزم حجّته وتجب طاعته، وما بقي في الغيبة فلا تلزم حجّته، ولا تجب طاعته.

فأقول - وبالله أستعين -: إن خصومنا غفلوا عما يلزم من حجة حُجج الله في ظهورهم واستتارهم، وقد ألزمهم الله تعالى الحجة البالغة في كتابه، ولم

(١) روى قريباً منه الطبري عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٥٣٢ / ح ١١٥/٥١١).

(٢) في بعض النسخ: (من الأنبياء).

يتركهم سدًى في جهلهم وتخبُّطهم، ولكنَّهم كما قال الله ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. إنَّ الله ﷻ قد أخبرنا في قصَّة موسى ﷺ أَنَّهُ كَانَ لَهُ شِيعَةٌ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ عَارِفُونَ، وَبِوِلَايَتِهِ مَتَمَسِّكُونَ، وَلِدَعْوَتِهِ مُنْتَظِرُونَ قَبْلَ إِظْهَارِ دَعْوَتِهِ، وَمِنْ قَبْلِ دَلَالَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ، حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥]، وَقَالَ ﷻ حِكَايَةً عَنْ شِيعَتِهِ: ﴿قَالُوا أُوزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا...﴾ [الآية [الأعراف: ١٢٩]، فَأَعْلَمْنَا اللهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِمُوسَى ﷺ شِيعَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ نُبُوَّةٌ، وَقَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ لَهُ دَعْوَةٌ، يَعْرِفُونَهُ وَيَعْرِفُهُمْ بِمَوَالَاةِ مُوسَى ﷺ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ هُوَ مُوسَى ﷺ بَعِينُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ نُبُوَّةَ مُوسَى ﷺ إِنَّمَا ظَهَرَتْ مِنْ بَعْدِ رَجُوعِهِ مِنْ عِنْدِ شَعِيبَ حِينَ سَارَ بِأَهْلِهِ مِنْ بَعْدِ السَّنِينَ الَّتِي رَعَى فِيهَا لِشَعِيبَ حَتَّى اسْتَوْجَبَ بِهَا أَهْلَهُ، فَكَانَ دَخُولُهُ الْمَدِينَةَ حِينَ وَجَدَ فِيهَا الرَّجُلَيْنِ قَبْلَ مَسِيرِهِ إِلَى شَعِيبَ.

وكذلك وجدنا مثل نبيِّنا محمد ﷺ قد عرف أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يُظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ نُبُوَّةٌ وَمِنْ قَبْلِ ظُهُورِ دَعْوَتِهِ، وَذَلِكَ مِثْلُ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَمِثْلُ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَيَادِيِّ، وَمِثْلُ تَبَعِ الْمَلِكِ، وَمِثْلُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، وَأَبِي طَالِبِ، وَمِثْلُ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزَنَ، وَمِثْلُ بَحِيرِيِّ الرَّاهِبِ، وَمِثْلُ كَبِيرِ الرَّهْبَانِ فِي طَرِيقِ الشَّامِ، وَمِثْلُ أَبِي مُوَيْهَبِ الرَّاهِبِ، وَمِثْلُ سَطِيحِ الْكَاهِنِ، وَمِثْلُ يَوْسُفَ الْيَهُودِيِّ، وَمِثْلُ ابْنِ حَوَّاشِ الْحَبْرِ الْمُقْبِلِ مِنَ الشَّامِ، وَمِثْلُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلِ، وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ كَثِيرٌ مِمَّنْ قَدْ عَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ بِصِفَتِهِ وَنَعْتِهِ وَاسْمِهِ وَنَسَبِهِ قَبْلَ مَوْلَدِهِ وَبَعْدَ مَوْلَدِهِ،

٤٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

والأخبار في ذلك موجودة عند الخاصّ والعامّ، وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها، فليس من حجة الله ﷻ نبيّ ولا وصيّ إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته وعرفوا أبويه ونسبه في كلّ عصر وزمان حتّى لم يشتبه عليهم شيء من أمر حُجج الله ﷻ في ظهورهم وحين استتارهم، وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود، فلم يكن عندهم [علم] شيء من أمرهم.

وكذلك سبيل صاحب زماننا ﷺ حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل المعرفة والعلم وقته وزمانه وعرفوا علاماته وشواهد أيامه^(١) وكونه ووقت ولادته ونسبه، فهم على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود، وفي صاحب زماننا ﷺ قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وَسُئِلَ الصَّادِقُ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «الآيَاتُ هُمُ الْأَيِّمَةُ، وَالْآيَةُ الْمُتَنظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ ﷺ، فَإِذَا قَامَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ، وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

حدّثنا بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير. والحسن بن محبوب، عن عليّ بن رثاب وغيره، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام.

وتصديق ذلك (أنّ الآيات هم الحُجج) من كتاب الله ﷻ قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمنون: ٥٠]، يعني حجة. وقوله ﷻ لعزير^(٣) حين أحياه الله من بعد أن أماته مائة سنة: ﴿وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِتْجْعَلَكَ آيَةً

(١) في بعض النسخ: (وشواهد آياته).

(٢) سيأتي ذكر مصادره تحت الرقم (٨/٢٤٩)، فانتظر.

(٣) في بعض النسخ: (لارميا).

لِلنَّاسِ ﴿ [البقرة: ٢٥٩]، يعني حَجَّة، فجعله ﴿حَجَّ﴾ حَجَّةً عَلَى الْخَلْقِ وَسَمَّاهُ آيَةً. وَإِنَّ النَّاسَ لَمَّا صَحَّ لَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَ الْغَيْبَةِ الْوَاقِعَةَ بِحَجَّةِ اللَّهِ (تعالى ذكره) عَلَى خَلْقِهِ وَضَعُ كَثِيرٍ مِنْهُمْ الْغَيْبَةَ غَيْرَ مَوْضِعِهَا أَوْ لَهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنَّهُ قَالَ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ، وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ لَكُمْ بَعْدَ غَيْبَتِهِ).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّقَرِ الصَّائِعِ الْعَدْلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ دَاوُدَ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(١) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ السَّلُولِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرَ نَجِيحِ الْمَدَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ وَعِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ^(٢) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، قَالُوا:

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ، وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ، فَمَا زَالَ يَرُدُّ هَذَا

(١) محمد بن يزيد الرازي، قال أبو النضر العياشي: لا بأس به. ونصر بن سيار لم أجد من ذكره، وليس هو بنصر بن سيار والي خراسان من قبل هشام بن عبد الملك، ومحمد بن عبد ربّه الأنصاري أجاز التلعكبري جميع حديثه، وكان يروي عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ونظرائهما كما في منهج المقال. وأمّا عبد الله بن خالد فلم أعرفه.

(٢) أبو معشر نجیح بن عبد الرحمن السندي - بكسر المهملة وسكون النون - المدني مولی بني هاشم مشهور بكنيته، وليس بقوي في الحديث، ومحمد بن قيس شيخه ضعيف كما في التقريب. وأمّا محمد بن كعب القرظي فثقة عالم وُلِدَ سنة أربعين على الصحيح ومات سنة (١٢٠هـ)، وقيل: قبل ذلك. وأمّا عمارة بن غزية المدني فوثقه أحمد وأبو زرعة، وقال يحيى بن معين: صالح، وقال أبو حاتم: ما بحديثه بأس، وكان صدوقاً. وأمّا سعيد بن أبي سعيد فاسمه كيسان المقبري أبو سعد المدني، والمقبري نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها، فهو ثقة صدوق كما في التهذيب. وأمّا عبد الله بن أبي مليكة فهو عبد الله بن عبيد الله، وأبو مليكة بالتصغير ثقة فقيه.

٥٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الْقَوْلَ وَيُكْرِرُهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ عَقْلَهُ قَدْ ذَهَبَ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ اجْتَمَعَ
النَّاسُ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ، فَقَالَ: ارْبِعْ عَلَيَّ نَفْسِكَ يَا عُمَرُ^(١) مِنْ يَمِينِكَ
الَّتِي تَحْلِفُ بِهَا، فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ
مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، فَقَالَ عُمَرُ: وَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَفِي كِتَابِ اللَّهِ يَا أبا
بَكْرٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ ذَاقَ مُحَمَّدٌ الْمَوْتَ. ولم يكن عمر جمع
القرآن^(٢).

[الكيسانية]:

ثم غلطت الكيسانية بعد ذلك حتى ادّعت هذه الغيبة لمحمد بن الحنفية
(قدس الله روحه)، حتى إن السيد بن محمد الحميري رحمته الله^(٣) اعتقد ذلك وقال
فيه:

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الأمر أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه هم أسباطنا والأوصياء^(٤)
فسبط سبط إيمان وبر وسبط قد حوته كربلاء^(٥)
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء^(٦)

(١) أي ارفق بنفسك وكف عن هذا القول واليمين.

(٢) أي لم يقرأ أو يحفظ جميع القرآن.

(٣) هو إسماعيل بن محمد الحميري، سيد الشعراء، كان يقول أولاً بإمامة محمد بن الحنفية، ثم رجع
إلى الحق، وأمره في الجلالة والمجد ظاهر لمن تتبع كتب التراجم. قيل: توفي ببغداد سنة (١٧٩ هـ)
فبعثت الأكابر والشرفاء من الشيعة سبعين كفنوا له، فكفنه الرشيد من ماله ورد الأكفان إلى
أهلها.

(٤) في الفرق بين الفرق: (هم الأسباط ليس بهم خفاء)، وكذا في الملل والنحل.

(٥) في الفرق بين الفرق: (وسبط غيبته كربلاء)، وكذا في إعلام الوري المنقول من كمال الدين.

(٦) في الفرق بين الفرق والملل والنحل: (يقود الخيل يقدمها اللواء).

يغيب فلا يُرى عنّا زماناً^(١) برضوى عنده عسل وماء^(٢)

وقال فيه السيّد (رحمة الله عليه) أيضاً:

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يُرى فحتّى متى يخفى وأنت قريب
فلو غاب عنّا عمر نوح لأيقنت منّا النفوس بأنّه سيؤوب^{(٣)(٤)}

وقال فيه السيّد أيضاً:

ألا حيّ المقيم بشعب رضوى واهد له بمنزله السلاما
وقل يا ابن الوصيّ فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
فمرّ بمعشر والوك منّا وسموك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موتٍ ولا وارت له أرض عظاما^(٥)

فلم يزل السيّد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدونها في محمّد بن الحنفية حتّى لقي
الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ورأى منه علامات الإمامة وشاهد فيه دلالات
الوصية، فسأله عن الغيبة، فذكر له أنّها حقٌّ ولكنها تقع في الثاني عشر من
الأئمة عليهم السلام، وأخبره بموت محمّد بن الحنفية، وأنّ أباه شاهد دفنه، فرجع السيّد
عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحقّ عند اتّضاحه له، ودان بالإمامة.
حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العطّار النيسابوري رحمته الله، قال: حدّثنا عليّ بن

(١) في الفرق بين الفرق: (تغيب لا يُرى فيهم زماناً).

(٢) راجع: ديوان السيّد الحميري (ص ٢٠ و ٢١)، والفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر
البغدادي الأسفراييني (ص ٤٩)، والملل والنحل للشهرستاني (ج ١ / ص ١٥٠)، وإعلام
الورى (ج ١ / ص ٥٤١).

(٣) هذا المصراع في بعض النسخ هكذا: (نفوس البرايا أنّه سيؤوب).

(٤) ديوان السيّد الحميري (ص ٣١)، وقبل هذا البيت قوله:

يا ابن الوصيّ ويا سميّ محمّد وكنيته نفسي عليك تذوّب

(٥) راجع: ديوان السيّد الحميري (ص ١٧٧ و ١٧٨).

مُحَمَّدِ [بْنِ] قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيِّ، عَنْ مُحَمَّدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ، عَنْ حَيَّانِ السَّرَّاجِ، قَالَ: سَمِعْتُ السَّيِّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ بِالْغُلُوِّ وَأَعْتَقِدُ غَيْبَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ - ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ -، قَدْ ضَلَلْتُ فِي ذَلِكَ زَمَانًا، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَأَنْقَذَنِي بِهِ مِنَ النَّارِ، وَهَدَانِي إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ، فَسَأَلْتُهُ بَعْدَ مَا صَحَّ عِنْدِي بِالذَّلَائِلِ الَّتِي شَاهَدْتُهَا مِنْهُ أَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَأَنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَأَوْجَبَ الْإِقْتِدَاءَ بِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَدْ رُوِيَ لَنَا أَخْبَارٌ عَنْ آبَائِكَ عليهم السلام فِي الْغَيْبَةِ وَصِحَّةِ كَوْنِهَا، فَأَخْبِرْنِي بِمَنْ تَقَعُ؟ فَقَالَ عليه السلام: «إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَقَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ هُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخْرَهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَصَاحِبُ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ ^(١) لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَظْهَرَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»، قَالَ السَّيِّدُ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ مَوْلَايَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ثَبَّتْ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ (تَعَالَى ذِكْرُهُ) عَلَيَّ يَدِيهِ، وَقُلْتُ قَصِيدَتِي الَّتِي أَوْهَأُ:

فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ قَدْ غَوُوا تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَجَعَّفَرُوا ^(٢)
 وَنَادَيْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَغْفِرُ
 وَدَنْتُ بِدِينِ اللَّهِ مَا كُنْتُ دِينًا ^(٣) بِهِ وَتَهَانِي سَيِّدِ النَّاسِ جَعْفَرُ
 فَقُلْتُ فَهَبْنِي قَدْ تَهَوَّدْتُ بُرْهَةً وَإِلَّا فَدِينِي دِينُ مَنْ يَنْصُرُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (فِي الْأَرْضِ).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ).

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَدَنْتُ بِدِينِ غَيْرِ مَا كُنْتُ دِينًا).

وَإِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ ذَلِكَ تَائِبٌ
فَلَسْتُ بِغَالٍ مَا حَيْثُ وَرَاجِعٌ
وَلَا قَائِلٌ حَيٌّ بِرِضْوَى مُحَمَّدٍ
وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
مَعَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأُولَى لَهُمْ
وَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
إِلَى مَا عَلَيْهِ كُنْتُ أُخْفِي وَأُظْهِرُ
وَإِنْ عَابَ جُهَّالٌ مَقَالِي وَأَكْثَرُوا
عَلَى أَفْضَلِ الْحَالَاتِ يُقْفَى وَيُجْبَرُ
مِنَ الْمُصْطَفَى فَرَعٌ زَكِيٌّ وَعَنْصَرٌ^(١)

إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ، [وَهِيَ طَوِيلَةٌ]، وَقُلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ قَصِيدَةً أُخْرَى:

أَيَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً
إِذَا مَا هَدَاكَ اللَّهُ عَايَنْتَ جَعْفَرًا
أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ وَابْنَ أَمِينِهِ
إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ مُطْنِبًا^(٢)
وَمَا كَانَ قَوْلِي فِي ابْنِ خَوْلَةَ مُطْنِبًا
وَلَكِنْ رُوِينَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ
بِأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ يُفْقَدُ لَا يُرَى
فَتُقَسَّمُ أَمْوَالُ الْفَقِيدِ كَأَنَّهَا
عُذَافِرَةٌ يَطْوِي بِهَا كُلُّ سَبَسِبٍ^(٣)
فَقُلْ لَوْلِيَّ اللَّهُ وَابْنَ الْمُهَذَّبِ
أَتُوبُ إِلَى الرَّحْمَنِ ثُمَّ تَأْتُوِي
أُحَارِبُ فِيهِ جَاهِدًا كُلُّ مُعْرِبٍ
مُعَانِدَةٌ مِنِّي لِنَسْلِ الْمُطَيَّبِ
وَمَا كَانَ فِيهَا قَالَ بِالْمُتَكَذِّبِ
سَتِيرًا^(٤) كَفَعَلَ الْخَائِفِ^(٥) الْمُتَرَقِّبِ
تَغْيِيهِ بَيْنَ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ^(٦)

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا وغلظ من السير. والعذافرة: العظمة الشديدة من الإبل، والناقعة

الصلبة القوية. والسبسب: المفاضة، أو الأرض المستوية البعيدة.

(٢) راجع: ديوان السيّد الحميري (ص ٩٥ و٩٦).

(٣) في بعض النسخ: (كنت مبطنًا).

(٤) في بعض النسخ: (سنين).

(٥) في بعض النسخ: (كمثل الخائف).

(٦) الصفيح: من أساء السماء، ووجه كل شيء عريض. والمنصب المرتفع. ولعل المراد بالصفيح هنا

موضع بين حنين وأنصاب الحرم، كما يظهر من بعض اللغات.

فِيمَكْتُ حِينًا ثُمَّ يَنْبَعُ نَبْعَةً
يَسِيرُ بِنَصْرِ اللَّهِ مِنْ بَيْتِ رَبِّهِ
يَسِيرُ إِلَى أَعْدَائِهِ بِلِوَائِهِ
فَلَمَّا رَوَى أَنَّ ابْنَ خَوْلَةَ غَائِبٌ
وَقُلْنَا هُوَ الْمَهْدِيُّ وَالْقَائِمُ الَّذِي
فَإِنْ قُلْتَ لَا فَالْحَقُّ قَوْلِكَ وَالَّذِي
وَأَشْهَدُ رَبِّي أَنَّ قَوْلَكَ حُجَّةٌ
بِأَنَّ وَيَا الْأَمْرِ وَالْقَائِمِ الَّذِي
لَهُ غَيْبَةٌ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَغِيْبَهَا
فِيمَكْتُ حِينًا ثُمَّ يَظْهَرُ حِينَهُ^(٥)
بِذَلِكَ أَدِينُ اللَّهُ سِرًّا وَجَهْرَةً

كَنْبَعَةَ جَدِّي مِنَ الْأُفُقِ كَوَكَبٍ^(١)
عَلَى سُودَدٍ مِنْهُ وَأَمْرٍ مُسَبَّبٍ^(٢)
فَيَقْتُلُهُمْ قِتْلًا كَحِرَّانٍ مُغْصَبٍ^(٣)
صَرَفْنَا إِلَيْهِ قَوْلَنَا لَمْ نُكْذِبِ
يَعِيشُ بِهِ مِنْ عَدْلِهِ كُلُّ مُجْدِبٍ
أَمْرَتَ^(٤) فَحَتَمَ غَيْرَ مَا مُتَّعَصَبِ
عَلَى النَّاسِ طَرًّا مِنْ مُطِيعٍ وَمُذْنِبِ
تَطَّلَعَ نَفْسِي نَحْوَهُ بِتَطْرِبِ
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ مُتَغَيِّبِ
فَيَمْلِكُ مَنْ فِي شَرْقِهَا وَالْمَغْرَبِ^(٦)
وَلَسْتُ وَإِنْ عَوْتَيْتُ فِيهِ بِمُعْتَبِ^(٧)^(٨)

(١) كذا، وفي بعض نُسَخِ الحديث:

فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه
وهكذا في إعلام الوري (ج ١ / ص ٥٤٠) المنقول من (كمال الدين).
وليس هذا البيت في إرشاد المفيد ولا كشف الغمّة للإربلي.

(٢) في بعض النسخ: (وأمر مسيب).

(٣) فرس حرون: الذي لا ينقاد، والاسم الحِرَّان.

(٤) في الإرشاد وكشف الغمّة: (تقول فحتم).

(٥) في الإرشاد: (يظهر أمره)، ولعله هو الصواب.

(٦) في إعلام الوري: (فيماً عدلاً كل شرق ومغرب).

(٧) (بمعتب) خبر (لست)، يعني عتابهم إياي ليس بموقع.

(٨) راجع: ديوان السيّد الحميري (ص ٤٨ و ٤٩)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٢٠٧)، وكشف الغمّة

(ج ٢ / ص ٣٩٤)، وإعلام الوري (ج ١ / ص ٥٤٠).

وكان حيان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية، ومتى صحَّ موت محمد بن عليّ ابن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي رويت في الأخبار واقعة به.

فمما روي في وفاة محمد بن الحنفية عليه السلام ^(١):

مَا حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَصَامٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ ^(٢)، قَالَ: دَخَلَ حَيَّانُ السَّرَّاجُ عَلَيَّ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: «يَا حَيَّانُ، مَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّهُ حَيٌّ يُرْزَقُ، فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «حَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ عَادَهُ فِي مَرَضِهِ وَفِيمَنْ عَمَّضَهُ وَأَدْخَلَهُ حُفْرَتَهُ وَرَوَّجَ نِسَاءَهُ وَقَسَمَ مِيرَاثَهُ»، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ شُبِّهَ أَمْرُهُ لِلنَّاسِ، فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «شُبِّهَ أَمْرُهُ عَلَيَّ أَوْلِيَاءَهُ أَوْ عَلَيَّ أَعْدَائِهِ؟»، قَالَ: بَلْ عَلَيَّ أَعْدَائِهِ، فَقَالَ: «أَتَرَعُمُ أَنْ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عليه السلام عَدُوَّ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ؟»، فَقَالَ: لَا، فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «يَا حَيَّانُ، إِنَّكُمْ صَدَفْتُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ ^(٣) [الأنعام: ١٥٧]».

وقال الصادق عليه السلام: «مَا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ حَتَّى أَقَرَّ لِعَلِيِّ بْنِ

الْحُسَيْنِ عليه السلام».

(١) هذا العنوان للمصنّف عليه السلام، وموجود في جميع النسخ.

(٢) هو الحسين بن المختار القلانسي الكوفي، ثقة، واقفي، من أصحاب الكاظم عليه السلام. وما في بعض النسخ من (جعفر بن مختار) فهو تصحيف. وعليّ بن إسماعيل الظاهر هو عليّ بن السندي الثقة.

وأما حيان السراج فهو كيساني متعصب.

(٣) الصدف: الرجوع عن الشيء.

وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة.

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَقَدْ اعْتَقَلَ لِسَانَهُ، فَأَمَرْتُهُ بِالْوَصِيَّةِ، فَلَمْ يُجِبْ»، قَالَ: «فَأَمَرْتُ بِطَسْتٍ فَجَعَلَ فِيهِ الرَّمْلُ، فَوَضِعَ، فَقُلْتُ لَهُ: خُطَّ بِيَدِكَ، قَالَ: فَخَطَّ وَصِيَّتَهُ بِيَدِهِ فِي الرَّمْلِ، وَنَسَخْتُ أَنَا فِي صَحِيفَةٍ»^{(١)(٢)}.

[إبطال قول الناوسية والواقضة في الغيبة]:

ثم غلطت الناوسية بعد ذلك في أمر الغيبة بعد ما صحَّ وقوعها عندهم بحجة الله على عباده، فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاة عليهما السلام وبقيام كاظم الغيظ الأواه الحليم الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام بالأمر مقام الصادق عليهما السلام.

(١) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في من لا يحضره الفقيه (ج ٤ / ص ١٩٧ / ح ٥٤٥٤)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تهذيب الأحكام (ج ٩ / ص ٢٤١ / ح ٢٧/٩٣٤).

(٢) قال المجلسي الأول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في روضة المتقين (ج ١١ / ص ٦٧): (بدل الخبر على أن ما افتراه الكيسانية من أن محمد بن الحنفية ذهب من خوف ابن الزبير إلى اليمن وغاب في جبل رضوى وهو حي يخرج في آخر الزمان باطل، وكان أنشد السيد الحميري في ذلك أبياتاً، ولمّا رأى المعجزات من الصادق عليهما السلام تاب ورجع إلى الحقّ وأنشد أبياتاً في بطلان ما اعتقده أولاً...، وأمثال هذه ليس بعيد كما ذهب جماعة كثيرة إلى أن أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لم يمت مع أنه عليهما السلام استشهد في حبس السندي بن شاهك على يده (لعنة الله عليه)، وكان في جنازته عليهما السلام جميع أهل بغداد، ومع هذا قالوا ما قالوا. ورأيت أنا في الكوفة مزاراً عتيقاً وكان عليه لوحاً مكتوباً عليه اسم محمد بن الحنفية، فيمكن أن يكون أبو جعفر عليهما السلام حال فوته هناك أو يكون جاء إليه بطي الأرض كما روي متواتراً أنّهم عليهما السلام كان لهم طي الأرض وكانوا يذهبون إلى ما أرادوه به).

وكذلك ادعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليهما السلام، فأبطل الله قولهم بإظهار موته وموضع قبره، ثم بقيام الرضا علي بن موسى عليهما السلام بالأمر بعده، وظهور علامات الإمامة فيه مع ورود النصوص عليه من آباءه عليهم السلام.

فمما روي في وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام (١):

مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الْقَطَعِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ النَّخَّاسِ الْعَدَلِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْخَزَّازِ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ عُمَرَ ابْنِ وَاقِدٍ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَأَنَا بَبْغَدَادَ، فَاسْتَحْضَرَنِي، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِسُوءِ يُرِيدُهُ بِي، فَأَوْصَيْتُ عِيَالِي بِمَا اخْتَجْتُ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا قَالَ: يَا أَبَا حَفْصٍ، لَعَلْنَا أَرْعَبْنَاكَ وَأَفْرَعْنَاكَ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ فَلَيْسَ هَاهُنَا إِلَّا خَيْرٌ، قُلْتُ: فَرَسُولٌ تَبَعْتُهُ إِلَى مَنْزِلِي يُخْبِرُهُمْ خَبْرِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا حَفْصٍ، أَتَدْرِي لِمَ أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ؟ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ صِدَاقَةٌ مُنْذُ دَهْرٍ، فَقَالَ: مَنْ هَاهُنَا بَبْغَدَادَ يَعْرِفُهُ مَنِ يَقْبَلُ قَوْلَهُ؟ فَسَمَّيْتُ لَهُ أَقْوَامًا، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ عليه السلام قَدْ مَاتَ، قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ، وَجَاءَ بِهِمْ كَمَا جَاءَ بِي، فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُونَ قَوْمًا يَعْرِفُونَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ فَسَمَّوْا لَهُ قَوْمًا، فَجَاءَ بِهِمْ، فَأَصْبَحْنَا وَنَحْنُ فِي الدَّارِ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِمَّنْ يَعْرِفُ مُوسَى وَقَدْ صَحِبَهُ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ وَصَلَّيْنَا، فَخَرَجَ كَاتِبُهُ وَمَعَهُ طُومَارٌ، فَكَتَبَ أَسْمَاءَنَا وَمَنَازِلَنَا وَأَعْمَالَنَا وَخَلَانَا، ثُمَّ دَخَلَ إِلَيَّ السَّنْدِيُّ، قَالَ: فَخَرَجَ السَّنْدِيُّ، فَضْرَبَ يَدَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: قُمْ يَا أَبَا حَفْصٍ، فَهَضْمْتُ وَمَهَضْتُ أَصْحَابَنَا وَدَخَلْنَا، وَقَالَ لِي: يَا أَبَا حَفْصٍ، اكْشِفِ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِ مُوسَى بْنِ

(١) العنوان من المصنف عليه السلام.

جَعْفَرٍ، فَكَشَفْتُهُ، فَرَأَيْتُهُ مَيِّتًا، فَبَكَيْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ: انظُرُوا إِلَيْهِ، فَدَنَا وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: تَشْهَدُونَ كُلُّكُمْ أَنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ نَشْهَدُ أَنَّهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا غُلَامُ، اطْرَحْ عَلَيَّ عَوْرَتَهُ مِنْدِيلاً وَاكْشِفْهُ، قَالَ: فَفَعَلَ، فَقَالَ: أَتَرُونَ بِهِ أَثْرًا تُنْكِرُونَهُ؟ فَقُلْنَا: لَا مَا نَرَى بِهِ شَيْئًا، وَلَا نَرَاهُ إِلَّا مَيِّتًا، قَالَ: لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تُغْسَلُوهُ وَأُكْفَنَهُ وَأَدْفِنَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَبْرَحْ حَتَّى غُسِّلَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهِكٍ، وَدَفَنَاهُ وَرَجَعْنَا، فَكَانَ عَمْرٌ بْنُ وَاقِدٍ يَقُولُ: مَا أَحَدٌ هُوَ أَعْلَمُ بِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنِّي، كَيْفَ تَقُولُونَ: إِنَّهُ حَيٌّ وَأَنَا دَفَنْتُهُ^(١)؟

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّبْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: تُوِّفِيَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي يَدِ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهِكٍ، فَحُمِلَ عَلَيَّ نَعَشٍ، وَتُوْدِيَّ عَلَيْهِ: هَذَا إِمَامُ الرَّافِضَةِ فَأَعْرِفُوهُ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ مَجْلِسَ الشَّرْطَةِ أَقَامَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ، فَنادَوْا: أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَبِيثِ بْنِ الْحَبِيثِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلْيَخْرُجْ، فَخَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ^(٢) مِنْ قَصْرِهِ إِلَى الشَّطِّ، فَسَمِعَ الصِّيَاحَ وَالضُّوْضَاءَ^(٣)، فَقَالَ لَوْلِيهِ وَعِلْمَانِهِ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهِكٍ يُنَادِي عَلَيَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيَّ نَعَشٍ، فَقَالَ لَوْلِيهِ وَعِلْمَانِهِ: يُوشِكُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ هَذَا فِي الْجَنَابِ الْعَرَبِيِّ، فَإِذَا عَبَّرَ بِهِ فَأَنْزِلُوا مَعَ غِلْمَانِكُمْ، فَخُدُّوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ، فَإِنْ مَانَعُوكُمْ فَاضْرِبُوهُمْ وَاخْرِقُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّوَادِ، قَالَ: فَلَمَّا عَبَّرُوا بِهِ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ

(١) رواه المصنّف رحمته الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٩١ و ٩٢ / ح ٣).

(٢) هم عمُّ الرشيد أحد أركان الدولة العباسية.

(٣) الضوضاء: الغوغاء - وزناً ومعنى -، وأصوات الناس في الحرب.

فَأَخَذُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَضَرَبُوهُمْ وَخَرَقُوا عَلَيْهِمْ سَوَادَهُمْ وَوَضَعُوهُ فِي مَفْرَقٍ أَرْبَعِ طُرُقٍ^(١) وَأَقَامَ الْمُنَادِينَ يُنَادُونَ: أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الطَّيِّبِ بْنِ الطَّيِّبِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلْيَخْرُجْ، وَحَضَرَ الْخَلْقُ وَعَسَلَهُ وَحَطَّطَهُ بِحَنُوطٍ وَكَفَّنَهُ بِكَفْنٍ فِيهِ حَبْرَةٌ اسْتُعْمِلَتْ لَهُ بِالْفَنِيِّ وَخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ، وَاحْتَفَى^(٢) وَمَشَى فِي جَنَازَتِهِ، مُتَسَلِّبًا مَشْقُوقَ الْجَيْبِ إِلَى مَقَابِرِ قُرَيْشٍ، فَدَفَنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَاكَ، وَكَتَبَ بِخَبْرِهِ إِلَى الرَّشِيدِ، فَكَتَبَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ: وَصَلَتْ رَحْمَتُكَ يَا عَمٌّ وَأَحْسَنَ اللَّهُ جَزَاكَ، وَاللَّهُ مَا فَعَلَ السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ (لَعَنَهُ اللَّهُ) مَا فَعَلَهُ عَنَّا أَمْرًا^{(٣)(٤)}.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ الْعَنْبَرِيِّ، قَالَ: لَمَّا تُوِّفِيَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ هَارُونَ الرَّشِيدُ شُيُوخَ الطَّالِبِيَّةِ وَبَنِي الْعَبَّاسِ وَسَائِرَ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَالْحُكَّامِ، وَأَحْضَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَدْ مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ^(٥) وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا اسْتَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ فِي أَمْرِهِ - يَعْنِي فِي قَتْلِهِ -، فَانظُرُوا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ، فَانظُرُوا إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ بِهِ أَثَرُ جِرَاحَةٍ وَلَا سَمٍّ وَلَا خَنْقٍ، وَكَانَ

(١) يعني الموضع الذي يتشعب منه الطُّرُق، ويقال له بالفارسيَّة: (چهار راه).

(٢) أي مشى حافياً بلا نعل. وقوله: (متسلِّباً) أي بلا رداء ولا زينة.

(٣) رواه المصنَّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ١ / ص ٩٣ / ح ٥).

(٤) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ (ج ٤٨ / ص ٢٢٨): (بيان: شُرطُ السُّلْطَانِ نَخْبَةِ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ يُقَدِّمُهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ جَنْدِهِ. وَالضُّوَضَاءُ أَصْوَاتُ النَّاسِ وَغَلِبَتِهِمْ. وَالسُّلْبُ خَلَعُ لِبَاسِ الزَّيْنَةِ وَلَيْسَ أَثْوَابُ الْمَصِيبَةِ).

(٥) أي مات من غير قتل ولا ضرب، بل مات بأجله.

٦٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

فِي رِجْلِهِ أَنْرُ الْحِنَاءِ، فَأَخَذَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَتَوَلَّى غُسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ وَاحْتَفَى
وَتَحَسَّرَ فِي جَنَازَتِهِ^{(١)(٢)(٣)}.

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَامِرٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ رَبَاطٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ
ابْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاكَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَيٌّ، وَأَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ
ذَلِكَ مَا تَعْلَمُ، فَقَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «سُبْحَانَ اللَّهِ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَمُتْ مُوسَى
ابْنُ جَعْفَرٍ؟! بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ وَقَسِمَتْ أَمْوَالُهُ وَنُكِحَتْ جَوَارِيهِ»^(٤).

[ادعاء الواقفة الغيبة على العسكري عَلَيْهِمَا السَّلَامُ]:

ثم ادّعت الواقفة على الحسن بن علي بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أن الغيبة وقعت به،
لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها وأنه القائم المهدي، فلما صحّت

(١) تحسّر، أي تلهّف أو مشى بلا رداء وعمامة.

(٢) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (ج ١ / ص ٩٧ / ح ٨).

(٣) قال المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (ج ١ / ص ٩٧ و ٩٨): (إنّما أوردت هذه الأخبار
في هذا الكتاب ردّاً على الواقفة على موسى بن جعفر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فإنّهم يزعمون أنّه حيٌّ ويُنكرون
إمامة الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وإمامة من بعده من الأئمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وفي صحّة وفاة موسى بن جعفر إبطال
مذهبهم. ولهم [في] هذه الأخبار كلام يقولون: إنّ الصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قال: الإمام لا يُغسله إلّا
الإمام، ولو كان الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إماماً كما ذكرتم لغسله، وفي هذه الأخبار أنّ موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ غسّله
غيره. ولا حجّة لهم علينا في ذلك، لأنّ الصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إنّما نهى أن يُغسل الإمام إلّا من يكون
إماماً، فإنّ دخل من يُغسل الإمام في نيه فغسله لم يطل بذلك إمامة الإمام بعده، ولم يقل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ:
إنّ الإمام لا يكون إلّا الذي يُغسل من قبله من الأئمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فبطل تعلّقهم علينا بذلك. على أنّا
قد روينا في بعض هذه الأخبار أنّ الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قد غسّل أباه موسى بن جعفر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ من حيث
خفى على الحاضرين لغسله غير من أطلع عليه، ولا تُنكر الواقفة أنّ الإمام يجوز أن يطوي الله
تعالى له البعد حتّى يقطع المسافة البعيدة في المدّة البسيّرة).

(٤) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (ج ١ / ص ٩٨ / ح ٩).

وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه، وثبت بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أن الغيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه.

فمما روي في صححة وفاة الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام (١):

مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْ حَضَرَ مَوْتَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام وَدَفَنَهُ مِمَّنْ لَا يُوقَفُ عَلَيَّ إِحْصَاءَ عَدَدِهِمْ وَلَا يُجُوزُ عَلَيَّ مِثْلَهُمُ التَّوَاطُّؤُ بِالْكَذِبِ. وَبَعْدُ فَقَدْ حَضَرْنَا فِي سَعْبَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَذَلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام بِثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ أَكْثَرَ مَجْلِسَ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ (٢) وَهُوَ عَامِلُ السُّلْطَانِ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّ الْحَرَاجِ وَالصِّيَاعِ بِكُورَةِ قُمْ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَبِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ عِدَاوَةً لَهُمْ، فَجَرَى ذِكْرَ الْمُقِيمِينَ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى وَمَذَاهِبِهِمْ وَصَلَاحِهِمْ وَأَقْدَارِهِمْ عِنْدَ السُّلْطَانِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ: مَا رَأَيْتُ وَلَا عَرَفْتُ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى رَجُلًا مِنَ الْعُلُوِّيَّةِ مِثْلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الرَّضَا عليه السلام، وَلَا سَمِعْتُ بِهِ فِي هَدْيِهِ وَسُكُونِهِ وَعَفَافِهِ وَنُبْلِهِ وَكَرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالسُّلْطَانِ وَجَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ، وَتَقْدِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَلَيَّ دَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ وَالْحَطَرِ، وَكَذَلِكَ الْقَوَادُّ وَالْوَزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَعَوَامُّ النَّاسِ، فَإِنِّي كُنْتُ قَائِمًا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَيَّ رَأْسِ أَبِي وَهُوَ يَوْمَ مَجْلِسِهِ لِلنَّاسِ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ حُجَّابُهُ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ ابْنَ الرَّضَا عَلَيَّ الْبَابِ، فَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: ائْذِنُوا لَهُ (٣)، فَدَخَلَ رَجُلٌ أَسْمَرُ أَعْيُنُ حَسَنِ الْقَامَةِ، جَمِيلُ الْوَجْهِ، جَيِّدُ الْبَدَنِ، حَدَّثَ السِّنِّ، لَهُ جَلَالَةٌ وَهَيْبَةٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَبِي قَامَ، فَمَسَّحَ

(١) العنوان من المصنّف عليه السلام.

(٢) في إعلام الوري: (أحمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان).

(٣) زاد في الكافي (ج ١ / ص ٥٠٣): (فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يُكثون رجلاً على أبي بحضرته، ولم يكن عنده إلا خليفة أو ولي عهد أو من أمر السلطان أن يُكثي).

إِلَيْهِ خُطِي، وَلَا أَعْلَمُهُ فَعَلَ هَذَا بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَلَا بِالْقُوَادِ وَلَا بِأَوْلِيَاءِ الْعَهْدِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ عَانَقَهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَمَنْكَبِيهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ عَلَى مُصَلَّاهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، وَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ وَيَكْنِيهِ، وَيَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ وَبِأَبَوَيْهِ، وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِمَّا أَرَى مِنْهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحِجَابُ، فَقَالُوا: الْمَوْفِقُ قَدْ جَاءَ^(١)، وَكَانَ الْمَوْفِقُ إِذَا جَاءَ وَدَخَلَ عَلَى أَبِي تَقَدَّمَ حُجَابَهُ وَخَاصَّهُ قُوَادِهِ، فَقَامُوا بَيْنَ مَجْلِسِ أَبِي وَبَيْنَ بَابِ الدَّارِ سَمَاطِينَ^(٢) إِلَى أَنْ يَدْخُلَ وَيَخْرُجَ، فَلَمْ يَزَلْ أَبِي مُقْبِلًا عَلَيْهِ^(٣) يُحَدِّثُهُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى غِلْمَانِ الْخَاصَّةِ، فَقَالَ حِينئِذٍ: إِذَا شِئْتَ فَقُمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ لِغِلْمَانِهِ: خُذُوا بِهِ خَلْفَ السَّمَاطِينَ كَيْلًا يَرَاهُ الْأَمِيرُ - يَعْنِي الْمَوْفِقُ -، فَقَامَ وَقَامَ أَبِي فَعَانَقَهُ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَمَضَى، فَقُلْتُ حِجَابِ أَبِي وَغِلْمَانِهِ: وَيَلَكُمْ مِنْ هَذَا الَّذِي فَعَلَ بِهِ أَبِي هَذَا الَّذِي فَعَلَ؟ فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ يُقَالُ لَهُ: الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُعْرَفُ بِابْنِ الرِّضَا، فَازْدَدْتُ تَعَجُّبًا، فَلَمْ أَزَلْ يَوْمِي ذَلِكَ قَلِقًا مُتَفَكِّرًا فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ أَبِي وَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ اللَّيْلُ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ الْعَتَمَةَ، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُرَامَاتِ وَمَا يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ، فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ^(٤) جِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدُ، أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا أَبَتِي إِنْ أَذِنْتَ سَأَلْتُكَ عَنْهَا، فَقَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لَكَ يَا بُنَيَّ فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِي، مَنْ كَانَ الرَّجُلُ الَّذِي أَتَاكَ بِالْعُدَاةِ وَفَعَلَتْ بِهِ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالتَّبَجِيلِ وَفَدَيْتَهُ بِنَفْسِكَ وَبِأَبَوَيْكَ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، ذَلِكَ إِمَامُ الرَّافِضَةِ، ذَلِكَ ابْنُ الرِّضَا، فَسَكَتَ سَاعَةً،

(١) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل، وكان صاحب جيشه.

(٢) السمات: الصف من الناس، يعني رديفين منظمين. وفي الكافي: (فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن).

(٣) أي مقبلاً على أبي محمد عليه السلام.

(٤) في بعض النسخ: (فلما نظر وجلس).

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، لَوْ زَالَتِ الْخِلَافَةُ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا اسْتَحَقَّهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ غَيْرُ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا يَسْتَحِقُّهَا فِي فَضْلِهِ وَعَفَافِهِ وَهَدْيِهِ وَصِيَانَةِ نَفْسِهِ وَزُهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَجَمِيلِ أَخْلَاقِهِ وَصَلَاحِهِ، وَلَوْ رَأَيْتَ أَبَاهُ لَرَأَيْتَ رَجُلًا جَلِيلًا نَبِيلًا خَيْرًا فَاضِلًا، فَازْدَدْتُ قَلَقًا وَتَفَكُّرًا وَغَيْظًا عَلَى أَبِي مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ فِيهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي هِمَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا السُّؤَالُ عَنْ خَبْرِهِ، وَالْبَحْثُ عَنْ أَمْرِهِ، فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمِنَ الْقَوَادِمِ وَالْكَتَّابِ وَالْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُمْ فِي غَايَةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ وَالْمَحَلِّ الرَّفِيعِ وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَشَائِجِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَكُلُّ يَقُولُ: هُوَ إِمَامُ الرَّافِضَةِ، فَعَظُمَ قَدْرُهُ عِنْدِي، إِذْ لَمْ أَرَ لَهُ وَلِيًّا وَلَا عَدُوًّا إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِ وَالتَّنَاءَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، فَمَا خَبْرُ أَخِيهِ جَعْفَرٍ؟ فَقَالَ: وَمَنْ جَعْفَرٍ فَيَسْئَلُ عَنْ خَبْرِهِ^(١) أَوْ يُقَرَّنَ بِهِ؟ إِنَّ جَعْفَرَ مُعْلِنٌ بِالْفِسْقِ، مَا جُنَّ^(٢)، شَرِيبٌ لِلْخُمُورِ، وَأَقْلُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ الرِّجَالِ، وَأَهْتَكُمُ لِسْتَرِهِ، فَدَمَّ حَمَارٌ^(٣)، قَلِيلٌ فِي نَفْسِهِ، خَفِيفٌ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَرَدَ عَلَى السُّلْطَانِ وَأَصْحَابِهِ فِي وَفْتِ وَفَاةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا تَعَجَّبْتُ مِنْهُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكُونُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اعْتَلَّ بَعَثَ إِلَى أَبِي أَنْ ابْنَ الرِّضَا قَدْ اعْتَلَّ، فَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ مُبَادِرًا إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ خَمْسَةُ نَفَرٍ مِنْ خُدَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، كُلُّهُمْ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِيهِ، فَمِنْهُمْ نَحْرِيرٌ^(٤)، وَأَمْرُهُمْ بِلُزُومِ دَارِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَتَعَرُّفِ خَبْرِهِ وَحَالِهِ، وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُتَطَبِّينَ، فَأَمَرَهُمْ بِالْإِخْتِلَافِ إِلَيْهِ^(٥)، وَتَعَاهُدِهِ صَبَاحًا

(١) المراد به جعفر الكذاب.

(٢) الماجن: من لم يبال بما قال وما صنع. والشريب - كسكين -: المولع بالشراب.

(٣) القدم: العيب عن الكلام في رخاوة وقلة فهم، والأحقق، والمراد الثاني.

(٤) كان من خواص خدم الخليفة، وكان شقيًا من الأشقياء. والنحرير: الحاذق الفطن.

(٥) يعني بالاختلاف: التردد للاطلاع على أحواله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَمَسَاءً، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ جَاءَهُ مَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ، فَرَكِبَ حَتَّى بَكَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُتَطَبِّينَ بِلُزُومِهِ، وَبَعَثَ إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ فَأَحْضَرَهُ مَجْلِسَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشْرَةَ عَشْرَةَ مِمَّنْ يُوثِقُ بِهِ فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَوَرَعِهِ، فَأَحْضَرَهُمْ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى دَارِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تُوُفِّيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيَّامٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، فَصَارَتْ سُرٌّ مِنْ رَأْيِ ضَجَّةٍ وَاحِدَةٍ: مَاتَ ابْنُ الرَّضَا.

وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ مَنْ يُفْتَشُّهَا وَيُفْتَشُّ حُجْرَهَا، وَخَتَمَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا، وَطَلَبُوا أَثَرَ وَلَدِهِ، وَجَاءُوا بِنِسَاءٍ يَعْرِفْنَ بِالْحَبْلِ، فَدَخَلْنَ عَلَى جَوَارِيهِ، فَنَظَرْنَ إِلَيْهِنَّ، فَذَكَرَ بَعْضُهُنَّ أَنَّ هُنَاكَ جَارِيَةً بِهَا حَمْلٌ^(١)، فَأَمَرَ بِهَا، فَجَعَلَتْ فِي حُجْرَةٍ، وَوَكَّلَ بِهَا نَحْرِيْرُ الْخَادِمِ وَأَصْحَابُهُ وَنِسْوَةٌ مَعَهُمْ، ثُمَّ أَخَذُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَهْيِئَتِهِ، وَعَطَلَتِ الْأَسْوَاقُ، وَرَكِبَ أَبِي وَبَنُو هَاشِمٍ وَالْقَوَادِ وَالْكَتَّابُ وَسَائِرُ النَّاسِ إِلَى جَنَازَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانَتْ سُرٌّ مِنْ رَأْيِ يَوْمِئِذٍ شَبِيهَاً بِالْقِيَامَةِ، فَلَمَّا فَرَعُوا مِنْ تَهْيِئَتِهِ بَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى أَبِي عَيْسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ، فَأَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ لِلصَّلَاةِ دَنَا أَبُو عَيْسَى مِنْهَا، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَعَرَضَهُ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَالْقَوَادِ وَالْكَتَّابِ وَالْقَضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُعَدِّلِينَ، وَقَالَ: هَذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، ابْنُ الرَّضَا، مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ^(٢) عَلَى فِرَاشِهِ، حَضَرَهُ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَثِقَاتِهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَمِنْ الْمُتَطَبِّينَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَمِنْ الْقَضَاةِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، ثُمَّ غَطَّى وَجْهَهُ وَقَامَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ حَمْسًا وَأَمَرَ بِحَمْلِهِ، فَحَمِلَ مِنْ وَسَطِ دَارِهِ، وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ أَبُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَلَمَّا دُفِنَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ اضْطَرَبَ السُّلْطَانُ وَأَصْحَابُهُ فِي طَلَبِ وَلَدِهِ، وَكَثُرَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (لَهَا حَبْلٌ)، وَفِي بَعْضِهَا: (بِهَا حَبْلٌ).

(٢) يَعْنِي مَاتَ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ وَلَا ضَرْبٍ وَلَا خَنْقٍ.

التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل، فقسّم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر، وأدعت أمه وصيته، وثبت ذلك عند القاضي. والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي، وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار مسلمة، فزبره^(١) أبي وأسمعه، وقال له: يا أحمق، إن السلطان (أعزه الله) جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما، وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتبك مراتبهم ولا غير السلطان، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا، واستقله [أبي] عند ذلك واستضعفه وأمر أن يُحجّب عنه، فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي، وخرجنا والأمير على تلك الحال، والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليه السلام حتى اليوم^(٢).

وكيف يصح الموت إلا هكذا؟ وكيف يجوز ردّ العيان وتكذيبه؟ وإنما كان السلطان لا يفر عن طلب الولد لأنه قد كان وقع في مسامعه خبره، وقد كان ولد عليه السلام قبل موت أبيه بسنين، وعرضه على أصحابه، وقال لهم: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه فلا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم،

(١) أي زجره.

(٢) راجع: الكافي (ج ١ / ص ٥٠٣ - ٥٠٦ / باب مولد أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام / ح ١)، والإرشاد (ج ٢ / ص ٣٢١ - ٣٢٥)، وروضة الواعظين (ص ٢٤٩ - ٢٥١)، وإعلام الوريّ (ج ٢ / ص ١٤٧ - ١٥٠).

٦٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

أَمَّا إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا»^{(١)(٢)}، فغيبه ولم يُظهِره، فلذلك لم يفتر السلطان عن طلبه.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ هُوَ الَّذِي تُخْفَى لِوَلَادَتِهِ عَلَى النَّاسِ، وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ^(٣)، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ حَيٌّ^(٤)، وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه.

وقد كان مرادنا بإيراد هذا الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن عليٍّ عليه السلام، فلما بطل وقوع الغيبة لمن ادّعت له من محمد بن عليٍّ [ابن] الحنفية، والصادق جعفر ابن محمد، وموسى بن جعفر، والحسن بن عليٍّ العسكري عليه السلام، بما صحَّ من وفاتهم، فصحَّ وقوعها بمن نصَّ عليه النبيُّ والأئمةُ الأحد عشر (صلوات الله عليهم)، وهو الحجة بن الحسن بن عليٍّ بن محمد العسكري عليه السلام، وقد أخرجت الأخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب النصوص عليه (صلوات الله عليه).

وكلُّ من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عليه السلام أو غير قائل بإمامتهم، فإن كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر، لنصوص آبائه الأئمة عليه السلام عليه باسمه ونسبه، وإجماع شيعتهم على القول بإمامته، وأنه القائم الذي يظهر بعد

(١) رواه الطوسي عليه السلام في الغيبة (ص ٣٥٧/ ح ٣١٩).

(٢) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٥٢/ ص ٢٦): (بيان: قوله عليه السلام: «أما إنكم لا ترونه» أي أكثركم أو عن قريب، فإن الظاهر أن محمد بن عثمان كان يراه في أيام سفارته، وهو الظاهر من الخبر الآتي. مع أنه يحتمل أن يكون في أيام سفارته تصل إليه الكتب من وراء حجاب أو بوسائط، وما أخبر به في الخبر الآتي يكون إخباراً عن هذه المرة لكنّها بعيدان).

ومراده عليه السلام من الخبر الآتي ما سيأتي تحت الرقم (٣/٣٨٩).

(٣) سيأتي مسنداً تحت الرقم (٢/٢١٠)، فانتظر.

(٤) سيأتي مسنداً تحت الرقم (٢/٢١٢)، فانتظر.

غيبة طويلة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام.

وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا: لِمَ صارت الظهر أربعاً والعصر أربعاً والعمرة أربعاً والغداة ركعتين والمغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب، بل لنا أن نقول له: إِنَّكَ منكر لنبوة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها، فكلمنا في نبوته وإثباتها، فإن بطلت بطلت هذه الصلوات وسقط السؤال عنها، وإن ثبتت نبوته ﷺ لزمك الإقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها، لصحة مجيئها عنه، واجتماع أمته عليها، عرفت علتها أم لم تعرفها، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو النعل بالنعل.

[جواب عن اعتراض]:

وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة، غافل عن مستقيم التدبير لأهل الملّة، بأن يقول: ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آبائه الأئمة بزعمكم، وقد نجد شيعة آل محمد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية، إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد. وهم في هذا الحال وادعون سالمون، قد كثرت شيعتهم وتوافرت أنصارهم وظهرت كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم.

فأقول - وبالله التوفيق - : إنّ الجاهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب والحيرة، وقد تقدّم من قولنا: إنّ ظهور حُجج الله عليهم السلام واستتارهم

٦٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

جرى في وزن الحكمة^(١) حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز: إن الأمر الآن - وإن كان الحال كما وصفت - أصعب والمحنة أشد مما تقدم من أزمنة الأئمة السالفة عليهم السلام، وذلك أن الأئمة الماضية أسروا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من الناس إليهم حتى تظاهر ذلك بين أعدائهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، وأنه عليه السلام لا يقوم حتى تجيء صيحة من السماء باسمه واسم أبيه، والأنفس منيته^(٢) على نشر ما سمعت وإذاعة ما أحست، فكان ذلك منتشراً بين شيعة آل محمد عليهم السلام وعند مخالفيهم من الطواغيت وغيرهم، وعرفوا منزلة أئمتهم من الصدق ومحللهم من العلم والفضل، وكانوا يتوقفون عن التسرع إلى إتلافهم، ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك، ليصل كل امرئ منهم إلى ما يستحقه من هداية أو ضلالة، كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، وقال الله عز وجل: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨]، وهذا الزمان قد استوفى أهله كل إشارة من نص وأثار، فتناهت بهم الأخبار واتصلت بهم الآثار إلى أن صاحب هذا الزمان عليه السلام هو صاحب السيف والأنفس منيته على [ما وصفنا من] نشر ما سمعت وذكر ما رأت وشاهدت، فلو كان صاحب هذا الزمان عليه السلام ظاهراً موجوداً لنشر شيعته ذلك، ولتعداهم إلى مخالفيهم بحسن ظن بعضهم بمن يدخل فيهم ويظهر الميل إليهم، وفي أوقات

(١) كذا، يعني في ميزان الحكمة.

(٢) في بعض النسخ: (مبنيّة). والمبنيّة أي المائلة كما في بعض اللغات. وفي بعض النسخ: (منبعثة). وكذا ما يأتي.

الجدال بالدلالة على شخصه والإشارة إلى مكانه، كفعل هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ مَعَ الشَّامِيِّ وَقَدْ نَازَرَهُ بِحَضْرَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الشَّامِيُّ لِهِشَامٍ: مَنْ هَذَا الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ وَتَصِفُهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ؟ قَالَ هِشَامٌ: هُوَ هَذَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فكان يكون ذلك منتشرًا في مجالسهم كانتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه، ثم لم يكونوا حينئذٍ يمهلون ولا يُظنّون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للذي قد كان ذاع منهم وانتشر بينهم من كون موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بينهم وهلاك فرعون ومملكته على يديه، وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ زمان انتشار الخبر بوقت ولادته وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يديه، كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ والد صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وطلب ولده والتوكيل بداره وحبس جواريه وانتظاره بهنّ وضع الحمل الذي كان بهنّ^(١)، فلولا أنّ إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما كان ذلك منهم، وقد خلف عَلَيْهِ السَّلَامُ أهله وولده وقد علموا من مذهبه ودينه أنّ لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة، كلاً ما يُتوهم غير هذا عاقل، ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدّة في الظهور والاستتار، فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاستتر عنهم شخصه وضمُّوا عن معرفة مكانه، ثم نشر ناشر من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه وصاحبكم في حال الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوامّ تفحص عمّا ورد من الاستتار ودُكر من الأخبار، فلم يجد حقيقة يُشار إليها، ولا

(١) في بعض النسخ: (وضع حمل إن كان بهنّ).

٧٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

شبهة يتعلّق بها، انكسرت العادية وسكنت الفتنة وتراجعت الحميّة، فلا يكون حينئذٍ على شيعته ولا على شيء من أشيائهم^(١) لمخالفهم متسلّق ولا إلى اصطلامهم سبيل متعلّق^(٢)، وعند ذلك تخمد النائرة وترتدع العادية، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم، ويتّضح للمتأمّل أمرهم، ويتحقّق المؤمن المفكّر في مذهبهم، فيلحق بأولياء الحجّة من كان في حيرة الجهل وينكشف عنهم ران الظلمة^(٣) عند مهلة التأمّل للحقّ^(٤) بيناته وشواهد علاماته كحال اتّضاحه وانكشافه عند من يتأمّل كتابنا هذا مريداً للنجاة، هارباً من سبيل الضلالة، ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنی، فأثر على الضلالة الهدى.

[جواب عن اعتراض آخر]:

ومّا سأل عنه جهّال المعاندين للحقّ أن قالوا: أخبرونا عن الإمام في هذا الوقت يدّعي الإمامة أم لا يدّعيها، ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين، فإن كان يجيبنا ويدّعي الإمامة علمنا أنّه الإمام، وإن كان لا يدّعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه، فهو ومن ليس بإمام سواء.

فقليل لهم: قد دلّ على إمام زماننا الصادق الذي قبله، وليست به حاجة إلى أن يدّعي هو أنّه إمام إلا أن يقول ذلك على سبيل الأذكار والتأكيد، فأما على سبيل الدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا، لأنّ الصادق الذي قبله قد نصّ عليه وبين أمره وكفاه مؤونة الادّعاء، والقول في ذلك نظير قولنا في عليّ بن أبي

(١) في بعض النسخ: (من أسبابهم).

(٢) تسلّق الجدار: تسوّره وصعد عليه، والمتسلّق: آلة التسلّق. والاصطلام: الاستيصال.

(٣) أي تغطية الظلمة. وفي بعض النسخ: (درن الظلمة)، والدرن: الوسخ.

(٤) في بعض النسخ: (التأمّل للحقّ).

طالب ﷺ في نصّ النبي ﷺ واستغناؤه عن أن يدّعي هو لنفسه أنه إمام. فأما إجابته إياكم عن معالم الدين، فإن جئتموه مسترشدين متعلّمين، عارفين بموضعه، مقرّين بإمامته عرفكم وعلمكم. وإن جئتموه أعداءً له، مرصدين بالسعاية إلى أعدائه، منطوين على مكروهة عند أعداء الحقّ، متعرّفين مستور أمور الدين لتذيعوه لم يجبكم، لأنّه يخاف على نفسه منكم.

فمن لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبي ﷺ وهو في الغار، أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا؟ فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار، وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم وعدمه على علّتكم.

فإن قلتم: إن النبي ﷺ كان متوقّياً.

قيل: وكذلك الإمام ﷺ في هذا الوقت متوقّ.

فإن قلتم: إن النبي ﷺ بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه.

قلنا: وما في ذلك من الفرق، أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج من الغار ويظهر وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوّته؟ وكذلك الإمام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته ممّن يخافه على نفسه.

ويقال لهم: ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد ﷺ والمتقدّم في الصدق منهم، لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي ﷺ فلم يعرفوه فسألوهم عنه: هل هو هذا؟ وهو بين أيديهم أو كيف أخفى^(١)؟ وأين هو؟ فقالوا: ليس نعرف موضعه، أو ليس هو هذا، هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا؟ فإن قلتم: كاذبين، خرجتم من دين الإسلام

(١) أي كيف أخفى نفسه. وفي بعض النسخ: (كيف أخذ).

٧٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

بتكذيبكم أصحاب النبي ﷺ، وإن قلت: لا يكون ذلك كذلك، لأنهم يكونون قد حرفوا كلامهم وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب وإن كان ظاهره ظاهر كذب، فلا يكونون مذمومين بل محمودين، لأنهم دفعوا عن نفس النبي ﷺ القتل.

قيل لهم: وكذلك الإمام، إذا قال: لست بإمام، ولم يجب أعداءه عمّا يسألونه عنه، لا يزيل ذلك إمامته، لأنه خائف على نفسه، وإن أبطل جحده لأعدائه أنه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي ﷺ أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الإمام نفسه إمامته، ولا فرق في ذلك، ولو أن رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه: هل أنت مسلم؟ فقال: لا، لم يكن ذلك بمخرج له من الإسلام، فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ومن يخافه على نفسه أنه إمام لم يخرج ذلك من الإمامة. فإن قالوا: إن المسلم لم يجعل في العالم ليعلم الناس ويقيم الحدود، فلذلك افترق حكاهما ووجب أن لا يستر الإمام نفسه.

قيل لهم: لم نقل: إن الإمام يستر نفسه [عن جميع الناس]^(١)، لأن الله ﷻ قد نصبه وعرف الخلق مكانه بقول الصادق الذي قبله فيه ونصبه له، وإنما قلنا: إن الإمام لا يقر عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه، فأما أن يكون مستوراً عن جميع الخلق فلا، لأن الناس جميعاً لو سألوا عن إمام الإمامية من هو؟ لقالوا: فلان بن فلان مشهور عند جميع الأمة، وإنما تكلمنا في أنه هل يقر عند أعدائه أم لا يقر، وعارضناكم باستتار النبي ﷺ في الغار وهو مبعوث معه المعجزات وقد أتى بشرع مبتدع ونسخ كل شرع قبله، وأريناكم أنه إذا خاف كان له أن

(١) هذه الزيادة بين المعقوفتين كانت في بعض النسخ دون بعض.

يجحد عند أعدائه أنه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه، ولا يُخرجه ذلك من أن يكون إماماً، ولا فرق في ذلك.

فإن قالوا: فإذا جَوَّزتم للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف، فهل يجوز للنبي ﷺ أن يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه؟

قيل لهم: قد فرَّق قوم من أهل الحق بين النبي ﷺ وبين الإمام، بأن قالوا: إنَّ النبيَّ ﷺ هو الداعي إلى رسالته والمبين للناس ذلك بنفسه، فإذا جحد ذلك وأنكره للتقية بطلت الحجَّة، ولم يكن أحد يُبين عنه، والإمام قد قام له النبيُّ ﷺ بحجَّته وأبان أمره، فإذا سكت أو جحد كان النبيُّ ﷺ قد كفاه ذلك.

وليس هذا جوابنا، ولكننا نقول: إنَّ حكم النبيِّ ﷺ وحكم الإمام سيَّان في التقيَّة إذا كان قد صدع بأمر الله ﷻ وبلَّغ رسالته وأقام المعجزات، فأما قبل ذلك فلا، وقد محَّا النبيُّ ﷺ اسمه من الصَّحيفَةِ في صلح الحُدَيْبِيَّة حِينَ أَنْكَرَ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحَفْصُ بْنُ الْأَخْنَفِ بُبُوَّتَهُ، فَقَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أحْمَهُ، وَاكْتُبْ: هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»^(١)، فَلَمْ يُضِرَّ ذَلِكَ بُبُوَّتَهُ إِذَا كَانَتْ الْأَعْلَامُ فِي الْبَرَاهِينِ قَدْ قَامَتْ لَهُ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ قَبِلَ اللَّهُ ﷻ عُدْرَ عَمَّارٍ حِينَ حَمَلَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى سَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، فَسَبَّهُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ الْوَجْهُ يَا عَمَّارُ»، قَالَ: مَا أَفْلَحَ وَقَدْ سَبَبْتَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلَيْسَ قَلْبُكَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ؟»، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ

(١) راجع ما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص ٩٧)، والمنقري في وقعة صفين (ص ٥٠٩)، وابن هشام في سيرته (ج ٣ / ص ٧٨٢)، وأحمد بن حنبل في مسنده (ج ٢٧ / ص ٣٥٤ / ح ١٦٨٠٠)، والنسائي في سننه (ج ٥ / ص ١٦٧ / ح ٨٥٧٥)، وأبو يعلى في مسنده (ج ٦ / ص ٦٩ و ٧٠ / ح ٣٣٢٣).

٧٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الله، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾
[النحل: ١٠٦] ^(١).

والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت وحظره في وقت
آخر، وإذا جاز للإمام أن يحدد إمامته ويستمر أمره جاز أن يستمر شخصه متى
أوجبت الحكمة غيبته، وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلّة موجبة جاز سنة، وإذا جاز
سنة جاز مائة سنة، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الذي
توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته، ولا قوّة إلا بالله.

ونحن نقول مع ذلك ^(٢): إن الإمام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء وظهور
وغيرهما إلا بعهد معهود إليه من رسول الله ﷺ، كما قد وردت به الأخبار عن
أئمتنا عليهم السلام.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا،
عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ
بَشِيرًا، لِيُغَيِّبَنَّ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي بِعَهْدٍ مَعْهُودٍ إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ مَا
لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، وَيَشْكُ آخَرُونَ فِي وِلَادَتِهِ، فَمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكْ
بِدِينِهِ، وَلَا يَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا بِشَكِّهِ ^(٣) فَيَزِيلَهُ عَنْ مِلَّتِي وَيُخْرِجَهُ مِنْ دِينِي،
فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُوكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ».

(١) راجع ما رواه الحميري رحمه الله في قرب الإسناد (ص ١٢ و ١٣ / ح ٣٨)، والكليني رحمه الله في الكافي
(ج ٢ / ص ٢١٩ / باب التقيّة / ح ١٠)، والطبراني في تفسيره (ج ٤ / ص ٨٤ و ٨٥)، والحاكم
في مستدرکه (ج ٢ / ص ٣٥٧).

(٢) في بعض النسخ: (في ذلك).

(٣) في بعض النسخ: (يُشكِّكه).

[اعتراضات لابن بشر]:

وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشر في الغيبة، وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي^(١)، وكان من كلام علي بن أحمد بن بشر علينا في ذلك أن قال في كتابه:

أقول: إن كل المبطلين أغنياء عن تثبيت إنيّة من يدعون له، وبه يتمسكون، وعليه يعكفون ويعطفون، لوجود أعيانهم وثبات إنيّاتهم، وهؤلاء - يعني أصحابنا - فقراء إلى ما قد غني عنه كل مبطل سلف من تثبيت إنيّة من يدعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين، واختلفوا بخاصّة ازدادوا بها بطلاناً، وانحطّوا بها عن سائر المبطلين، لأنّ الزيادة من الباطل تحطّ والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله ربّ العالمين.

ثم قال: وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف منّا وإن كان ذلك غير واجب علينا، أقول: إنّه معلوم أنّه ليس كل مدّع ومدّعى له بمحقّ، وإنّ كلّ سائل لمدّع تصحيح دعواه بمنصف^(٢)، وهؤلاء القوم ادّعوا أنّ لهم من قد صحّ عندهم أمره ووجب له على الناس الانقياد والتسليم، وقد قدّمنا أنّه ليس كل مدّع ومدّعى له بواجب له التسليم، ونحن نسلم لهؤلاء القوم الدعوى، ونقرّ على أنفسنا بالإبطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدونا إنيّة المدّعى له، ولا نسألهم تثبيت الدعوى، فإن كان معلوماً أنّ في هذا أكثر من

(١) محمد بن عبد الرحمن بن قبة - بالقف الممسوحة وفتح الباء الموحدة - الرازي، أبو جعفر، متكلم، عظيم القدر، حسن العقيدة، كان قديماً من المعتزلة وتبصر وانتقل، وكان شيخ الإمامية في زمانه، كما في رجال النجاشي (ص ٣٧٥ / الرقم ١٠٢٣)، وخلاصة الأقوال (ص ٢٤٣ / الرقم ٣٢).

(٢) في بعض النسخ: (ليس كل مدّع ومدّعى له فمحقّ، وإن كان [كل - خ ل] سائل للمدّعى تصحيح دعواه فمنصف).

٧٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الإنصاف فقد وفينا بما قلنا، فإن قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا عنه فقد وضع ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه. وأنهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين، لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنيّة من يدعون له وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم: (إنه لا بدّ ممن تجب به حجة الله ﷻ)، وأجل لا بدّ من وجوده فضلاً عن كونه، فأوجدونا الإنيّة من دون إيجاد الدعوى.

وَلَقَدْ خَبَّرْتُ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي غَانِمٍ ^(١) أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ سَأَلَهُ، فَقَالَ: بِمِ نَحْجِ الَّذِينَ ^(٢) كُنْتَ تَقُولُ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ شَخْصٍ قَائِمٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ؟ قَالَ لَهُ ^(٣): أَقُولُ لَهُمْ: هَذَا جَعْفَرٌ.

فيا عجباً أيخصم الناس بمن ليس هو بمخصوم ^(٤) وقد كان شيخ في هذه الناحية عليه السلام يقول: قد وسمت هؤلاء باللابديّة، أي إنه لا مرجع لهم ولا معتمد إلا إلى أبيه لا بدّ من أن يكون هذا الذي [ليس] في الكائنات، فوسمهم من أجل ذلك، ونحن نسميهم بها، أي إنهم دون كل من له بدّ يعكف عليه، إذ كان أهل الأصنام التي أحدها البدّ قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً، وهم قد تعلّقوا بعدم ليس وباطل محض، وهم اللابديّة حقاً، أي لا بدّ لهم يعكفون عليه ^(٥)، إذ

(١) هو غير عليّ بن أبي غانم الذي عنوانه منتجب الدين في فهرسته (ص ٩٥ / الرقم ٣٣٠)، بل هو رجل آخر لم أعثر على عنوانه في كُتُب الرجال.

(٢) في بعض النسخ: (الذي).

(٣) يعنى أبو جعفر قال للمعترض.

(٤) لَمَّا كان جواب أبي جعفر ابن أبي غانم للمعترض: (أقول: إنه جعفر)، تعجّب منه ابن بشار، لأن جعفر ليس بقابل أن يُخاصم فيه، أو لم يكن مورداً لها.

(٥) كذا.

كان كلُّ مطاعٍ معبود، وقد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كلِّ نوع الباطل بخاصَّةٍ يزدادون بها انحطاطاً، والحمد لله.

ثمَّ قال: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنَّنا نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع على أنَّه لا بدَّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجَّة الله ويسدُّ به فقر الخلق وفاقتهم، ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به، ونقول لكلِّ من اجتمع معنا على هذا الأصل من الذي قدَّمنا في هذا الموضع: كُنَّا وإيَّاكم قد أجمعنا على أنَّه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلا بيتاً واحداً، فقد وجب وصحَّ أن في ذلك البيت سراجاً، والحمد لله ربِّ العالمين.

فأجابه أبو جعفر محمَّد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي بأن قال: إنَّنا نقول - وبالله التوفيق -: ليس الإسراف في الادِّعاء والتقوُّل على الخصوم ممَّا يثبت بهما حجَّة، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين واعتمد كلُّ واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه، وعلى ضدِّ هذا بُني الحجاج ووضع النظر والإنصاف أولى ما يعامل به أهل الدِّين، وليس قول أبي الحسن: ليس لنا ملجأ نرجع إليه، ولا قيماً نعطف عليه، ولا سنداً نتمسك بقوله حجَّة، لأنَّ دعواه هذا مجرد من البرهان، والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبول عند ذوي العقول والألباب، ولسنا نعجز عن أن نقول: بلى لنا والحمد لله من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجَّته وظهرت أدلَّته. فإن قلت: فأين ذلك؟ دلُّونا عليه.

قلنا: كيف تُجِبُّون أن ندلِّكم عليه؟ أتسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم، أو تسألوننا أن نبني له داراً ونحوِّله إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب؟ فإن رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه، ولا ذلك بواجب عليه.

فإن قلتم: من أي وجه تلزمنا حجته وتجب علينا طاعته؟
قلنا: إننا نقرُّ أنه لا بدَّ من رجل من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد
العسكري عليه السلام تجب به حجّة الله دَلَلناكم على ذلك حتّى نضطرُّكم إليه إن
أنصفتم من أنفسكم، وأوّل ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به
أهل النظر واستعملوه، ورأوا أن من حادَّ عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء، وهو
أنا لا نتكلّم في فرع لم يثبت أصله، وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فإنما
يثبت له الحقُّ بعد أبيه، وأنتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه، فلا معنى لترك النظر
في حقّ أبيه والاشتغال^(١) بالنظر معكم في وجوده، فإنّه إذا ثبت الحقُّ لأبيه، فهذا
ثابت ضرورةً عند ذلك بإقراركم، وإن بطل أن يكون الحقُّ لأبيه فقد آل الأمر
إلى ما تقولون وقد أبطلنا، وهيئات لن يزداد الحقُّ إلا قوّة ولا الباطل إلا وهناً،
وإن زخرفه المبطلون، والدليل على صحّة أمر أبيه أنا وإياكم مجتمعون على أنّه
لا بدَّ من رجل من ولد أبي الحسن تثبت به حجّة الله وينقطع به عذر الخلق، وأنّ
ذلك الرجل تلزم حجّته من نأى عنه من أهل الإسلام كما تلزم من شاهده
وعاينه، ونحن وأكثر الخلق ممّن قد لزمنا الحجّة من غير مشاهدة، فننظر في
الوجه الذي لزمنا منه الحجّة ما هي، ثمّ ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا
عقب لأبي الحسن غيرهما، فأيهما كان أولى فهو الحجّة والإمام، ولا حاجة بنا إلى
التطويل، ثمّ نظرنا من أيّ وجه تلزم الحجّة من نأى عن الرُّسل والأئمّة عليهم السلام،
فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجّة وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها
والإجماع على تحرُّصها ووضعها. ثمّ فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين
يزعم أحدهما أنّ الماضي نصّ على الحسن عليه السلام وأشار إليه، ويروون مع الوصيّة
وما له من خاصّة الكبر أدلّة يذكرونها وعلماً يُثبتونه، ووجدنا الفريق الآخر

(١) في بعض النسخ: (والانتقال).

يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا، فإنه أولى بنا، نظرنا فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة، والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل، فوقع نقلهم موقع شبهة لا موقع حجة، وحجج الله لا تثبت بالشبهات، ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار، مختلفي الهمم والآراء، متغايرين، فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض ولا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تخرُّص خبر ووضع، فعلمنا أن النقل الصحيح هو نقلهم، وأنَّ المحقَّ هؤلاء، ولأنَّه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصحَّ خبر في الأرض وبطلت الأخبار كلها، فتأمَّل - وفكَّ الله - في الفريقين فإنَّك تجدهم كما وصفت، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام، وفي تصحيحها تصحيح خبرنا، وفي ذلك دليل على صحَّة أمرنا، والحمد لله ربَّ العالمين.

ثم رأيت الجعفرية^(١) تختلف في إمامة جعفر من أيِّ وجهٍ تجب؟ فقال قوم: بعد أخيه محمد، وقال قوم: بعد أخيه الحسن، وقال قوم: بعد أبيه. ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك، ورأينا أسلافهم وأسلافنا قد رووا قبل الحادث ما يدلُّ على إمامة الحسن، وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إِذَا تَوَالَتْ ثَلَاثَةٌ أَسْمَاءَ: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحُسَيْنُ فَالرَّابِعُ الْقَائِمُ»^(٢).

وغير ذلك من الروايات، وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن، وليس إلا الحسن وجعفر. فإذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في أيام الحسن والإمام ثابت الحجة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفر عندكم مبرراً تبرأ منه والإمام لا يتبرأ من الإمام، والحسن قد

(١) يعني القائمين بإمامة جعفر الكذاب.

(٢) سيأتي مسنداً تحت الرقم (٣/٢٤٤)، فانظر.

٨٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

مضى، ولا بدَّ عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجة الله، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام.

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لأبي الحسن (أعزه الله)^(١): يقول محمد ابن عبد الرحمن: قد أوجدناك إنيّة المدعى له، فأين المهرب؟ هل تقرُّ على نفسك بالإبطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك، فتكون كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩]؟

فأمّا ما وسم به أهل الحق من اللابديّة لقولهم: (لا بدَّ ممن تجب به حجة الله)، فيا عجباً فلا يقول أبو الحسن: لا بدَّ ممن تجب به حجة الله؟ وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنّا وتعييره إيانا: (أجل لا بدَّ من وجوده فضلاً عن كونه)، فإن كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابديّة، وإنّما وسم نفسه وعاب إخوانه، وإن كان لا يقول ذلك فقد كفينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسراج، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه، والحمد لله المؤيد للحقّ بأدلّته. ونحن نسمّي هؤلاء بالبدية، إذ كانوا عبدة البدّ، قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئاً. وهكذا هؤلاء، ونقول: يا أبا الحسن - هداك الله -، هذا حجة الله على الجنّ والإنس ومن لا تثبت حجّته على الخلق إلّا بعد الدعاء والبيان محمد صلى الله عليه وآله قد أخفى شخصه في الغار حتّى لم يعلم بمكانه ممّن احتجّ الله عليهم به إلّا خمسة نفر^(٢).

(١) يعنى بأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة، وبأبي الحسن عليّ بن أحمد بن بشّار.

(٢) المراد بالخمسة: عليّ بن أبي طالب، وأبو بكر، وعبد الله بن أريقط الليثي، وأسما بنت أبي بكر،

وعامر بن فهيرة. والقصة كما في إعلام الوريّ (ج ١ / ص ١٤٨ و ١٤٩) هكذا: (بقي

رسول صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيام، ثم أذن الله له في الهجرة، وقال: «أخرج عن مكّة يا محمد، فليس

لك بها ناصر بعد أبي طالب»، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار، وأقبل راجٍ لبعض قريش يقال

فإن قلت: إن تلك غيبة بعد ظهوره وبعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه.

قلت لك: لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ولا استخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دبير^(١)، وإنما نقول لك: أليس تثبت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعلّة من العلل؟ فلا بدّ من أن تقول: نعم، قلنا: ونُثبت حجّة الإمام وإن كان غائباً لعلّة أُخرى، وإلا فما الفرق؟ ثمّ نقول: وهذا أيضاً لم يغيب حتىّ ملأ أباه عليه السلام آذان شيعتهم بأنّ غيبته تكون، وعرفوهم كيف يعملون عند غيبته.

فإن قلت: في ولادته، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه وما فعل بالنساء والأولاد لمكانه حتىّ أذن الله في ظهوره، وقد قال الرضا عليه السلام في وصفه: «بأبي وأمي شبيهي، وسميّ جدّي، وشبيهه موسى بن عمران»^(٢).

→ له: ابن أريقط، فدعاه رسول الله ﷺ وقال له: «يا ابن أريقط، أئتمنك على دمي؟»، قال: إذاً والله أحرصك وأحفظك ولا أدلّ عليك، فأين تريد يا محمد؟ قال: «يثرب»، قال: والله لأسلكنّ بك مسلماً لا يهتدي إليه أحد، قال له رسول الله ﷺ: «أنت عليّاً وبشّره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة، فيهيّ لي زاداً وراحلة»، وقال أبو بكر: أئتم أسماء بنتي وقل لها: تهيّ لي زاداً وراحتين، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - وكان من موالي أبي بكر، وقد كان أسلم -، قل له: اتنا بالزاد والراحتين، فجاء ابن أريقط إلى عليّ عليه السلام فأخبره بذلك فبعث عليّ بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ بزاد وراحلة، وبعث ابن فهيرة بزاد وراحتين. وخرج رسول الله ﷺ من الغار، وأخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين الجبال، فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد).

(١) القبيل: ما أقبلت به إلى صدرك. والدبير: ما أدبرت به عن صدرك. ويقال: فلان ما يعرف قبيلاً ولا دبيراً. والمراد ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت. وهذا الكلام تعريض لابن بشّار، يعني أنّه لا يدري ما يقول، ولسنا نحتج عليه في هذا الأمر.

(٢) رواه المصنّف عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ٢ / ص ٩ و ١٠ / ح ١٤)، والطبري عليه السلام في دلائل الإمامة (ص ٤٦٠ / ح ٤٤١ / ٤٥)، والخزّاز في كفاية الأثر (ص ١٥٨ و ١٥٩).

٨٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وحجّة أخرى، نقول لك: يا أبا الحسن، أتقرُّ أن الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً؟ فإن قال: لا، أوجدناه الأخبار، وإن قال: نعم، قلنا له: فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم؟ فكيف تلزمهم الحجّة في وقت غيبته؟ فإن قال: يقيم من يقوم مقامه، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلا الإمام، وإذا كان إماماً قائماً^(١) فلا غيبة، وإن احتجّ بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجّتنا في وقتنا لا فرق فيه ولا فصل.

ومن الدليل على فساد أمر جعفر مولاته وتزكيته فارس بن حاتم (لعنه الله)^(٢) وقد برئ منه أبوه، وشاع ذلك في الأمصار حتى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء.

ومن الدليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أمّ الحسن عليه السلام، وقد أجمعت الشيعة أن آباءه عليهم السلام أجمعوا أن الأخ لا يرث مع الأمّ.

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إنني إمام بعد أخي محمد، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتى تثبت إمامة خليفته؟ ويا عجباً إذا كان محمد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حيٌّ قائم وهو الحجّة والإمام، فما يصنع أبوه؟ ومتى جرت هذه السنّة في الأئمّة وأولادهم حتى تقبلها منكم؟ فدلّونا على ما يوجب إمامة محمد حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته؟

والحمد لله الذي جعل الحقّ مؤيِّداً، والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً.

فأمّا ما حكى عن ابن أبي غانم رضي الله عنه فلم يرد الرجل بقوله عندنا يثبت إمامة

(١) يعني إذا كان من يقوم إماماً قائماً.

(٢) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، نزيل العسكر، من أصحاب الرضا عليه السلام، غالٍ ملعون، أهدر أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه، وضمن لمن يقتله الجنة، فقتله جنيد. راجع: اختيار معرفة الرجال (ج ٢/ ص ٨٠٧ و٨٠٨/ ح ١٠٠٦).

جعفر، وإنما أراد أن يعلم السائل أن أهل هذه البيت لم يفتنوا حتى لا يوجد منهم أحداً.

وأما قوله: (وكل مطاع معبود) فهو خطأ عظيم، لأننا لا نعرف معبوداً إلا الله، ونحن نطيع رسول الله ﷺ ولا نعبد.

وأما قوله: (نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إننا نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع بأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذه البيت تجب به حجة الله...)، إلى قوله: (وصح أن في ذلك البيت سراجاً، ولا حاجة بنا إلى دخوله)، فنحن - وفكك الله - لا نخالفه، وأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله، وإنما نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته.

وأما ما مثل به من البيت والسراج فهو مني، وقد قيل: إن المنى رأس أموال المفاليس، ولكننا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على خصم ولا نحيف فيه على ضد، بل نقصد فيه الصواب، فنقول: كنا ومن خالفنا قد أجمعنا على أن فلاناً مضى وله ولدان وله دار، وأن الدار يستحقها منهما من قدر على أن يحمل بإحدى يديه ألف رطل، وأن الدار لا تزال في يدي عقب الحمل^(١) إلى يوم القيامة، ونعلم أن أحدهما يحمل والآخر يعجز، ثم احتجنا أن نعلم من الحمل منهما؟ فقصدنا مكانها لمعرفة ذلك، فعاق عنها عائق منع عن مشاهدتها، غير أننا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنهم رأوا أن الأكبر منها قد حمل ذلك، ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أن الأصغر منها فعل ذلك، ولم نجد لهذه الجماعة خاصة يأتوا بها، فلم يجوز في حكم النظر وحفيظة الإنصاف وما جرت به العادة وصحت به التجربة رد شهادة تلك الجماعات وقبول شهادة هذه الجماعة، والتهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك.

(١) يعني أولاده وأحفاده.

٨٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

فإن قال خصومنا: فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذرٍّ وعمَّار والمقداد
لأمير المؤمنين عليه السلام، وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق لغيره، أيهما كان
أصوب؟

قلنا لهم: لأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه أمورٌ حُصَّ بها وحُصِّوا بها دون
من يبايئهم، فإن أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقون:
أولها أن أعداءه كانوا يقرُّون بفضله وطهارته وعلمه، وقد رُوينا ورووا له
معنا أنه عليه السلام خبر أن الله يوالي من يواليه ويعادي من يعاديه^(١)، فوجب لهذا أن
يتبع دون غيره.

والثاني أن أعداءه لم يقولوا له: نحن نشهد أن النبي صلى الله عليه وآله أشار إلى فلان
بالإمامة ونصبه حجة للخلق، وإنما نصبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك.
والثالث أن أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام
أنه لا يكذب، لقوله عليه السلام: «ما أظلت الحُضراء ولا أقلت الغبراء على ذي هُجَّة
أصدق من أبي ذرٍّ»^(٢)، فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم.
والرابع أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تجب به الحجَّة، وذهبوا عنه
بفساد التأويل.

والخامس أن أعداءه رَوَوْا في الحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ^(٣)، وَرَوَوْا أَيْضاً أَنَّهُ عليه السلام قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ
النَّارِ»^(٤)، فَلَمَّا شَهِدَا لِأَيُّهُمَا بِذَلِكَ وَصَحَّ أَنَّهُمَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِشَهَادَةِ الرَّسُولِ،

(١) حديث متواتر رواه الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة، راجع على سبيل المثال: سنن ابن ماجه
(ج ١ / ص ٤٣ / ح ١١٦)، وكتاب سليم بن قيس (ص ١٩٨).

(٢) مسند أحمد (ج ١١ / ص ٧٠ / ح ٦٥١٩).

(٣) سنن ابن ماجه (ج ١ / ص ٤٤ / ح ١١٨)، سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٣٢١ / ح ٣٨٥٦).

(٤) صحيح البخاري (ج ١٠ / ص ٣٦ / ح ٥٤٩٥)، صحيح مسلم (ج ١ / ص ٨).

وجب تصديقهما، لأنَّهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنة، وكانا من أهل النار، وحاشا لهما الزكيين الطيبين الصادقين.

فليوجدنا أصحاب جعفر خاصَّة هي لهم دون خصومهم حتَّى يُقبل ذلك، وإلَّا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ولا على ناقله وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه ولا خاصَّة معهم يُثبتون بها، ولن يفعل ذلك إلَّا تائه حيران.

فتأمَّل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك ممَّا ينظر به الناظر لدينه، المفكر في معاده، المتأمِّل بعين الخيفة والحذار إلى عواقب الكفر والجحود، موقفاً إن شاء الله تعالى، أطال الله بقاءك وأعزك وأيدك وثبتك وجعلك من أهل الحقِّ وهداك له وأعاذك من أن تكون من ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [الكهف: ١٠٤]، ومن الذين يستترُّهم الشيطان بخُدعه وغروره وإملائه وتسويله، وأجرى لك أجمل ما عودك.

وكتب بعض الإمامية إلى أبي جعفر بن قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل، فورد في جوابها:

أمَّا قولك - أيديك الله - حاكياً عن المعتزلة أنَّها زعمت أنَّ الإمامية تزعم أنَّ النصَّ على الإمام واجب في العقل، فهذا يحتمل أمرين، إن كانوا يريدون أنَّه واجب في العقل قبل مجيء الرُّسل ﷺ وشرع الشرائع فهذا خطأ، وإن أرادوا أنَّ العقول دلَّت على أنَّه لا بدَّ من إمام بعد الأنبياء ﷺ فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية وعلموه أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عمَّن يقولون بإمامته.

وأمَّا قول المعتزلة: إنَّا قد علمنا يقيناً أنَّ الحسن بن عليٍّ ﷺ مضى ولم ينصَّ، فقد ادَّعوا دعوى يخالفون فيها، وهم محتاجون إلى أن يدلُّوا على صحَّتها،

٨٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وبأي شيء ينفصلون ممن زعم من مخالفيهم أنهم قد علموا من ذلك ضد ما ادَّعوا أنهم علموه؟

ومن الدليل على أن الحسن بن عليٍّ عليه السلام قد نصَّ على ثبات إمامته، وصحة النصِّ من النبيِّ ﷺ، وفساد الاختيار، ونقل الشيع عمَّن قد أوجبوا بالأدلة تصديقه أن الإمام لا يمضي أو ينصَّ على إمام كما فعل رسول الله ﷺ، إذ كان الناس محتاجين في كلِّ عصر إلى من يكون خبره لا يختلف ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأمة عند مخالفيها هؤلاء وتكاذبت، وأن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته، ولا يد فوق يده، ولا يسهو ولا يغلط، وأن يكون عالماً ليُعلم الناس ما جهلوا، وعادلاً ليحكم بالحقِّ، ومن هذا حكمه فلا بدَّ من أن ينصَّ عليه علام الغيوب على لسان من يُؤدِّي ذلك عنه، إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدلُّ على عصمته.

فإن قالت المعتزلة: هذه دعاوي تحتاجون إلى أن تدلُّوا على صحَّتها.

قلنا: أجل لا بدَّ من الدلائل على صحَّة ما ادَّعينا من ذلك، وأنتم فإنما سألتم عن فرع، والفرع لا يُدلُّ عليه دون أن يُدلَّ على صحَّة أصله، ودلائلنا في كُتُبنا موجودة على صحَّة هذه الأصول، ونظير ذلك أن سائلاً لو سألنا الدليل على صحَّة الشرائع لاحتجنا أن ندلَّ على صحَّة الخبر وعلى صحَّة نبوة النبيِّ ﷺ وعلى أنه أمر بها، وقبل ذلك أن الله ﷻ واحد حكيم، وذلك بعد فراغنا من الدليل على أن العالم محدث، وهذا نظير ما سألونا عنه، وقد تأملت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً، وهو أنهم قالوا: لو كان الحسن بن عليٍّ عليهما السلام قد نصَّ على من تدَّعون إمامته لسقطت الغيبة.

والجواب في ذلك: أن الغيبة ليست هي العدم، فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه ومشاهداً لأهله، ويكون غائباً عن بلد آخر، وكذلك قد يكون

الإنسان غائباً عن قوم دون قوم، وعن أعدائه لا عن أوليائه، فيقال: إنَّه غائب، وإنَّه مستتر، وإنَّما قيل: غائب، لغيبته عن أعدائه وعمَّن لا يُوثق بكتمانه من أوليائه، وأنَّه ليس مثل آباءه عليهم السلام ظاهراً للخاصَّة والعامة، وأوليائه مع هذا ينقلون وجوده وأمره ونهيه، وهم عندنا ممَّن تجب بنقلهم الحجَّة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم واختلافهم في فهمهم ووقوع الاضطراب مع خبرهم، ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آباءه عليهم السلام وإن خالفهم مخالفوهم فيها، وكما تجب بنقل المسلمين صحَّة آيات النبي ﷺ سوى القرآن وإن خالفهم أعداؤهم من أهل الكتاب والمجوس والزندقة والدهريَّة في كونها. وليست هذه مسألة تشبته عليّ مثلك مع ما أعرفه من حسن تأمُّلك.

وأما قولهم^(١): إذا ظهر فكيف يُعلم أنَّه محمَّد بن الحسن بن عليّ عليهم السلام؟
فالجواب في ذلك: أنَّه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجَّة من أوليائه كما صحَّت إمامته عندنا بنقلهم.

وجواب آخر، وهو: أنَّه قد يجوز أن يُظهر معجزاً يدلُّ على ذلك.
وهذا الجواب الثاني هو الذي نعتد عليه ونجيب الخصوم به، وإن كان الأوَّل صحيحاً.

وأما قول المعتزلة: فكيف لم يحتجَّ عليهم عليُّ بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى؟

فإنَّا نقول: إنَّ الأنبياء والحجج عليهم السلام إنَّما يُظهرون من الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله ﻻ ﻳﻮﺳﻮﺍﺏ ﻭﻟﻮﺍﺏ ﻭﻟﻮﺍﺏ به ممَّا يعلم الله أنَّه صالح للخلق، فإذا ثبتت الحجَّة عليهم بقول النبي ﷺ فيه ونصّه عليه، فقد استغنى بذلك عن إقامة المعجزات، اللهمَّ إلا أن يقول قائل: إنَّ إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت، فنقول

(١) أي قول المعتزلة.

له: وما الدليل على صحّة ذلك؟ وما يُنكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح، وأن يكون الله ﷻ لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت، ولا دَعُوا عليه السحر والمخرقة، وإذا كان هذا جائزاً لم يُعلم أن إقامة المعجز كانت أصلح.

فإن قالت المعتزلة: فبأي شيء تعلمون أن إقامة^(١) من تدعون إمامته المعجز على أنه ابن الحسن بن عليٍّ عليهما السلام أصلح؟

قلنا لهم: لسنا نعلم أنه لا بدّ من إقامة المعجز في تلك الحال، وإنما نُجوز ذلك، اللهمّ إلا أن يكون لا دلالة غير المعجز، فيكون لا بدّ منه لإثبات الحجّة، وإذا كان لا بدّ منه كان واجباً، وما كان واجباً كان صلاحاً لا فساداً، وقد علمنا أن الأنبياء عليهم السلام قد أقاموا المعجزات في وقت دون وقت ولم يقيموها في كلّ يوم ووقت ولحظة وطرفة وعند كلّ محتجّ عليهم ممن أراد الإسلام، بل في وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله ﷻ من الصلاح، وقد حكى الله ﷻ عن المشركين أنهم سألوا نبيّه ﷺ أن يرقى في السماء، وأن يُسقط السماء عليهم كسفاً، أو يُنزل عليهم كتاباً يقرؤونه، وغير ذلك ممّا في الآية^(٢)، فما فعل ذلك بهم، وسألوه أن يُحيي لهم قصي بن كلاب، وأن ينقل عنهم جبال تهامة، فما أجابهم إليه، وإن كان ﷺ قد أقام لهم غير ذلك من المعجزات، وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه، ويقال لهم كما قالوا لنا لم نترك أوضح الحجج وأبين الأدلة من تكرّر المعجزات والاستظهار بكثرة الدلالات.

(١) في بعض النسخ: (أن أقام).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ۖ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيراً ۖ﴾ أَوْ تُسْفِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَعِمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قِيلاً ۚ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۖ﴾ (الإسراء: ٩٠ - ٩٣).

وأما قول المعتزلة: إنه احتجَّ بما يحتمل التأويل.
 فيقال: فما احتجَّ عندنا على أهل الشورى إلا بما عرفوا من نصِّ
 النبي ﷺ، لأنَّ أولئك الرؤساء لم يكونوا جُهلًا بالأمر، وليس حكمهم حكم
 غيرهم من الأتباع. ونقلب هذا الكلام على المعتزلة، فيقال لهم: لِمَ لم يبعث
 الله ﷻ بأضعاف من بعث من الأنبياء؟ ولِمَ لم يبعث في كلِّ قرية نبياً وفي كلِّ
 عصر ودهر نبياً أو أنبياء إلى أن تقوم الساعة؟ ولِمَ لم يُبين معاني القرآن حتَّى لا
 يشكَّ فيه شكٌّ؟ ولِمَ تركه محتملاً للتأويل؟ وهذه المسائل تضطرُّهم إلى جوابنا.
 إلى هاهنا كلام أبي جعفر بن قبة رحمته الله.

[كلام لأحد المشايخ في الردِّ على الزيدية]:

وقال غيره من متكلمي مشايخ الإمامية: إنَّ عامَّة مخالفينا قد سألونا في
 هذا الباب عن مسائل، ويجب عليهم أن يعلموا أنَّ القول بغيبة صاحب
 الزمان عليه السلام مبنيٌّ على القول بإمامة آباءه عليهم السلام، والقول بإمامة آباءه عليهم السلام مبنيٌّ
 على القول بتصديق محمد ﷺ وإمامته، وذلك أنَّ هذا باب شرعيٌّ وليس بعقليٌّ
 محض، والكلام في الشرعيَّات مبنيٌّ على الكتاب والسنة كما قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ
 تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ يعني في الشرعيَّات ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء:
 ٥٩]، فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجة العقل فقولنا هو المجتبي، ونقول:
 إنَّ جميع طبقات الزيدية والإمامية قد اتَّفَقوا على أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
 «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي،
 وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، وتلقَّوا هذا الحديث بالقبول، فوجب أنَّ
 الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يُخبر عن مراد
 الله ﷻ، كما كان رسول الله ﷺ يُخبر عن المراد، ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب
 استنباطاً ولا استخراجاً، كما لم تكن معرفة الرسول ﷺ بذلك استخراجاً ولا

٩٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

استنباطاً ولا استدلالاً، ولا على ما تجوز عليه اللغة وتجري عليه المخاطبة، بل يُخبر عن مراد الله ويُبين عن الله بياناً تقوم بقوله الحجّة على الناس، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول ﷺ بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة، قال الله ﷻ في صفة رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، فأتباعه من أهله وذريته وعترة هم الذين يُخبرون عن الله ﷻ مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة، ومتى لم يكن المخبر عن الله ﷻ مراده ظاهراً مكشوفاً فإنه يجب علينا أن نعتقد أن الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول ﷺ يعرف التأويل والتنزيل، إذ الحديث يوجب ذلك.

وقال علماء الإمامية: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٣ و٣٤]، فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى، وذلك أن الله ﷻ جنس الناس في هذا الكتاب جنسين، فاصطفى جنساً منهم وهم الأنبياء والرسل والخلفاء عليهم السلام، وبنسباً أمروا باتباعهم، فما دام في الأرض من به حاجة إلى مدبرٍ وسائسٍ ومعلمٍ ومقومٍ يجب أن يكون بإزائهم مصطفى من آل إبراهيم، ويجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذريةً بعضها من بعض، لقوله ﷻ: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾، وقد صحَّ أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) المصطفون من آل إبراهيم، فوجب أن يكون المصطفى بعد الحسين عليهما منه لقوله ﷻ: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ﴾، ومتى لم تكن الذرية منه لا تكون الذرية بعضها من بعض إلا أن تكون في بطن دون جميعهم، وكانت الإمامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عليهما وجب أن يكون منه ومن صلبه من يقوم مقامه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾، فدلَّت الآية على ما دلَّت السنة عليه.

[استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملاً الأرض عدلاً:]

وقال بعض علماء الإمامية: كان الواجب علينا وعلى كل عاقل يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن وبجميع الأنبياء الذين تقدم كونهم كون نبينا محمد ﷺ، أن يتأمل حال الأمم الماضية والقرون الخالية، فإذا تأملنا وجدنا حال الرسل والأمم المتقدمة شبيهة بحال أمتنا، وذلك أن قوة كل دين كانت في زمن أنبيائهم ﷺ إنما كانت متى قبلت الأمم الرسل، فكثرت أتباع الرسول في عصره ودهره، فلم تكن أمة كانت أطوع لرسولها بعد أن قوي أمر الرسول من هذه الأمة، لأن الرسل الذين عليهم دارت الرحى قبل نبينا محمد ﷺ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ، هم الرسل الذين في يد الأمم آثارهم وأخبارهم، ووجدنا حال تلك الأمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسكين به، لتركهم كثيراً مما كان يجب عليهم محافظته في أيام رسلهم وبعد مضي رسلهم، وكذلك ما قال الله ﷻ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [المائدة: ١٥].

وبذلك وصف الله ﷻ أمر تلك القرون، فقال ﷻ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، وقال الله ﷻ لهذه الأمة: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: ١٦].

وفي الأثر: «أنه يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه»^(١)، وقال النبي ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء»^(٢).

(١) نهج البلاغة (ص ٥٤٠ / ح ٣٦٩).

(٢) سنن ابن ماجه (ج ٢ / ص ١٣٢٠ / ح ٣٩٨٧ و ٣٩٨٨)، سنن الترمذي (ج ٤ / ص ١٢٩ / ح ٢٧٦٤).

فكان الله ﷻ يبعث في كل وقت رسولا يُجِدُّ لتلك الأمم ما انمحي من رسوم الدين، واجتمعت الأمة إلا من لا يُلْتَفَت إلى اختلافه، ودلت الدلائل العقلية أن الله ﷻ قد ختم الأنبياء بمحمد ﷺ، فلا نبي بعده، ووجدنا أمر هذه الأمة في استعلاء الباطل على الحق، والضلال على الهدى، بحالٍ زعم كثير منهم أن الدار اليوم دار كفر وليست بدار الإسلام، ثم لم يجزِ على شيء من أصول شرائع الإسلام ما جرى في باب الإمامة، لأن هذه الأمة يقولون: لم يقم [لهم] بالإمامة منذ قتل الحسين عليه السلام إمام عادل لا من بني أمية ولا من ولد عباس الذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق، ونحن والزيدية وعمامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون: إن الإمام لا يكون إلا من ظاهره ظاهر العدالة، فالأمة في يد الجائرين يلعبون بهم ويحكمون في أموالهم وأبدانهم بغير حكم الله، وظهر أهل الفساد على أهل الحق وعدم اجتماع الكلمة، ثم وجدنا طبقات الأمة كلهم يُكفِّر بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض.

ثم تأملنا أخبار الرسول ﷺ، فوجدناها قد وردت بأن الأرض تُمَلَأ قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً برجل من عترته، فدلنا هذا الحديث على أن القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلا بعد ما مُلئت الأرض عدلاً، فإن هذا الدين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل سيكون له ناصر يُؤيِّده الله ﷻ كما أيَّد الأنبياء والرسل لَمَّا بعثهم لتجديد الشرائع وإزالة ما فعله الظالمون، فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بها وصفناه موجودة غير معدومة، وقد علمنا عمامة اختلاف الأمة وسبرنا أحوال الفرق، فدلنا أن الحق مع القائلين بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام دون من سواهم من فرق الأمة، ودلنا ذلك على أن الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم، وأنه الذي أخبر رسول الله ﷺ به ونصَّ عليه، وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبي ﷺ في عدد الأئمة عليهم السلام وأنهم

اثنا عشر والنص على القائم الثاني عشر والإخبار بغيبته قبل ظهوره وقيامه
بالسيف إن شاء الله تعالى.

[اعتراضات للزيدية]:

قال بعض الزيدية: إن الرواية التي دلت على أن الأئمة اثنا عشر قول
أحدته الإمامية قريباً، وولدوا فيه أحاديث كاذبة.

فنقول - وبالله التوفيق - : إن الأخبار في هذا الباب كثيرة، والمفزع والملجأ
إلى نقلة الحديث، وقد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من
حديث عبد الله بن مسعود، ما حدثنا به أحمد بن الحسن القطان المعروف بابي علي
ابن عبد ربه الرازي، وهو شيخ كبير لأصحاب الحديث، قال: حدثنا أبو يزيد
محمد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالري في شهر ربيع الأول سنة اثنتين
وثلاثمائة، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي في سنة ثمان وثلاثين ومائتين المعروف
بإسحاق بن راهويه، عن يحيى بن يحيى^(١)، عن هشام، عن مجالد^(٢)، عن الشعبي،

(١) هو يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي، أبو زكريا النيسابوري، ثقة. وأما
إسحاق بن راهويه فهو أبو يعقوب الحنظلي المروزي المحدث الفقيه، قال ابن حنبل: إسحاق
عندنا إمام من أئمة المسلمين، وما عبر جسر أفضل منه. (راجع: تهذيب التهذيب: ج ١/
ص ١٩٠ - ١٩٢ / الرقم ٤٠٨، وج ٢ / ص ٣١٨ / الرقم ٧٦٩٦).

(٢) في بعض النسخ: (هشام بن خالد)، وفي أكثرها: (هشام بن مجالد)، وفي مسند أحمد (ج ٦/
ص ٣٢١ / ح ٣٧٨١) هذا الحديث بعينه (عن حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي)، وعليه
فالمراد هشام بن سنبر الدستوائي الذي يأتي، يروي عن مجالد بن سعيد بن عمير أبي عمر، وهو
كما قال ابن حجر ليس بالقوي. وفي كفاية الأثر (ص ٢٤ و ٢٥) أيضاً (عن هشام الدستوائي،
عن مجالد بن سعيد)، وهذا هو الصواب لما في طريق الشيخ في كتاب الغيبة (ص ١٣٣ / ح ٩٧):
(عن عيسى بن يونس، عن مجالد بن سعيد). وقلنا: المراد هشام أبو بكر البصري، واسم أبيه
(سنبر)، وهو ثقة ثبت. وفي الخصال (ص ٤٦٦ و ٤٦٧ / ح ٦): (هشام بن خالد)، وهو

٩٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعْرِضُ مَصَاحِفَنَا عَلَيْهِ إِذْ قَالَ لَهُ فَتَى شَابٌّ: هَلْ عَهْدَ إِلَيْكُمْ نَبِيِّكُمْ ﷺ كَمَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيفَةٌ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَحَدَّثُ السَّنَّ، وَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ [مِنْ] قَبْلِكَ، نَعَمْ عَهْدَ إِلَيْنَا نَبِينَا ﷺ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً بَعْدَ نُبِيَّائِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

وقد أخرجت بعض طُرُق هذا الحديث في هذا الكتاب، وبعضها في كتاب النصّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالإمامة.

ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سمرة، مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ الدِّينَوْرِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ^(١)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ شَاذَانَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ذَكْوَانَ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ السُّوَائِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَلِي هَذِهِ الْأُمَّةَ اثْنَا عَشَرَ»، قَالَ: فَصَرَخَ النَّاسُ، فَلَمْ أَسْمَعْ مَا قَالَ، فَقُلْتُ لِأَبِي - وَكَانَ أَقْرَبَ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي - مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكُلُّهُمْ لَا يُرَى مِثْلَهُ».

وقد أخرجت طُرُق هذا الحديث أيضاً، وبعضهم روى: «اثنا عشر أميراً»، وبعضهم روى: «اثنا عشر خليفة»، فدل ذلك على أن الأخبار التي في

⇒ تصحيف. وأمّا الشعبي فهو عامر بن شراحيل أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل كما في تقريب التهذيب (ج ١ / ص ٤٦١ / الرقم ٣١٠٣). وأمّا مسروق فهو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، ثقة فقيه عابد.

(١) في الخصال (ص ٤٧٣ / ح ٢٩): (أبو بكر بن أبي زواد)، ولم أظفر به.

(٢) في بعض النسخ من الخصال: (مخول بن ذكوان)، ولم أجد.

يد الإمامية عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام بذكر الأئمة الاثني عشر أخبار صحيحة^(١).

قالت الزيدية: فإن كان رسول الله ﷺ قد عرف أمته أسماء الأئمة الاثني عشر، فلم ذهبوا عنه يميناً وشمالاً وخطوا هذا الخط العظيم؟
فقلنا لهم: إنكم تقولون: إن رسول الله ﷺ استخلف علياً عليه السلام وجعله الإمام بعده ونص عليه وأشار إليه وبين أمره وشهره، فما بال أكثر الأئمة ذهبت عنه وتباعدت منه حتى خرج من المدينة إلى ينجع^(٢) وجرى عليه ما جرى، فإن قلت: إن علياً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله ﷺ، فلم أودعتم كتبكم ذلك وتكلمتم عليه؟ فإن الناس قد يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً، وعن البيان وإن كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد، ومن قوله ﷺ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، إلى التشبيه.

[اعتراض آخر للزيدية]:

قالت الزيدية: ومما تكذب به دعوى الإمامية أنهم زعموا أن جعفر بن محمد عليه السلام نص لهم على إسماعيل وأشار إليه في حياته، ثم إن إسماعيل مات في حياته فقال: «مَا بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَأَ لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي»^(٣)، فإن كان الخبر

(١) روى أحمد في مسنده هذا الحديث ونحوه من أربع وثلاثين طريقاً عن جابر بن سمرة، راجع: المسند (ج ٣٤ / ص ٤٠٩ - ٥٢٩). ورواه الخطيب البغدادي أيضاً في التاريخ (ج ١٤ / ص ٣٥٤) من حديث جابر بن سمرة، ونحوه في (ج ٦ / ص ٢٦١) من حديث عبد الله بن عمرو، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة بطرق عديدة من حديث جابر.

(٢) في بعض النسخ: (البقيع).

(٣) رواه المصنف عليه السلام في التوحيد (ص ٣٣٦ / ح ١٠ و ١١)، المفيد عليه السلام في الفصول المختارة (ص ٣٠٩)، وتصحيح اعتقادات الإمامية (ص ٦٦)، والمسائل العكبرية (ص ٩٩ و ١٠٠).

٩٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الاثنا عشر صحيحاً فكان لا أقل من أن يعرفه جعفر بن محمد عليه السلام ويعرف خواص شيعته لئلا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم.

فقلنا لهم: بِمَ قَلْتُمْ: إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام نَصَّ عَلَى إِسْمَاعِيلَ بِالْإِمَامَةِ؟ وما ذلك الخبر؟ ومن رواه؟ ومن تلقاه بالقبول؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، وإنما هذه حكاية ولدها قوم قالوا بإمامة إسماعيل، ليس لها أصل، لأنَّ الخبر بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد رواه الخاص والعام عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب. فَأَمَّا قَوْلُهُ: «مَا بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَأَ لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي»، فَإِنَّهُ يَقُولُ: مَا ظَهَرَ لِلَّهِ أَمْرٌ كَمَا ظَهَرَ لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي إِذْ اخْتَرْتَهُ فِي حَيَاتِي^(١) لِيَعْلَمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِإِمَامٍ بَعْدِي^(٢). وعندنا من زعم أن الله ﷻ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر والبراءة منه واجبة، كما روي عن الصادق عليه السلام.

(١) اخترمه: أهلكه واستأصله.

(٢) قال الطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٤٢٩ و ٤٣٠) بعد إيراد الأخبار المشتملة على البداء في قيام القائم عليه السلام: (فالوجه في هذه الأخبار أن نقول - إن صحَّت - إنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وُقِّت هذا الأمر في الأوقات التي ذُكِرَتْ، فلما تجدد ما تجددت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر، وكذلك فيما بعد، ويكون الوقت الأول وكلُّ وقت يجوز أن يؤخر مشروطاً بأن لا يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذي لا يُغيِّره شيء فيكون محتوماً. وعلى هذا يتأول ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء والصدقات وصلة الأرحام، وما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين، فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل. وعلى هذا يتأول أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء ويبيِّن أن معناها النسخ على ما يريد جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ، أو تعيُّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات، لأنَّ البداء في اللغة هو الظهور، فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنَّا نظنُّ خلافه، أو نعلم ولا نعلم شرطه).

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللَّوْثِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَسَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَبْدُو لَهُ فِي شَيْءٍ الْيَوْمَ لَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسٍ فَابْرُؤُوا مِنْهُ»^(١).

وإنما البداء الذي يُنسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره، يقول العرب: (بدا لي شخص)، أي ظهر لي، لا بداء ندامة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وكيف ينصُّ الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه: «إِنَّهُ عَاصٍ لَا يُشْبِهُنِي وَلَا يُشْبَهُ أَحَدًا مِنْ آبَائِي»؟

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَ: «عَاصٍ، لَا يُشْبِهُنِي وَلَا يُشْبَهُ أَحَدًا مِنْ آبَائِي».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَالْبَرْقِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: ذَكَرْتُ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا يُشْبِهُنِي وَلَا يُشْبَهُ أَحَدًا مِنْ آبَائِي».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ، قَالَ: جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: تَعَالَ حَتَّى أُرِيكَ ابْنَ الرَّجُلِ، قَالَ:

(١) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاعتقادات (ص ٤١).

٩٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

فَذَهَبْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَجَاءَ بِي إِلَى قَوْمٍ يَشْرَبُونَ فِيهِمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعْمُومًا، فَجِئْتُ إِلَى الْحَجْرِ فَإِذَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَيْتِ يَبْكِي قَدْ بَلَ أَسْتَارَ الْكُعْبَةِ بِدُمُوعِهِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ فَإِذَا إِسْمَاعِيلُ جَالِسٌ مَعَ الْقَوْمِ، فَرَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ آخِذٌ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ قَدْ بَلَّهَا بِدُمُوعِهِ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «لَقَدْ ابْتَلَى ابْنِي بِشَيْطَانٍ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِهِ»^(١).
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ نَبِيٍّ وَلَا فِي صُورَةِ وَصِيِّ نَبِيٍّ^(٢)،
فكيف يجوز أن ينص عليه بالإمامة مع صحة هذا القول منه فيه.

[اعتراض آخر]:

قالت الزيدية: بأي شيء تدفعون إمامة إسماعيل؟ وما حججتكم على الإسماعيلية القائلين بإمامته؟
قلنا لهم: ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار، وبالأخبار الواردة بالنص على الأئمة الاثني عشر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبموته في حياة أبيه.
فأمَّا الأخبار الواردة بالنص على الأئمة الاثني عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب.

وأمَّا الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي جَعْفَرٍ،
قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ
أَمَرْتُ بِهِ وَهُوَ مُسَجَّى أَنْ يُكْشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَبَّلْتُ جَبْهَتَهُ وَذَقْتُهُ وَنَحَرُهُ، ثُمَّ

(١) رواه ابن بابويه عَلَيْهِ السَّلَامُ في الإمامة والتبصرة (ص ٧١ / ح ٥٩)، وابن شهر آشوب عَلَيْهِ السَّلَامُ في مناقب آل أبي طالب (ج ١ / ص ٢٢٩).

(٢) راجع: اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٩٣ / ح ٥١٦ و ٥٤٨).

أَمَرْتُ بِهِ فَعُطِّي، ثُمَّ قُلْتُ: اكْشِفُوا عَنْهُ، فَكَبَلْتُ أَيْضاً جَبْهَتَهُ وَذَقْنَهُ وَنَحْرَهُ، ثُمَّ أَمَرْتُهُمْ فَغَطَّوهُ، ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِ فَعُغِّسَ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ كُفِّنَ، فَقُلْتُ: اكْشِفُوا عَنْ وَجْهِهِ، فَكَبَلْتُ جَبْهَتَهُ وَذَقْنَهُ وَنَحْرَهُ وَعَوَّدْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: دَرِّجُوهُ»، فَقُلْتُ: يَا سَيِّئِيٍّ عَوَّدْتَهُ؟ قَالَ: «بِالْقُرْآنِ»^(١).

قال مصنف هذا الكتاب: في هذا الحديث فوائد:

أحدها الرخصة بتقبيل جبهة الميت وذقنه ونحره قبل الغسل وبعده إلا أنه من مسَّ ميتاً قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليه، فإنَّ مسَّه بعد ما يبرد فعلية الغسل، وإنَّ مسَّه بعد الغسل فلا غسل عليه، فلو ورد في الخبر أنَّ الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أو لم يغتسل لعلمنا بذلك أنه مسَّه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما برد. وللخبر فائدة أخرى، وهي: أنه قال: «أَمَرْتُ بِهِ فَعُغِّسَ»، ولم يقل: غَسَّلْتَهُ، وفي هذا الحديث أيضاً ما يُبطل إمامة إسماعيل، لأنَّ الإمام لا يُغسَّله إلا إمام إذا حضره^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ، قَالَ: حَضَرْتُ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام

(١) رواه المصنف رحمته الله في من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ص ١٦١ / ح ٤٤٩).

(٢) فيه نظر، لأنه يمكن أن يقال: الأخبار التي وردت بأنَّ الإمام لا يُغسَّله إلا إمام مع ضعف سندها لا تدلُّ على وجوب المباشرة، إنَّما دلالتها على أنَّ وليَّ الإمام في التجهيز هو الإمام الذي بعده، سواء باشر ذلك بنفسه أو أمر من يفعل بإذنه أو برضاه إنَّ غاب، وفي التهذيب (ج ١ / ص ٣٠٣ / ح ٥٠ / ٨٨٥)، والاستبصار (ج ١ / ص ٢٠٧ / باب كيفية غسل الميت / ح ٧٢٩ / ٤) بطريق صحيح أعلائي عن معاوية بن عمَّار، قال: «أمرني أبو عبد الله عليه السلام أن أغمر بطنه، ثم أوضَّيه بالأشنان، ثم أغسل رأسه بالسدر ولحيه، ثم أفيض على جسده منه، ثم أدلك به جسده، ثم أفيض عليه ثلاثاً، ثم أغسله بالماء القراح، ثم أفيض عليه الماء بالكافور، وبالماء القراح، وأطرح فيه سبع ورقات سدر».

١٠٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ شَدَّ حَيْيَهُ وَغَطَّاهُ بِالْمَلْحَفَةِ ثُمَّ أَمَرَ بِتَهْيِئَتِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرِهِ دَعَا بِكَفْنِهِ وَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكَفَنِ: «إِسْمَاعِيلُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ مَرَّةَ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ فَانْتَهَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْقَبْرِ أَرْسَلَ نَفْسَهُ فَقَعَدَ عَلَى جَانِبِ الْقَبْرِ لَمْ يَنْزِلْ فِي الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَدِهِ»^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَدَّمَ السَّرِيرَ بِلَا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ.

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَالْأَرْقَطِ ابْنِ عَمِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ حِينَ قُبِضَ، فَلَمَّا رَأَى الْأَرْقَطُ جَزَعَهُ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَارْتَدَعَ، ثُمَّ قَالَ: «صَدَقْتَ أَنَا لَكَ الْيَوْمَ أَشْكُرُ».

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ، قَالَ: حَضَرْتُ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَجَدَ سَجْدَةً فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

(١) رواه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تهذيب الأحكام (ج ١ / ص ٢٨٩ و ٣٠٩ / ح ٨٤٢ / ١٠ و ٨٩٨ / ٦٦).

(٢) روى قريبا منه الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ٣ / ص ١٩٣ / باب من يدخل القبر ومن لا يدخل / ح ٣).

فَنظَرَ إِلَيْهِ قَلِيلًا وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، [قَالَ]: ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً أُخْرَى أَطْوَلَ مِنْ الْأُولَى، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَغَمَّضَهُ وَرَبَطَ لِحْيَتَهُ وَعَطَى عَلَيْهِ مِلْحَفَةً، ثُمَّ قَامَ وَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَقَدْ دَخَلَهُ مِنْهُ شَيْءٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَمَكَثَ سَاعَةً، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا مُدَّهِنًا مُكْتَحِلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ الثِّيَابِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ وَوَجْهُهُ غَيْرُ الَّذِي دَخَلَ بِهِ، فَأَمَرَ وَنَهَى فِي أَمْرِهِ (١) حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُ دَعَا بِكَفْنِهِ فَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكَفَنِ: «إِسْمَاعِيلُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ظَرِيفِ بْنِ نَاصِحٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: مَاتَتْ ابْنَةُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَنَاحَ عَلَيْهَا سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ فَنَاحَ عَلَيْهِ سَنَةً، ثُمَّ مَاتَ إِسْمَاعِيلُ فَجَزَعَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا فَقَطَعَ النَّوْحَ، قَالَ: فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَيُنَاحَ فِي دَارِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ لَمَّا مَاتَ حَمْرَةَ: لِيَكُنَّ حَمْرَةَ لَا بَوَاكِي لَهَا» (٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مَتَيْلِ الدَّقَاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْوَفَاةُ جَزَعُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَزَعًا شَدِيدًا، قَالَ: فَلَمَّا غَمَّضَهُ دَعَا بِقَمِيصٍ غَسِيلٍ أَوْ جَدِيدٍ فَلَبَسَهُ ثُمَّ تَسَرَّحَ وَخَرَجَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَقَدْ ظَنَّنَا أَنْ لَا يُنْتَفَعُ بِكَ زَمَانًا لَمَّا رَأَيْنَا مِنْ جَزَعِكَ، قَالَ: «إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نَجْزِعُ مَا لَمْ تَنْزِلِ الْمَصِيبَةُ، فَإِذَا نَزَلَتْ صَبَرْنَا» (٣).

(١) يعني في تجهيز إسماعيل.

(٢) في بعض النسخ: (لكن حمزة لا بواكي له).

(٣) روى قريباً منه المصنف رضي الله عنه في من لا يحضره الفقيه (ج ١ / ص ١٨٧ / ح ٥٦٧).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّقَّاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَهْبَشِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَنَسَةُ بْنُ بَجَادِ الْعَابِدِ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَفَرَعْنَا مِنْ جَنَازَتِهِ جَلَسَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَهُوَ مُطْرَقٌ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا دَارُ فِرَاقٍ وَدَارُ التَّوَاءِ^(١) لَا دَارَ اسْتِوَاءٍ عَلَيَّ أَنْ فِرَاقَ الْمَالُوفِ حُرْقَةً لَا تُدْفَعُ وَلَوْعَةٌ لَا تُرَدُّ^(٢) وَإِنَّمَا يَتَفَاوَضُ النَّاسُ بِحُسْنِ الْعَزَاءِ وَصِحَّةِ الْفِكْرِ، فَمَنْ لَمْ يَشْكَلْ أَخَاهُ ثِكْلَهُ أَخُوهُ، وَمَنْ لَمْ يُقَدِّمْ وَلَدًا كَانَ هُوَ الْمَقْدَمَ دُونَ الْوَلَدِ»، ثُمَّ تَمَثَّلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِقَوْلِ أَبِي خِرَاشٍ الْهَدَلِيِّ يَرْتِي أَخَاهُ:

وَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أَمَامَ جَمِيلٍ^(٣)^(٤)

(١) التواء: الاعوجاج.

(٢) اللوعة: حرقه الحزن.

(٣) في بعض النسخ: (يا أميم جميل)، والأميم هو المضروب على أم رأسه.

(٤) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أماليه (ص ٣٠٩ / ح ٤/٣٥٦)، والفتال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في روضة الواعظين (ص ٤٤٤)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مكارم أخلاق النبي والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (ص ٣١٧)، وورّام في تنبيه الخواطر (ج ٢ / ص ٤٨٤).

قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٧٩ / ص ٧٤): (بيان: قال الفيروزآبادي: لواه فتله وثناه فالتوى وتلوى، وعن الأمر تتأقل كالتوى، وفلاناً على فلان آثره، وتلوى انعطف كالتوى، والبقل ذوي، وبه ذهب وبها في الإناء استأثر به وغلب على غيره، وبه العقاب طارت به، وبهم الدهر أهلكتهم، وبكلامه خالف به عن جهته. انتهى). والأكثر مناسب كما لا يخفى أي دار ذهاب وانعطاف إلى دار أخرى، ودار استيثار واستبداد وبوار وهلاك ويتلوى فيها للمصائب، لأدار استواء أي اعتدال واستقامة، أو استيلاء على المطلوب. واللوعة حرقه في القلب، والشكل - بالضم - الموت والهلاك، وفقدان الجيب أو الولد، وقد ثكله كفرح، وأمّام - بالضم - مرخم أمّامة اسم امرأة).

[اعتراض آخر]:

قالت الزيدية: لو كان خبر الأئمة الاثني عشر صحيحاً لما كان الناس يشكّون بعد الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في الإمامة حتى يقول طائفة من الشيعة بعبد الله وطائفة بإسماعيل وطائفة تتحير حتى إن الشيعة منهم من امتحن عبد الله بن الصادق عليه السلام فلما لم يجد عنده ما أراد خرج وهو يقول: إلى أين؟ إلى المرجئة أم إلى القدرية أم إلى الحرورية؟ وإن موسى بن جعفر سمعه يقول هذا، فقال له: «لا إلى المرجئة، ولا إلى القدرية، ولا إلى الحرورية، ولكن إلى»^(١)، فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثني عشر: أحدها جلوس عبد الله للإمامة، والثاني إقبال الشيعة إليه، والثالث حيرتهم عند امتحانه، والرابع أنهم لم يعرفوا أن إمامهم موسى بن جعفر عليهما السلام حتى دعاهم موسى إلى نفسه وفي هذه المدة مات فقيهم زرارة بن أعين وهو يقول والمصحف على صدره: (اللهم إني أتم بمن أثبت إمامته هذا المصحف)^(٢).

فقلنا لهم: إن هذا كله غرور من القول وزخرف، وذلك أننا لم ندع أن جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم، وإنما قلنا: إن رسول الله ﷺ أخبر أن الأئمة بعده الاثنا عشر، الذين هم خلفاؤه وأن علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم، ولا يُنكر أن يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعو بالحديث، فأما زرارة بن أعين فإنه مات قبل انصراف من كان

(١) راجع ما رواه الصفار رحمته الله في بصائر الدرجات (ص ٢٧٠ و ٢٧١ / ج ٥ / باب ١٢ / ح ١)، والكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٣٥١ و ٣٥٢ / باب ما يُفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة / ح ٧)، والمسعودي في إثبات الوصية (ص ١٩٧ و ١٩٨)، وأبو غالب الزراري في تاريخ آل زرارة (ص ٧٥ و ٧٦)، والمفيد رحمته الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٢٢١ و ٢٢٢)، والطوسي رحمته الله في اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٥٦٥ و ٥٦٦ / ح ٥٠٢).

(٢) روى قريباً منه أبو غالب الزراري في تاريخ آل زرارة (ص ٧٩).

١٠٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وفده ليعرف الخبر ولم يكن سمع بالنصّ على موسى بن جعفر عليهما السلام من حيث قطع الخبر عذره، فَوَضَعَ الْمُصْحَفَ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَمُّ بِمَنْ يُثْبِتُ هَذَا الْمُصْحَفُ إِمَامَتَهُ. وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الأمر عليه إلا ما فعله زرارة؟ على أنه قد قيل: إن زرارة قد كان علم بأمر موسى ابن جعفر عليهما السلام وبإمامته، وإنما بعث ابنه عبيداً ليتعرف من موسى بن جعفر عليهما السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقيّة في كتابه؟ وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعين وأليق بمعرفته.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْهَمْدَانِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنْ زُرَّارَةَ هَلْ كَانَ يَعْرِفُ حَقَّ أَبِيكَ عليه السلام؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: فَلِمَ بَعَثَ ابْنَهُ عُبَيْدًا لِيَتَعَرَّفَ الْخَبَرَ إِلَى مَنْ أَوْصَى الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام؟ فَقَالَ: «إِنَّ زُرَّارَةَ كَانَ يَعْرِفُ أَمْرَ أَبِي عليه السلام وَنَصَّ أَبِيهِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا بَعَثَ ابْنَهُ لِيَتَعَرَّفَ مِنْ أَبِي عليه السلام هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ التَّقِيَّةَ فِي إِظْهَارِ أَمْرِهِ وَنَصَّ أَبِيهِ عَلَيْهِ؟ وَأَنَّهُ لَمَّا أَبْطَأَ عَنْهُ ابْنُهُ طُولِبَ بِإِظْهَارِ قَوْلِهِ فِي أَبِي عليه السلام، فَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى ذَلِكَ دُونَ أَمْرِهِ، فَرَفَعَ الْمُصْحَفَ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ إِمَامِي مَنْ أَثْبَتَ هَذَا الْمُصْحَفُ إِمَامَتَهُ مِنْ وُلْدِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام»^(١).

والخبر الذي احتجّت به الزيدية ليس فيه أن زرارة لم يعرف إمامة موسى ابن جعفر عليهما السلام، وإنما فيه أنه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر. حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ،

(١) رواه أبو غالب الزراري رضي الله عنه في تاريخ آل زرارة (ص ٨٢ و ٨٣).

عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ زُرَّارَةُ عُبَيْدًا ابْنَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَسْأَلَ عَنِ الْخَبْرِ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ أَخَذَ الْمُصْحَفَ وَقَالَ: مَنْ أَثَبَّتْ إِمَامَتَهُ هَذَا الْمُصْحَفُ فَهُوَ إِمَامِي^(١). وهذا الخبر لا يوجب أنه لم يعرف. على أن راوي هذا الخبر أحمد بن هلال^(٢) وهو مجروح عند مشايخنا عليه السلام.

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُنَا وَلَا سَمِعْنَا بِمُتَشَيِّعٍ رَجَعَ عَنِ التَّشْيِيعِ إِلَى النَّصَبِ إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ مَا تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ فَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ وَالْأَيُّمَةَ (صلوات الله عليهم) لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ، وَالشَّاكُّ فِي الْإِمَامِ عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ.

وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ سَيَسْتَوْهَبُهُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصُّهْبَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ مَرْوَكِ ابْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ دُرُسْتِ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنِّي سَأَسْتَوْهَبُهُ مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِبُهُ لِي، وَيَحْكُ إِنَّ زُرَّارَةَ بْنَ أَعْيَنَ أَبْعَضَ عَدَوَّنَا فِي اللَّهِ وَأَحَبَّ وَلِيِّنَا فِي اللَّهِ».

حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ

(١) رواه أبو غالب الزراري عليه السلام في تاريخ آل زرارة (ص ٧٩).

(٢) هو أحمد بن هلال العبرثائي، رويت فيه ذموم عن الإمام العسكري عليه السلام، كما في اختيار معرفة الرجال (ج ٢ / ص ٨١٦).

١٠٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا: بُرَيْدُ الْعَجَلِيِّ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ،
وَالْأَخْوَلُ^(١)، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا^(٢).

فالمصدق عليه السلام لا يجوز أن يقول لزراعة: إنه من أحب الناس إليه وهو لا
يعرف إمامه موسى بن جعفر عليه السلام.

[اعتراض آخر]:

قالت الزيدية: لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء: إن الأئمة اثنا عشر، لأنَّ
الحجَّة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة، والاثنا عشر بعد محمد عليه السلام قد مضى
منهم أحد عشر، وقد زعمت الإمامية أن الأرض لا تخلو من حجَّة.
فيقال لهم: إنَّ عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، والثاني عشر هو الذي يملأ
الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة
ولسنا مستعبدين في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره
الثاني عشر عليه السلام بعده.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ،
عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُوسَى الْوَجِيهِيِّ^(٣)، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ عليه السلام: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرْنِي بِمَا يَكُونُ
مِنَ الْأَحْدَاثِ بَعْدَ قَائِمِكُمْ، قَالَ: «يَا ابْنَ الْحَارِثِ، ذَلِكَ شَيْءٌ ذَكَرَهُ مَوْكُولٌ إِلَيْهِ،
وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم عَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُخْبَرَ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام».

(١) يعني محمد بن النعمان البجلي مؤمن الطاق.

(٢) رواه الطوسي رضي الله عنه في اختيار معرفة الرجال (ج ١ / ص ٣٤٧ / ح ٢١٥).

(٣) عمر بن موسى الوجيهي، زيدي، له كتاب قراءة زيد بن علي عليه السلام، وقال: سمعت زيد بن علي
يقول: هذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ (رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنِ قَيْسِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ يُونُسَ ابْنَ أَرْقَمٍ، عَنْ أَبِي سِنَانِ الشَّيْبَانِيِّ^(١)، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرَ الدَّجَالِ وَيَقُولُ فِي آخِرِهِ: «لَا تَسْأَلُونِي عَمَّا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا فَإِنَّهُ عَهْدٌ إِلَيَّ حَبِيبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا أُخْبَرَ بِهِ غَيْرَ عَتْرَتِي»، قَالَ النَّزَّالُ بْنُ سَبْرَةَ، فَقُلْتُ لِصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ: مَا عَنَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ؟ فَقَالَ صَعْصَعَةُ: يَا ابْنَ سَبْرَةَ، إِنَّ الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْعِتْرَةِ، التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَهُوَ الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ مِنْ مَغْرِبِهَا، يَطْهَرُ عِنْدَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، فَيَطْهَرُ الْأَرْضَ وَيَضَعُ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ فَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا أَحَدًا، فَأَخْبَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ حَبِيبَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُخْبَرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ عَتْرَتِهِ الْأُتَمَّةِ.

ويقال للزيدية: أفيكذب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «إِنَّ الْأُتَمَّةَ اثْنَا عَشَرَ»؟ فَإِنْ قَالُوا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقُلْ هَذَا الْقَوْلَ، قِيلَ لَهُمْ: إِنْ جَازَ لَكُمْ دَفْعُ هَذَا الْخَبَرِ مَعَ شَهْرَتِهِ وَاسْتِفَاضَتِهِ وَتَلَقِّي طَبَقَاتِ الْإِمَامِيَّةِ إِيَّاهُ بِالْقَبُولِ، فَمَا أَنْكَرْتُمْ مِمَّنْ يَقُولُ: إِنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ» لَيْسَ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

(١) أمَّا الحسين بن معاذ فالظاهر هو الحسين بن معاذ بن خليف البصري الذي ذكره ابن حبان في الثقات (ج ٨ / ص ١٨٧). وأمَّا قيس بن حفص فالظاهر هو قيس بن حفص بن القعقاع التميمي الدارمي مولاهم أبو محمد البصري المتوفى (٢٢٧هـ) الذي ذكره العجلي في معرفة الثقات (ج ١ / ص ٤٥ / الرقم ٤٨). وأمَّا يونس بن أرقم فلم أجد من ذكره. وأمَّا أبو سنان الشيباني المصحف في نسخ الكتاب بأبي سيار فهو سعيد بن سنان البرجمي الشيباني الكوفي الذي ذكره ابن حبان في الثقات (ج ٦ / ص ٣٥٦)، وقال: (كان عابداً فاضلاً) انتهى، يروي عن ضحَّاك بن مزاحم الهلالي أبي القاسم، ويقال: أبو محمد، قال عبد الله بن أحمد: ثقة مأمون، وقال ابن معين وكذا أبو زرعة: ثقة. وهو يروي عن النزَّال بن سبرة - بفتح المهملة وسكون الموحد - الهلالي، وهو كوفي تابعي من كبار التابعين ذكره ابن حبان في الثقات كما في التهذيب.

[اعتراض آخر]:

قالت الزيدية: اختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه الحسن بن عليّ عليه السلام، فمنهم من زعم أن ابنه كان ابن سبع سنين، ومنهم من قال: إنه كان صبياً^(١) أو رضيعاً، وكيف كان فإنه في هذه الحال لا يصلح للإمامة ورئاسة الأمة، وأن يكون خليفة الله في بلاده وقيمه في عباده وفئة المسلمين إذا عصتهم الحروب، ومدبر جيوشهم، والمقاتل عنهم، والذاب عن حوزتهم، والدافع عن حريمهم، لأن الصبي الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الأعداء بالصبيان، ومن لا يحسن الركوب، ولا يثبت على السرج، ولا يعرف كيف يصرف العنان، ولا ينهض بحمل الحمائل، ولا بتصريف القناة، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغا، فإن أحد أوصاف الإمام أن يكون أشجع الناس.

[الجواب]:

يقال لمن خطب بهذه الخطبة: إنكم نسيتم كتاب الله تعالى، ولولا ذلك لم ترموا الإمامية بأنهم لا يحفظون كتاب الله، وقد نسيتم قصة عيسى عليه السلام وهو في المهدي حين يقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ...﴾ الآية [مريم: ٣٠ و ٣١]، أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثم حزبهم أمر من العدو^(٢) كيف كان يفعل المسيح عليه السلام؟ وكذلك القول في يحيى عليه السلام، وقد أعطاه الله الحكم صبياً، فإن جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله، ومن لم يقدر على دفع خصمه إلا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلان قوله.

(١) في بعض النسخ: (جنيناً).

(٢) حزه أمر، أي أصابه.

ونقول في جواب هذا الفصل: إنَّ الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه، وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء والحفظ لبيضة الإسلام والدفع عن حوزتهم. وهذا جواب لبعض الإمامية على أبي القاسم البلخي.

[اعتراض آخر]:

قالت الزيدية: قد شكَّ الناس في صحَّة نسب هذا المولود، إذ أكثر الناس يدفعون أن يكون للحسن بن عليٍّ عليه السلام ولد.

فيقال لهم: قد شكَّ بنو إسرائيل في المسيح ورموا مريم بما قالوا: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيئاً﴾ [مريم: ٢٧]^(١)، فتكلَّم المسيح ببراءة أمه عليها السلام فقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، فعلم أهل العقول أنَّ الله تعالى لا يختار لأداء الرسالة مغمور النَّسب ولا غير كريم المنصب، كذلك الإمام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات والدلائل الظاهرات ما يُعَلِّم به أنه بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن عليٍّ عليهما السلام.

قال بعضهم: ما الدليل على أنَّ الحسن بن عليٍّ عليهما السلام توفِّي؟

قيل له: الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، لأنَّ أبا الحسن عليه السلام مات في يد الأعداء ومات أبو محمَّد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام في داره على فراشه، وجرى في أمره ما قد أوردت الخبر به مسنداً في هذا الكتاب.

فقال قائل منهم: فهلاً دلكم تنازع أمَّ الحسن وجعفر في ميراثه أنه لم يكن له ولد؟ لأنَّنا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ويُقسَّم ميراثه بين ورثته؟

(١) وقوله: ﴿فَرِيئاً﴾ أي عظيماً بديعاً أو قبيحاً منكراً، من الافتراء وهو الكذب.

١١٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

ف قيل له: هذه العادة مستفيضة، وذلك أن تدبير الله في أنبيائه ورُسُلِهِ وخلفائه ربَّما جرى على المعهود المعتاد وربَّما جرى بخلاف ذلك، فلا يُحْمَلُ أمرهم في كلِّ الأحوال على العادات كما لا يُحْمَلُ أمر المسيح ﷺ على العادات. قال: فإنَّ جاز له أن يُشكَّ (١) في هذا لِمَ لا يجوز أن نشكَّ في كلِّ من يموت ولا عقب له ظاهر؟

قيل له: لا نشكُّ في أن الحسن ﷺ كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولداً من فضلاء ولد الحسن والحسين عليهما السلام والشيعَة الأَخيار، لأنَّ الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المَثبِت لا شهادة النافي، وإنَّ كان عدد النافين أكثر من عدد المثبتين، ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثلاً وهو قصَّة موسى ﷺ، لأنَّ الله سبحانه لمَّا أراد أن يُنَجِّي بني إسرائيل من العبوديَّة ويُصير دينه على يديه غَضًّا طرياً أوحى إلى أمِّه: ﴿فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القَصص: ٧]، فلو أنَّ أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلَّا كالحكم في ميراث الحسن ﷺ، ولم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد.

وخفي على مخالفتنا فقالوا: إنَّ موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجَّة والإمام عندكم حجَّة، ونحن إنَّما شبَّهنا الولادة والغيبة بالولادة والغيبة، وغيبة يوسف ﷺ أعجب من كلِّ عجب لم يقف على خبره أبوه وكان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله ﷻ في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون. وشبَّهنا أمر حياته بقصَّة أصحاب الكهف، فإنَّهم لبَّثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً، وهم أحياء.

(١) في بعض النسخ: (فإنَّ جاز لنا أن نشكَّ).

فإن قال قائل: إن هذه أمور قد كانت، ولا دليل معنا على صحة ما تقولون.

قيل له: أخرجنا بهذه الأمثلة أقوالنا من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز، وأقمنا الأدلة على صحة قولنا بأنّ الكتاب لا يزال معه من عترة الرسول ﷺ من يعرف حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه، وبما أسندناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبيّ والأئمة (صلوات الله عليهم).

فإن قال: فكيف التمسك به ولا نهتدي إلى مكانه ولا يقدر أحد على إتيانه؟

قيل له: نتمسك بالإقرار بكونه وبإمامته وبالنجباء الأخيار والفضلاء الأبرار القائلين بإمامته، المثبتين لولادته وولايته، المصدّقين للنبيّ والأئمة عليهم السلام في النصّ عليه باسمه ونسبه من أبرار شيعته، العالمين بالكتاب والسنة، العارفين بوحدانية الله (تعالى ذكره)، النافين عنه شبه المحدثين المحرّمين للقياس، المسلمّين لما يصحُّ وروده عن النبيّ والأئمة عليهم السلام.

فإن قال قائل: فإنّ جاز أن يكون نتمسك بهؤلاء الذين وصفتهم ويكون تمسكنا بهم تمسكاً بالإمام الغائب، فلم لا يجوز أن يموت رسول الله ﷺ ولا يُخلّف أحداً فيقتصر أمته على حُجج العقول والكتاب والسنة؟

قيل له: ليس الاقتراح على الله ﷻ علينا، وإنّا علينا فعل ما نُؤمّر به، وقد دلّت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عليهم السلام الذين مضوا ووجب القعود معهم إذا قعدوا والنهوض معهم إذا نهضوا، والإسراع منهم إذا نطقوا، فعلينا أن نفعل في كلّ وقت ما دلّت الدلائل على أنّ علينا أن نفعله.

[اعتراض آخر لبعضهم]:

قال بعض الزيدية: فإنّ للواقفة ولغيرهم أن يعارضوكم في ادّعاءكم أنّ

١١٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

موسى بن جعفر عليه السلام مات، وأنكم وقفتم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة، وذلك أن الله تعالى قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً، فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس.

الجواب: يقال لهم: ليس سبيل الأئمة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى بن مريم عليها السلام، وذلك أن عيسى بن مريم ادّعت اليهود قتله، فكذبهم الله (تعالى ذكره) بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾، وأئمتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله أنهم شُبِّهوا وإنما قال ذلك قوم من طوائف الغلاة، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله بِقَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِقَوْلِهِ: «إِنَّهُ سَتُخَضَّبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا» يعني لحيته من دم رأسه، وأخبر من بعده من الأئمة عليهم السلام بقتله، وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام قد أخبر النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل بأنهما سيقتلان، وأخبرا عن أنفسهما بأن ذلك سيجري عليهما، وأخبر من بعدهما من الأئمة عليهم السلام بقتلهما، وكذلك سبيل كلِّ إمام بعدهما من علي بن الحسين إلى الحسن بن علي العسكري عليه السلام قد أخبر الأول بما يجري على من بعده وأخبر بما جرى على من قبله، فالمخبرون بموت الأئمة عليهم السلام هم النبي والأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد، والمخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود، فلذلك قلنا: إن ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحة لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشك والشبهة، لأن الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز، لأنهم معصومون وهو على اليهود جائز.

[شبهات من المخالفين ودفعها]:

قال مخالفونا: إن العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة.

فقلنا: إنَّ البراهمة^(١) تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي ﷺ، وتقول للمسلمين: إنَّكم بأجمعكم لم تشاهدوها، فلعلَّكم قلَّتم من لم يجب تقليده أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامَّة المعتزلة - على ما يُحكى عنهم -: إنَّه لم تكن للرسول ﷺ معجزة غير القرآن، فأما من اعترف بصحَّة الآيات التي هي غير القرآن احتاج إلى أن يُطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله (تعالى ذكره) بالقدرة عليها، ثمَّ في صحَّة وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرواة.

فقال الإماميَّة: فارضوا منَّا بمثل ذلك، وهو أن نُصحَّح هذه الأخبار التي تفرَّدنا بنقلها عن أئمَّتنا عليهم السلام بأن تدلَّ على جواز كونها بوصف الله (تعالى ذكره) بالقدرة عليها وصحَّة كونها بالأدلة العقلية والكتابية والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامَّة.

قال الجديُّ: فنقول: إنَّه ليس بإزائنا جماعة تروي عن نبيِّنا ﷺ ضدَّ ما نروي ممَّا يُبطله ويناقضه، أو يدعون أن أولنا ليس كأخرنا؟

فيقال له: ما أنكرت من برهمي قال لك: إنَّ العادات والمشاهدات والطبيعيَّات تمنع أن يتكلَّم ذراع مسموم مشوي، وتمنع من انشقاق القمر، وإنَّه لو انشقَّ القمر وانفلق لبطل نظام العالم؟

وأما قوله: (ليس بإزائهم من يدفع أن أولنا ليس كأخرنا)، فإنَّه يقال له: إنَّكم تدفعون عن ذلك أشدَّ الدفع، ولو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن، فقد بان أن الجديَّ مستعمل للمغالطة، مستغرق فيما لم يستغرق.

قال الجديُّ: أو تدفعونا عن قولنا: إنَّه كان لنبيِّنا ﷺ من الأتباع في حياته وبعد وفاته جماعة لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصحَّحونها؟

(١) البراهمة: قوم لا يُجوِّزون على الله تعالى بعثة الرُّسل.

فيقال له: إن جماعة لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله ﷺ التي هي تظليل الغمامة وكلام الذراع المسمومة وحنين الجذع وما في بابه، ولكن هذه عامة الأمة تقول: إن هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل، فلم ادّعت أن أحداً لا يدفعك عن هذه الدعوى؟

قال الجدليُّ: ولمّا كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبينا ﷺ كالأخبار عن آيات موسى والأخبار عن آيات المسيح التي ادّعتها النصارى لها ومن أجلها ما ادّعوا، وكأخبار المجوس والبراهمة عن أيام آبائهم وأسلافهم. قلنا: قد عرفنا أن البراهمة تزعم أن لأبائهم وأسلافهم أمثالا موجودة ونظائر مشاهدة، فلذلك قبلوه على طريق الإقناع، وليس هذا ممّا تُنكره، وإنما عرفناه للوجه الذي من أجله عورض بما عورض به، فليكن من وراء الفصل من حيث طولب^(١).

قال الجدليُّ: وبإزاء هذه الفرقة من القطعية جماعات تفضلها وجماعات في مثل حالها تروي عمّن يسندون إليه الخبر خبرهم في النصّ ضدّ ما يروون. فيقال له: ومن هذه الجماعات التي تفضلها؟ وأين هم في ديار الله؟ وأين يسكنون من بلاد الله؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أن كتابك يُقرأ؟ ومن ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة.

قال الجدليُّ: وما كنت أحسب أن امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ عروضا^(٢) للأخبار في غيبة ابن الحسن بن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر عليهم السلام ويدّعي تكافؤ التواتر فيهما، والله المستعان.

(١) في بعض النسخ: (فليكن من ذكر الفضل... إلخ).

(٢) العروض من الكلام، فحواه، يقال: (هذه مسألة عروض هذه)، أي نظيره.

فيقال له: إِنَّا قد بَيَّنَّا الوجه الذي من أجله ادَّعينا التساوي في هذا الباب وعَرَّفناك أنَّ الذي نُسمِّيهِ الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم، وأنَّ الأخبار عن آيات رسول الله ﷺ في الأصل إِنَّمَا يرويها العدد القليل، والمحنة^(١) بيننا وبينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الذراع المسمومة وما يجانس ذلك من آياته، فإن أمكنه أن يروي كل آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله ﷺ عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله، وإلَّا فإنَّ الموافق ادَّعى التكافؤ فيما هما مثلان ونظيران ومشبهان، والحمد لله.

وأقول - وبالله التوفيق -: إِنَّا قد استُعبدنا بالإقرار بعصمة الإمام كما استُعبدنا بالقول به، والعصمة ليست في ظاهر الخليفة فترى وتُشاهد، ولو أقرنا بإمامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقرنا به، فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام بالإقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نُستعبد بالإقرار بإمامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا إلى وجهه أو لم نهتد ولا فرق.

وأقول أيضاً: إنَّ حال إمامنا ﷺ اليوم في غيبته حال النبي ﷺ في ظهوره، وذلك أنه ﷺ لَمَّا كان بمكة لم يكن بالمدينة، ولَمَّا كان بالمدينة لم يكن بمكة، ولَمَّا سافر لم يكن بالحضر، ولَمَّا حضر لم يكن في السفر، وكان ﷺ في جميع أحواله حاضراً بمكان غائباً عن غيره من الأماكن، ولم تسقط حجته ﷺ عن أهل الأماكن التي غاب عنها، فهكذا الإمام ﷺ لا تسقط حجته وإن كان غائباً عنَّا كما لم تسقط حجَّة النبي ﷺ عمَّن غاب عنه، وأكثر ما استُعبد به الناس من شرائط الإسلام وشرائعه فهو مثل ما استُعبدوا به من الإقرار بغيبه

(١) في بعض النسخ: (والمحنة)، وهي الترس.

الإمام، وذلك أن الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بسائر ما أنزل الله ﷻ على نبيه وعلى من قبله من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) وبالآخرة، فقال: ﴿هُدَىٰ لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝﴾ [البقرة: ٢ - ٥]، وإنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يكون بين أصحابه فيُعْمى عليه وهو يتصابُّ عرقاً، فإذا أفاق قال: قال الله ﷻ كذا وكذا، أمركم بكذا، ونهاكم عن كذا. وأكثر مخالفتنا يقولون: إنَّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل ﷺ عليه، فسُئِلَ الصَّادِقُ ﷺ عَنِ الْعُشْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَأْخُذُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَانَتْ تَكُونُ عِنْدَ هُبُوطِ جَبْرَائِيلَ ﷺ فَقَالَ: «لَا، إِنَّ جَبْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَةَ الْعَبْدِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ مُحَاطَبَةِ اللَّهِ ﷻ إِيَّاهُ بِغَيْرِ تَرْجَمَانٍ وَوَاسِطَةٍ».

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ﷺ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ^(١)، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ، عَنِ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

فالناس لم يشاهدوا الله تبارك وتعالى يناجي رسول الله ﷺ ويخاطبه، ولا شاهدوا الوحي، ووجب عليهم الإقرار بالغيب الذي لم يشاهدوه وتصديق رسول الله ﷺ في ذلك، وقد أخبرنا الله ﷻ في محكم كتابه أنه ليس منا أحد ﴿يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝﴾ [ق: ١٨]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢]،

(١) هو أبو جعفر الزيات. وفي بعض النسخ: (محمد بن الحسين بن يزيد)، ولم أجده.

ونحن لم نرهم ولم نشاهدهم، ولو لم نوقع التصديق بذلك لكننا خارجين من الإسلام، راديين على الله (تعالى ذكره) قوله، وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من فتنة الشيطان، فقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]، ونحن لا نراه، ويجب علينا الإيمان بكونه والحذر منه، وقال النبي ﷺ في ذكر المسألة في القبر: «إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَيِّتُ فَلَمْ يَجِبْ بِالصَّوَابِ ضَرْبَهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ضَرْبَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ، مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تَذَعَّرَ لَهَا»^(١) مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ^(٢)، ونحن لا نرى شيئاً من ذلك، ولا نشاهده ولا نسمعه، وأخبرنا عنه ﷺ أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ. ونحن لم نر [شيئاً من] ذلك [ولا نشاهده ولا نسمعه].
وأخبرنا ﷺ: «مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ شَيْعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُولُونَ: أَلَا طِبَّتْ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ»^(٣)^(٤)، ونحن لا نراهم ولا نسمع كلامهم ولو لم

(١) أي تفرغ. وذعرته ذعراً: أفرغته، وقد ذعر فهو مذعور.

(٢) راجع ما رواه العياشي ﷺ في تفسيره (ج ٢ / ص ٢٢٧ و ٢٢٨ / ح ٢٠)، والطوسي ﷺ في أماليه (ص ٣٤٧ - ٣٤٩ / ح ٥٩ / ٧١٩).

(٣) راجع ما رواه المصنف ﷺ في ثواب الأعمال (ص ١٨٦)، ومصادقة الإخوان (ص ٥٦ / باب زيارة الإخوان)، والمقنع (ص ٢٢٩)، وحسين بن سعيد الكوفي ﷺ في كتاب المؤمن (ص ٥٨ و ٦٠ / ح ١٤٨ و ١٥٢ - ١٥٤)، والحميري ﷺ في قرب الإسناد (ص ٣٦ / ح ١١٦)، والكليني ﷺ في الكافي (ج ٢ / ص ١٧٥ / باب زيارة الإخوان)، والمفيد ﷺ في الاختصاص (ص ١٨٨).

(٤) قال العلامة المجلسي ﷺ في بحار الأنوار (ج ٧١ / ص ٣٤٢): قوله: «طبت وطابت لك الجنة» أي طهرت من الذنوب والأدناس الروحانية وحلت لك الجنة ونعيمها، أو دعاء له بالطهارة من الذنوب وتيسر الجنة له سالماً من الآفات والعقوبات المتقدمة عليها، قال في النهاية: قد يرد الطيب بمعنى الطاهر، ومنه حديث عليّ ﷺ لَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي طَبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا» أي طهرت، انتهى. وقال الطيبي في (شرح المشكاة) في قوله ﷺ: «طبت وطاب ممشاك»: أصل الطيب ما تستلذه الحواسُّ والنفس، والطيب من الإنسان من تزكَّى عن نجاسة الجهل والفسق، وتحلَّى بالعلم ومحاسن الأفعال. وطبت إمَّا دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا. وطاب ممشاك كناية عن سلوك طريق الآخرة بالتعزِّي عن الرذائل أو خبره بذلك).

نُسلّم الأخبار الواردة في مثل ذلك وفيما يشبهه من أمور الإسلام لكننا كافرين بها، خارجين من الإسلام.

[مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة]:

ولقد كلّمني بعض الملحدّين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة عليه السلام، فقال لي: وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين. فقلت له: إن أهل الكفر كانوا في أيام نبينا عليه السلام أكثر عدداً منهم اليوم، وقد أسرَّ عليه السلام أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله (جلّ ذكره)، وبعد ذلك أظهره لمن وثق به وكتمه ثلاث سنين عمّن لم يثق به، ثمّ آل الأمر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحاميين عليه لأجله، فخرجوا إلى الشعب وبقوا فيه ثلاث سنين، فلو أنّ قاتلاً قال في تلك السنين: لِمَ لا يخرج محمد عليه السلام، فإنّه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين، ما كان يكون جوابنا له إلاّ أنّه عليه السلام بأمر الله (تعالى ذكره) خرج إلى الشعب حين خرج، وبإذنه غاب^(١)، ومضى أمره بالظهور والخروج خراج وظهر، لأنّ النبيّ عليه السلام بقي في الشعب هذه المدة حتّى أوحى الله عليه السلام إليه أنّه قد بعث أَرْضة على الصّحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبيّ عليه السلام وجميع بني هاشم المختومة بأربعين خاتماً، المعدلة^(٢) عند زمعة بن الأسود، فأكلت ما كان فيها من قطعة رجم وتركت ما كان فيها من اسم الله عليه السلام، فقام أبو طالب فدخل مكة، فلما رآته قريش قدروا أنّه قد جاء ليُسلّم إليهم النبيّ عليه السلام حتّى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوته، فاستقبلوه وعظّموه فلما جلس قال لهم: يا معشر قريش، إنّ ابن أخي محمد لم أجرب عليه كذباً قطّ،

(١) مثل قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠].

(٢) كذا، ولعلّ الصواب: (المحفوظة) أو (المودعة).

وَإِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَبَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ عَلَى الصَّحِيفَةِ الْمَكْتُوبَةِ بَيْنَكُمْ الْأَرْضَةَ، فَأَكَلْتُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ وَتَرَكْتُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ﷻ. فَأَخْرَجُوا الصَّحِيفَةَ وَفَكُّوْهَا فَوَجَدُوْهَا كَمَا قَالَ، فَأَمَّنَ بَعْضُ وَبَقِيَ بَعْضٌ عَلَى كُفْرِهِ، وَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَبَنُو هَاشِمٍ إِلَى مَكَّةَ. هكذا الإمام عليّ إذا أذن الله له في الخروج خرج.

وشيء آخر، وهو: أن الله (تعالى ذكره) أقدر على أعدائه الكُفَّار من الإمام، فلو أن قائلاً قال: لِمَ يمهل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به ويشركون؟ لكان جوابنا له: أن الله (تعالى ذكره) لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة، و﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ولا يقال له: لِمَ ولا كيف، وهكذا إظهار الإمام إلى الله الذي غيَّبه فمتى أرادته أذن فيه فظهر.

فقال الملحد: لست أومن بإمام لا أراه ولا تلزمني حجته ما لم أراه. فقلت له: يجب أن تقول: إنَّه لا تلزمك حجة الله (تعالى ذكره) لأنك لا تراه، ولا تلزمك حجة الرسول ﷺ لأنك لم تره.

فقال للأمير السعيد ركن الدولة رضي الله عنه: أيها الأمير راع ما يقول هذا الشيخ فإنه يقول: إنَّ الإمام إنَّها غاب ولا يرى لأنَّ الله ﷻ لا يرى.

فقال له الأمير رضي الله عنه: لقد وضعت كلامه غير موضعه وتقولت عليه، وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز.

وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا عليّ ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلا بالهذيان والوساوس والخرافات المموَّهة.

وذكر أبو سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي^(١) في آخر كتاب (التنبيه):

(١) هو إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، كان شيخ المتكلمين من أصحابنا

١٢٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وكثيراً ما يقول خصومنا: لو كان ما تدعون من النصِّ حقاً لادَّعاه عليٌّ عليه السلام بعد مضيِّ النبيِّ صلى الله عليه وآله.

فيقال لهم: كيف يدَّعيه فيقيم نفسه مقام مدَّعٍ يحتاج إلى شهود على صحَّة دعواه وهم لم يقبلوا قول النبيِّ صلى الله عليه وآله، فكيف يقبلون دعواه لنفسه؟ وتحلُّفه عن بيعة أبي بكر ودفنه فاطمة عليها السلام من غير أن يُعرِّفهم جميعاً خبرها حتى دفنها سرّاً أدلُّ دليل على أنه لم يرَضَ بما فعلوه.

فإن قالوا: فلم قبلها بعد عثمان؟

قيل لهم: أعطوه بعض ما وجب له فقبله، وكان في ذلك مثل النبيِّ صلى الله عليه وآله

حين قبل المنافقين والمؤلِّفة قلوبهم.

وربَّما قال خصومنا - إذا عصَّهم الحجاج^(١) ولزمتهم الحجَّة في أنه لا بدَّ من إمام منصوب عليه، عالم بالكتاب والسُّنة، مأمون عليهما، لا ينسأهما ولا يغلط فيهما، ولا تجوز مخالفته، واجب الطاعة بنصِّ الأوَّل عليه -: فمن هو هذا الإمام سمَّوه لنا ودلُّونا عليه؟

فيقال لهم: هذا كلام في الأخبار وهو انتقال من الموضع الذي تكلمنا فيه، لأنَّنا إنَّما تكلمنا فيما توجبه العقول إذا مضى النبيُّ صلى الله عليه وآله، وهل يجوز أن لا يستخلف وينصَّ على إمام بالصفة التي ذكرناها؟ فإذا ثبت ذلك بالأدلة فعلينا وعليهم التفتيش عن عين الإمام في كلِّ عصر من قِبَل الأخبار ونقل الشيع النصِّ

→ الإمامية ببغداد ووجههم، متقدِّم النويختيين في زمانه، له جلاله في الدِّين والدنيا، يجري مجرى الوزراء، صنَّف كتباً كثيرة جملة منها في الردِّ على أرباب المقالات الفاسدة، وله كتاب (الأنوار في تواريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام)، رأى مولانا الحجَّة عليه السلام عند وفاة أبيه الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، وله احتجاج على الحلاج صار ذلك سبباً لفضيحة الحلاج وخذلانه. (الكنى والألقاب للمحدِّث القميِّ رحمته الله: ج ١ / ص ٩٣ و٩٤).

(١) عَضَّ الرجل بصاحبه يعضُّ عضيضاً، أي لزمه. (الصحاح: ج ٣ / ص ١٠٩٢ / مادة عضض).

عليّ عليّ عليه السلام وهم الآن من الكثرة واختلاف الأوطان والهمم عليّ ما هم عليه
يوجب العلم والعمل لاسيّما وليس بإزائهم فرقة تدّعي النصّ لرجل بعد
النبيّ صلى الله عليه وآله غير عليّ عليه السلام، فإنّ عارضونا بما يدّعيه أصحاب زرادشت^(١)
وغيرهم من المبطلين.

قيل لهم: هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبيّ صلى الله عليه وآله، فإذا انفصلتم بشيء فهو
فصلنا، لأنّ صورة الشيع في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة، فإنّهم لا
يتعارفون وأنّ أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك^(٢)، بل أخبار الشيع أوكد لأنّه ليس
معهم دولة ولا سيف ولا رهبة ولا رغبة وإنّما تُنقل الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو
حمل عليها بالدُّول، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك، وإذا صحّ بنقل الشيعة
النصّ من النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ عليّ عليه السلام صحّ بمثل ذلك نقلها النصّ من عليّ عليّ
الحسن، ومن الحسن عليّ الحسين، ثمّ عليّ إمام إمام إلى الحسن بن عليّ، ثمّ عليّ
الغائب الإمام بعده عليه السلام، لأنّ رجال أبيه الحسن عليه السلام الثقات كلّهم قد شهدوا له
بالإمامة، وغاب عليه السلام لأنّ السلطان طلبه طلباً ظاهراً، ووكل بمنزله وحرمه ستين.
فلو قلت: إنّ غيبة الإمام عليه السلام في هذا العصر من أدلّ الأدلّة عليّ صحّة
الإمامة.

قلت: صدقاً لصدق الأخبار المتقدّمة في ذلك وشهرتها.

وقد ذكر بعض الشيعة ممّن كان في خدمة الحسن بن عليّ عليه السلام وأحد ثقاته
أنّ السبب بينه وبين ابن الحسن بن عليّ عليه السلام متّصل، وكان يخرج من كتبه وأمره
ونبيه عليّ يده إلى شيعته إلى أن توفّي وأوصى إلى رجل من الشيعة مستور، فقام
مقامه في هذا الأمر.

(١) كناية عن المخالفين للحقّ. وزرادشت رئيس مذهب المجوس.

(٢) في بعض النسخ: (وإنّ إسلامهم يجب أن يكون كذلك).

١٢٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وقد سألونا في هذه الغيبة^(١) وقالوا: إذا جاز أن يغيب الإمام ثلاثين سنة وما أشبهها فما تُنكرون من رفع عينه عن العالم؟

فيقال لهم: في ارتفاع عينه ارتفاع الحجّة من الأرض وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها، وأمّا إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله ﷻ وكان له سبب معروف متّصل به وكانت الحجّة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم وبابه وسببه معروفان وإنّما عُدِمَ إفتائه وأمره ونهيه ظاهراً وليس في ذلك بطلان للحجّة، ولذلك نظائر قد أقام النبي ﷺ في الشعب مدّة طويلة وكان يدعو الناس في أوّل أمره سرّاً إلى أن أمن وصارت له فئة، وهو في كلّ ذلك نبيّ مبعوث مرسل فلم يُبطل توقيه وتستره من بعض الناس بدعوته نبوته ولا أدحض ذلك حجّته، ثمّ دخل الغار فأقام فيه فلا يعرف أحد موضعه ولم يُبطل ذلك نبوته، ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوته، وكذلك الإمام يجوز أن يجسه السلطان المدّة الطويلة ويمنع من لقائه حتّى لا يفتي ولا يُعلّم ولا يُبين، والحجّة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفتم ولم يُبين، لأنّه موجود العين في العالم، ثابت الذات، ولو أنّ نبياً أو إماماً لم يُبين ويُعلّم ويفتم^(٢) لم تبطل نبوته ولا إمامته ولا حجّته، ولو ارتفعت ذاته لبطلت الحجّة، وكذلك يجوز أن يستتر الإمام المدّة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجّة الله ﷻ.

فإن قالوا: فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة؟

قيل له: كما كان يصنع والنبي ﷺ في الغار من جاء إليه ليسلم وليتعلّم منه، فإن كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً.

ومن أوضح الأدلّة على الإمامة أن الله ﷻ جعل آية النبي ﷺ أنّه أتى

(١) في بعض النسخ: (وقد سألونا في ذلك).

(٢) في بعض النسخ: (ويقيل).

بِقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِكُلِّ عِلْمٍ [مِنْ] تَوْرَةِ وَإِنْجِيلِ وَزُبُورٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ الْكِتَابَةَ ظَاهِرًا، أَوْ لَقِيَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ آيَاتِهِ، وَقُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلَّفَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِتْقَارِبِ السَّنِّ كَانَتْ سَنَّهُ أَقَلَّ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ انْقَبَضَ عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا وَلَا كَانَ يَلْقَاهُ إِلَّا خَوَاصَّ أَصْحَابِهِ وَكَانَ فِي نَهَايَةِ الْعِبَادَةِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا يَسِيرًا لَصُعُوبَةِ الزَّمَانِ وَجُورِ بَنِي أُمَيَّةَ، ثُمَّ ظَهَرَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَسْمُومِ بِالْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفَتْحِهِ الْعِلْمَ^(١) فَاتَى مِنَ عُلُومِ الدِّينِ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالسِّيَرِ وَالْمَغَازِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، وَاتَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ذَلِكَ بِمَا كَثُرَ وَظَهَرَ وَانْتَشَرَ، فَلَمْ يَبْقَ فَنَّ فِي فُنُونِ الْعِلْمِ إِلَّا أَتَى فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَفَسَّرَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ، وَرُوِيَ عَنْهُ الْمَغَازِي وَأَخْبَارُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَى هُوَ وَأَبُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ رِوَاةِ الْعَامَّةِ أَوْ فَقَهَائِهِمْ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا، وَفِي ذَلِكَ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُمْ إِنَّمَا أَخَذُوا ذَلِكَ الْعِلْمَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ عَنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ عَنْ وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ، وَكَذَلِكَ جَمَاعَةُ الْأَثَمَةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هَذِهِ سَتَّتَهُمْ فِي الْعِلْمِ^(٢) يُسْتَلُونَ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَيَجِيبُونَ جَوَابَاتٍ مَتَّفِقَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا ذَلِكَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَيُّ دَلِيلٍ أَدَلُّ مِنْ هَذَا عَلَى إِمَامَتِهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَصَبَهُمْ وَعَلَّمَهُمْ وَأَوْدَعَهُمْ عِلْمَهُ وَعُلُومَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَبْلَهُ؟ وَهَلْ رَأَيْنَا فِي الْعَادَاتِ مِنْ ظَهَرَ عَنْهُ مِثْلَ مَا ظَهَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا ذَلِكَ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ؟

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَعَلَّهُمْ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ ذَلِكَ سِرًّا.

قِيلَ لَهُمْ: قَدْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ الدَّهْرِيَّةُ فِي النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَتَعَلَّمُ الْكِتَابَةَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (لِبِقْرِهِ الْعِلْمَ).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسَخِ: (سَبِيلَهُمْ فِي الْعِلْمِ).

١٢٤ كمال الدّين وتمام النعمة/ (ج ١)

ويقرأ الكتاب سرّاً. وكيف يجوز أن يُظنَّ ذلك بمحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد ابن عليّ عليهما السلام وأكثر ما أتوا به لا يُعرف إلاّ منهم، ولا سُمِعَ من غيرهم؟ وقد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تامّاً للخاصّة والعامة، فمن أين علمتم وجوده في العالم؟ وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة [قد] تواترت أخبارها أنّها شاهدته وعايته؟

فيقال لهم: إنّ أمر الدّين كلّه بالاستدلال يُعلم، فنحن عرفنا الله عزّ وجلّ بالأدلّة ولم نشاهده، ولا أخبرنا عنه من شاهده، وعرفنا النبيّ صلى الله عليه وآله وكونه في العالم بالأخبار، وعرفنا نبوّته وصدقه بالاستدلال، وعرفنا أنّه استخلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال، وعرفنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسائر الأئمّة عليهم السلام بعده عالمون بالكتاب والسنة ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ولا تعمّد الكذب بالاستدلال، وكذلك عرفنا أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام إمام مفترض الطاعة، وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمّة الصادقين عليهم السلام أنّ الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عليهما السلام إلاّ في ولد الإمام ولا يكون في أخ ولا قرابة، فوجب من ذلك أنّ الإمام لا يمضي إلاّ أن يُخلف من ولده إماماً^(١)، فلمّا صحّت إمامة الحسن عليه السلام وصحّت وفاته ثبت أنّه قد خلف من ولده إماماً، هذا وجه من الدلالة عليه.

ووجه آخر: وهو أنّ الحسن عليه السلام خلف جماعة من ثقاته ممّن يروي^(٢) عنه الحلال والحرام ويؤدّي كُتب شيعته وأموالهم ويُخرجون الجوابات، وكانوا بموضع من السّتر^(٣) والعدالة بتعديله إيّاهم في حياته، فلمّا مضى أجمعوا جميعاً على

(١) في بعض النسخ: (من بعده إماماً).

(٢) في بعض النسخ: (يؤدّي عنه الحلال).

(٣) في بعض النسخ: (في السّتر).

أنه قد خلف ولدًا هو الإمام وأمروا الناس أن لا يسألوا عن اسمه وأن يستروا ذلك من أعدائه، وطلبه السلطان أشد طلب ووكّل بالدور والحبالى من جوارى الحسن عليه السلام، ثم كانت كُتِب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة، ثم انقطعت المكاتبه ومضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته، فأمر الناس بالكتمان وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام، وانقطعت المكاتبه، فصحّ لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل، وبما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام ورجاله ونقلهم خبره، وصحّة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عليه السلام وأنّ له غيبتين إحداهما أشد من الأخرى. ومذهبننا في غيبة الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة^(١) في موسى بن جعفر، لأنّ موسى مات ظاهراً وراه الناس ميتاً ودُفِنَ دفناً مكشوفاً ومضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدعى أحد أنه يراه ولا يكاتبه ولا يرأسه، ودعواهم أنه حيّ فيه إكذاب الحواس التي شاهدته ميتاً، وقد قام بعده عدّة أئمة، فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام.

(١) المراد بالممطورة: الواقفية. كما في مجمع البحرين (ج ٣ / ص ٤٨٣)، قال فيه: والممطر - كمنبر - ما يلبس في المطر يُتوقى به. والممطورة: الكلاب المبتلة بالمطر. وقال أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتابه فرق الشيعة (ص ٨١ و ٨٢): (وقد لُقّب الواقفة بعض مخالفيها من قال بإمامة عليّ بن موسى (الممطورة)، وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها. وكان سبب ذلك أنّ عليّ بن إسماعيل الميثمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم، فقال له عليّ بن إسماعيل - وقد اشتدّ الكلام بينهم -: ما أنتم إلّا كلاب ممطورة. أراد أنكم أنتن من جيف، لأنّ الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف. فلزمهم هذا اللقب، فهم يُعرّفون به اليوم، لأنّه إذا قيل للرجل: إنّه ممطور فقد عرّف أنّه من الواقفة على موسى بن جعفر عليه السلام خاصّة، لأنّ كلّ من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه، وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصّة انتهى.

وليس في دعوانا هذه - غيبة الإمام - إكذاب للحس، ولا محال، ولا دعوى تُنكرها العقول، ولا تخرج من العادات، وله إلى هذا الوقت من يدعي من شيعة الثقات المستورين أنه باب إليه وسبب يُؤدِّي عنه إلى شيعة أمره ونهيه، ولم تطل المدّة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب، فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت، وأنه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة، فإنها جاءت مشهورة متواترة، وكانت الشيعة تتوقعها وترجّوها^(١) كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحق وإظهار العدل. ونسأل الله تعالى توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته.

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي في نقض كتاب (الإشهاد) لأبي زيد العلوي: قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها: وقالت الزيدية والمؤتمّة^(٢): الحجّة من ولد فاطمة بقول الرسول المجمع عليه في حجّة الوداع ويوم خرج إلى الصلاة في مرضه الذي توفي فيه: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعَثْرَتِي، أَلَا إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا مَا اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِمَا». ثم أكد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه، ثم قال بعد ذلك: إن المؤتمّة خالفت الإجماع وادّعت الإمامة في بطن من العترة ولم توجبها لسائر العترة^(٣)، ثم لرجل من ذلك البطن في كل عصر.

فأقول - وبالله الثقة -: إن في قول النبي صلى الله عليه وآله على ما يقول الإمامية دلالة واضحة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا،

(١) في بعض النسخ: (تتوخاها).

(٢) يعني الإمامية - الاثني عشرية -.

(٣) يريد أن لفظ (العترة) عامٌ يشملهم جميعاً، فجميع العترة داخل.

كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي»، دَلَّ عَلَى أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ لَيْسَ مِنَ الْعَجْمِ وَلَا مِنْ سَائِرِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، بَلْ مِنْ عَتْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ، ثُمَّ قَرَنَ قَوْلَهُ بِمَا دَلَّ [بِهِ] عَلَىٰ مَرَادِهِ فَقَالَ: «أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ»، فَأَعْلَمْنَا أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ عَتْرَتِهِ لَا تَفَارِقُ الْكِتَابَ، وَإِنَّا مَتَىٰ تَمَسَّكْنَا بِمَنْ لَا يَفَارِقُ الْكِتَابَ لَنْ نَضِلَّ، وَمَنْ لَا يَفَارِقُ الْكِتَابَ مِمَّنْ فَرَضَ عَلَىٰ الْأُمَّةِ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَيَجِبُ فِي الْعُقُولِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ، مَأْمُونًا عَلَيْهِ، يَعْلَمُ نَاسِخَهُ مِنْ مَنْسُوخِهِ، وَخَاصَّهُ مِنْ عَامِّهِ، وَحَتْمَهُ مِنْ نَدْبِهِ، وَمَحْكَمَهُ مِنْ مِثْلَابِهِ، لِيَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ ﷻ، لَا يُقَدِّمُ مُؤَخَّرًا وَلَا يُؤَخِّرُ مُقَدِّمًا. وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِعِلْمِ الدِّينِ كُلِّهِ لِيَمْكُنَ التَّمَسُّكُ بِهِ وَالْأَخْذُ بِقَوْلِهِ فِيمَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ وَتَنَازَعَتْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا تَهْ إِنْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ لَمْ يَمْكُنِ التَّمَسُّكُ بِهِ، ثُمَّ مَتَىٰ كَانَ هَذَا الْمَحَلُّ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ مَأْمُونًا عَلَىٰ الْكِتَابِ، وَلَمْ يَوْمَنْ أَنْ يَغْلَطَ فَيَضَعِ النَّاسِخَ مِنْهُ مَكَانَ الْمَنْسُوحِ، وَالْمَحْكَمَ مَكَانَ الْمِثْلَابِ، وَالنَّدْبَ مَكَانَ الْحَتْمِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ، وَإِذَا كَانَ [هَذَا] هَكَذَا صَارَ الْحِجَّةُ وَالْمَحْجُوجُ سَوَاءً، وَإِذَا فَسَدَ هَذَا الْقَوْلُ صَحَّ مَا قَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ مِنْ أَنَّ الْحِجَّةَ مِنَ الْعَتْرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا جَامِعًا لِعِلْمِ الدِّينِ مَعْصُومًا مُؤْتَمِنًا عَلَىٰ الْكِتَابِ، فَإِنْ وَجَدْتَ الزَيْدِيَّةَ فِي أُثْمَتِهَا مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ فَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَنْقَادُ لَهُ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَىٰ فَالْحَقُّ أَوْلَىٰ مَا أَتَّبِعُ.

وَقَالَ شَيْخٌ مِنَ الْإِمَامِيَّةِ: إِنَّا لَمْ نَقُلْ: إِنَّ الْحِجَّةَ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا قَوْلًا مُطْلَقًا، وَقَلْنَا بِتَقْيِيدِ وَشُرَائِطِ، وَلَمْ نَحْتَجِّ لِدَلِّكَ بِهَذَا الْخَبَرِ فَقَطْ، بَلْ احْتَجَّجْنَا بِهِ وَبِغَيْرِهِ، فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَا وَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ خَصَّ مِنْ عَتْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا بِمَا خَصَّ بِهِ وَدَلَّ عَلَىٰ جَلَالَةِ خَطَرِهِمْ وَعَظَمِ شَأْنِهِمْ وَعَلَوْ حَالِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ بِمَا فَعَلَهُ بِهِمْ فِي الْمَوْطِنِ بَعْدَ الْمَوْطِنِ وَالْمَوْقِفِ بَعْدَ الْمَوْقِفِ مِمَّا شَهَرَتْهُ تُعْنِي عَنْ ذِكْرِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الزَيْدِيَّةِ، وَدَلَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا

وصفناه من علو شأنهم بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وبسورة هل أتى وما يشاكل ذلك، فلما قدم ﷺ هذه الأمور وقرّر عند أمته أنه ليس في عترته من يتقدمهم في المنزلة والرفعة ولم يكن ﷺ ممن ينسب إلى المحاباة ولا ممن يؤي ويقدّم إلا على الدين علمنا أنهم ﷺ نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصّهم به، فلما قال بعد ذلك كله: «قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي» علمنا أنه عنى هؤلاء دون غيرهم، لأنه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصّه ﷺ ونبه على مكانه، ودلّ على موضعه لئلا يكون فعله بأمر المؤمنين والحسن والحسين ﷺ محاباةً، وهذا واضح، والحمد لله، ثم دلّنا على أن الإمام بعد أمير المؤمنين الحسن باستخلاف أمير المؤمنين ﷺ إياه واتباع أخيه له طوعاً.

وأما قوله: (إنّ المؤتمة خالفت الإجماع وأدعت الإمامة في بطن من العترة)، فيقال له: ما هذا الإجماع السابق الذي خالفناه فإننا لا نعرفه، اللهم إلا أن نجعل مخالفة الإمامية للزيدية خروجاً من الإجماع، فإن كنت إلى هذا تومئ فليس يتعدّر على الإمامية أن تنسب إلى مثل ما نسبتها إليه وتدعي عليك من الإجماع مثل الذي ادّعيته عليها. وبعد فأنت تقول: إنّ الإمامة لا تجوز^(١) إلا لولد الحسن والحسين ﷺ، فيبّين لنا لِمَ خصّصت ولدهما دون سائر العترة لئيبّن لك بأحسن من حجّتك ما قلناه، وسيأتي البرهان في موضعه إن شاء الله.

ثم قال صاحب الكتاب: وقالت الزيدية: الإمامة جائزة للعترة وفيهم لدلالة رسول الله ﷺ عليهم عامّاً لم يُخصّص بها بعضاً دون بعض، ولقول الله ﷻ لهم دون غيرهم بإجماعهم: ﴿أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ الآية [فاطر: ٣٢].

(١) في بعض النسخ: (لا تكون).

فأقول - وبالله التوفيق - : قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى، لأنَّ الزيدية إنما تُجيز الإمامة لولد الحسن والحسين عليهما السلام ^(١) خاصة، والعترة في اللغة العمُّ وبنو العمِّ، الأقرب فالأقرب، وما عرف أهل اللغة قطُّ ولا حكى عنهم أحد أنهم قالوا: العترة لا تكون إلاَّ ولد الابنة من ابن العمِّ، هذا شيء تمتته الزيدية وخذعت به أنفسها وتفرّدت بادّعاءه بلا بيان ولا برهان، لأنَّ الذي تدّعيه ليس في العقل ولا في الكتاب ولا في الخبر ولا في شيء من اللغات، وهذه اللغة وهؤلاء أهلها فاسألوهم يُبين لكم أنَّ العترة في اللغة الأقرب فالأقرب من العمِّ وبنو العمِّ.

فإنَّ قال صاحب الكتاب: فلمَ زعمت أنَّ الإمامة لا تكون ^(٢) لفلان وولده، وهم من العترة عندك؟

قلنا له: نحن لم نقل هذا قياساً وإنَّما قلناه اتِّباعاً لما فعله صلى الله عليه وآله بهؤلاء الثلاثة ^(٣) دون غيرهم من العترة، ولو فعل بفلان ^(٤) ما فعله بهم لم يكن عندنا إلاَّ السمع والطاعة.

وأما قوله: إنَّ الله تبارك وتعالى قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ الآية.

فيقال له: قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية، وخالفتك الإمامية وأنت تعلم من السابق بالخيرات عند الإمامية، وأقل ما كان

(١) في مقولة المترجم في الكتاب المسمّى بنامهى دانشوران (ج ٤ / ص ٢٧٨): (الزيدية إنما تُجيز الإمامة لولد الحسن عليه السلام).

(٢) في بعض النسخ: (لا تجوز).

(٣) يعني أمير المؤمنين والسبطين عليهما السلام.

(٤) أي لو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مثلاً بعبّاس وولديه عبد الله والفضل ما فعل بهؤلاء الثلاثة لم يكن... إلخ.

١٣٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

يجب عليك - وقد ألفت كتابك هذا لتبين الحق وتدعو إليه - أن تؤيد الدعوى بحجة، فإن لم تكن بإقناع، فإن لم يكن فترك الاحتجاج^(١) بما لم يمكنك أن تبين أنه حجة لك دون خصومك، فإن تلاوة القرآن وادعاء تأويله بلا برهان أمر لا يعجز عنه أحد، وقد ادعى خصومنا وخصومك أن قول الله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ الآية [آل عمران: ١١٠]، هم جميع علماء الأمة، وأن سبيل علماء العترة وسبيل علماء المرجئة سبيل واحد، وأن الإجماع لا يتم والحجة لا تثبت بعلم العترة، فهل بينك وبينها فصل؟ وهل تقنع منها بما ادعت أو تسألها البرهان؟ فإن قال: بل أسألها البرهان، قيل له: فهات برهانك أولاً على أن المعنى بهذه الآية التي تلوتها هم العترة، وأن العترة هم الذرية، وأن الذرية هم ولد الحسن والحسين عليهما دون غيرهم من ولد جعفر وغيره ممن أمهاتهم فاطميات.

ثم قال: ويقال للمؤتممة: ما دليلكم على إيجاب الإمامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع، فإن اعتلوا بالوارثة والوصية، قيل لهم: هذه المغيرية^(٢)

(١) يعني إن لم تكن حجة فبدليل إقناعي، وإن لم يكن دليل إقناعي فترك الاحتجاج بما ليس لك حجة، بل يمكن أن يكون حجة لخصومك.

(٢) المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيلة الذي خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبد الله القسري، فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة (١١٩ هـ) كما في تاريخ الطبري (ج ٥ / ص ٤٥٦)، وقد تضافرت الروايات بكونه كذاباً، وروى الكشي رحمه الله في ذمته. (راجع: اختيار معرفة الرجال: ج ٢ / ص ٤٨٩ - ٤٩٤). وهو وأصحابه أنكروا إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما، وقالوا بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن، فلما قتل صاروا لا إمام لهم ولا وصي ولا يثبتون لأحد إمامة بعد. وفي بعض النسخ المصححة (المفترية)، وفي هامشه: (اعلم أن الفرق بين المفترية والزيدية أن المفترية لا يقولون بإمامة الحسين بعد أخيه الحسن عليهما، بل يقولون: إن الإمام بعد الحسن عليهما ابنه الحسن المثنى، والزيدية قائلون بإمامة علي بن الحسين من بعد أبيه، لكن لم يقولوا بإمامة محمد بن علي بن الحسين عليهما، بل قائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليهما بعد أبيه، وأيضاً قائلون بإمامة ولد الحسن من كان منهم ادعى الإمامة. انتهى. وفي بعض النسخ: (المعترية).

تدعي الإمامة لولد الحسن ثم في بطن من ولد الحسن بن الحسن في كل عصر وزمان بالوارثة والوصية من أبيه وخالفوكم بعد فيما تدعون كما خالفتم غيركم فيما يدعي.

فأقول - وبالله الثقة -: الدليل على أن الإمامة لا تكون إلا لواحد أن الإمام لا يكون إلا الأفضل، والأفضل يكون على وجهين: إما أن يكون أفضل من الجميع أو أفضل من كل واحد من الجميع، فكيف كانت القصة فليس يكون الأفضل إلا واحداً لأنه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأمة أو من كل واحد من الأمة وفي الأمة من هو أفضل منه، فلما لم يجز هذا وصحّ دليل تعترف الزيدية بصحته أن الإمام لا يكون إلا الأفضل صحّ أنّها لا تكون إلا لواحد في كل عصر، والفصل فيما بيننا وبين المغيرة سهل واضح قريب والمنّة لله، وهو أن النبي ﷺ دلّ على الحسن والحسين عليهما السلام دلالة بيّنة وبان بهما من سائر العترة بما خصّهما به ممّا ذكرناه ووصفناه، فلما مضى الحسن كان الحسين أحقّ وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرسول ﷺ عليه واختصاصه إياه وإشارته إليه، فلو كان الحسن أوصى بالإمامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول ﷺ وحاشا له من ذلك. وبعد فلسنا نشكّ ولا نرتاب في أن الحسين عليهما السلام أفضل من الحسن بن الحسن بن عليّ، والأفضل هو الإمام على الحقيقة عندنا وعند الزيدية، فقد تبين لنا بما وصفنا كذب المغيرة وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقالتهم، ونحن لم نخصّ عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام بما خصّصناه به محاباةً، ولا قلّدنا في ذلك أحداً، ولكن الأخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تفرع في الحسن بن الحسن.

ودلّنا على أنه أعلم منه ما نُقِلَ^(١) من علم الحلال والحرام عنه، وعن

(١) في بعض النسخ: (ما فضل).

الخلف من بعده، وعن أبي عبد الله عليه السلام، ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين من سمعناه من علم علي بن الحسين عليهما السلام، والعالم بالدين أحق بالإمامة ممن لا علم له، فإن كنتم يا معشر الزيدية عرفتم للحسن بن الحسن علماً بالحلال والحرام فأظهروه، وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عز وجل: ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ [يونس: ٣٥]، فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عن فضل وتقدم وطهارة وزكاة وعدالة، والإمامة لا يتم أمرها إلا بالعلم بالدين والمعرفة بأحكام رب العالمين وتأويل كتابه، وما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحد قالت الزيدية بإمامته إلا وهو يقول في التأويل - أعني تأويل القرآن - على الاستخراج وفي الأحكام على الاجتهاد والقياس، وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط^(١) لأن ذلك كان ممكناً لو كان القرآن إنما أنزل بلغة واحدة، وكان علماء أهل تلك اللغة يعرفون المراد، فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف مثل الصلاة والزكاة والحج^(٢) وما في هذا الباب منه، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف مما نعلم وتعلمون أن المراد منه إنما عرف بالتوقيف دون غيره، فليس يجوز حمله على اللغة لأنك تحتاج أولاً أن تعلم أن الكلام الذي تريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً، لا في جملة ولا في تفصيله.

فإن قال منهم قائل: لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقف الله رسوله ﷺ عليه، وما كان سبيله أن يستخرج فقد وكل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض فاستغنيا بذلك عما تدعون من التوقيف والموقف.

(١) في بعض النسخ: (بالاستخراج).

(٢) يعني لفظ (الصلاة) و(الزكاة) و(الحج).

قيل له: لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتم لأننا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادين كل واحد منهما يجوز في اللغة ويحسن أن يتعبد الله به، وليس يجوز أن يكون للمتكلم الحكيم كلام يحتمل مرادين متضادين.
فإن قال: ما يُنكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين وأن يكون العلماء بالقرآن متى تدبروه علموا المراد بعينه دون غيره؟

فيقال للمعترض بذلك: أنكرنا هذا الذي وصفته لأمر نُخبرك به: ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل أو غير محتملة، فإن كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية، وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذاً توقيف ونص على المراد بعينه ويجب أن لا يشكل على أحد علم اللغة معرفة المراد، وهذا ما لا تُنكره العقول، وهو من فعل الحكيم جائز حسن، ولكننا إذا تدبرنا أي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين واللغة، ولو كان هناك آيات تُفسر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين، ولأمكن كشف أمرهم بأهون السعي، ولكان من تأول الآية خارجاً من اللغة ومن لسان أهلها، لأن الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها، فدلونا يا معشر الزيدية على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدل نصاً وتوقيفاً على تأويلها، وهذا أمر متعذر وفي تعذره دليل على أنه لا بد للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر به، وهذا عندي واضح.

ثم قال صاحب الكتاب: وهذه الخطابية تدعي الإمامة لجعفر بن محمد من أبيه عليه السلام بالوراثة والوصية، ويقفون على رجعتهم، ويخالفون كل من قال بالإمامة، ويزعمون أنكم وافقتموهم في إمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه.

فأقول - وبالله الثقة -: ليس تصحُّ الإمامة بموافقة موافق ولا مخالفة مخالف، وإنما تصحُّ بأدلة الحقِّ وبراهينه، وأحسب أنَّ صاحب الكتاب غلط والخطأبيَّة قوم غلاة، وليس بين الغلوِّ والإمامة^(١) نسبة، فإنَّ قال: فإنِّي أردت الفرقة التي وقفت^(٢) عليه، قيل له: فيقال لتلك الفرقة: نعلم أنَّ الإمام بعد جعفر موسى بمثل ما علمتم أنتم به أنَّ الإمام بعد محمد بن عليٍّ جعفر، ونعلم أنَّ جعفر مات كما نعلم أنَّ أباه مات، والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائيَّة والواقفة على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فقولوا كيف شئتم^(٣).

ويقال لصاحب الكتاب: وأنت فما الفصل بينك وبين من اختار الإمامة لولد العباس وجعفر وعقيل - أعني لأهل العلم والفضل منهم -، واحتجَّ باللغة في أنَّهم من عترة الرسول، وقال: إنَّ الرسول ﷺ عمُّ جميع العترة ولم يخصَّ إلا ثلاثة^(٤) هم أمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)، عرفناه ويبيِّن لنا.

ثمَّ قال صاحب الكتاب: وهذه السمطيَّة تدَّعي إمامة عبد الله بن جعفر ابن محمد من أبيه^(٥) بالوراثة والوصيَّة، وهذه الفطحيَّة تدَّعي إمامة إسماعيل بن

(١) في بعض النُّسخ: (والإماميَّة).

(٢) يعني عليَّ جعفر بن محمد عليهما السلام.

(٣) يعني كلَّ ما قلتم في ردِّ السبائيَّة، فنحن عارضناكم بمثله.

(٤) كذا، وفي هامش بعض النُّسخ: الظاهر (ولم يخصَّ بالثلاثة). أقول: ويمكن أن يكون (إلا) في قوله: (إلا ثلاثة) زائداً من النُّسخ.

(٥) كذا، وفي فِرَق الشيعة للنوبختي (ص ٧٧ و٧٨): السمطيَّة هم الذين جعلوا الإمامة في محمد بن جعفر وولده من بعده، وهذه الفرقة تُسمَّى (السمطيَّة) نسبةً إلى رئيس لهم يقال له: يحيى بن أبي السميط، انتهى. وفي المحكي عن المقرئ: يحيى بن شميطة الأحسي، ويُذكر أنَّه كان قائداً من قواد مختار بن أبي عبيدة الثقفي. (المواعظ والاعتبار: ج ٤ / ص ١٨٠). والظاهر التعدُّد، لتقدُّم المختار عن محمد بتسعين سنة.

جعفر^(١) عن أبيه بالوراثة والوصية، وقبل ذلك [إِن] قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر ويُسمون اليوم إسماعيلية لأنه لم يبق للقائلين بإمامة عبد الله بن جعفر خلف ولا بقية، وفرقة من الفطحية يقال لهم: القرامطة^(٢) قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثة والوصية. وهذه الواقعة على موسى بن جعفر تدعي الإمامة لموسى وترتقب لرجعته.

وأقول: الفرق بيننا وبين هؤلاء سهل واضح قريب:

أما الفطحية فالحجة عليها أوضح من أن تخفى، لأن إسماعيل مات قبل أبي عبد الله ﷺ، والميت لا يكون خليفة الحي، وإنما يكون الحي خليفة الميت، ولكن القوم عملوا على تقليد الرؤساء وأعرضوا عن الحجة وما في بابها. وهذا أمر لا يحتاج فيه على إكثار لأنه ظاهر الفساد، بين الانتقاد.

وأما القرامطة فقد نقضت الإسلام حرفاً حرفاً، لأنها أبطلت أعمال الشريعة وجاءت بكل سفسطائية، وإن الإمام إنما يحتاج إليه للدين وإقامة حكم

(١) كذا، وفي كتاب النوبختي: الفطحية فرقة يقولون بإمامة عبد الله بن جعفر، وسموا بذلك لأن عبد الله كان أفتح الرأس، وقال بعضهم: كان أفتح الرجلين، وقال بعض الرواة: نُسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له: عبد الله بن فطيح. (فرق الشيعة: ص ٧٨).

(٢) هم فرقة من المباركية، وإنما سموها بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يُلقب (قرمطويه)، كانوا في الأصل على مقالة المباركية، ثم خالفوهم فقالوا: لا يكون بعد محمد ﷺ إلا سبعة أئمة: علي بن أبي طالب إلى جعفر بن محمد ثم محمد بن إسماعيل، وهو الإمام القائم المهدي، وهو رسول. وزعموا أن النبي ﷺ انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أُمر فيه بنصب علي بن أبي طالب ﷺ للناس في غدير خم، فصارت الرسالة في ذلك اليوم في علي بن أبي طالب، واعتلوا في ذلك بقول رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة والتسليم منه في ذلك لعلي ﷺ بأمر الله ﷻ، وأن النبي ﷺ بعد ذلك كان مأموماً لعلي محجوجاً به. (قاله النوبختي في فرق الشيعة: ص ٧٢ و٧٣). وفي تلبس إبليس لابن الجوزي (ص ٦٣٣) تحقيق لسبب تسمية القرامطة بهذا الاسم.

١٣٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الشريعة، فإذا جاءت القرامطة تدّعي أنّ جعفر بن محمد أو وصيّيه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الإسلام والشريعة والخروج عمّا عليه طبائع الأمة لم نحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الركيك.

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق، فهو أنّ لنا نقلة أخبار وحملة آثار قد طبّقوا البلدان كثرةً، ونقلوا عن جعفر بن محمد عليه السلام من علم الحلال والحرام ما يُعلم بالعادة الجارية والتجربة الصحيحة أنّ ذلك كلّه لا يجوز أن يكون كذباً مولداً، وحكوا مع نقل ذلك عن أسلافهم أنّ أبا عبد الله عليه السلام أوصى بالإمامة إلى موسى عليه السلام، ثمّ نقل إلينا من فضل موسى عليه السلام وعلمه ما هو معروف عند نقلة الأخبار، ولم نسمع لهؤلاء بأكثر من الدعوى، وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله، فتأمّلوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل ما بين موسى عليه السلام ومحمد وعبد الله بن جعفر، وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام ممّا قد أجاب فيه موسى عليه السلام فإنّ وجدنا لهذين فيه جواباً عند أحد من القائلين بإمامتهما فالقول كما يقولون، وقد روت الإمامية أنّ عبد الله بن جعفر سئل: كم في مائتي درهم؟ قال: خمسة دراهم، قيل له: وكم في مائة درهم؟ فقال: درهمان ونصف^{(١)(٢)}.

ولو أنّ معترضاً اعترض على الإسلام وأهله فادّعى أنّ هاهنا من قد عارض القرآن^(٣) وسألنا أنّ نفصل بين تلك المعارضة والقرآن، لقلنا له: أمّا القرآن فظاهر، فأظهر تلك المعارضة حتّى نفصل بينها وبين القرآن. وهكذا

(١) يعني لم يعلم عبد الله أنّ نصاب الدرهم في الزكاة مائتان، ولا زكاة فيها دون ذلك، فأجاب في المسألة بالقياس، وأخطأ.

(٢) راجع: الكافي (ج ١ / ص ٣٥١ و ٣٥٢ / باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة / ح ٧).

(٣) يعني ادّعى أنّه جاء رجل وأتى بمثل هذا القرآن.

نقول لهذه الفرق، أمّا أخبارنا فهي مروية محفوظة عند أهل الأمصار من علماء الإمامية، فأظهروا تلك الأخبار التي تدعونها حتى نفضل بينها وبين أخبارنا، فأما أن تدعوا خبراً لم يسمعه سامع ولا عرفه أحد ثمّ تسألونا الفصل بين [هذا] الخبر، فهذا ما لا يعجز عن دعوى مثله أحد، ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحق من الإمامية لأبطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين، وهذا واضح، والله المنة.

وقد ادّعت الثنوية أن ماني أقام المعجزات، وأن لهم خبراً يدل على صدقهم، فقال لهم الموحدون: هذه دعوى لا يعجز عنها أحد، فأظهروا الخبر لندلكم على أنه لا يقطع عذراً ولا يوجب حجّة، وهذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب.

ويقال لصاحب الكتاب: قد ادّعت البكرية والأباضية^(١) أن النبي ﷺ نصّ على أبي بكر، وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أن أبا عبد الله ﷺ أوصى إلى هذين، فبين لنا حجّتك ودلنا على الفصل بينك وبين البكرية والأباضية لندلك بمثله على الفصل بيننا وبين من سميت.

ويقال لصاحب الكتاب: أنت رجل تدّعي أن جعفر بن محمد كان على مذهب الزيدية، وأنه لم يدع الإمامة من الجهة التي تذكرها الإمامية، وقد ادّعى القائلون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد خلاف ما تدّعيه أنت وأصحابك، ويذكرون أن أسلافهم رويوا ذلك عنه، فعرفنا الفصل بينكم وبينهم لناً عليك بأحسن منه، وأنصف من نفسك فإنه أولى بك.

وفرق آخر: وهو أن أصحاب محمد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأن الحسين نصّ على عليّ، وأنّ علياً نصّ على محمد، وأنّ محمداً نصّ على جعفر،

(١) الأباضية: فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن أباض التميمي.

١٣٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

ودليلنا أن جعفرًا نصَّ على موسى عليه السلام هو بعينه دون غيره دليل هؤلاء على أن الحسين نصَّ على عليٍّ. وبعد فإنَّ الإمام إذا كان ظاهرًا واختلفت إليه ^(١) شيعته ظهر علمه وتبيَّن معرفته بالدين، ووجدنا رواة الأخبار وحملة الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مدوَّن مشهور، وظهر من فضله في نفسه ما هو بيَّن عند الخاصَّة والعامَّة، وهذه هي أمارات الإمامة، فلمَّا وجدناها لموسى دون غيره علمنا أنَّه الإمام بعد أبيه دون أخيه.

وشيء آخر، وهو: أن عبد الله بن جعفر مات ولم يُعقب ذكراً، ولا نصَّ على أحد، فرجع القائلون بإمامته عنها إلى القول بإمامة موسى عليه السلام، والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أن الأخبار لا توجب العلم حتَّى يكون في طُرُقهِ وواسطته قوم يقطعون العذر إذا أخبروا، ولسنا نشأخ ^(٢) هؤلاء في أسلافهم بل نقتصر على أن يوجدنا في دهرنا من حملة الأخبار ورواة الآثار ممن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر كما نوجدهم نحن ذلك، فإنَّ قدروا على هذا فليُظهِروه، وإنَّ عجزوا فقد وضح الفرق بيننا وبينهم في الطرف الذي يلينا ويليهم ^(٣)، وما بعد ذلك موهوب لهم، وهذا واضح، والحمد لله.

وأما الواقعة على موسى عليه السلام فسييلهم سبيل الواقعة على أبي عبد الله عليه السلام، ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف وإنَّما صحَّ موتهم عندنا بالخبر، فإنَّ وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم، وهذا ما لا حيلة لهم فيه.

ثمَّ قال صاحب الكتاب: ومنهم فرقة قطعت على موسى عليه السلام واتَّمُّوا بعده

(١) يعني بالاختلاف الإياب والذهاب.

(٢) أي لا تنازع.

(٣) في بعض النسخ: (بيننا وبينهم).

بابنه عليّ بن موسى عليه السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام، وزعموا أنّه استحقّها بالوراثة والوصيّة، ثمّ في ولده حتّى انتهوا إلى الحسن بن عليّ عليه السلام، فادّعوا له ولداً وسمّوه الخلف الصالح، فمات قبل أبيه^(١)، ثمّ إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في محمّد ما كانوا توهموا - وقالوا: بدا لله من محمّد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى وقد مات إسماعيل في حياة جعفر - إلى أنّ مات الحسن بن عليّ في سنة ثلاث وستين ومائتين، فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن عليّ، كما رجع أصحاب محمّد بن عليّ بعد وفاة محمّد إلى الحسن، وزعم بعضهم أنّ جعفر بن عليّ استحقّ الإمامة من أبيه عليّ بن محمّد بالوراثة والوصيّة دون أخيه الحسن، ثمّ نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصيّة، وكلّ هذه الفرق يتشاحون على الإمامة ويكفّر بعضهم بعضاً، ويكذب بعضهم بعضاً، ويرأ بعضهم من إمامة بعض، وتدّعي كلّ فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثة والوصيّة وأشياء من علوم الغيب، الخرافات أحسن منها، ولا دليل لكلّ فرقة فيما تدّعي وتخالف الباقيين غير الوراثة والوصيّة، دليلهم شهادتهم لأنفسهم دون غيرهم قولاً بلا حقيقة ودعوى بلا دليل، فإنّ كان هاهنا دليل فيما يدّعي كلّ طائفة غير الوراثة والوصيّة وجب إقامته، وإن لم يكن غير الدعوى للإمامة بالوراثة والوصيّة فقد بطلت الإمامة لكثرة من يدّعيها بالوراثة والوصيّة، ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الأخرى إنّ كانت الدعوى واحدة، ولا سيّما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون، وفيما يدّعي كلّ فرقة منهم منفردون.

فأقول - والله الموفق للصواب -: لو كانت الإمامة تبطل لكثرة من يدّعيها لكان سبيل النبوة سبيلها، لأننا نعلم أنّ خلقاً قد ادّعاها وقد حكى

(١) في بعض النسخ بعد قوله: (وسمّوه الخلف الصالح) هكذا: (ومنهم فرقة قالت بإمامة محمّد بن عليّ، فمات قبل أبيه، ثمّ إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن...) إلخ.

١٤٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

صاحب الكتاب عن الإمامية حكايات مضطربة وأوهم أن تلك مقالة الكل وأنه ليس فيهم إلا من يقول بالبداء.

ومن قال: إن الله يبدو له من إحداث رأي وعلم مستفاد فهو كافر بالله. وما كان غير هذا فهو قول المغيرية، ومن ينحل للأئمة علم الغيب، فهذا كفر بالله وخروج عن الإسلام عندنا.

وأقل ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحق، وأن لا يقتصر على أن القوم اختلفوا حتى يدل على أن القول بالإمامة فاسد.

وبعد فإن الإمام عندنا يعرف من وجوه سنذكرها ثم نعتبر ما يقول هؤلاء، فإن لم نجد بيننا وبينهم فصلاً حكمنا بفساد المذهب، ثم عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أن أي قول هو الحق من بين الأقاويل.

أمّا قوله: (إن منهم فرقة قطعت على موسى وائتموا بعده بابنه علي بن موسى)، فهو قول رجل لا يعرف أخبار الإمامية^(١)، لأن كل الإمامية - إلا شاذمة وقفت وشدوذ قالوا بإمامة إسماعيل وعبد الله بن جعفر - قالوا بإمامة علي بن موسى ورووا فيه ما هو مدون في الكتب، وما يذكر من حملة الأخبار ونقله الآثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أول حدوث الحادث، وإنما كثر من كثر منهم بعد، فكيف استحسّن صاحب الكتاب أن يقول: (ومنهم فرقة قطعت على موسى)؟ وأعجب من هذا قوله: (حتى انتهوا إلى الحسن فادّعوا له ابناً)، وقد كانوا في حياة علي بن محمد وسموا للإمامة ابنه محمداً إلا طائفة من أصحاب فارس بن حاتم، وليس يحسن بالعاقل أن يشنع على خصمه بالباطل الذي لا أصل له.

(١) في بعض النسخ: (أخبار الناس).

والذي يدلُّ على فساد قول القائلين بإمامة محمد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل بن جعفر، لأنَّ القصة واحدة وكلُّ واحد منهما مات قبل أبيه، ومن المحال أن يستخلف الحيُّ الميتَّ ويوصي إليه بالإمامة، وهذا أبين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول.

والفصل بيننا وبين القائلين بإمامة جعفر أنَّ حكاية القائلين بإمامته عنه اختلفت وتضادَّت، لأنَّ منهم ومنا من حكى عنه أنَّه قال: (إني إمام بعد أخي محمد)، ومنهم من حكى عنه أنَّه قال: (إني إمام بعد أخي الحسن)، ومنهم من قال: إنه قال: (إني إمام بعد أبي عليِّ بن محمد).

وهذه أخبار كما ترى يُكذَّب بعضها بعضاً، وخبرنا في أبي محمد الحسن بن عليِّ خبر متواتر لا يتناقض، وهذا فصل بين، ثمَّ ظهر لنا من جعفر ما دلَّنا على أنَّه جاهل بأحكام الله ﷻ، وهو أنَّه جاء يطالب أمَّ أبي محمد بالميراث، وفي حكم آباءه (أنَّ الأخ لا يرث مع الأمِّ)، فإذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من الفقه حتَّى تبيَّن فيه نقصه وجهله، كيف يكون إماماً؟ وإنَّما تعبَّدنا الله بالظاهر من هذه الأمور، ولو شئنا أن نقول لقلنا، وفيما ذكرناه كفاية ودلالة على أن جعفرًا ليس بإمام.

وأما قوله: (إنَّهم ادَّعوا للحسن ولدًا)، فالقوم لم يدَّعوا ذلك إلا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته وصورة أمره واختلاف الناس فيه عند حدوث ما يحدث، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر.

وأما قوله: (إنَّ كلَّ هذه الفرق يتشاحون^(١) ويكفِّر بعضهم بعضاً)، فقد صدق في حكايته، وحال المسلمين في تكفير بعضهم بعضاً هذه الحال فليقل كيف أحبَّ، وليطعن كيف شاء، فإنَّ البراهمة تتعلَّق به فتطعن بمثله في الإسلام،

(١) أي يتنازعون. وتشاحَّ القوم أو الخصمان في الجدل: أراد كلُّ أن يكون هو الغالب.

١٤٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

من سأل خصمه عن مسألة يريد بها نقض مذهبه إذا رُدَّت عليه كان فيها من نقض مذهبه مثل الذي قدر أن يلزمه خصمه، فإنَّها هو رجل يسأل نفسه وينقض قوله، وهذه قصَّة صاحب الكتاب، والنبوَّة أصل والإمامة فرع، فإذا أقرَّ صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل، والله المستعان.

ثم قال: ولو جازت الإمامة بالوراثة والوصيَّة لمن يدَّعى له بلا دليل متَّفَق عليه لكانت المغيريَّة أحقَّ بها، لإجماع الكلِّ معها على إمامة الحسن بن عليِّ الذي هو أصلها المستحقُّ للإمامة من أبيه بالوراثة والوصيَّة وامتناعها بعد إجماع الكلِّ معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره.

هذا مع اختلاف المؤتمَّة في دينهم، منهم من يقول بالجسم، ومنهم من يقول بالتناسخ، ومنهم من تجرَّد التوحيد، ومنهم من يقول بالعدل ويثبت الوعيد، ومنهم من يقول بالقدر ويُبطل الوعيد، ومنهم من يقول بالرؤية، ومنهم من ينفىها مع القول بالبداء، وأشياء يطول الكتاب بشرحها، يُكفِّر بها بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من دين بعض، ولكلِّ فرقة من هذه الفرق بزعمها رجال ثقات عند أنفسهم، أدوا إليهم عن أئمتِّهم ما هم متمسِّكون به.

ثم قال صاحب الكتاب: وإذا جاز كذا جاز كذا، شيء لا يجوز عندنا ولم نأتِ بأكثر من الحكاية، فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجة ولا فائدة.

فأقول - وبالله الثقة - : لو كان الحقُّ لا يثبت إلاً بدليل متَّفَق عليه ما صحَّ حقُّ أبداً، وكان أوَّل مذهب يبطل مذهب الزيدية، لأنَّ دليلها ليس بمتَّفَق عليه، وأمَّا ما حكاه عن المغيريَّة فهو شيء أخذته عن اليهود، لأنَّها تحتجُّ أبداً بإجماعنا وإيَّاهم على نبوَّة موسى عليه السلام ومخالفتهم إيَّانا في نبوَّة محمد صلى الله عليه وآله.

وأما تعبيره إيانا بالاختلاف في المذاهب، وبأنه كلُّ فرقة منَّا تروي ما تدين به عن إمامها، فهو مأخوذ من البراهمة، لأنَّها تطعن به - بعينه دون غيره - على الإسلام، ولولا الإشفاق من أن يتعلَّق بعض هؤلاء المجان^(١) بما أحكيه عنهم لقلت كما يقولون.

والإمامة - أسعدكم الله - إنَّما تصحُّ عندنا بالنصِّ وظهور الفضل والعلم بالدين مع الإعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعية وفي فروعها، ومن هذا الوجه عرفنا إمامة الإمام، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً.

قال صاحب الكتاب: ثم لم يخل اختلافهم من أن يكون مولداً من أنفسهم أو من عند الناقلين إليهم أو من عند أئمتهم، فإن كان اختلافهم من قبل أئمتهم فالإمام من جمع الكلمة، لا من كان سبباً للاختلاف بين الأمة لاسيما وهم أولياؤه دون أعدائه، ومن لا تقيّة بينهم وبينه، وما الفرق بين المؤتمّة والأئمّة إذ كانوا^(٢) مع أئمتهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الأئمّة التي لا إمام لها من المخالفة في الدين وإكفار بعضهم بعضاً، وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه من الإمامة، لاسيما إذا كان المدعى له الإمامة معدوم العين غير مرئي الشخص، وهو حجّة عليهم فيما يدعون لإمامهم من علم الغيب إذا كان خيرته والتراجمة بينه وبين شيعته كذابين يكذبون عليه، ولا علم له بهم، وإن يكن اختلاف المؤتمّة في دينها من قبل أنفسها دون أئمتها فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمّة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم ولا ينهاهم وهو الترجمان لهم من الله والحجّة عليهم؟

(١) مجن الشيء غلظ وصلب. مزح وقَلَّ حياء، كأنه صلب وجهه فهو ما جن والجمع مجان. وفي بعض النسخ: (الفجّار)، وفي بعضها: (المخالفين). والإشفاق: الخوف.

(٢) في بعض النسخ: (بين المؤتمّة والأئمّة إذا كانوا).

١٤٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

هذا أيضاً من أدلّ الدليل على عدمه وما يدعى من علم الغيب له، لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيّعه كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ الآية [النحل: ٦٤]، فكما بيّن الرسول ﷺ لأُمَّته وجب على الإمام مثله لشيّعه.

فأقول - وبالله الثقة -: إنّ اختلاف الإماميّة إنّما هو من قبيل كذّابين دلّسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت، والزمان بعد الزمان، حتّى عظم البلاء، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية، ولم يكونوا أصحاب نظر وتميّز، فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنّ وقبلوه، فلما كثر هذا وظهر شكواهم إلى أئمّتهم فأمرهم الأئمة عليهم السلام بأن يأخذوا بما يُجمَع عليه، فلم يفعلوا وجروا على عادتهم، فكانت الخيانة من قبلهم لا من قبيل أئمّتهم، والإمام أيضاً لم يقف على كلّ هذه التخاليط التي رويت، لأنّه لا يعلم الغيب^(١) وإنّما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة، ويعلم من أخبار شيّعه ما ينهى إليه.

وأما قوله: (فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الإمامة)، فإنّ الفصل بين ذلك أنّ الإمامة تُنقل إليهم بالتواتر، والتواتر لا ينكشف عن كذب، وهذه الأخبار فكلُّ واحد منها إنّما خبر واحد لا يوجب خبره العلم، وخبر الواحد قد يصدق ويكذب، وليس هذا سبيل التواتر، هذا جوابنا، وكل ما أتى به سوى هذا فهو ساقط.

ثمّ يقال له: أخبرنا عن اختلاف الأئمة هل تخلو من الأقسام التي قسمتها؟ فإذا قال: لا، قيل له: أفليس الرسول إنّما بُعث لجمع الكلمة؟ فلا بدّ من نعم،

(١) أي لا يعلمه بذاته ومن عند نفسه، بل يعلم الغيب من جانب الله تعالى متى أراد إذا أراد الله أن يُعلمه.

فيقال له: أوليس قد قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [النحل: ٦٤]؟ فلا بد من نعم، فيقال له: فهل بين؟ فلا بد من نعم، فيقال له: فما سبب الاختلاف؟ عرفناه واقنع منا بمثله.

وأما قوله: (فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمّة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم لا ينهاهم...) إلى آخر الفصل. فيقال له: أولى الأشياء بأهل الدين الإنصاف، أي قول قلناه وأومأنا به إلى أننا بأنفسنا مستغنين حتى يقرعنا به صاحب الكتاب ويحتج علينا؟ أو أي حجة توجّهت له علينا توجب ما أوجهه؟ ومن لم يبال بأي شيء قابل خصومه كثرت مسائله وجواباته.

وأما قوله: (وهذا من أدل دليل على عدمه، لأنه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾)، فيقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن العترة الهادية يسعهم أن لا يُبينوا للأئمّة الحقّ كلّهُ؟ فإن قال: نعم، حجّ نفسه وعاد كلامه وبالأعلى عليه، لأن الأئمّة قد اختلفت وتباينت وكفر بعضها بعضاً، فإن قال: لا، قيل: هذا من أدل دليل على عدم العترة وفساد ما تدّعيه الزيدية، لأن العترة لو كانوا كما تصف الزيدية لبيّنوا للأئمّة ولم يسعهم السكوت والإمساك، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، فإن ادّعى أن العترة قد بيّنوا الحقّ للأئمّة غير أن الأئمّة لم تقبل ومالت إلى الهوى، قيل له: هذا بعينه قول الإمامية في الإمام وشيعته، ونسأل الله التوفيق.

ثم قال صاحب الكتاب: ويقال لهم: [لِمَ] استتر إمامكم عن مسترشده؟ فإن قالوا: تقيّة على نفسه، قيل لهم: فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه لاسيما إذا كان المسترشد يخاف ويرجو ولا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقيّة، وإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز، وما بال الإمام في تقيّة من

١٤٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

إرشادهم وليس هو في تقيّة من تناول أموالهم، والله يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا...﴾ الآية [يس: ٢١]، وقال: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤]، فهذا ممّا يدلُّ على أنّ أهل الباطل عرض الدنيا يطلبون، والذين يتمسّكون بالكتاب لا يسألون الناس أجراً وهم مهتدون. ثم قال: وإن قالوا كذا قيل كذا، فشيء لا يقوله إلا جاهل منقوص.

والجواب عمّا سأل: أنّ الإمام لم يستتر عن مسترّشده إنّما استتر خوفاً على نفسه من الظالمين. فأما قوله: (فإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز)، فيقال له: إنّ كنت تريد أنّ المأموم يجوز له أن يتّقي من الظالم ويهرب عنه متى خاف على نفسه كما جاز للإمام، فهذا لعمرى جائز، وإن كنت تريد أنّ المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الإمام للتقيّة، فذلك لا يجوز إذا قرعت الأخبار سمعه وقطعت عذره، لأنّ الخبر الصحيح يقوم مقام العيان وليس على القلوب تقيّة، ولا يعلم ما فيها إلا الله.

وأما قوله: (وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم وليس في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾)، فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له: إنّ الإمام ليس في تقيّة من إرشاد من يريد الإرشاد، وكيف يكون في تقيّة وقد بين لهم الحقّ وحثّهم عليه ودعاهم إليه، وعلمهم الحلال والحرام حتّى شهروا بذلك وعرفوا به؟ وليس يتناول أموالهم وإنّما يسألهم الخُمس الذي فرضه الله ﷻ ليضعه حيث أمر أن يضعه، والذي جاء بالخُمس هو الرسول وقد نطق القرآن بذلك، قال الله ﷻ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...﴾ الآية [الأنفال: ٤١]، وقال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً...﴾ الآية [التوبة: ١٠٣]، فإن كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدأ به، والله المستعان.

ويقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن الإمام منكم إذا خرج وغلب هل يأخذ الخمس؟ وهل يُجبي^(١) الخراج؟ وهل يأخذ الحق من الفبيء والمغنم والمعادن وما أشبه ذلك؟ فإن قال: لا، فقد خالف حكم الإسلام، وإن قال: نعم، قيل له: فإن احتج عليه رجل مثلك بقول الله ﷻ: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾، وبقوله: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ...﴾ الآية، بأي شيء تبييه حتى تبييك الإمامية بمثله، وهذا وفقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين، وما أدري من دلّسه لهؤلاء. واعلم - علمك الله الخير وجعلك من أهله - إننا يعمل بالكتاب والسنة ولا يخالفها، فإن أمكن خصومنا أن يدلّونا على أنه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب والسنة، فلعمري أن الحجّة واضحة لهم، وإن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنه ليس في العمل بما يوافق الكتاب والسنة عيب، وهذا بيّن.

ثم قال صاحب الكتاب: ويقال لهم: نحن لا نجيز الإمامة لمن لا يعرف، فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الذي تدعون حتى نُجيز له الإمامة كما نُجوز للموجودين من سائر العترة؟ وإلا فلا سبيل إلى تجويز الإمامة للمعدومين، وكل من لم يكن موجوداً فهو معدوم، وقد بطل تجويز الإمامة لمن تدعون.

فأقول - وبالله أستعين -: يقال لصاحب الكتاب: هل تشك في وجود علي بن الحسين وولده عليهما الذين نأتم بهم؟ فإذا قال: لا، قيل له: فهل يجوز أن يكونوا أئمة؟ فإن قال: نعم، قيل له: فأنت لا تدري لعننا على صواب في اعتقاد إمامتهم وأنت على خطأ، وكفى بهذا حجّة عليك. وإن قال: لا، قيل له: فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا وأنت لا تعترف بإمامة مثل علي بن الحسين مع محله من العلم والفضل عند المخالف والموافق؟ ثم يقال له: إننا

(١) من الجباية، وهي أخذ الخراج أو الزكاة وجمعها.

إنما علمنا أن في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبي ﷺ الذي قدّمناه، وبحاجتنا إلى من يُعرّفنا المراد من القرآن ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان، ثم علمنا أن الحق في هذه الطائفة من ولد الحسين عليه السلام لما رأينا كل من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامة من الرأي والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية التي لا علة في التعبد بها إلا المصلحة، فعلمنا بذلك أن المخالفين لهم مبطلون. ثم ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلّال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم، ثم ما زالت الأخبار ترد بنص واحد على آخر حتى بلغ الحسن بن علي عليه السلام، فلما مات ولم يظهر النص والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة، فوجدنا فيها ما يدل على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام، وأنه يغيب عن الناس ويخفي شخصه، وأن الشيعة تختلف، وأن الناس يقعون في حيرة من أمره، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب، وأن الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول، فصحّ عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته، فإن كان هاهنا حجة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزيدية، فما بيننا وبين الحق معاندة، والشكر لله.

ثم رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدّعيه الواقفة على موسى بن جعفر، ونحن^(١) فلم نقف على أحد ونسأل الفصل بين الواقفين، وقد بينّا أنّنا علمنا أن موسى عليه السلام قد مات بمثل ما علمنا أن جعفر مات، وأنّ الشك في موت أحدهما يدعو إلى الشك في موت الآخر، وأنّه قد وقف على جعفر عليه السلام قوم أنكروا الواقفة على موسى عليهم، وكذلك أنكروا قول الواقفة على^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) من كلام أبي جعفر ابن قبة في دفع المعارضة.

(٢) في هامش بعض النسخ: (الظاهر أنّ الصواب: الواقفة على محمد بن أمير المؤمنين).

فقلنا لهم: يا هؤلاء حجّتكم على أولئك هي حجّتنا عليكم، فقولوا كيف شتّم تحجّوا أنفسكم.

ثمّ حكى^(١) «عنا أنّا كنّا نقول للواقفة: إنّ الإمام لا يكون إلّا ظاهراً موجوداً. وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه، وما زالت الإماميّة تعتقد أنّ الإمام لا يكون إلّا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى، ووضع الأصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحد، ولكنه قبيح بذي الدّين والفضل والعلم، ولو لم يكن في هذا المعنى إلّا خبر كميل بن زياد^(٢) لكفى». ثمّ قال: فإنّ قالوا كذا قيل لهم كذا - لشيء لا نقوله -، وحجّتنا ما سمعتم، وفيها كفاية، والحمد لله.

ثمّ قال: ليس الأمر كما تتوهّمون في بني هاشم، لأنّ النبيّ ﷺ دلّ أمّته على عترته بإجماعنا وإجماعكم التي هي خاصّته التي لا يقرب أحد منه ﷺ كقربهم، فهي لهم دون الطلقاء وأبناء الطلقاء، ويستحقّها واحد منهم في كلّ زمان، إذ كان الإمام لا يكون إلّا واحداً بلزوم الكتاب والدعاء إلى إقامته بدلالة الرسول ﷺ عليهم «أتمّم لا يُفارقون الكتاب حتّى يردّوا عليّ الحوض»، وهذا إجماع، والذي اعتلّتم به من بني هاشم ليس هم من ذريّة الرسول ﷺ وإنّ كانت لهم ولادة، لأنّ كلّ بني ابنة ينتمون إلى عصبتهم^(٣) ما خلا ولد فاطمة، فإنّ

(١) يعني أبا زيد العلوي.

(٢) سيجيء الخبر في باب ما أخبر به أمير المؤمنين ﷺ من وقوع الغيبة.

(٣) أي ينتسبون. وعصبة الرجل - محرّكة - بنوه وقرابته لأبيه، وإنّما سمّوا عصبة لأنّهم عصوا به أي أحاطوا به، فالأب طرف والابن طرف، والعصبة جانب والأخ جانب. (الصحاح للجوهري: ج ١ / ص ١٨٢ / مادة عصب). والعصبة اسم جنس يُطلق على الواحد والكثير. وقال الفيروزآبادي: (العصبة: الذين يرثون الرجل عن كلاله من غير والد ولا ولد، فأما في الفرائض فكلّ من لم يكن له فريضة مسيّاة فهو عصبة) (القاموس المحيط: ج ١ / ص ١٠٥).

١٥٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

رسول الله ﷺ عصبتهم وأبوهم، والذرية هم الولد لقول الله ﷻ: ﴿إِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

فأقول - وبالله أعتصم - : إن هذا الأمر لا يصح بإجماعنا وإياكم عليه، وإنما يصح بالدليل والبرهان، فما دليلك على ما ادّعت، وعلى أن الإجماع بيننا إنما هو في ثلاثة: أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام، ولم يذكر الرسول ﷺ ذريته وإنما ذكر عترته، فملتم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجة وبيان أكثر من الدعوى، واحتججنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتى انتهى خبرهم إلى نصّ الحسين بن عليٍّ عليهما السلام على عليّ ابنه، ونصّ عليٍّ على محمد، ونصّ محمد على جعفر، ثم استدللنا على صحة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدين وفضلهم في أنفسهم، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء، وذلك مبثوث في الأمصار، معروف عند نقلة الأخبار، وبالعلم تتبين الحجة من المحجوج، والإمام من المأموم، والتابع من المتبوع، وأين دليلكم يا معشر الزيدية على ما تدعون؟

ثم قال صاحب الكتاب: ولو جازت الإمامة لسائر بني هاشم مع الحسن والحسين عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم، ولو جازت لبني عبد مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصي، ثم مدّ في هذا القول.

فيقال له: أيها المحتج عن الزيدية إن هذا لشيء لا يستحقُّ بالقرابة وإنما يستحقُّ بالفضل والعلم، ويصحُّ بالنصِّ والتوقيف، فلو جازت الإمامة لأقرب رجل من العترة لقرابته لجازت لأبعدهم فافصل بينك وبين من ادّعى ذلك وأظهر حجّتك وافصل الآن بينك وبين من قال: ولو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر، ولو جازت لهم لجازت لولد العباس، وهذا فصل لا تأتي به الزيدية أبداً إلا أن تفرع إلى فصلنا وحجّتنا وهو النصُّ من واحد على واحد وظهور العلم بالحلال والحرام.

ثم قال صاحب الكتاب: وإن اعتلوا بعليٍّ عليه السلام فقالوا: ما تقولون فيه أهو من العترة أم لا؟ قيل لهم: ليس هو من العترة، ولكنه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنصوص عليه يوم الغدير بإجماع.

فأقول - وبالله أستعين -: يقال لصاحب الكتاب: أمّا النصوص يوم الغدير فصحيح، وأمّا إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم، فدلنا على أي شيء تُعوّل فيما تدّعي؟ فإن أهل اللغة يشهدون أن العمّ وابن العمّ من العترة. ثم أقول: إن صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه، لأنه معتقد أن أمير المؤمنين ممن خلفه الرسول في أمته، ويقول في ذلك: إن النبي صلى الله عليه وآله خلف في أمته الكتاب والعترة، وإن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ليس من العترة، وإذا لم يكن من العترة فليس ممن خلفه الرسول صلى الله عليه وآله، وهذا متناقض كما ترى. اللهم إلاً أن يقول: إنه صلى الله عليه وآله خلف العترة فينا بعد أن قتل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فنسأله أن يفصل بينه وبين من قال: وخلف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت، لأن الكتاب والعترة خلفاً معاً، والخبر ناطق بذلك شاهد به، والله المنة.

ثم أقبل صاحب الكتاب بما هو حجة عليه، فقال: ونسأل من ادّعى الإمامة لبعض دون بعض إقامة الحجة، ونسي نفسه وتفردّه بادّعائها لولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم، ثم قال: فإن أحوالوا على الأباطيل من علم الغيب وأشبه ذلك من الخرافات وما لا دليل لهم عليه دون الدعوى عورضوا بمثل ذلك لبعض، فجاز أن العترة من الظالمين لأنفسهم إن كان الدعوى هو الدليل.

فيقال لصاحب الكتاب: قد أكثرت في ذكر علم الغيب، والغيب لا يعلمه إلا الله، وما ادّعاه لبشر إلا مشرك كافر، وقد قلنا لك ولأصحابك: دليلنا على ما ندّعي الفهم والعلم، فإن كان لكم مثله فأظهروه، وإن لم يكن إلا التشنيع والتقول وتقرير الجميع بقول قوم غلاة فالأمر سهل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٥٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

ثم قال صاحب الكتاب: ثم رجعنا إلى إيضاح حجة الزيدية بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ الآية [فاطر: ٣٢].

فيقال له: نحن نُسَلِّم لك أن هذه الآية نزلت في العترة، فما برهانك على أن السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة؟ فإنك لست تريد إلا التشنيع على خصومك وتدعي لنفسك.

ثم قال: قال الله ﷻ وذكر الخاصة والعامة من أمة نبيه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا...﴾ الآية [آل عمران: ١٠٣]، ثم قال: انقضت مخاطبة العامة، ثم استأنف مخاطبة الخاصة فقال: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾ إلى قوله للخاصة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٠٤ - ١١٠]، فقال: هم ذرية إبراهيم ﷺ دون سائر الناس، ثم المسلمون دون من أشرك من ذرية إبراهيم ﷺ قبل إسلامه وجعلهم شهداء على الناس فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا...﴾ إلى قوله: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٧ و ٧٨]، وهذا سبيل الخاصة من ذرية إبراهيم ﷺ، ثم اعتلّ بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن.

فيقال له: أيها المحتج أنت تعلم أن المعتزلة وسائر فرق الأمة تنازعك في تأويل هذه الآيات أشد منازعة، وأنت فليس تأتي بأكثر من الدعوى، ونحن نُسَلِّم لك ما ادّعت ونسألك الحجة فيما تفرّدت به من أن هؤلاء هم ولد الحسن والحسين ﷺ دون غيرهم، فإلى متى تأتي بالدعوى وتعرض عن الحجة؟ وتهوّل علينا بقراءة القرآن وتوهم أن لك في قراءته حجة ليست لخصومك؟ والله المستعان.

ثم قال صاحب الكتاب: فليس من دعا إلى الخير من العترة - كمن أمر

بالمعروف ونهى عن المنكر وجاهد في الله حقَّ جهاده - سواء وسائر العترة ممن لم يدع إلى الخير ولم يجاهد في الله حقَّ جهاده، كما لم يجعل الله من هذا سبيله من أهل الكتاب سواء وسائر أهل الكتاب، وإن كان تارك ذلك فاضلاً عابداً، لأنَّ العبادة نافلة والجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض صاحبها يمشي بالسيف إلى السيف، ويؤثر على الدعة الخوف، ثم قرأ سورة الواقعة وذكر الآيات التي ذكر الله ﷻ فيها الجهاد، وأتبع الآيات بالدعاوي، ولم يحتج لشيء من ذلك بحجة فنطالبه بصحَّتْها [أ] ونقابله بما نسأله فيه الفصل.

فأقول - وبالله أستعين - : إن كان كثرة الجهاد هو الدليل على الفضل والعلم والإمامة فالحسين عليه السلام أحقُّ بالإمامة من الحسن عليه السلام، لأنَّ الحسن وادع معاوية والحسين عليه السلام جاهد حتى قُتِلَ، وكيف يقول صاحب الكتاب؟ وبأي شيء يدفع هذا؟ وبعد فلسنا نُنكر فرض الجهاد ولا فضله ولكنَّا رأينا الرسول ﷺ لم يحارب أحداً حتى وجد أعواناً وأنصاراً وإخواناً فحيتنَّ حارب، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه، ورأينا الحسن عليه السلام قد همَّ بالجهاد فلما خذله أصحابه وادع ولزم منزله، فعلمنا أنَّ الجهاد فرض في حال وجود الأعوان والأنصار، والعالم - بإجماع العقول - أفضل من المجاهد الذي ليس بعالم، وليس كلُّ من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد، ومتى يجب القتال، ومتى تحسن المواعدة، وبما ذا يستقبل أمر هذه الرعيَّة، وكيف يصنع في الدماء والأموال والفروج. وبعد فإنَّا نرضى من إخواننا بشيء واحد، وهو أن يدُلُّونا على رجل من العترة ينفي التشبيه والجبر عن الله ولا يستعمل الاجتهاد والقياس في الأحكام السمعيَّة ويكون مستقلاً كافياً حتى نخرج معه فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة وحسب الإمكان، والعقول تشهد أنَّ تكليف ما لا يُطاق فاسد والتغريير بالنفس قبيح، ومن التغريير أن تخرج

جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ولا تدرّبت بدربة أهله^(١) إلى قوم متدرّبين بالحروب تمكّنوا في البلاد وقتلوا العباد وتدرّبوا بالحروب، ولهم العُدَد والسلاح والكُراع^(٢) ومن نصرهم من العامّة - ويعتقدوا أنّ الخارج عليهم مباح الدم - مثل جيشهم أضعافاً مضاعفة، فكيف يسومنا^(٣) صاحب الكتاب أن نلقى بالأغمار^(٤) المتدرّبين بالحروب؟ وكم عسى أن يحصل في يد داع إن دعا من هذا العدد^(٥)؟ هيهات هيهات، هذا أمر لا يزيله إلا نصر الله العزيز العليم الحكيم.

قال صاحب الكتاب بعد آيات من القرآن تلاها يُنارَع في تأويلها أشدّ منازعة، ولم يُؤيّد تأويله بحجّة عقل ولا سمع: فافهم - رحمك الله - مَنْ أَحَقُّ أَنْ يكون لله شهيداً؟ مَنْ دعا إلى الخير كما أُمِر، ونهى عن المنكر وأمر بالمعروف وجاهد في الله حقّ جهاده حتّى استشهد، أم مَنْ لم ير وجهه ولا عرّف شخصه؟! أم كيف يتخذ الله شهيداً على من لم يرهم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه أدّوا ما عليهم وإن قتلوه مضى إلى الله ﷻ شهيداً؟! ولو أنّ رجلاً استشهد قوماً على حقّ يطالب به لم يروه ولا شهدوه هل كان شهيداً؟ وهل يستحقُّ بهم حقاً إلا أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا كذّابين وعند الله مبطلين؟! وإذا لم يجز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحكم العدل الذي لا يجور، ولو أنّه استشهد قوماً قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له والمسألة على حالها، أليس كان يكون محقّاً وهم صادقون وخصمه مبطل وتمضي الشهادة ويقع الحكم، وكذلك قال الله تعالى:

(١) دَرَبَ به - كَفَرَحَ - درباً ودُربةً - بالضمّ -: ضرى، كتدرّب. والدُّربة - بالضمّ -: عادة وجرأة على الأمر والحرب.

(٢) الكُراع - بالضمّ -: اسم لجمع الخيل.

(٣) سامه الأمر: كلّفه إيّاه.

(٤) الغمر - مثلثة الغين -: من لم يُجرب الأمور والجاهل، جمعه أغمار.

(٥) يعني إن دعا الإمام أو غيره مثلاً المتدرّبين بالحروب كم يجتمع له منهم.

﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، أو لا ترى أن الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان؟ وكذلك قول عيسى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ...﴾ الآية [المائدة: ١١٧].

فأقول - وبالله أعتصم - : يقال لصاحب الكتاب: ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك، لأننا نقول: إن العترة غير ظاهرة، وإن من شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماماً، وليس يجوز أن يأمرنا الله ﷻ بالتمسك بمن لا نعرف منهم ولا نشاهده ولا شاهده أسلافنا، وليس في عصرنا ممن شاهدناه منهم ممن يصلح أن يكون إماماً للمسلمين، والذين غابوا لا حجة لهم علينا، وفي هذا أدل دليل على أن معنى قول النبي ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي» ليس ما يسبق إلى قلوب الإمامية والزيدية، وللنظام^(١) وأصحابه أن يقولوا: وجدنا الذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعدر، فإنه ظاهر كظهور الكتاب يُنتفع به، ويمكن أتباعه والتمسك به.

فأمَّا العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نقندي به، وإن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنه يخالفه، والافتداء بالمختلفين فاسد، فكيف يقول صاحب الكتاب؟

ثم اعلم أن النبي ﷺ لَمَّا أَمَرْنَا بِالْتَمَسُّكِ بِالْعِتْرَةِ كَانَ بِالْعَقْلِ وَالتَّعَارُفِ وَالسَّيْرَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ عِلْمَهُمْ دُونَ جُهَّاهُمْ، وَالْبُرْرَةَ الْأَتْقِيَاءَ دُونَ غَيْرِهِمْ، فَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا وَيَلْزَمُنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مَنْ يَجْتَمِعُ لَهُ الْعِلْمُ بِالذِّينِ مَعَ الْعَقْلِ

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني البصري ابن أخت أبي هذيل العلاف شيخ المعتزلة. وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة، أستاذ الجاحظ. ولُقِّبَ بالنظام - كشداد - لأنه كان يُنظَّمُ الخرز في سوق البصرة ويبيعها. وقالت المعتزلة: إننا سُمِّيَ ذلك لحسن كلامه نثراً ونظماً. (راجع: الكنى والألقاب للمحدث القمي: ج ٣/ ص ٢٥٣ و ٢٥٤).

١٥٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

والفضل والحلم والزهد في الدنيا والاستقلال بالأمر فنقتدي به ونتمسك بالكتاب وبه.

وإن قال: فإن اجتمع ذلك في رجلين وكان أحدهما ممن يذهب إلى مذهب الزيدية والآخر إلى مذهب الإمامية بمن يقتدي منها ولمن يتبع؟ قلنا له: هذا لا يتفق، فإن اتفق فرق بينهما دلالة واضحة إما نص من إمام تقدمه وإما شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهي حين قال: «والله ما عبروا النهي ولا يعبروا، والله ما يقتل منكم عشرة ولا ينجوا منهم عشرة»^(١)، وإما أن يظهر من أحدهما مذهب يدل على أن الاقتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيدية القول بالاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية والأحكام، فيعلم بهذا أنهم غير أئمة. ولست أريد بهذا القول زيد بن علي وأشباهه، لأن أولئك لم يظهروا ما ينكر ولا ادعوا أنهم أئمة وإنما دعوا إلى الكتاب والرضا من آل محمد، وهذه دعوة حق.

وأما قوله: (كيف يتخذه الله شهيداً على من لم يرهم ولا أمرهم ولا نهاهم؟)، فيقال له: ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه، ولكن إن عبت الإمامية بأن من لم ير وجهه ولا عرف شخصه لا يكون بالمحل الذي يدعونه له، فأخبرنا عنك من الإمام الشهيد من العترة في هذا الوقت، فإن ذكر أنه لا يعرفه دخل فيما عاب ولزمه ما قدر أنه يلزم خصومه، فإن قال: هو فلان، قلنا له: فنحن لم نر وجهه ولا عرفنا شخصه، فكيف يكون إماماً لنا وشهيداً علينا؟! فإن قال: إنكم وإن لم تعرفوه فهو موجود الشخص معروف علمه من

(١) راجع ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف (ج ٨ / ص ٧٣٢ / ح ١٣)، والمسعودي في مروج الذهب (ج ٢ / ص ٤٠٥)، والدارقطني في سننه (ج ٣ / ص ٩٩ / ح ٣٢٢٣)، والبيهقي في سننه (ج ٨ / ص ١٨٥)، وابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب (ص ٦٩ و ٧٠ و ٧٩ / ح ٨٣ و ٨٧)، والخوارزمي في المناقب (ص ٢٦٢ و ٢٦٣ / ح ٢٤٥).

علمه وجهله من جهله، قلنا: سألتناك بالله هل تظنُّ أنَّ المعتزلة والخوارج والمرجئة والإمامية تعرف هذا الرجل أو سمعت به أو خطر ذكره ببالها؟ فإنَّ قال: هذا ما لا يضرُّه ولا يضرُّنا، لأنَّ السبب في ذلك إنَّما هو غلبة الظالمين على الدار وقلَّة الأعوان والأنصار، قلت له: لقد دخلت فيما عبت وحججت نفسك من حيث قدَّرت أنَّك تحاجُّ خصومك، وما أقرب هذه الغيبة من غيبة الإمامية غير أنَّكم لا تنصفون.

ثمَّ يقال: قد أكثرت في ذكر الجهاد ووصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتَّى أوهمت أنَّ من لم يخرج فليس بمحقِّق، فما بال أئمتك والعلماء من أهل مذهبك لا يخرجون؟ وما لهم قد لزموا منازلهم واقتصروا على اعتقاد المذهب فقط؟ فإنَّ نطق بحرف فتقابلة الإمامية بمثله. ثمَّ قيل له برفق ولين: هذا الذي عبتك على الإمامية وهتفت بهم من أجله وشنَّعت به على أئمتهم بسببه وتوصَّلت بذكره إلى ما ضمَّته كتابك، قد دخلت فيه وملت إلى صحَّته، وعولت عند الاحتجاج عليه، والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي هدانا لدينه.

ثمَّ يقال له: أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة؟ فلا بدَّ من أن يقول: نعم، فيقال له: أفليس إمامته لا تصحُّ إلا بالنصِّ على ما تقوله الإمامية ولا معه دليل معجز يُعلِّم به أنَّه إمام وليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلِّ والعقد من الأمة فيتشاورون في أمره ثمَّ يختارونه ويبايعونه؟ فإذا قال: نعم، قيل له: فكيف السبيل إلى معرفته؟ فإنَّ قالوا: يُعرَف بإجماع العترة عليه، قلنا لهم: كيف تجتمع عليه؟ فإنَّ كان إمامياً لم ترضْ به الزيدية، وإنَّ كان زيدياً لم ترضْ به الإمامية، فإنَّ قال: لا يُعتَبَر بالإمامية في مثل هذا، قيل له: فالزيدية على قسمين: قسم معتزلة وقسم مثبتة، فإنَّ قال: لا يُعتَبَر بالثبُّة في مثل هذا، قيل له: فالمعتزلة قسمان: قسم يجتهد في الأحكام بآرائها، وقسم يعتقد أنَّ الاجتهاد ضلال، فإنَّ

قال: لا يُعْتَبَرُ بَمَنْ نَفَى الاجتهاد، قيل له: فإن بقي - ممن يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم وبقي - ممن يُبطل الاجتهاد - منهم أفضلهم، ويبرأ بعضهم من بعض بمن نتمسك؟ وكيف نعلم المحقّ منها هو من تومئ أنت وأصحابك إليه دون غيره؟ فإن قال: بالنظر في الأصول، قلنا: فإن طال الاختلاف واشتبه الأمر كيف نصنع وبما نتفصّل من قول النبي ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»؟ والحجّة من عترته لا يمكن أحداً^(١) أن يعرفه إلا بعد النظر في الأصول والوقوف على أن مذاهبه كلّها صواب، وعلى أن من خالفه فقد أخطأ، وإذا كان هكذا فسيبيله وسبيل كلّ قائل من أهل العلم سبيل واحد، فما تلك الخاصّة التي هي للعترة دلنا عليها وبيّن لنا جميعها لنعلم أن بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً وفصلاً.

وأخرى يقال لهم: أخبرونا عن إمامكم اليوم أعنده الحلال والحرام؟ فإذا قالوا: نعم، قلنا لهم: وأخبرونا عمّا عنده ممّا ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعي وأبي حنيفة ومن جنسه أو هو خلاف ذلك؟ فإن قال: بل عنده الذي عندهما ومن جنسه، قيل لهم: وما حاجة الناس إلى علم إمامكم الذي لم يُسمَع به، وكُتِبَ الشافعي وأبي حنيفة ظاهرة مبثوثة موجودة؟ وإن قال: بل عنده خلاف ما عندهما، قلنا: فخلاف ما عندهما هو النصّ المستخرج الذي تدعيه جماعة من مشايخ المعتزلة وإنّ الأشياء كلّها على إطلاق العقول إلا ما كان في الخبر القاطع للعدر على مذهب النظم وأتباعه، أو مذهب الإمامية أن الأحكام منصوصة، واعلموا أنّنا لا نقول منصوصة على الوجه الذي يسبق إلى القلوب، ولكنّ المنصوص عليه بالجمل التي من فهمها فهم الأحكام من غير قياس ولا اجتهاد، فإن قالوا: عنده ما يخالف هذا كلّ، خرجوا من التعارف،

(١) أي لأحد.

وإن تعلقوا بمذهب من المذاهب، قيل لهم: فأين ذلك العلم؟ هل نقله عن إمامكم أحد يُوثق بدينه وأمانته؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: قد عاشرناكم الدهر الأطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم، فأين علمه؟ وكيف لم يظهر ولم ينتشر؟ ولكن أخبرونا ما يؤمننا أن تكذبوا فقد كذبت على إمامكم كما تدعون أن الإماميّة كذبت على جعفر بن محمد عليه السلام، وهذا ما لا فصل فيه.

مسألة أخرى: ويقال لهم: أليس جعفر بن محمد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدعيه الإماميّة، وكان على مذهبكم ودينكم؟ فلا بدّ من [أن يقولوا]: نعم، اللهمّ إلا أن تبرؤوا منه، فيقال لهم: وقد كذبت الإماميّة فيما نقلته عنه، وهذه الكُتُب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين؟ فإذا قالوا: نعم، قيل لهم: فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب بمذهب الإماميّة ويدين بدينها وأن يكون ما يحكي سلفكم ومشايخكم عنه مولداً موضوعاً لا أصل له؟ فإن قالوا: ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروي عنه علم الحلال والحرام، ولكننا نعلم أن في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهله، قلنا لهم: دخلتم فيما عبتموه على الإماميّة بما معها من الأخبار من أئمتها بالنصّ على صاحبهم والإشارة إليه والبشارة به، وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يُعرف، فقولوا كيف شئتم، ونعوذ بالله من الخذلان.

ثم قال صاحب الكتاب: وكما أمر الله العترة بالدعاء إلى الخير^(١) وصف سبق السابقين منهم وجعلهم شهداء وأمرهم بالقسط، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨]، ثم أتبع ذلك بضرب من

(١) في قوله عليه السلام: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

١٦٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

التأويل وقراءة آيات من القرآن ادعى أنها في العترة، ولم يحتج لشيء منها بحجة أكثر من أن يكون الدعوى، ثم قال: وقد أوجب الله تعالى على نبيه ﷺ ترك الأمر والنهي إلى أن هياً له أنصاراً فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا...﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٦٨ و ٦٩]، فمن لم يكن من السابقين بالخيرات، المجاهدين في الله ولا من المقتصددين الواعظين بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان^(١) فهو من الظالمين لأنفسهم، وهذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء ﷺ، ثم تلا آيات من القرآن.

فيقال له: ليس علينا، لمن^(٢) أراد بهذا الكلام؟ ولكن أخبرنا عن الإمام من العترة عندك من أي قسم هو؟ فإن قال: من المجاهدين، قيل له: فمن هو؟ ومن جاهد ويعلم من خرج؟ وأين خيله ورجله؟ فإن قال: هو ممن يعظ بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان، قيل له: فمن سمع أمره ونهيه؟ فإن قال: أولياؤه وخاصته، قلنا: فإن أتبع هذا وسقط فرض ما سوى ذلك عنه لإعواز الأعوان وجاز أن لا يسمع أمره ونهيه إلا أولياؤه، فأبي شيء عبته على الإمامية؟ ولم ألفت كتابك هذا؟ وبمن عرضت؟ وليت شعري وبمن قرعت بأي القرآن وألزمته فرض الجهاد؟

ثم يقال له وللزيدية جميعاً: أخبرونا لو خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم ينص على أمير المؤمنين ﷺ ولا دل عليه ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً وتدبيراً حسناً جائزاً؟ فإن قالوا: نعم، فقلنا لهم: ولو لم يدل على

(١) اعوزَ اعوزاً الرجل: افتقر وساءت حاله فهو معوزٌ، وأعوزه المطلوب: أعجزه وصعب عليه نيله. أعوز في الشيء: احتجت إليه، لم أقدر عليه. وفي بعض النسخ: (اعوزاز الأعوان)، وأعوز اعوزاً احتال، اختلت حاله.

(٢) لعل اللام في قوله: (لمن) مفتوحة، والجملة تتضمن معنى الاستفهام، وقوله: (ليس علينا) جملة مستقلة، أي ليس ما قلت علينا. وفي بعض النسخ: (لمن المراد).

العترة أكان يكون ذلك جائزاً؟ فإن قالوا: نعم، قلنا: ولو لم يدلّ فأبى شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج وقد كان يجوز أن لا يقع النصّ فيكون الأمر شورى بين أهل الحلّ والعقد؟ وهذا ما لا حيلة فيه، فإن قالوا: لا ولا بدّ من النصّ على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ومن الأدلّة على العترة، قيل لهم: لِمَ؟ حتّى إذا ذكروا الحجّة الصحيحة فنقلها إلى الإمام في كلّ زمان، لأنّ النصّ إنّ وجب في زمن وجب في كلّ زمان، لأنّ العلل الموجبة له موجودة أبداً، ونعوذ بالله من الخذلان.

مسألة أخرى: يقال لهم: إذا كان الخبر المتواتر حجّة رواه العترة والأئمة، وكان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأئمة يجوز على الواحد منهم من تعمّد الباطل ومن السهو والزلل ما يجوز على الواحد من الأئمة وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسبيله عندكم الاستخراج، وكان يجوز على المتأوّل منكم ما يجوز على المتأوّل من الأئمة، فمن أيّ وجه صارت العترة حجّة؟ فإن قال صاحب الكتاب: إذا أجمعوا فإجماعهم حجّة، قيل له: فإذا أجمعت الأئمة فإجماعها حجّة، وهذا يوجب أنّه لا فرق بين العترة والأئمة، وإن كان هكذا فليس في قوله: «خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي» فائدة إلّا أن يكون فيها من هو حجّة في الدين، وهذا قول الإمامية.

واعلموا - أسعدكم الله - أنّ صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحبّ ولم يقل في شيء من ذلك: (الدليل على صحّة تأويلي كيت كيت)، وهذا شيء لا يعجز عنه الصبيان، وإنّما أراد أن يعيب الإمامية بأنّها لا ترى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد غلط فإنّها ترى ذلك على قدر الطاقة، ولا ترى أن تُلقني بأيديها إلى التهلكة، ولا أن تخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنة ولا يحسن أن يسير في الرعيّة بسيرة العدل والحقّ.

١٦٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وأعجب من هذا أن أصحابنا من الزيدية في منازلهم لا يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر ولا يجاهدون، وهم يعيونا بذلك، وهذا نهاية من نهايات التحامل ودليل من أدلة العصبية، نعوذ بالله من أتباع الهوى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مسألة أخرى: ويقال لصاحب الكتاب: هل تعرف في أئمة الحق أفضل من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)؟ فمن قوله: لا، فيقال له: فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم مما كان من أصحاب السقيفة؟ فمن قوله: لا، فيقال له: فأنت أعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أو أمير المؤمنين عليه السلام؟ فلا بد من أن يقول: أمير المؤمنين، فيقال له: فما باله لم يجاهد القوم؟ فإن اعتذر بشيء، قيل له: فاقبل مثل هذا العذر من الإمامية، فإن الناس جميعاً يعلمون أن الباطل اليوم أقوى منه يومئذ وأعوان الشيطان أكثر ولا تهول علينا بالجهاد وذكره، فإن الله تعالى إنما فرضه لشرائط لو عرفتها لقل كلامك وقصر كتابك، ونسأل الله التوفيق.

مسألة أخرى: يقال لصاحب الكتاب: أتصوبون الحسن بن علي عليه السلام في موادعته معاوية أم تُخطئونه؟ فإذا قالوا: نُصوبه، قيل لهم: أتصوبونه وقد ترك الجهاد وأعرض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي تؤمّنون إليه؟ فإن قالوا: نُصوبه لأن الناس خذلوه، ولم يأمنهم على نفسه، ولم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه، فإذا عرفوا صحة ذلك قيل لهم: فإذا كان الحسن عليه السلام مبسوط العذر ومعه جيش أبيه وقد خطب له الناس على المنابر وسل سيفه وسار إلى عدو الله وعدوه للجهاد لما وصفتهم وذكرتم، فلم لا تعذرون جعفر بن محمد عليهما السلام في تركه الجهاد وقد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية، ولم يكن معه من شيعته [مائة نفر] قد تدرّبوا

بالحروب، وإنما كان قوم من أهل السرِّ لم يشاهدوا حرباً ولا عاينوا وقعةً، فإن بسطوا عذره فقد أنصفوا، وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل، ولا فصل.

وبعد فإن كان قياس الزيدية صحيحاً فزيد بن علي أفضل من الحسن بن علي، لأن الحسن وادع وزيد حارب حتى قُتِل، وكفى بمذهب يُؤدِّي إلى تفضيل زيد بن علي على الحسن بن علي عليهما قبحاً، والله المستعان، وحسبنا الله ونعم الوكيل^(١).

وإنما ذكرنا هذه الفصول في أول كتابنا هذا لأنها غاية ما يتعلق بها الزيدية وما ردَّ عليهم وهي أشدَّ الفرق علينا. وقد ذكرنا الأنبياء والحجج الذين وقعت بهم الغيبة (صلوات الله عليهم)، وذكرنا في آخر الكتاب المعمَّرين، ليخرج بذلك ما نقوله في الغيبة وطول العمر من حدِّ الإحالة إلى حدِّ الجواز، ثم صحَّحنا النصوص على القائم الثاني عشر من الأئمة (عليه وعليهم السلام) من الله (تعالى) ذكره) ومن رسوله والأئمة الأحد عشر (صلوات الله عليهم) مع إخبارهم بوقوع الغيبة، ثم ذكرنا مولده عليه السلام، ومن شاهده، وما صحَّ من دلالاته وأعلامه، وما ورد من توقيعاته لتأكيد الحجَّة على المنكرين لوليِّ الله والمغيَّب في ستر الله، والله الموقِّق للصواب، وهو خير مستعان.

* * *

(١) هذا آخر ما نقله عن كتاب ابن قبة.

الباب الأول^(١):

في غيبة إدريس النبي ﷺ

(١) النُّسخ مختلفة في عنوان الأبواب، وهنا في بعضها: (الباب الأول)، وفي بعضها: (الباب الثاني)، وفي بعضها: (باب) فقط، وفي بعضها: (باب) مع الرقم الهندسي.

فأول الغييات غيبة إدريس النبي ﷺ المشهورة حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت، وقتل الجبار من قتل منهم وأقفر وأخاف باقتيهم، ثم ظهر ﷺ فوعد شيعته بالفرج وقيام القائم من ولده، وهو نوح ﷺ، ثم رفع الله ﷻ إدريس ﷺ إليه، فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح ﷺ قرناً بعد قرن، وخلفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتى ظهرت نبوة نوح ﷺ.

[١ / ١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ رضي الله عنه، قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعاً، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ بَدْءُ نُبُوَّةِ إِدْرِيسَ عليه السلام أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ مَلِكُ جَبَّارٍ، وَأَنَّهُ رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ نَزْهِهِ، فَمَرَّ بِأَرْضِ خَضِرَةَ نَضْرَةَ لِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنَ الرَّافِضَةِ^(١)، فَأَعْجَبَتْهُ، فَسَأَلَ وَزَرَءَهُ: لِمَنْ هَذِهِ الْأَرْضُ؟ قَالُوا: لِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنَ عِبِيدِ الْمَلِكِ فَلَانَ الرَّافِضِيِّ، فَدَعَا بِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَمْتَعْنِي بِأَرْضِكَ هَذِهِ^(٢)، فَقَالَ: عِيَالِي أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنْكَ، قَالَ: فَسَمِّنِي بِهَا^(٣) أَثْمِنُ لَكَ، قَالَ: لَا أُمْتَعُكَ بِهَا

(١) الرافضة هم الذين تركوا مذهب سلطانهم. والرفض في اللغة: الترك، والروافض جنود تركوا قائدهم وانصرفوا وذهبوا عنه. أو المراد الذين رفضوا الشرك والمعاصي أو مذهب الملك أو الدنيا ونعيمها. وفي إثبات الوصية (ص ٢٦): (فقيل: إنها لرجل من الرافضة كان لا يتبعه على كفره ويرفضه يُسمى رافضياً فدعي به...) إلخ.

(٢) أي اجعلها لي أنتفع بها وألتذ بها.

(٣) السوم طلب الشراء، أي بعني. و(أثمن لك)، أي أعطيك الثمن.

وَلَا أَسُوْمُكَ، دَعَّ عَنكَ ذِكْرَهَا، فَغَضِبَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ وَآسَفَ وَانصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَغْمُومٌ مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِهِ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ^(١) وَكَانَ بِهَا مُعْجَبًا يُشَاوِرُهَا فِي الْأَمْرِ إِذَا نَزَلَ بِهِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ بَعَثَ إِلَيْهَا لِيُشَاوِرَهَا فِي أَمْرِ صَاحِبِ الْأَرْضِ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ، فَرَأَتْ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَقَالَتْ: أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي دَهَكَ^(٢) حَتَّى بَدَأَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِكَ قَبْلَ فِعْلِكَ^(٣)؟ فَأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ الْأَرْضِ وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ لِصَاحِبِهَا وَمِنْ قَوْلِ صَاحِبِهَا لَهُ، فَقَالَتْ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّمَا يَهْتَمُّ بِهِ^(٤) مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالْإِنْتِقَامِ، فَإِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَقْتُلَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ فَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ وَأُصَيِّرُ أَرْضَهُ بِيَدَيْكَ بِحُجَّةٍ لَكَ فِيهَا الْعُدْرُ عِنْدَ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَتْ: أَبْعَثْ إِلَيْهِ أَقْوَامًا مِنْ أَصْحَابِي الْأَزَارِقَةِ حَتَّى يَأْتُوكَ بِهِ فَيَشْهَدُوا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَنَّهُ قَدْ بَرَأَ مِنْ دِينِكَ، فَيَجُوزَ لَكَ قَتْلُهُ وَأَخَذُ أَرْضِهِ، قَالَ: فَأَفْعَلِي ذَلِكَ».

قَالَ: «وَكَانَ لَهَا أَصْحَابٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ عَلَى دِينِهَا يَرُونَ قَتْلَ الرَّوَافِضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَبَعَثَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَزَارِقَةِ^(٥)، فَأَتَوْهَا، فَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا عَلَى فُلَانِ الرَّافِضِيِّ عِنْدَ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَدْ بَرَأَ مِنْ دِينِ الْمَلِكِ، فَشْهَدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَرَأَ مِنْ دِينِ الْمَلِكِ، فَقَتَلَهُ وَاسْتَخْلَصَ أَرْضَهُ، فَغَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ عِنْدَ ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِدْرِيسَ أَنْ ائْتِ عَبْدِي هَذَا الْجَبَّارَ، فَقُلْ لَهُ: أَمَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلْتَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ظُلْمًا حَتَّى اسْتَخْلَصْتَ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ؟ فَأَحْوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَجَعْتَهُمْ، أَمَا وَعِزَّتِي لَا تَتَّقِمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي الْأَجْلِ، وَلَا سُلْبَتِكَ مُلْكَكَ فِي الْعَاجِلِ، وَلَا حُرْبِنَّ

(١) المراد بهم أهل الروم أو الديلم، لأن زرقه العيون غالبية فيهم. والأزارقة أيضاً هم الذين يبيحون مال من على غير عقيدتهم ويستحلون دمه، نظير عقيدة الخوارج في الإسلام، والمراد هنا المعنى الثاني.

(٢) دهى فلاناً، أي أصابه بداهية.

(٣) أي قبل إتيانك بما غضبت له.

(٤) في بعض النسخ: يهتمُّ ويأسف).

(٥) في بعض النسخ: (إلى قوم منهم).

مَدِينَتِكَ، وَلَاذُلَّنَّ عِرَّكَ، وَلَاطُعِمَنَّ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِكَ، فَقَدْ عَرَكَ يَا مُبْتَلَىٰ حَلْمِي عَنْكَ.

فَاتَاهُ إِدْرِيسُ ﷺ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْجَبَّارُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ: أَمَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلْتَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ظُلْمًا حَتَّى اسْتَخَلَصْتَ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ وَأَخَوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَجَعْتَهُمْ، أَمَا وَعِزَّتِي لَا نَتَقَمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي الْأَجْلِ، وَلَا سَلْبَنَكَ مُلْكَكَ فِي الْعَاجِلِ، وَلَا حَرْبَنَّا مَدِينَتِكَ، وَلَاذُلَّنَّ عِرَّكَ، وَلَاطُعِمَنَّ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِكَ.

فَقَالَ الْجَبَّارُ: أَخْرُجْ عَنِّي يَا إِدْرِيسُ، فَلَنْ تَسْبِقَنِي بِنَفْسِكَ^(١). ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ إِدْرِيسُ، فَقَالَتْ: لَا تَهَوْلَنَّكَ رِسَالَةُ إِلَهٍ إِدْرِيسَ، أَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَ إِدْرِيسَ، أُرْسِلْ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَبْطُلْ رِسَالَةُ إِلَهِي وَكُلُّ مَا جَاءَكَ بِهِ، قَالَ: فَافْعَلِي، وَكَانَ لِإِدْرِيسَ أَصْحَابٌ مِنَ الرَّافِضَةِ مُؤْمِنُونَ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسٍ لَهُ فَيَأْتِسُونَ بِهِ وَيَأْتِسُ بِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ إِدْرِيسُ بِمَا كَانَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ ﷻ إِلَيْهِ وَرِسَالَتِهِ إِلَىٰ الْجَبَّارِ، وَمَا كَانَ مِنْ تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ اللَّهِ ﷻ إِلَىٰ الْجَبَّارِ، فَأَشْفَقُوا عَلَىٰ إِدْرِيسَ وَأَصْحَابِهِ، وَخَافُوا عَلَيْهِ الْقَتْلَ.

وَبَعَثَتْ امْرَأَةُ الْجَبَّارِ إِلَىٰ إِدْرِيسَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوهُ، فَاتَوْهُ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهِ أَصْحَابُهُ، فَلَمَّ يَجِدُوهُ، فَانْصَرَفُوا وَقَدْ رَأَوْهُمْ أَصْحَابُ إِدْرِيسَ، فَحَسِبُوا أَنَّهُمْ أَتَوْا إِدْرِيسَ لِيَقْتُلُوهُ، فَتَفَرَّقُوا فِي طَلَبِهِ، فَلَقُوهُ، فَقَالُوا لَهُ: خُذْ حِذْرَكَ يَا إِدْرِيسُ فَإِنَّ الْجَبَّارَ قَاتِلَكَ قَدْ بَعَثَ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوكَ، فَأَخْرَجَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَتَنَحَّى إِدْرِيسُ عَنِ الْقَرْيَةِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ نَاجَىٰ إِدْرِيسُ رَبَّهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ،

(١) أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لا يمكنني اللحق بك لإهلاكها، أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني.

بَعَثَنِي إِلَى جَبَّارٍ فَبَلَغْتُ رِسَالَتَكَ، وَقَدْ تَوَعَّدَنِي هَذَا الْجَبَّارُ بِالْقَتْلِ، بَلْ هُوَ قَاتِلِي إِنْ ظَفَرَ بِي، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ أَنْ تَنْحَ عَنْهُ، وَأَخْرَجَ مِنْ قَرِيَّتِهِ، وَخَلَنِي وَإِيَّاهُ، فَوَعَزَّتِي لِأَنْفِذَنَّ فِيهِ أَمْرِي، وَلَا صَدَقَنَّ قَوْلَكَ فِيهِ، وَمَا أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ إِدْرِيسُ: يَا رَبِّ، إِنَّ لِي حَاجَةً، قَالَ اللَّهُ ﷻ: سَلْ تُعْطَهَا، قَالَ: أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَمَا حَوْلَهَا وَمَا حَوَتْ عَلَيْهِ حَتَّى أَسْأَلَكَ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: يَا إِدْرِيسُ، إِذَا تَخَرَّبَ الْقَرْيَةُ وَيَشْتَدُّ جَهْدُ أَهْلِهَا وَيَجُوعُونَ، قَالَ إِدْرِيسُ: وَإِنْ خَرِبَتْ وَجَاهَدُوا وَجَاعُوا، قَالَ اللَّهُ ﷻ: فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ مَا سَأَلْتَ، وَلَنْ أُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي ذَلِكَ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِوَعْدِهِ.

فَأَخْبَرَ إِدْرِيسُ أَصْحَابَهُ بِمَا سَأَلَ اللَّهُ مِنْ حَبْسِ الْمَطَرِ عَنْهُمْ، وَبِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَوَعَدَهُ أَنْ لَا يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْأَلَهُ ذَلِكَ. فَأَخْرَجُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْقُرَى، فَخَرَجُوا مِنْهَا، وَعَدَّتْهُمْ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ رَجُلًا، فَتَقَرَّفُوا فِي الْقُرَى، وَشَاعَ خَبْرُ إِدْرِيسَ فِي الْقُرَى بِمَا سَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى، وَتَنَحَّى إِدْرِيسُ إِلَى كَهْفٍ فِي جَبَلٍ شَاهِقٍ، فَلَجَأَ إِلَيْهِ، وَوَكَّلَ اللَّهُ ﷻ بِهِ مَلَكًا يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ، فَيَأْتِيهِ الْمَلِكُ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ، وَسَلَبَ اللَّهُ ﷻ عِنْدَ ذَلِكَ مُلْكَ الْجَبَّارِ وَقَتْلَهُ وَأَخْرَبَ مَدِينَتَهُ وَأَطْعَمَ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِهِ غَضَبًا لِلْمُؤْمِنِينَ، فَظَهَرَ فِي الْمَدِينَةِ جَبَّارٌ آخَرٌ عَاصٍ، فَمَكَّنُوهُ بِذَلِكَ بَعْدَ خُرُوجِ إِدْرِيسَ مِنَ الْقَرْيَةِ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ تُمَطِّرِ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ قَطْرَةً مِنْ مَائِهَا عَلَيْهِمْ، فَجَاهَدَ الْقَوْمُ وَاشْتَدَّتْ حَالُهُمْ وَصَارُوا يَمْتَارُونَ الْأَطْعِمَةَ^(١) مِنَ الْقُرَى مِنْ بَعْدِ، فَلَمَّا جَاهَدُوا مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي نَزَلَ بِنَا مِمَّا تَرُونَ بِسُؤَالِ إِدْرِيسَ رَبَّهُ أَنْ لَا يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا حَتَّى يَسْأَلَهُ هُوَ، وَقَدْ خَفِيَ إِدْرِيسُ عَنَّا وَلَا عَلِمَ لَنَا بِمَوْضِعِهِ، وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْهُ، فَاجْمَعِ أَمْرَهُمْ عَلَيَّ أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُوهُ

(١) أي يجمعون الأطعمة من أطراف القرى.

وَيَفْزَعُوا إِلَيْهِ وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَا حَوَتْ قَرِيَّتُهُمْ، فَقَامُوا عَلَى الرَّمَادِ، وَلَكِسُوا الْمُسُوحَ، وَحَثُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ، وَعَجُّوا^(١) إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى إِدْرِيسَ: يَا إِدْرِيسُ، إِنَّ أَهْلَ قَرِيَّتِكَ قَدْ عَجُّوا إِلَيَّ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْبُكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ، وَأَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ، وَقَدْ رَحِمْتُهُمْ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي إِجَابَتُهُمْ إِلَى مَا سَأَلُونِي مِنَ الْمَطَرِ إِلَّا مُنَاطَرَتِكَ فِيمَا سَأَلْتَنِي أَنْ لَا أُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي، فَسَلْنِي يَا إِدْرِيسُ حَتَّى أُغِيثَهُمْ وَأُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ، قَالَ إِدْرِيسُ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ^(٢)، قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَلَمْ تَسْأَلْنِي يَا إِدْرِيسُ فَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي فَلِمَ لَا تَحِبُّ مَسْأَلَتِي؟ قَالَ إِدْرِيسُ: اللَّهُمَّ لَا أَسْأَلُكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ إِدْرِيسَ بِطَعَامِهِ كُلِّ مَسَاءٍ أَنْ أَحْبَسَ عَنِ إِدْرِيسَ طَعَامَهُ وَلَا تَأْتِيَهُ بِهِ، فَلَمَّا أَمْسَى إِدْرِيسُ فِي لَيْلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَلَمْ يَأْتِ بِطَعَامِهِ حَزَنٌ وَجَاعٌ فَصَبَرَ، فَلَمَّا كَانَ فِي [لَيْلَةِ] الْيَوْمِ الثَّانِي فَلَمْ يَأْتِ بِطَعَامِهِ اشْتَدَّ حُزْنُهُ وَجُوعُهُ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَلَمْ يَأْتِ بِطَعَامِهِ اشْتَدَّ جُوعُهُ وَجُوعُهُ وَحُزْنُهُ وَقَلَّ صَبْرُهُ، فَنادَى رَبَّهُ: يَا رَبِّ، حَبَسْتَ عَنِّي رِزْقِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبِضَ رُوحِي، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا إِدْرِيسُ، جَزَعْتَ أَنْ حَبَسْتُ عَنكَ طَعَامَكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيْالِيهَا وَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تَذْكُرْ^(٣) جُوعَ أَهْلِ قَرِيَّتِكَ وَجُهْدَهُمْ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ سَأَلْتِكَ عَنْ جُهْدِهِمْ وَرَحْمَتِي إِيَّاهُمْ أَنْ أُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ فَلَمْ تَسْأَلْنِي وَبَخَلْتَ عَلَيْهِمْ بِمَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ، فَأَدَّبْتُكَ بِالْجُوعِ^(٤)، فَقَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ

(١) المسح - بالكسر - : البلاس معرّب بلاس. والحث: الصب. والعج: رفع الصوت. وفي نسخة: (ورجعوا).

(٢) أمره تعالى إياه بالدعاء على سبيل الندب أو التخيير، وعرض إدريس ﷺ عن التأخير زجرهم

عن الفساد وتنبههم لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله فيهم.

(٣) في بعض النسخ: (ولم تذكر).

(٤) في البحار: (فأذقتك الجوع).

صَبْرُكَ وَظَهَرَ جَزَعُكَ، فَاهْبِطْ مِنْ مَوْضِعِكَ فَاطْلُبِ الْمَعَاشَ لِنَفْسِكَ فَقَدْ وَكَلْتِكَ فِي طَلْبِهِ إِلَيَّ حِيلَتِكَ.

فَهَبَطَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى قَرْيَةٍ يَطْلُبُ أَكْلَةً مِنْ جُوعٍ، فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ نَظَرَ إِلَى دُخَانٍ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهَا، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَهَجَمَ عَلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ وَهِيَ تُرْفِقُ فُرْصَتَيْنِ لَهَا عَلَى مِقْلَاةٍ، فَقَالَ لَهَا: أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ أَطْعِمِينِي فَإِنِّي مَجْهُودٌ مِنَ الْجُوعِ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا تَرَكْتَ لَنَا دَعْوَةَ إِدْرِيسَ فَضِلَّا نَطْعِمُهُ أَحَدًا، وَحَلَفْتَ أَنَّمَا مَا تَمَلِّكَ غَيْرُهُ شَيْئًا، فَاطْلُبِ الْمَعَاشَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَقَالَ لَهَا: أَطْعِمِينِي مَا أُمْسِكُ بِهِ رُوحِي وَتَحْمِلُنِي بِهِ رِحْلِي إِلَى أَنْ أَطْلُبَ، قَالَتْ: إِنَّمَا هُمَا فُرْصَتَانِ وَاحِدَةٌ لِي وَالْأُخْرَى لِابْنِي، فَإِنِ أَطْعَمْتُكَ قُوتِي مِتُّ، وَإِنِ أَطْعَمْتُكَ قُوتَ ابْنِي مَاتَ، وَمَا هَاهُنَا فَضْلٌ أَطْعِمُكَهُ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ ابْنَكَ صَغِيرٌ يُجْزِيهِ نِصْفُ فُرْصَةٍ فَيَحْيَا بِهِ وَيُجْزِيَنِي النِّصْفُ الْآخَرَ فَأَحْيَا بِهِ وَفِي ذَلِكَ بُلْعَةٌ لِي وَلَهُ، فَأَكَلَتِ الْمَرْأَةُ فُرْصَتَهَا وَكَسَرَتِ الْأُخْرَى بَيْنَ إِدْرِيسَ وَبَيْنَ ابْنِهَا، فَلَمَّا رَأَى ابْنُهَا إِدْرِيسَ يَأْكُلُ مِنْ فُرْصَتِهِ اضْطَرَبَ حَتَّى مَاتَ، قَالَتْ أُمُّهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، قَتَلْتَ عَلَيَّ ابْنِي جَزَعًا عَلَى قُوتِهِ، قَالَ [لَهَا] إِدْرِيسُ: فَأَنَا أُحْيِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَجْزِعِي، ثُمَّ أَخَذَ إِدْرِيسُ بَعْضَ صِدْيِ الصَّبِيِّ، ثُمَّ قَالَ: أَيَّتُهَا الرُّوحُ الْخَارِجَةُ عَنْ بَدَنِ هَذَا الْغُلَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ ارْجِعِي إِلَى بَدَنِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَنَا إِدْرِيسُ النَّبِيُّ. فَرَجَعَتْ رُوحُ الْغُلَامِ إِلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ، فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَرْأَةُ كَلَامَ إِدْرِيسَ وَقَوْلَهُ: أَنَا إِدْرِيسُ، وَنَظَرَتْ عَلَى ابْنِهَا قَدْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ، قَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّكَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ، وَخَرَجَتْ تُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا فِي الْقَرْيَةِ: أَبْشِرُوا بِالْفَرَجِ فَقَدْ دَخَلَ إِدْرِيسُ قَرْيَتَكُمْ.

وَمَضَى إِدْرِيسُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَوْضِعِ مَدِينَةِ الْجَبَّارِ الْأَوَّلِ، فَوَجَدَهَا وَهِيَ تَلُّ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا إِدْرِيسُ، أَمَا رَحِمْتَنَا فِي هَذِهِ الْعِشْرِينَ سَنَةً الَّتِي جُهِدْنَا فِيهَا وَمَسَّنَا الْجُوعُ وَالْجُحْدُ فِيهَا؟ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا، قَالَ: لَا حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ هَذَا وَجَمِيعُ أَهْلِ قَرْيَتِكُمْ مُشَاءَ حُفَاةً فَيَسْأَلُونِي ذَلِكَ، فَبَلَغَ الْجَبَّارُ قَوْلَهُ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا يَأْتُوهُ بِإِدْرِيسَ، فَأَتُوهُ

فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ الْجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ فَهَاتُوا، فَبَلَغَ الْجَبَّارَ ذَلِكَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ حَمْسَةَ رَجُلٍ لِيَأْتُوهُ بِهِ، فَاتَّوَهُ فَقَالُوا لَهُ: يَا إِدْرِيسُ، إِنَّ الْجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ: انظُرُوا إِلَيَّ مَصَارِعَ أَصْحَابِكُمْ، فَقَالُوا لَهُ: يَا إِدْرِيسُ قَتَلْتَنَا بِالجُوعِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَدْعُو عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ، أَمَا لَكَ رَحْمَةٌ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا بِذَاهِبٍ إِلَيْهِ، وَمَا أَنَا بِسَائِلِ اللَّهِ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ مَا شِئْتُ حَافِيًا وَأَهْلُ قَرِيَّتِكُمْ.

فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَبَّارِ فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ إِدْرِيسَ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَمْضِيَ مَعَهُمْ وَجَمِيعُ أَهْلِ قَرِيَّتِهِمْ إِلَى إِدْرِيسَ مُشَاءَ حُفَاةً، فَاتَّوَهُ حَتَّى وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ خَاضِعِينَ لَهُ طَالِبِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ تعالى لَهُمْ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ: أَمَا الْآنَ فَنَعْمَ، فَسَأَلَ اللَّهُ تعالى إِدْرِيسَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى قَرِيَّتِهِمْ وَنَوَاحِيهَا، فَأَظْلَمَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَهَطَلَتْ عَلَيْهِمْ ^(١) مِنْ سَاعَتِهِمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ الْغَرَقُ، فَمَا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ حَتَّى أَهَمَّتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ الْمَاءِ ^(٢) ^(٣).

* * *

(١) هطلت السماء: نزلت عليهم متتابعاً، وهطل المطر إذا تتابع.

(٢) رواه الراوندي رحمته الله في قصص الأنبياء (ص ٧٧ - ٨٠ / ح ٥٨).

(٣) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ١١ / ص ٢٧٦): (بيان: فسمني أي بعني. أثنى لك: أعطيك الثمن. قبل فعلك أي إتيانك بما غضبت له. فلن تسبقني بنفسك هو تهديد بالقتل، أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لا يمكنني اللحوق بك لإهلاكها، أو لا تغلبي في أمر نفسك بأن تتخلصها مني، ويحتمل أن يكون المراد: لا تغلبي متفرداً بنفسك من غير معاون فلم تتعرض لي. حَتَّى أَهَمَّتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أي خوف أنفسهم أوقعهم في الهموم، أو لم يهتمهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها. ثم اعلم أن الظاهر أن أمره تعالى إدريس عليه السلام بالدعاء لهم لم يكن على سبيل الحتم والوجوب، بل على الندب والاستحباب، وكان غرضه عليه السلام في التأخير وفي طلب القوم أن يأتوه متذللين تنيبهم وزجرهم عن الطغيان والفساد، ولئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله بينهم، وأن أولياء الله يغضبون لربهم أكثر من سخطه تعالى لنفسه، لسعة رحمته وعظم حلمه تعالى شأنه).

الباب الثاني:

في ذكر ظهور نوح عليه السلام

بالنبوة بعد ذلك

[١/٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادِ الْكُوفِيِّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نُبُوَّةَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَيَّقَنَ الشَّيْعَةَ بِالْفَرْجِ اشْتَدَّتْ الْبَلْوَى وَعَظُمَتِ الْفِرْيَةُ إِلَى أَنْ آلَ الْأَمْرُ إِلَى شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ نَالَتْ الشَّيْعَةَ وَالْوُثُوبَ عَلَى نُوحٍ بِالضَّرْبِ الْمُبْرَحِ^(٢) حَتَّى مَكَثَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مَعْشِيًا عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، يَجْرِي الدَّمُ مِنْ أُذُنِهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْعَثِهِ، وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ يَدْعُوهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا فَيَهْرَبُونَ، وَيَدْعُوهُمْ سِرًّا فَلَا يُجِيبُونَ، وَيَدْعُوهُمْ عَلَانِيَةً فَيُؤَلُّونَ، فَهَمَّ بَعْدَ ثَلَاثِائَةِ سَنَةٍ بِالدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ، وَجَلَسَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِلدُّعَاءِ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ وَفَدَّ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَمْلَاكٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَنَا حَاجَةٌ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالُوا: تُؤَخِّرُ الدُّعَاءَ عَلَى قَوْمِكَ فَإِنَّمَا أَوَّلُ سَطْوَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: قَدْ أَخَّرْتُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِائَةَ سَنَةٍ أُخْرَى، وَعَادَ إِلَيْهِمْ فَصَنَعَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، وَيَفْعَلُونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ ثَلَاثِائَةُ سَنَةٍ أُخْرَى وَيَسَّ مِنْ إِيْمَانِهِمْ جَلَسَ فِي وَقْتِ ضُحَى النَّهَارِ لِلدُّعَاءِ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ وَفَدَّ مِنَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ [وَهُمْ ثَلَاثَةٌ أَمْلَاكٍ] فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: نَحْنُ وَفَدَّ مِنَ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ خَرَجْنَا بُكْرَةً وَجِئْنَاكَ ضُحْوَةً، ثُمَّ سَأَلُوهُ مِثْلَ مَا سَأَلَهُ وَفَدَّ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا

(١) في بعض النسخ: (محمد بن هشام، قال: حدَّثنا أحمد بن زياد الكوفي).

(٢) في النهاية (ج ١ / ص ١١٣): (برح به: إذا شقَّ عليه، ومنه الحديث: «ضرباً غير مبرح» أي غير شاق).

أَجَابَ أَوْلَيْكَ إِلَيْهِ، وَعَادَ عَلَيْهِ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ فَلَا يَزِيدُهُمْ دُعَاؤُهُ إِلَّا فِرَارًا، حَتَّى انْقَضَتْ ثَلَاثِينَ سَنَةً تَمَّتْ تِسْعِينَ سَنَةً، فَصَارَتْ إِلَيْهِ الشَّيْءُ وَشَكُّوا مَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَامَّةِ وَالطَّوَاعِيَةِ، وَسَأَلُوهُ الدُّعَاءَ بِالْفَرَجِ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ، وَصَلَّى وَدَعَا، فَهَبَطَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَابَ دَعْوَتَكَ، فَقُلْ لِلشَّيْءِ: يَا كُلُّوا التَّمْرَ وَيَعْرِسُوا النَّوَى وَيِرَاعُوهُ حَتَّى يُثْمَرَ، فَإِذَا أَثْمَرَ فَرَجَتْ عَنْهُمْ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَرَّفَهُمْ ذَلِكَ فَاسْتَبَشَرُوا بِهِ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَعَرَسُوا النَّوَى وَرَاعُوهُ حَتَّى أَثْمَرَ^(١)، ثُمَّ صَارُوا إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّمْرِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْجِزَهُم الْوَعْدَ، فَسَأَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ هُمْ: كُلُوا هَذَا التَّمْرَ وَاعْرِسُوا النَّوَى فَإِذَا أَثْمَرَ فَرَجَتْ عَنْكُمْ، فَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّ الْخُلْفَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِمْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ الثُّلُثُ وَنَبَتَ الثُّلُثَانِ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَعَرَسُوا النَّوَى حَتَّى إِذَا أَثْمَرَ اتَّوَا بِهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرُوهُ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْجِزَهُم الْوَعْدَ، فَسَأَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ هُمْ: كُلُوا هَذَا التَّمْرَ وَاعْرِسُوا النَّوَى، فَارْتَدَّ الثُّلُثُ الْآخَرَ وَبَقِيَ الثُّلُثُ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَعَرَسُوا النَّوَى، فَلَمَّا أَثْمَرَ اتَّوَا بِهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: لَمْ يَبْقَ مِنَّا إِلَّا الْقَلِيلُ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ عَلَى أَنْفُسِنَا بِتَأَخُّرِ الْفَرَجِ أَنْ نَهْلِكَ، فَصَلَّى نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا هَذِهِ الْعِصَابَةُ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِمْ الْهَلَكَ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْفَرَجُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ: قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَكَ، فَاصْنَعِ الْفُلْكَ، وَكَانَ بَيْنَ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَبَيْنَ الطُّوفَانِ خَمْسُونَ سَنَةً.

[٢/٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ أَبِيانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ

(١) في بعض النسخ: (فرجت عنهم، فأخبرهم نوح بما أوحى الله إليه، ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر).

الباب (٢): في ذكر ظهور نوح ﷺ بالنبوة بعد ذلك ١٧٩

ابن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ، قال: «عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة^(١)، ثم أتاه جبرئيل ﷺ، فقال له: يا نوح، قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك، فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك، فاذفعها إلى ابنك سام، فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالمٌ تُعرف به طاعتي ويكون نجاهاً فيما بين قبض النبي ومبعث النبي الآخر، ولم أكن أترك الناس بغير حجة وداع إليّ وهادٍ إلى سبيلي وعارفٍ بأمرِي، فإنني قد قضيتُ أن أجعل لكل قوم هادياً أهدي به السعداء، ويكون حجة على الأشقياء».

قال: «فدفع نوح ﷺ الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى ابنه سام، فأما حام ويافث فلم يكن عندهما علمٌ ينتفعان به».

قال: «وبشّرهم نوح بهودٍ، وأمرهم باتباعه، وأن يفتحوا الوصية كل عام فينظروا فيها، ويكون عيداً لهم كما أمرهم آدم ﷺ».

قال: «فظهرت الجبرية في ولد حام ويافث، فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم، وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث، وهو قول الله ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الصفافات: ٧٨]، يقول: تركت على نوح دولة الجبارين، ويعز الله محمداً ﷺ بذلك».

قال: «وولد لحام السنند والهند والحبش، وولد لسام العرب والعجم، وجرت عليهم الدولة، وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله ﷻ هوداً ﷺ»^(٢).

(١) أورده العلامة المجلسي ﷺ في بحار الأنوار (ج ١١ / ص ٢٨٨ و ٢٨٩ / باب جمل أحوال نوح ﷺ / ح ١١)، وقال: (ذكر في (ص) - يعني قصص الأنبياء - هذا الإسناد إلى قوله: «كما أمرهم آدم ﷺ»، إلا أن فيه: (خمسة سنة) بدل (خمسين سنة)، وهو الصواب كما يدل عليه ما مر من الأخبار. ورواه في الكافي أيضاً... وفيه: (خمسة سنة).

(٢) رواه بتفاوت الكليني ﷺ في الكافي (ج ٨ / ٢٨٥ / ح ٤٣٠)، والراوندي ﷺ في قصص الأنبياء (ص ٩٠ و ٩١ / ح ٧٩).

[٣/٤] وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَاقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «لَمَّا حَضَرَتْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةُ دَعَا الشَّيْعَةَ، فَقَالَ لَهُمْ: اعْلَمُوا أَنَّهُ سَتَكُونُ مِنْ بَعْدِي غَيْبَةٌ تَظْهَرُ فِيهَا الطَّوَاعِيتُ، وَأَنَّ اللَّهَ يَفْرَجُ عَنْكُمْ بِالْقَائِمِ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ هُودٌ، لَهُ سَمْتُ وَسَكِينَةٌ وَوَقَارٌ، يُشْبِهُنِي فِي خَلْقِي وَخُلُقِي، وَسَيَهْلِكُ اللَّهُ أَعْدَاءَكُمْ عِنْدَ ظُهُورِهِ بِالرَّيْحِ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَرَقَّبُونَ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَتَنظَّرُونَ ظُهُورَهُ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ وَقَسَتْ قُلُوبُ أَكْثَرِهِمْ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَبِيَّهُ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْيَأْسِ مِنْهُمْ وَتَنَاهِي الْبَلَاءِ بِهِمْ، وَأَهْلَكَ الْأَعْدَاءَ بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فَقَالَ: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ كَالرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤٢]، ثُمَّ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ [بِهِ] بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

(١) قال الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مجمع البيان (ج ٤ / ص ٢٨٧): (جملة ما ذكره السُّدِّيُّ ومحمد بن إسحاق وغيرهما من المفسرين في قصة هود أن عاداً كانوا ينزلون اليمن، وكانت مساكنهم منها بالشحر والأحقاف، وهي رمال يقال لها: رمل عالج والدهناء ويبرين ما بين عمان إلى حضرموت. وكان لهم زرع ونخل، ولهم أعمار طويلة، وأجساد عظيمة، وكانوا أصحاب أصنام يعبدونها، فبعث الله تعالى إليهم هوداً نبياً، وكان من أوسطهم نسباً، وأفضلهم حسباً، فدعاهم إلى التوحيد وخلع الأنداد، فأبوا عليه وكذبوه وأذوه، فأمسك الله عنهم المطر سبع سنين، وقيل: ثلاث سنين، حتى قحطوا. وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد التجأوا إلى بيت الله الحرام بمكة، مسلمهم وكافرهم، وأهل مكة يومئذ العماليق من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجلاً يقال له: معاوية بن بكر، وكانت أمه من عاد، فبعث عاد وفداً إلى مكة ليستسقوا لهم، فنزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم، فأكرمهم وأنزلهم، وأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر. فلما رأى معاوية طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثنون من البلاء الذي نزل بهم شق ذلك عليه، وقال: هلك أخوالي، وهؤلاء مقيمون عندي، وهم ضيغي، أستحي أن أمرهم بالخروج إلى ما بعثوا إليه. وشكا ذلك إلى قينته اللتين كانتا

الباب (٢): في ذكر ظهور نوح ﷺ بالنبوة بعد ذلك ١٨١

[٤/٥] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَكَرَامِ بْنِ عَمْرٍو^(١)، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ، عَنِ الصَّادِقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ ﷺ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْلَمَ لَهُ الْعَقَبُ مِنْ وُلْدِ سَامَ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً، فَأُهْلِكُوا بِالرِّيْحِ الْعَقِيمِ، وَأَوْصَاهُمْ هُودٌ وَبَشَّرَهُمْ بِصَالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

* * *

→ تُغْنِيَانِهِمْ، وَهُمَا الْجَرَادَتَانِ، فَقَالَتَا: قُلْ شِعْرَانُغْنِيَهُمْ بِهِ لَا يَدْرُونَ مِنْ قَالِهِ، فَقَالَ مَعَاوِيَةَ بْنُ بَكْرٍ:

أَلَا يَا قَيْلَ وَيَجَا قَمِ فِهِنِمِ	لَعَلَّ اللَّهُ يَصْبِحُنَا غَمَامَا
فِي سَقِي أَرْضِ عَادٍ إِنَّ عَادًا	قَدْ أَمْسُوا مَا يَبِينُونَ الْكَلَامَا
وَأَنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جَهَارًا	وَلَا تَخْشَى لِعَادِي سَهَامَا
وَأَنْتُمْ هَاهُنَا فِيمَا اشْتَهَيْتُمْ	نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ التَّمَامَا
فَقِيحٌ وَفِدْكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمِ	وَلَا لِقُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا

فَلَمَّا غَشَّتْهُمُ الْجَرَادَتَانِ بِهَذَا، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّمَا بَعَثْتُمْ قَوْمَكُمْ يَتَغَوَّثُونَ بِكُمْ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ، فَادْخُلُوا هَذَا الْحَرَمَ، وَاسْتَسْقُوا لَهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَدْ آمَنَ هُودَ سَرًّا: وَاللَّهِ لَا تُسْقُونَ بِدَعَائِكُمْ، وَلَكِنْ إِنْ أَطَعْتُمْ نَبِيَّكُمْ سُقَيْتُمْ، فَزَجَرُوهُ، وَخَرَجُوا إِلَى مَكَّةَ يَسْتَسْقُونَ بِهَا لِعَادَ، وَكَانَ قَيْلُ بْنُ عَنزَرَ رَأْسَ وَفْدِ عَادَ، فَقَالَ: يَا إِهْنَا، إِنْ كَانَ هُودٌ صَادِقًا فَاسْقِنَا، فَإِنَّا قَدْ هَلَكْنَا. فَأَنْشَأَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ سَحَابًا ثَلَاثًا: بِيضَاءَ، وَحَمْرَاءَ، وَسُودَاءَ. ثُمَّ نَادَاهُ مَنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ: يَا قَيْلَ، اخْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِقَوْمِكَ. فَاخْتَارَ السَّحَابَةَ السُّودَاءَ الَّتِي فِيهَا الْعَذَابُ، فَسَاقَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ تِلْكَ السَّحَابَةَ بِهَا فِيهَا مِنَ النِّقْمَةِ إِلَى عَادَ. فَلَمَّا رَأَوْهَا اسْتَبْشَرُوا بِهَا وَقَالُوا: «هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرُنَا»، يَقُولُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(٣) [الأحقاف: ٢٤]، فَسَخَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ «سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا» [الحاقة: ٧]، أَي: دَائِمَةً، فَلَمْ تَدَعْ مِنْ عَادَ أَحَدًا إِلَّا هَلَكَ. وَاعْتَزَلَ هُودٌ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَظِيرَةٍ، وَمَا يَصِيْبُهُ وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا مَا تَلَيْنَ عَلَيْهِ الْجُلُودَ، وَتَلْتَدُ النُّفُوسَ).

(١) كَذَا، وَهُوَ لَقَبُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو.

(٢) رَوَاهُ الرَّوَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ (ص ٩٤ / ح ٨٣).

الباب الثالث:

ذكر غيبة صالح النبي ﷺ

[١/٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ صَالِحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ زَمَانًا^(١)، وَكَانَ يَوْمَ غَابَ عَنْهُمْ كَهَلًا، مُبْدَحَ الْبَطْنِ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَافِرَ اللَّحْيَةِ، خَمِيصَ الْبَطْنِ^(٢)، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ مُجْتَمِعًا، رُبْعَةً مِنَ الرَّجَالِ^(٣)، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِصُورَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ: طَبَقَةٌ جَادِدَةٌ لَا تَرْجِعُ أَبَدًا، وَأُخْرَى شَاكَّةٌ فِيهِ، وَأُخْرَى عَلَى يَقِينٍ، فَبَدَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ رَجَعَ بِالطَّبَقَةِ الشَّاكَّةِ^(٤)، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا صَالِحٌ، فَكَذَّبُوهُ وَشَتَمُوهُ وَرَجَرُوهُ، وَقَالُوا: بَرِيءُ اللَّهِ مِنْكَ، إِنْ صَالِحًا كَانَ فِي غَيْرِ صَوْرَتِكَ».

قَالَ: «فَأَتَى الْجُحَادَ، فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ الْقَوْلَ وَنَفَرُوا مِنْهُ أَشَدَّ النَّفُورِ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْيَقِينِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا صَالِحٌ، فَقَالُوا أَخْبِرْنَا خَبْرًا لَا نَشْكُ فِيكَ مَعَهُ أَنَّكَ صَالِحٌ، فَإِنَّا لَا نَمْتَرِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَالِقُ يَنْقُلُ وَيُجَوِّلُ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ، وَقَدْ أَخْبِرْنَا وَتَدَارَسْنَا فِيمَا بَيْنَنَا بِعَلَامَاتِ الْقَائِمِ إِذَا جَاءَ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ عِنْدَنَا إِذَا أَتَى الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: أَنَا صَالِحٌ

(١) غيبته عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت بعد هلاك قومه، ورجوعه كان إلى من آمن به ونجا من العذاب.

(٢) مبدح البطن: لعل المراد به واسع البطن عظيمه، وأمّا خميص البطن أي ضامره، والمراد به ما تحت البطن حيث يشدُّ المنطقة، فلا منافاة.

(٣) الرُبْعَةُ: المتوسِّط بين الطول والقصر.

(٤) في بعض النسخ: (بطبقة الشاكَّة).

١٨٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الَّذِي آتَيْتُكُمْ بِالنَّاقَةِ، فَقَالُوا: صَدَقْتَ، وَهِيَ الَّتِي نَتَدَارَسُ، فَمَا عَلَامَتُهَا؟ فَقَالَ: ﴿لَهَا شَرْبٌ وَلَكُمْ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء: ١٥٥]، قَالُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِمَا جِئْتَنَا بِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَنْ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، فَقَالَ أَهْلُ الْيَقِينِ: ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [٧٥] قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿وَهُمُ الشُّكَّاءُ وَالْجُحَادُ﴾: ﴿إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥ و٧٦]، قُلْتُ: هَلْ كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَالِمٌ بِهِ؟ قَالَ: «اللَّهُ أَعَدُّ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الْأَرْضَ بِلَا عَالِمٍ^(١) يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَلَقَدْ مَكَثَ الْقَوْمُ بَعْدَ خُرُوجِ صَالِحٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عَلَى فِتْرَةٍ لَا يَعْرِفُونَ إِمَامًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ ﷻ، كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، فَلَمَّا ظَهَرَ صَالِحٌ ﷻ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَائِمِ ﷻ مَثَلُ صَالِحٍ».

* * *

(١) في بعض النسخ: (بغير عالم).

الباب الرابع:

في غيبة إبراهيم عليه السلام

وأما غيبة إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله عليه) فإنها تشبه غيبة قائمنا (صلوات الله عليه)، بل هي أعجب منها، لأن الله ﷻ غيب أثر إبراهيم ﷺ وهو في بطن أمه حتى حوله ﷻ بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله.

[١ / ٧] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ^(١)، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كَانَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْجِمًا لِنُمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ^(٢)، وَكَانَ نُمْرُودٌ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ، فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَأَصْبَحَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ عَجَبًا^(٣)، فَقَالَ لَهُ نُمْرُودٌ: وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ مَوْلُودًا يُوَلَّدُ فِي أَرْضِنَا هَذِهِ، فَيَكُونُ هَالِكُنَا عَلَى يَدَيْهِ، وَلَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُحْمَلَ بِهِ، فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ نُمْرُودٌ، وَقَالَ لَهُ: هَلْ حَمَلَتْ بِهِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ:

(١) كَأَنَّ فِيهِ سَقَطًا لَمَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ فِي الْكَافِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ.

(٢) قَالَ الْمَازَنْدَرَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَرْحِ أُصُولِ الْكَافِي: (هُوَ نُمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ مِنْ أَحْفَادِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ سَبْعَةُ آبَاءَ، وَكَانَ مَلِكُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَادَّعَى الْأُلُوهِيَّةَ، وَأَمَرَ بِعَمَلِ الْأَصْنَامِ عَلَى صُورَتِهِ وَنَشَرَهَا عَلَى بِلَادِهِ وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهَا وَالسُّجُودِ لَهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِي عَهْدِهِ مَوْمِنٌ ظَاهِرًا حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى خَلِيلَ الرَّحْمَنِ).

(٣) قَالَ الْمَازَنْدَرَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي شَرْحِ أُصُولِ الْكَافِي: (الْعَجَبُ إِنْكَارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ، وَقَدْ يَتَعَجَّبُ الْإِنْسَانُ مِنَ الشَّيْءِ لِعَظَمِ مَوْقِعِهِ عِنْدَهُ لِحَسَنِهِ أَوْ لَقَبِيحِهِ مَعَ خِفَاءِ سَبَبِهِ).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مِرْآةِ الْعُقُولِ: (لَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ النَّظَرِ فِيهَا وَالْحُكْمِ بِهَا لِغَيْرِ مَنْ أَحَاطَ بِهَا عَلْمًا).

١٩٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

لَا، وَكَانَ فِيهَا أُوتِيَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، وَلَمْ يَكُنْ أُوتِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُنَجِّيه».

قَالَ: «فَحَجَبَ النِّسَاءَ عَنِ الرِّجَالِ، فَلَمْ يَتْرُكْ امْرَأَةً إِلَّا جُعِلَتْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى لَا يَخْلُصَ إِلَيْهِنَّ الرِّجَالُ»^(١).

قَالَ: «وَوَقَعَ»^(٢) أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَى امْرَأَتِهِ، فَحَمَلَتْ بِهِ^(٣)، وَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُهُ،

(١) أي لا يصل إليهن، وفي الصحاح (ج ٣ / ص ١٠٣٧ / مادة خلص): (خلص إليه الشيء: وصل).

وقال المازندراني رحمه الله في شرح أصول الكافي: (خلص فلان إلى فلان وصل إليه. وفي معراج النبوة جعلهن في المدينة ومنع الرجال من الدخول فيها ووكل على أبواب المدينة أمناء منهم آزر، فحضرت زوجته عنده، فواقعها، فحملت بإبراهيم عليه السلام).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: (على بناء المجهول، يقال: خلص إليه، أي وصل).

(٢) في بعض النسخ: (وباشر بدون على).

(٣) قال المازندراني رحمه الله في شرح أصول الكافي: (قال الفاضل الأمين الأسترآبادي: هذا الحديث صريح في أن آزر كان أبا إبراهيم عليه السلام، وقد انعقد إجماع الفرقة المحقة على أن أجداد نبينا صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين إلى آدم عليه السلام، وقد تواترت عنهم عليهم السلام: نحن من الأصلاب الطاهرات والأرحام المطهرات لم تُدنسهم الجاهلية بأدناسها. وفي كُتُب الشافعية كالقاموس وكشرح الهمزية لابن حجر المكي تصريح بأن آزر كان عم إبراهيم عليه السلام، وكان أبوه تارخ. ويمكن حمل هذا الحديث على التقيّة بأن يكون هذا مذهب أبي حنيفة. انتهى. أقول: تارخ غير آزر كما صرح به بعض العامة، وعلى هذا لا يرد أن تارخ هو آزر، وأكثرهم على الاتّحاد).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: (اعلم أن العامة اختلفوا في أبي إبراهيم، قال الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]: ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر، ومنهم من قال: اسمه تارخ، قال الزجاج: لا خلاف بين النسّابين أن اسمه تارخ، ومن الملحده من جعل هذا طعنًا في القرآن. أقول: ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوها... إلى أن قال: والوجه الرابع: أن والد إبراهيم عليه السلام كان تارخ، وآزر كان عمًا له، والعمُّ قد يُطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ

فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَاءٍ مِنَ الْقَوَائِلِ لَا يَكُونُ فِي الْبَطْنِ شَيْءٌ إِلَّا عَلِمْنَ بِهِ، فَنَظَرْنَ إِلَى أُمِّ إِبْرَاهِيمَ، فَأَلْزَمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَا فِي الرَّحِمِ الظَّهْرَ، فَقُلْنَ: مَا نَرَى شَيْئاً فِي بَطْنِهَا، فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ [بِهِ] أَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَى نُمْرُودَ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لَا تَذْهَبْ بِابْنِكَ إِلَى نُمْرُودَ فَيَقْتُلَهُ، دَعْنِي أَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ الْغَيْرَانِ^(١) أَجْعَلُهُ فِيهِ حَتَّى يَأْتِي عَلَيهِ أَجَلُهُ وَلَا تَكُونِ أَنْتَ تَقْتُلِ ابْنَكَ، فَقَالَ لَهَا: فَاذْهَبِي بِهِ، فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى غَارٍ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ، ثُمَّ جَعَلَتْ عَلَى بَابِ الْغَارِ صَخْرَةً، ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ، فَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ رِزْقَهُ فِي إِبْهَامِهِ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا فَيَشْرَبُ لَبَنًا^(٢)،

⇒ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ [البقرة: ١٣٣]، ومعلوم أن إسماعيل كان عمًّا ليعقوب، وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا هاهنا. أقول: ثم قال بعد كلام: قالت الشيعة: إنَّ أحدًا من آباء الرسول وأجداده ما كان كافرًا، وأنكروا أنَّ والد إبراهيم كان كافرًا، وذكروا أنَّ أزر كان عمُّ إبراهيم وما كان والدًا له، واحتجُّوا على قولهم بوجوه: الحجَّة الأولى: أنَّ آباء نبيِّنا ما كانوا كُفَّارًا، ويدلُّ عليه وجوه منها قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ۖ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ۗ﴾ [الشعراء: ٢١٨ و ٢١٩]، قيل: معناه أنَّه كان ينقل روحه عن ساجد إلى ساجد، وبهذا التقدير فالآية دالَّة على أنَّ جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين، وحينئذٍ يجب القطع بأنَّ والد إبراهيم كان مسلمًا. ثم قال: ومما يدلُّ أيضاً على أنَّ أحدًا من آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين قوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، وذلك يوجب أن يقال: إنَّ أحدًا من أجداده ما كان من المشركين. انتهى. وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله بعد نقل ما مرَّ من كلام الزَّجاج: وهذا الذي قاله الزَّجاج يقوِّي ما قاله أصحابنا أنَّ أزر كان جدُّ إبراهيم لأُمِّه، أو كان عمُّه من حيث صحَّ عندهم أنَّ آباء النبي ﷺ إلى آدم كلُّهم كانوا موحدين، وأجمعت الطائفة على ذلك. انتهى. أقول: الأخبار الدالَّة على إسلام آباء النبي ﷺ من طُرق الشيعة مستفيضة بل متواترة، وكذا في خصوص والد إبراهيم قد وردت بعض الأخبار، وقد عرفت إجماع الفرقة المحقِّقة على ذلك بنقل المخالف والمؤلف، وهذا الخبر صريح في كون والده عليه السلام أزر، فلعله ورد تقيَّةً.

(١) جمع الغار، وهو الكهف في الجبل.

(٢) في الكافي: (فيشخب لبنها).

وَجَعَلَ يَشْبُ^(١) فِي الْيَوْمِ كَمَا يَشْبُ غَيْرُهُ فِي الْجُمُعَةِ، وَيَشْبُ فِي الْجُمُعَةِ كَمَا يَشْبُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ، وَيَشْبُ فِي الشَّهْرِ كَمَا يَشْبُ غَيْرُهُ فِي السَّنَةِ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ، ثُمَّ إِنَّ أُمَّهُ قَالَتْ لِأَبِيهِ: لَوْ أَذْنَتَ لِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الصَّبِيِّ فَأَرَاهُ فَعَلْتُ، قَالَ: فَافْعَلِي، فَآتَتِ الْغَارَ، فَإِذَا هِيَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَزَهْرَانِ كَأَنَّهَا سِرَاجَانِ، فَأَخَذَتْهُ وَضَمَّتَهُ إِلَى صَدْرِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ، فَسَأَلَهَا أَبُوهُ عَنِ الصَّبِيِّ، فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ وَارَيْتُهُ فِي التُّرَابِ، فَمَكَثْتُ تَعْتَلُّ وَتَخْرُجُ فِي الْحَاجَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَضُمُّهُ إِلَيْهَا وَتَرْضَعُهُ ثُمَّ تَنْصَرِفُ، فَلَمَّا تَحَرَّكَ أَتَتْهُ أُمُّهُ كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ وَصَنَعَتْ كَمَا كَانَتْ تَصْنَعُ، فَلَمَّا أَرَادَتْ الْإِنْصِرَافَ أَخَذَ بِثَوْبِهَا^(٢)،

(١) قال المازندراني عَلَيْهِ السَّلَامُ في شرح أصول الكافي: (يشبُّ فلان بالكسر ويُصمُّ: يرتفع ويكبر).

وقال العلامة المجلسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في مرآة العقول: (قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يشبُّ في اليوم» بكسر الشين: أي ينمو، لعل المراد أن في الأسبوع الأول يشبُّ كل يوم كما يشبُّ غيره في الجمعة، أي الأسبوع تسمية للكل باسم الجزء، ثم في بقية الشهر يشبُّ في كل أسبوع كما يشبُّ غيره في شهر، ثم في بقية السنة يشبُّ في كل شهر كما يشبُّ غيره في السنة. ويحتمل أن لا تكون هذه التشبيهات مبنية على المساواة الحقيقية، بل على محض الإسراع في النمو، وهذا شائع في المحاورات).

(٢) قال المازندراني عَلَيْهِ السَّلَامُ في شرح أصول الكافي: (في معارج النبوة: قال لأُمِّه: هل غير هذه البقعة منزل آخر؟ قالت: نعم أوسع وأحسن وأزين، وهذه البقعة ضيقة، وإنما أسكنتك فيها خوفاً من العدو وتحرزاً من قتلك، فالتمسها أن تُخرجه معها، فلما أخرجته ليلاً رأى عَلَيْهِ السَّلَامُ أرضاً موضوعة ميسوفة وسواء مرفوعة مزينة بزينة الكواكب، فقال ما حكاها عنه (جل شأنه) بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي...﴾ الآية [الأنعام: ٧٦]، والمراد بالكوكب الجنس أو الزهرة كما قيل: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ أي على زعمكم، وقيل: تقديره: أهداربي بحذف حرف الاستفهام، قاله على سبيل الإنكار. وقيل: إنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان في مقام الاستدلال على وجود الصانع والمستدل، قيل: إتمام الاستدلال لا يحصل له العلم بالمطلوب، فلما تم استدلاله حصل له اليقين بالربِّ الحقيقي فقال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ٧٩]. وهذا ليس بشيء، لأنه كان له علم بالربِّ بحسب الفطرة، وقيل غير ذلك).

فَقَالَتْ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ لَهَا: اذْهَبِي بِي مَعَكَ، فَقَالَتْ لَهُ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ
أَبَاكَ»^(١).

فَلَمْ^(٢) يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام فِي الْغَيْبَةِ مَخْفِيًا لِشَخْصِهِ، كَاتِمًا لِأَمْرِهِ، حَتَّى ظَهَرَ
فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ فِيهِ. ثُمَّ غَابَ عليه السلام الْغَيْبَةَ الثَّانِيَةَ،
وَذَلِكَ حِينَ نَفَاهُ الطَّاغُوتُ عَنْ مِصْرَ، فَقَالَ: ﴿وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ٤٨﴾، قَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿فَلَمَّا
اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ٥٠﴾ [مريم: ٤٨ - ٥٠]،
يَعْنِي بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ كَانَ دَعَا اللَّهَ عز وجل أَنْ يَجْعَلَ لَهُ
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ وَلِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا، فَأَخْبَرَ عَلِيُّ عليه السلام بِأَنَّ الْقَائِمَ هُوَ الْحَادِي عَشَرَ^(٣) مِنْ وُلْدِهِ،
وَأَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَأَنَّهُ
تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ، وَأَنَّ هَذَا كَائِنٌ كَمَا
أَنَّهُ مَخْلُوقٌ.

وَأَخْبَرَ عليه السلام فِي حَدِيثِ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ «أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ
قَائِمٍ بِحُجَّتِهِ، إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ»^(٤).
وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به

(١) تنمّة الحديث في الكافي (ج ٨ / ص ٣٦٦ - ٣٦٨ / ح ٥٥٨)، فليراجع.

وراجع: شرح أصول الكافي للمازندراني (ج ١٢ / ص ٥٢٩ و ٥٣٠)، ومرة العقول (ج ٢٦ /
ص ٥٤٨ - ٥٥١).

(٢) من هنا كلام المصنّف عليه السلام لا بقية الحديث.

(٣) كذا، ولعله وهم من الراوي، والصواب العاشر.

(٤) سيأتي مسنداً تحت الرقم (٢/١٨٦)، فانتظر.

أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة، وكررت ذكرهما للاحتياج إليه على أثر ما ذكرت من قصة إبراهيم عليه السلام.

ولإبراهيم عليه السلام غيبة أخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار.

[٢ / ٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعًا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ يَسِيرُ فِي الْبِلَادِ لِيَعْتَبِرَ، فَمَرَّ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي قَدْ قَطَعَ إِلَى السَّمَاءِ صَوْتَهُ^(١)، وَلِبَاسُهُ شَعْرٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، فَعَجِبَ مِنْهُ، وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ فِرَاعَهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَرَكَهُ بِيَدِهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ لِي حَاجَةً، فَحَقَّفَ.

قَالَ: «فَحَقَّفَ الرَّجُلُ، وَجَلَسَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: لِمَنْ تُصَلِّي؟ فَقَالَ: لِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: وَمَنْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَنِي، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: لَقَدْ أَعْجَبَنِي نَحْوُكَ^(٢)، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُوَاحِيكَ فِي اللَّهِ عز وجل، فَأَيْنَ مَنْزِلُكَ إِذَا أَرَدْتُ زِيَارَتَكَ وَلِقَاءَكَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَنْزِلِي خَلْفَ هَذِهِ النُّظْفَةِ^(٣) - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْبَحْرِ -، وَأَمَّا مُصَلِّي فَهَذَا الْمَوْضِعُ تُصَيَّبُ فِيهِ إِذَا أَرَدْتَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِإِبْرَاهِيمَ: لَكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: نَعَمْ، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ لَهُ: تَدْعُو اللَّهَ وَأُوْمِنُ أَنَا عَلَى دُعَايِكَ، أَوْ أَدْعُو أَنَا وَتُوْمِنُ أَنْتَ عَلَى دُعَائِي، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَفِيمَ نَدْعُو اللَّهَ؟ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: لِلْمُذْنِبِينَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَلِمَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّ دَعْوَتُ اللَّهِ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ

(١) كذا، وفي الكافي: (طوله). والقطع كما في الوافي: العمود. ولعله تصحيف: (رفع).

(٢) أي طريقتك في العبادة، والنحو: الطريق.

(٣) النطفة: الماء الصافي، قل أو كثر.

بِدَعْوَةٍ لَمْ أَرِ إِجَابَتَهَا إِلَى السَّاعَةِ، وَأَنَا أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ ﷻ أَنْ أَدْعُوهُ بِدَعْوَةٍ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَنِي، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَفِيمَا دَعْوَتُهُ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي لَفِي مُصَلَّيَ هَذَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ مَرَّ بِي غُلامٌ أَرُوعٌ^(١) النُّورُ يَطْلُعُ مِنْ جَبْهَتِهِ، لَهُ ذُوَابَةٌ مِنْ خَلْفِهِ، وَمَعَهُ بَقْرٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّهَا دُهْنَتْ دَهْنًا، وَعَنْمٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّهَا دُخِسَتْ دُخْسًا^(٢)، قَالَ: فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: يَا غُلامُ، لِمَنْ هَذِهِ الْبَقْرُ وَالْعَنْمُ؟ فَقَالَ: لِي^(٣)، فَقُلْتُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ﷻ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ ﷻ عِنْدَ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُرِينِي خَلِيلَهُ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: فَأَنَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، وَذَلِكَ الْغُلامُ ابْنِي، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي».

قَالَ: «ثُمَّ قَبَّلَ الرَّجُلُ صَفْحَتَيَّ وَجْهَ إِبْرَاهِيمَ وَعَانَقَهُ، ثُمَّ قَالَ: الْآنَ فَنَعْمُ، وَادْعُ^(٤) حَتَّى أَوْمِّنَ عَلَيَّ دُعَائِكَ، فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُدْنِيِّينَ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضَا عَنْهُمْ».

قَالَ: «وَأَمَّنَ الرَّجُلُ عَلَيَّ دُعَائِهِ».

[قَالَ]: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ بِالْغَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُدْنِيِّينَ مِنْ شِبَعَتِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^{(٥)(٦)}.

(١) الأروع - كجعفر - من الرجال: الذي يُعجبك حسنه.

(٢) الدخس - بالمعجمة بين المهملتين - : الورم والسمن.

(٣) في الكافي: (فقال: لإبراهيم).

(٤) في الكافي: (فقم وادع).

(٥) رواه الكليني عليه السلام في الكافي (ج ٨ / ص ٣٩٢ - ٣٩٤ / ح ٥٩١).

(٦) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ١٢ / ص ٥٧٣): (قوله: «منزلي خلف هذه

النطفة» النطفة البحر، ويقال للماء القليل والكثير نطفة، وهي بالقليل أخصّ. «إذ مرّ بي غلام

أروع» الأروع من يعجبك بحسنه ونضرة منظره أو بشجاعته. «ومعه بقر يسوقها كأنها دُهنت

⇒ دهنًا» دهنه دهنًا ودهنة بله، والاسم الدهن بالضم، وهو كناية عن سمنها وطراوة جسدها، ولفظة (ما) كافة. «وغنم يسوقها كأنها دُخِسَتْ دخسًا» أي مُلِئَتْ جلدها باللحم والشحم، وكلُّ شيء ملأته فقد دخسته، وكلُّ ذي سمن دخيس).
وقال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٢٦ / ص ٦٠٣): (قوله عنه: «نحوك» أي طريقتك في العبادة أو مثلك. قوله: «خلف هذه النطفة»، قال الفيروزآبادي: النطفة - بالضم - الماء الصافي قل أو كثر. وقال المطرزي: النطفة البحر. قوله: «أروع»، قال الجوهري: الأروع من الرجال الذي يُعجبك حسنه. قوله عنه: «كأنها دُهنَت دهنًا»، يقال: دهنه أي طلاه بالدهن، وهو كناية عن سمنها، أي مُلِئَتْ دهنًا، أو صفائها، أي طُلِيتَ به. قوله عنه: «كأنها دُخِسَتْ دخسانًا» في أكثر النسخ بالخاء المعجمة، وفي بعضها بالمهملة. قال الجوهري: الدخيس اللحم المكتنز، وكلُّ ذي سمن دخيس. وقال الجزري: كلُّ شيء ملأته فقد دخسته، والدخاس الامتلاء والزحام. قوله عنه: «من يومه ذلك» أي إلى القيامة).

الباب الخامس:

في غيبة يوسف عليه السلام

وأما غيبة يوسف عليه السلام فإنها كانت عشرين سنة لم يُدهن فيها ولم يكتحل ولم يتطيب ولم يمَس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف وإخوته وأبيه وخالته، كان منها ثلاثة أيام في الحبِّ، وفي السجن بضع سنين، وفي الملك باقي سنيه. وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين، وكان بينهما مسيرة تسعة أيام، فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله، ثم إلقاءهم إياه في غيابة الحبِّ، ثم بيعهم إياه بثمن بخس دراهم معدودة، ثم بلواه بفتنة امرأة العزيز، ثم بالسجن بضع سنين، ثم صار إليه بعد ذلك ملك مصر^(١) وجمع الله (تعالى ذكره) شمله وأراه تأويل رؤياه.

[١/٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِيثَمِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى يُوسُفَ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ طَعَامًا فَبَاعَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ يُوسُفُ: أَيْنَ مَنَزِلُكَ؟ قَالَ لَهُ: بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ: «فَقَالَ لَهُ: فَإِذَا مَرَرْتَ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا فَاقْفُ فَنَادِ: يَا يَعْقُوبُ، يَا يَعْقُوبُ، فَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ إِلَيْكَ رَجُلٌ عَظِيمٌ جَمِيلٌ جَسِيمٌ وَسِيمٌ، فَقُلْ لَهُ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمِصْرَ وَهُوَ يُقْرَأُ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّ وَدِيعَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل لَنْ تَضِيعَ».

(١) الذي يظهر من القرآن وبعض الأخبار أنه صار عزيز مصر لا ملكه، والعزيز رئيس الدولة، والملك هو فرعون مصر.

٢٠٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

قَالَ: «فَمَضَى الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَوْضِعِ، فَقَالَ لِغُلَامَانِهِ: احْفَظُوا عَلَيَّ الْإِبِلَ، ثُمَّ نَادَى: يَا يَعْقُوبُ، يَا يَعْقُوبُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْمَى طَوِيلٌ جَسِيمٌ جَمِيلٌ يَتَّقِي الْحَائِطَ بِيَدِهِ حَتَّى أَقْبَلَ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنْتَ يَعْقُوبُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَبْلَغَهُ مَا قَالَ لَهُ يُوسُفُ».

قَالَ: «فَسَقَطَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ، أَلَمْ تَكُنْ حَاجَةً إِلَى اللَّهِ ﷻ؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَلِي ابْنَةٌ عَمٌّ لَيْسَ يُوَلِّدُ لِي مِنْهَا، وَأَحِبُّ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا».

قَالَ: «فَتَوَضَّأَ يَعْقُوبُ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا اللَّهَ ﷻ، فَرَزِقَ أَرْبَعَةَ أَبْطُنٍ - أَوْ قَالَ سِتَّةَ أَبْطُنٍ - فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَانِ. فَكَانَ يَعْقُوبُ ﷻ يَعْلَمُ أَنَّ يُوسُفَ ﷻ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ سَيُظْهِرُهُ لَهُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ، وَكَانَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦]، وَكَانَ أَهْلُهُ وَأَقْرَبَاؤُهُ يُفَنِّدُونَهُ عَلَى ذِكْرِهِ لِيُوسُفَ حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا وَجَدَ رِيحَ يُوسُفَ قَالَ: ﴿إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنَّ ثُقَفَنَّا لَوْ لَا أَنَّ ثُقَفَنَّا﴾ [٩٥] قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴿٩٥﴾ وَهُوَ يَهُودًا ابْنُهُ وَالْقَى قَمِيصَ يُوسُفَ ﴿٩٥﴾ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّتْ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ [يوسف: ٩٤ - ٩٦]»^(١).

[٢/١٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَرِيْعٍ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ، عَنْ بَشْرِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ الْمُفَضَّلِ

(١) قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار (ج ١٢ / ص ٢٨٦): (بيان: الوسامة: أثر الحسن. ويظهر من هذا الخبر أن يهودا لم يذهب مع إخوته في المرة الأخيرة، وهو خلاف المشهور كما عرفت، وذكر المفسرون أن قائل هذا القول كان أولاد أولاده).

- الْجُعْفِيُّ أَظُنُّهُ^(١) - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَتَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ عليه السلام؟»، قُلْتُ: لَا، قَالَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عليه السلام بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَالْبَسَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ، فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ^(٢) وَعَلَّقَهُ عَلَى إِسْحَاقَ، وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ، فَلَمَّا وُلِدَ لِيَعْقُوبَ يُوسُفُ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي عَضْدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، فَلَمَّا أَخْرَجَ يُوسُفُ الْقَمِيصَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾^(٣) ﴿٩٤﴾ [يوسف: ٩٤]، فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فِإِلَى مَنْ صَارَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ؟ قَالَ: «إِلَى أَهْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: كُلُّ نَبِيٍّ وَرَثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَدِ انْتَهَى إِلَى [آلِ] مُحَمَّدٍ عليه السلام»^(٤).

(١) في الكافي: (عن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام).

(٢) التميمية: الخريزة التي تُعلَّق على الإنسان وغيره من الحيوانات، ويقال لكلِّ عودَة تُعلَّق عليه.

(٣) التنفيد: النسبة إلى الفند، وهو نقصان عقل يحدث من الهرم.

(٤) رواه المصنّف عليه السلام في علل الشرائع (ج ١ / ص ٥٣ / باب ٤٥ / ح ٢)، الصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ٢٠٩ و ٢١٠ / ج ٤ / باب ٥ / ح ٥٨)، والعياشي عليه السلام في تفسيره (ج ٢ / ص ١٩٣ و ١٩٤ / ح ٧١)، والقمي عليه السلام في تفسيره (ج ١ / ص ٣٥٤ و ٣٥٥)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٢٣٢ / باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام / ح ٥)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٦٩٣ / ح ٦).

(٥) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ٣٢٢): قوله: «جعلته في تميمية»: التميمية عودَة تُعلَّق على الإنسان. قوله: «لولا أن تُفندون»: أي تنسوني إلى الفند، وهو نقصان يحدث من هرم، وفي القاموس: فندّه تفنيداً كذبّه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده).

وقال العلامة المجلسي عليه السلام في مرآة العقول (ج ٣ / ص ٤٠): (التميمية: عودَة تُعلَّق على الإنسان، من باب التفعيل أي عقده. «وجد يعقوب ريحاً»: أي في كنعان وبينهما مسيرة تسعة أيام من البدو حين أقبل به إليه يهود، أو قيل: كان بينهما ثمانون فرسخاً. «لو لا أن تُفندون» بكسر النون وحذف الياء: أي تنسوني إلى الفند، وهو بالتحريك: نقصان عقل يحدث من هرم، قيل: وجواب (لو) محذوف تقديره لصدّقتموني، أو لقلت إنّه قريب).

فَرُوي «أَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ إِذَا خَرَجَ يَكُونُ عَلَيْهِ قَمِيصُ يُوْسُفَ، وَمَعَهُ عَصَا مُوسَى، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

والدليل على أن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ علم بحياة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه إنما غُيب عنه لبلوى واختبار: أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ بَنُوهُ يَبْكُونَ، قَالَ هُمْ: يَا بَنِيَّ، لِمَ تَبْكُونَ وَتَدْعُونَ بِالْوَيْلِ؟ وَمَا لِي مَا أَرَى فِيكُمْ حَبِيبِي يُوسُفَ؟ قَالُوا: «يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾» [يوسف: ١٧]، وَهَذَا قَمِيصُهُ قَدْ أَتَيْنَاكَ بِهِ، قَالَ: أَلْقُوهُ إِلَيَّ، فَالْقُوهُ إِلَيْهِ وَأَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ هُمْ: يَا بَنِيَّ، أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الذِّئْبَ قَدْ أَكَلَ حَبِيبِي يُوسُفَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: مَا لِي لَا أَشْمُ رِيحَ لَحْمِهِ؟! وَمَا لِي أَرَى قَمِيصَهُ صَحِيحًا؟ هَبُوا أَنَّ الْقَمِيصَ ^(١) انْكَشَفَ مِنْ أَسْفَلِهِ، أَرَأَيْتُمْ مَا كَانَ فِي مَنْكِبَيْهِ وَعُنُقِهِ كَيْفَ خَلَصَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْرِقَهُ؟ إِنَّ هَذَا الذِّئْبَ لَمَكْذُوبٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّ ابْنِي لَمُظْلُومٌ، «بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾» [يوسف: ١٨]، وَتَوَلَّى عَنْهُمْ لَيْلَتَهُمْ تِلْكَ لَا يَكْلَمُهُمْ، وَأَقْبَلَ يَرِثِي يُوسُفَ وَيَقُولُ: حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُوتِرُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِي فَاخْتَلَسَ مِنِّي، حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِي فَاخْتَلَسَ مِنِّي، حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي أُوسِدُهُ يَمِينِي وَأُدْثِرُهُ بِشِمَالِي

→ وقال اللَّهُ فِي بحار الأنوار (ج ١٢ / ص ٢٤٩): (بيان: قصّة القميص على ما ورد في الخبر ذكرها العامّة والخاصّة بطُرُق كثيرة، وقال الطبرسي عَلَيْهِ السَّلَامُ: قوله: «لولا أن تُفندون» معناه: لولا أن تُسفهوني، عن ابن عباس ومجاهد. وقيل: لولا أن تُضعفوني في الرأي، عن ابن إسحاق. وقيل: لولا أن تُكذبوني. والفند: الكذب، عن سعيد بن جبير والسُّدِّي والضَّحَّاك، وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس. وقيل: لولا أن تُهرِّموني، عن الحسن وقتادة).

(١) أي احسبوا. تقول: هب زيدا منطلقاً، بمعنى أحسب، يتعدى إلى مفعولين، ولا يُستعمل منه ماضٍ ولا مستقبل في هذا المعنى. (الصحاح للجوهري: ج ١ / ص ٢٣٥ / مادة وهب).

الباب (٥): في غيبة يوسف عليه السلام ٢٠٣

فَاخْتَلَسَ مِنِّي، حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُونَسُ بِهِ وَحَدِيثِي فَاخْتَلَسَ مِنِّي، حَبِيبِي
يُوسُفُ لَيْتَ شِعْرِي فِي أَيِّ الْجِبَالِ طَرَحُوكَ، أَمْ فِي أَيِّ الْبِحَارِ غَرَّقُوكَ، حَبِيبِي
يُوسُفُ لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ فَيُصِيبُنِي الَّذِي أَصَابَكَ.

ومن الدليل على أَنَّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأَنَّه في الغيبة
قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٣]، وقوله لبنيه: ﴿يَا بَنِيَّ
اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ
رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].

وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «إِنَّ يَعْقُوبَ عليه السلام قَالَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ: أَخْبِرْنِي عَنِ
الْأَرْوَاحِ تَقْبِضُهَا مُجْتَمِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً؟ قَالَ: بَلْ مُتَفَرِّقَةً، قَالَ فَهَلْ قَبِضَتْ رُوحَ
يُوسُفَ فِي جُمَّلَةٍ مَا قَبِضَتْ مِنَ الْأَرْوَاحِ؟ قَالَ: لَا، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لِبَنِيهِ: ﴿يَا بَنِيَّ
اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾»^{(١)(٢)}.

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال
يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين

(١) راجع ما رواه المصنّف عليه السلام في علل الشرائع (ج ١ / ص ٥٢ / باب ٤٤ / ح ١)، والعياشي عليه السلام في
تفسيره (ج ٢ / ص ١٨٩ و ١٩٠ / ح ٦٤)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ٨ / ص ١٩٩ / ح ٢٣٨).

(٢) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ١٢ / ص ٢٦٣): (قوله: ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ
يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ أي استمعوا لحديث القوم منها واطلبوا خبرهما، تقول: تحسست من الشيء إذا
تخبرت خبره).

وقال العلامة المجلسي عليه السلام في مرآة العقول (ج ٢٦ / ص ١٠٣ و ١٠٤): (قوله تعالى:
﴿ فَتَحَسَّسُوا ﴾، التحسس: طلب الإحساس، أي تعرفوا منها وتفحصوا عن حالها. قوله عليه السلام:
«تقبضها مجتمعة»، لعل السؤال عن الاجتماع والتفرق في الأخذ لأنّه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن
يغفل عن خصوص كلّ واحد بخلاف ما إذا أخذ روحاً روحاً، أو لأنّه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن
تسلم إليه بعد مرور الأيام ليجمع عدد كثير منها، ولما يصل روح يوسف عليه السلام إليه بعد لذلك،
وهذا الملك إمّا عزرائيل ويقبض الأرواح من أحواله وإمّا غيره ويقبض منه، والأخير أظهر).

٢٠٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

في أمره حال أهله وأقربائه^(١) الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته حتى قالوا لأبيهم يعقوب: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥]. وقول يعقوب لما ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتد بصيراً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦]، دليل على أنه قد كان علم أن يوسف حي، وأنه إنما غيب عنه للبلوى والامتحان.

[٣/١١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْقَائِمِ سُنَّةَ مَنْ يُوسُفَ»، قُلْتُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ، فَقَالَ لِي: «وَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ، إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْ لَادَ أَنْبِيَاءَ تَاجَرُوا يُوسُفَ وَبَايَعُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠]؟ فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ؟ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ يَوْمًا مَلِكًا مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا^(٢)، فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَعْرِفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطُؤُ بَسْطَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذَنَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ [٨٩] قَالُوا أَلَيْسَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٨٩ و ٩٠]؟^(٣).

(١) في بعض النسخ: (حال إخوة يوسف).

(٢) قد مرّ ويأتي أنه مسيرة تسعة أيام، ولعله مبني على سرعة السير عند البشارة.

(٣) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٤٤ / باب ١٧٩ / ح ٣)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في

الإمامة والتبصرة (ص ١٢١ و ١٢٢ / ح ١١٧).

الباب السادس:

في غيبة موسى عليه السلام

وَأَمَّا غَيْبَةُ مُوسَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ:

[١/١٢] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ النَّسَائِيُّ^(١)، عَنْ أَبِيهِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله عليهم)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا حَضَرَتْ يُوسُفَ ﷺ الْوَفَاةُ جَمَعَ شِيعَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِشِدَّةِ تَنَاهُهُمْ، يُقْتَلُ فِيهَا الرَّجَالُ، وَتَشُقُّ بُطُونُ الْحَبَالِي، وَتُدْبِحُ الْأَطْفَالُ، حَتَّى يُظْهِرَ اللَّهُ الْحَقَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ وُلْدِ لَأْوَى بْنِ يَعْقُوبَ، وَهُوَ رَجُلٌ أَسْمَرٌ طَوَالٌ، وَنَعْتُهُ هُمْ بِنَعْتِهِ، فَتَمَسَّكُوا بِذَلِكَ، وَوَقَعَتِ الْغَيْبَةُ وَالشَّدَّةُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُنْتَظِرُونَ قِيَامَ الْقَائِمِ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ، حَتَّى إِذَا بُشِّرُوا بِوِلَادَتِهِ، وَرَأَوْا عَلَامَاتِ ظُهُورِهِ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْبَلْوَى، وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمُ بِالْحَشَبِ وَالْحِجَارَةِ، وَطُلِبَ الْفَقِيهُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَرْجِحُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ فَاسْتَتَرَ، وَرَأَسَلُوهُ فَقَالُوا: كُنَّا مَعَ الشَّدَّةِ نَسْتَرْجِحُ إِلَى حَدِيثِكَ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارِيِّ، وَجَلَسَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ الْقَائِمِ وَنَعْتَهُ وَقُرْبَ الْأَمْرِ، وَكَانَتْ لَيْلَةٌ قَمَرَاءَ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمُ مُوسَى ﷺ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَدِيثَ السُّنَنِ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ يُظْهِرُ النَّزْهَةَ، فَعَدَلَ عَنْ مَوْكِبِهِ،

(١) كذا، والظاهر أنه عبيد بن آدم بن إياس العسقلاني، فصحف، وليس هو محمد بن آدم بن سليمان الجهني المصيصي الذي روى عن سعيد بن جبير.

وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ وَتَحْتَهُ بَغْلَةٌ وَعَلَيْهِ طَيْلَسَانُ خَزٌّ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْفَقِيهُ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَانْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتْنِي حَتَّىٰ أَرَانِيكَ.

فَلَمَّا رَأَى الشَّيْعَةَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ، فَأَكْبَرُوا عَلَى الْأَرْضِ شُكْرًا لِلَّهِ ﷻ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ عَلَىٰ أَنْ قَالَ: أَرْجُو أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ فَرَجَكُمْ^(١)، ثُمَّ غَابَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَخَرَجَ إِلَىٰ مَدِينَةِ مَدِينٍ، فَأَقَامَ عِنْدَ شُعَيْبٍ مَا أَقَامَ، فَكَانَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأُولَىٰ، وَكَانَتْ نَيْفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَاشْتَدَّتِ الْبَلْوَىٰ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَتَرَ الْفَقِيهُ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَىٰ اسْتِتَارِكَ عَنَّا، فَخَرَجَ إِلَىٰ بَعْضِ الصَّحَارِيِّ وَاسْتَدْعَاهُمْ، وَطَيَّبَ نُفُوسَهُمْ^(٢)، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ مُفْرَجٌ عَنْهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ^(٣): قُلْ لَهُمْ: قَدْ جَعَلْتُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً لِقَوْلِهِمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالُوا: كُلُّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ: قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْرِينَ سَنَةً، فَقَالُوا: لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ: قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْرًا، فَقَالُوا لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: قُلْ لَهُمْ: لَا تَبْرَحُوا، فَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي فَرَجِكُمْ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ مُوسَىٰ ﷺ رَاكِبًا جَهَارًا.

فَأَرَادَ الْفَقِيهُ أَنْ يُعْرِفَ الشَّيْعَةَ مَا يَسْتَبْصِرُونَ بِهِ فِيهِ، وَجَاءَ مُوسَىٰ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُ الْفَقِيهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: مُوسَىٰ، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ عِمْرَانَ، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ قَاهِثِ بْنِ لَأْوِي بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ: بِمَاذَا جِئْتَ؟ قَالَ: جِئْتُ بِالرَّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﷻ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَ يَدَهُ، ثُمَّ

(١) أي قال موسى ﷺ: أرجو أن يُعَجِّلَ اللهُ تعالى فرجكم، ولم يزد على هذا الدعاء، ولم يتكلم

بشيء آخر سوى ذلك، ثم غاب عنهم.

(٢) في بعض النسخ: (وطيَّبَ قلوبهم).

(٣) أي إلى الفقيه، ولعله كان نبيًّا، أو المراد الإلهام كما كان لأُمِّ موسى ﷺ.

جَلَسَ بَيْنَهُمْ، فَطَيَّبَ نُفُوسَهُمْ، وَأَمَرَهُمْ أَمْرَهُ، ثُمَّ فَرَّقَهُمْ، فَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَيْنَ فَرَجِهِمْ بَعْرَقٌ فَرَعُونَ أَرْبَعُونَ سَنَةً»^(١).

[٢/١٣] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ (صلوات الله عليهما) حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ آلَ يَعْقُوبَ وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَبْطُ سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ وَيَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَإِنَّمَا يُنَجِّيكُمْ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِرَجُلٍ مِنْ وُلْدِ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ رضي الله عنه، غُلَامٌ طَوَالَ جَعْدُ آدَمَ. فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمِّي ابْنَهُ عِمْرَانَ وَيُسَمِّي عِمْرَانَ ابْنَهُ مُوسَى».

فَذَكَرَ أَبَانَ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ^(٢)، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «مَا خَرَجَ مُوسَى حَتَّى خَرَجَ قَبْلَهُ خَمْسُونَ كَذَابًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّهُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ».

فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجِفُونَ بِهِ وَيَطْلُبُونَ هَذَا الْغُلَامَ^(٣)، وَقَالَ لَهُ كَهْتَهُ وَسَحَرْتَهُ: إِنَّ هَلَكَ دِينِكَ وَقَوْمِكَ عَلَى يَدَيِ هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي يُوَلِّدُ الْعَامَ مِنْ بَنِي

(١) قال العلامة المجلسي رضي الله عنه في بحار الأنوار (ج ١٣ / ص ٣٧): (بيان: قوله رضي الله عنه: «وكانت نيماً وخمسين سنة» أي كان المقدّر أولاً هكذا، ولذا أخبرهم بعد مضيّ نيّف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة، ثمّ خفّف الله عنهم مرّات حتّى أظهر لهم موسى رضي الله عنه في الساعة بعد رجوعه عن مدين، وكان بقاؤه فيها عشر سنين ومدة ذهابه وإيابه نيّماً).

(٢) في بعض النسخ: (أبي الحسين).

(٣) في بعض النسخ: (يرجعون به ويطلبون هذا الغلام). وأرجف القوم بالأخبار: أي خاضوا فيها وافتتنوا.

إِسْرَائِيلَ. فَوَضَعَ الْقَوَابِلَ عَلَى النِّسَاءِ، وَقَالَ: لَا يُوَلَّدُ الْعَامَ وَلَدٌ إِلَّا ذُبِحَ، وَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالُوا: إِذَا ذُبِحَ الْغُلَامَانُ وَاسْتُحْيِيَ النِّسَاءُ هَلَكْنَا، فَلَمْ نَبْقَ، فَتَعَالَوْا: لَا نَقْرِبِ النِّسَاءَ، فَقَالَ عِمْرَانُ أَبُو مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلْ بَاشِرُوهُنَّ فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَقِيعٌ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، اللَّهُمَّ مَنْ حَرَّمَهُ فَإِنِّي لَا أُحْرِمُهُ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَإِنِّي لَا أَتْرُكُهُ، وَوَقَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى^(١)، فَحَمَلَتْ، فَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً تَحْرُسُهَا، فَإِذَا قَامَتْ قَامَتْ وَإِذَا قَعَدَتْ قَعَدَتْ، فَلَمَّا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَقَعَتْ عَلَيْهَا الْمَحَبَّةُ، وَكَذَلِكَ حُجِّجُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَقَالَتْ لَهَا الْقَابِلَةُ: مَا لِكَ يَا بِنْتِي تَصْفَرِّينَ وَتَدُوبِينَ؟ قَالَتْ: لَا تَلُومِينِي فَإِنِّي إِذَا وَلَدْتُ أَخَذْتُ وَلَدِي فَذُبِحَ، قَالَتْ: لَا تَحْزَنِي فَإِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكَ، فَلَمْ تُصَدِّقْهَا، فَلَمَّا أَنْ وَلَدَتْ التَّمْتَّتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ، فَقَالَتْ: مَا شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَتْ لَهَا: أَلَمْ أَقُلْ إِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكَ؟ ثُمَّ حَمَلَتْهُ فَأَدْخَلَتْهُ الْمِخْدَعُ^(٢) وَأَصْلَحَتْ أَمْرَهُ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى الْحَرَسِ، فَقَالَتْ: انْصَرِفُوا - وَكَانُوا عَلَى الْبَابِ -، فَإِنَّمَا خَرَجَ دَمٌ مُنْقَطِعٌ، فَانْصَرَفُوا، فَأَرَضَعَتْهُ، فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ الصَّوْتِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ اعْمَلِي التَّابُوتَ، ثُمَّ اجْعَلِيهِ فِيهِ، ثُمَّ أَخْرَجِيهِ لَيْلًا فَاطْرَحِيهِ فِي نَيْلٍ مِصْرَ، فَوَضَعَتْهُ فِي التَّابُوتِ، ثُمَّ دَفَعَتْهُ فِي الْيَمِّ، فَجَعَلَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَتْ تَدْفَعُهُ فِي الْغَمْرِ، وَإِنَّ الرِّيحَ صَرَبَتْهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ الْمَاءُ هَمَّتْ أَنْ تَصِيحَ، فَرَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهَا».

قَالَ: «وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ امْرَأَةً فِرْعَوْنَ، وَهِيَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَتْ لِفِرْعَوْنَ: إِنَّهَا أَيَّامُ الرَّبِّيعِ، فَأَخْرَجَنِي وَاضْرِبْ لِي قُبَّةً عَلَى شَطِّ النَّيْلِ حَتَّى أَنْتَزِعَ هَذِهِ الْأَيَّامَ، فَضْرِبَتْ لَهَا قُبَّةً عَلَى شَطِّ النَّيْلِ إِذْ أَقْبَلَ التَّابُوتُ يُرِيدُهَا، فَقَالَتْ: هَلْ تَرُونَ مَا أَرَى عَلَى الْمَاءِ؟ قَالُوا: إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتَنَا إِنَّا لَنَرِي شَيْئًا، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (وَبَاشِرُ أُمِّ مُوسَى).

(٢) الْمِخْدَعُ وَالْمُخْدَعُ - بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ -: الْخِزَانَةُ وَالْبَيْتُ الدَّاخِلُ.

ثَارَتْ إِلَى الْمَاءِ، فَتَنَاوَلَتْهُ بِيَدِهَا، وَكَادَ الْمَاءُ يَغْمُرُهَا حَتَّى تَصَاحِبُوا عَلَيْهَا، فَجَذَبَتْهُ
 وَأَخْرَجَتْهُ مِنَ الْمَاءِ، فَأَخَذَتْهُ، فَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهَا، فَإِذَا هُوَ غَلَامٌ أَجْمَلُ النَّاسِ
 وَأَسْتَرَهُمْ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا مَحَبَّةٌ، فَوَضَعَتْهُ فِي حَجْرِهَا، وَقَالَتْ: هَذَا ابْنِي،
 فَقَالُوا: إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتِنَا، وَاللَّهِ مَا لَكَ وَلَدٌ وَلَا لِلْمَلِكِ، فَاتَّخِذِي هَذَا وَلَدًا،
 فَقَامَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَقَالَتْ: إِنِّي أَصَبْتُ غَلَامًا طَيِّبًا حُلُومًا نَتَّخِذُهُ وَلَدًا، فَيَكُونُ قَرَّةَ
 عَيْنٍ لِي وَلكِ، فَلَا تَقْتُلِيهِ، قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْغَلَامُ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِلَّا أَنَّ
 الْمَاءَ جَاءَ بِهِ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِي، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ تَبَّئِيَ ابْنًا لَمْ يَبْقَ
 أَحَدٌ مِنْ رُؤُوسِ مَنْ كَانَ مَعَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ لِتَكُونَ لَهُ ظَنْرًا أَوْ
 تَحْضَنَةً، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ ثَدْيًا، قَالَتْ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ: اطْلُبُوا لِابْنِي
 ظَنْرًا وَلَا تُحْمَرُوا أَحَدًا، فَجَعَلَ لَا يَقْبَلُ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى لِأَخِيهِ:
 قُصِّيه^(١) انظري أترين له أثرًا؟ فأنطلقت حتى أتت باب الملك، فقالت: قد بلغني
 أنكم تطلبون ظنرا، وهاهنا امرأةٌ صالحةٌ تأخذ ولدكم وتكفله لكم، فقالت:
 أدخلوها، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممن أنت؟ قالت: من بني إسرائيل،
 قالت: اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة، فقلن لها النساء: انظري عافاك الله
 يقبل أو لا يقبل، فقالت امرأة فرعون: أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون
 الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظنر -؟ فلا يرضى،
 قلن: فانظري يقبل أو لا يقبل، قالت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها، فجاءت إلى
 أمها وقالت: إن امرأة الملك تدعوك، فدخلت عليها، فدفع إليها موسى،
 فوضعتة في حجرها، ثم ألقمتة ثديها، فازدحم اللبن في حلقه، فلما رأت امرأة
 فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون، فقالت: إني قد أصبت لابني ظنرا،

(١) يعنى اتبعيه، يقال: قص الأثر واقتصه إذا تبعه.

وَقَدْ قَبِلَ مِنْهَا، فَقَالَ: مِمَّنْ هِيَ؟ قَالَتْ: مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ فِرْعَوْنُ: هَذَا مِمَّا لَا يَكُونُ أَبَدًا، الْغُلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالظُّرُّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ تَزَلْ تُكَلِّمُهُ فِيهِ وَتَقُولُ: مَا تَخَافُ مِنْ هَذَا الْغُلَامِ؟ إِنَّهَا هُوَ ابْنُكَ يَنْشُرُ فِي حَجْرِكَ، حَتَّى قَلْبَتَهُ عَنْ رَأْيِهِ وَرَضِي. فَنَشَأَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آلِ فِرْعَوْنَ، وَكَتَمَتْ أُمُّهُ خَبْرَهُ وَأُخْتُهُ وَالْقَابِلَةَ، حَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ وَالْقَابِلَةُ الَّتِي قَبَلَتْهُ، فَنَشَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ.

قَالَ: «وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَطْلُبُهُ وَتَسْأَلُ عَنْهُ فَيَعْمَى عَلَيْهِمْ خَبْرُهُ».

قَالَ: «فَبَلَغَ فِرْعَوْنُ أُمَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَزَادَ فِي

الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ، وَتَهَاوَمَ عَنِ الْإِخْبَارِ بِهِ وَالسُّؤَالِ عَنْهُ».

قَالَ: «فَخَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مُقَمَّرَةً إِلَى شَيْخٍ هُمْ عِنْدَهُ عِلْمٌ،

فَقَالُوا: قَدْ كُنَّا نَسْتَرِيحُ إِلَى الْأَحَادِيثِ، فَحَتَّى مَتَى وَإِلَى مَتَى نَحْنُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ؟

قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ فِيهِ حَتَّى يَجِيءَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بِغُلَامٍ مِنْ وُلْدِ لَأْوِي بْنِ

يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ غُلَامٌ طَوَالَ جَعْدُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ

مُوسَى يَسِيرٌ عَلَى بَغْلَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَعَرَفَهُ بِالصَّفَةِ، فَقَالَ

لَهُ: مَا اسْمُكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ قَالَ: مُوسَى، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: ابْنُ عِمْرَانَ.

قَالَ: «فَوَثَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا، وَثَارُوا إِلَى رِجْلِهِ فَقَبَّلُوهَا،

فَعَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَاتَّخَذَ شَيْعَةً. فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ

مَدِينَةَ لِفْرِعُونَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ شَيْعَتِهِ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْقِبْطِ،

فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ الْقِبْطِيِّ، فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى

عَلَيْهِ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْجِسْمِ وَشِدَّةً فِي الْبَطْشِ، فَذَكَرَهُ

النَّاسُ وَشَاعَ أَمْرُهُ، وَقَالُوا: إِنَّ مُوسَى قَتَلَ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ

خَائِفًا يَتَرَقَّبُ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا مِنَ الْغَدِ إِذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ

يَسْتَصْرِخُهُ عَلَىٰ آخِرٍ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [١٨] [القصص: ١٨]،
 بِالْأَمْسِ رَجُلٌ وَالْيَوْمَ رَجُلٌ، ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
 يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
 جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [١٩] وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى
 الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ
 النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ١٩ - ٢١]، فَخَرَجَ مِنْ
 مِصْرَ بِغَيْرِ ظَهْرِ^(١) وَلَا دَابَّةٍ وَلَا خَادِمٍ، تَخْفِضُهُ أَرْضٌ وَتَرْفَعُهُ أُخْرَى حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ
 أَرْضِ مَدْيَنَ، فَانْتَهَىٰ إِلَىٰ أَصْلِ شَجَرَةٍ، فَنَزَلَ فإِذَا تَحْتَهَا بَيْتٌ وَإِذَا عِنْدَهَا ﴿أُمَةٌ مِنَ
 النَّاسِ يَسْقُونَ﴾، وَإِذَا جَارِيَتَانِ ضَعِيفَتَانِ، وَإِذَا مَعَهُمَا غَنِيمَةٌ لَهُمَا، قَالَ: ﴿مَا
 خَطْبُكُمَا؟﴾ قَالَتَا: ﴿أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣]، وَنَحْنُ جَارِيَتَانِ
 ضَعِيفَتَانِ لَا نَقْدِرُ أَنْ نُرَاحِمَ الرَّجَالَ، فَإِذَا سَقَى النَّاسُ سَقَيْنَا، فَرَحِمَهُمَا
 مُوسَى ﷺ، فَأَخَذَ دُلُوهُمَا وَقَالَ لَهُمَا: قَدِمَا غَنَمَكُمَا، فَسَقَى لَهُمَا، ثُمَّ رَجَعَتَا بِكُرَّةٍ
 قَبْلَ النَّاسِ، ثُمَّ تَوَلَّىٰ مُوسَىٰ إِلَىٰ الشَّجَرَةِ فَجَلَسَ تَحْتَهَا، فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ
 إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، - فَرُوي أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ
 شِقِّ تَمْرَةٍ -، فَلَمَّا رَجَعَتَا إِلَىٰ أَبِيهِنَّ قَالَ: مَا أَعْجَلَكُمَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟ قَالَتَا: وَجَدْنَا
 رَجُلًا صَالِحًا رَحِيمًا فَسَقَىٰ لَنَا، فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا: اذْهَبِي فَادْعِيهِ لِي، فَجَاءَتْهُ ﴿تَمَشِي
 عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾
 [القصص: ٢٥]، - فَرُوي أَنَّ مُوسَىٰ ﷺ قَالَ لَهَا: وَجَّهِيَنِي إِلَىٰ الطَّرِيقِ وَامْشِي
 خَلْفِي فَإِنَّا بَنُو يَعْقُوبَ لَا نَنْظُرُ فِي أَعْجَازِ النِّسَاءِ -، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ
 الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٥] قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ

(١) أي بلا رفيق ومعين، أو بغير زاد وراحلة.

اسْتَأْجَرَهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴿الْقَصَص: ٢٥ - ٢٧﴾، - فَرَوِي أَنَّهُ قَضَى أُمَّهُمَا، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِالْفَضْلِ وَالْتِمَامِ -، فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَخْطَأَ عَنِ الطَّرِيقِ لَيْلًا، فَرَأَى نَارًا، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ بِخَيْرٍ مِنَ الطَّرِيقِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّارِ إِذَا شَجَرَةٌ تَضْطَرِمُ^(١) مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا تَأَخَّرَتْ عَنْهُ، فَرَجَعَ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُ الشَّجَرَةُ، فَ «نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴿الْقَصَص: ٣٠ و ٣١﴾، فَإِذَا حَيَّةٌ مِثْلُ الْجُدْعِ، لِأَسْنَانِهَا^(٢) صَرِيرٌ، يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ لَهَبِ النَّارِ، فَوَلَّى مُوسَى مُدْبِرًا، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ ﷻ: ارْجِعْ، فَرَجَعَ وَهُوَ يَرْتَعِدُ وَرُكْبَتَاهُ تَضْطَكَّانِ، فَقَالَ: يَا إِلَهِي هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَسْمَعُ كَلَامُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَلَا تَخَفْ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ الْأَمَانُ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى ذَنْبِهَا، ثُمَّ تَنَاوَلَ لَحْيَيْهَا، فَإِذَا يَدُهُ فِي شُعْبَةِ الْعَصَا قَدْ عَادَتْ عَصَاً، وَقِيلَ لَهُ: ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ [طه: ١٢]، - فَرَوِي أَنَّهُ أَمَرَ بِخَلْعِهَا لِأَنَّهَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ جِمَارٍ مَيِّتٍ -.

[وَرَوِي فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أَيَّ خَوْفِكَ: خَوْفَكَ مِنْ ضِيَاعِ

أَهْلِكَ، وَخَوْفَكَ مِنْ فِرْعَوْنَ].

(١) الضرام: اشتعال النار، واضطربت النار إذا التهبت. (الصحيح).

(٢) في بعض النسخ: (لأنباها). والجدع من الدواب الشاب الفتى، فمن الإبل ما دخل في السنة

الخامسة، ومن البقر والمعز ما في الثانية، ومن الضأن ما تمت له سنة.

ثُمَّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِعَبْدِكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا بِيَدِهِ وَالْعَصَا^(١)(٢).

(١) رواه الراوندي رحمه الله في قصص الأنبياء (ص ١٥١ - ١٥٥ / ح ١٦٠).

(٢) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ١٣ / ص ٤٢ - ٤٤): (بيان: الغمر: الماء الكثير ومعظم البحر. والتبني: الخاذ ولد الغير ابناً. «إذا فحم اللبن» لعلّه كناية عن كثرة سيلان اللبن من قوهم: فحم في الأمر: رمى بنفسه فيه فجاءةً من غير رويّة. وفي بعض النسخ: (يجم) أي يكثر، وفي بعضها: (فازدحم). قوله تعالى: «وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ» أي آخرها، واختصر طريقاً قريباً حتى سبقهم إلى موسى. «يَسْعَى» أي يسرع في المشي، فأخبره بذلك وأذره، وكان الرجل خريبل مؤمن آل فرعون، وقيل: رجل اسمه شمعون، وقيل: شمعان. «قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ» أي الأشراف من آل فرعون، «يَأْتِمِرُونَ بِكَ» أي يتشاورون فيك، وقيل: يأمر بعضهم بعضاً. قوله تعالى: «تَهْتَرُ» أي تتحرك. قوله تعالى: «كَأَنَّهَا جَانٌّ» قال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب (الغرر والدرر): فإن سأل سائل فقال: ما تقولون في قوله تعالى: «قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِيَوْمِ يَأْتِي السُّبْحَانَ كَأَنَّهَا جَانٌّ» والثعبان هي الحيّة العظيمة الخلق، والجان الصغير من الحيات، وبأي شيء تزيلون التناقض عن هذا الكلام؟ والجواب: أول ما نقوله: إن الحالتين مختلفتان، فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مسير موسى ﷺ إلى فرعون، وحالة كونها ثعباناً كانت عند لقائه فرعون وإبلاغه الرسالة، والتلاوة تدلّ على ذلك، وقد ذكر المفسرون وجهين: أحدهما أنّه تعالى إنّها شبّهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها، وشبّهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها، فاجتمع لها مع أنّها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته، وهذا أبهر في باب الإعجاز وأبلغ في خرق العادة. والثاني أنّه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحيّة، وإنّما أراد أحد الجنّ، فكأنّه تعالى أخبر بأنّ العصا صارت ثعباناً في الحلقة وعظم الجسم، وكانت مع ذلك كأحد الجنّ في هول المنظر وإفزعها لمن شاهدها. ويمكن أن يكون للآية تأويل آخر وهو أنّ العصا لمّا انقلبت حيّة صارت أولاً بصفة الجان وعلى صورته، ثم صارت بصفة الثعبان على تدرّج، ولم تصر كذلك ضربة واحدة. وقال رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء: فإن قيل: ما معنى قول شعيب ﷺ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِأَلْسِنَةِ ابْنَتِي هَاتَيْنِ...» الآية؟ وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير والتفويض؟ وأيُّ فائدة للنبت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود عليها من ذلك نفع؟ قلنا: يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب ﷺ

فَرَوِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: «كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو، فَإِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَارًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولُ نَبِيِّ»^{(١)(٢)}، فَأَصْلَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ

→ وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يُعَوِّضَ بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهراً لها. فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حمج ولم يكن فيها شرطه مقترحاً تخيير وإنها كان فيها تجاوزه وتعداه. ووجه آخر: وهو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبنات وكان الأب المتولي لأمرها والقابض لصدقاتها، لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائر، وليس لأحد من الأولياء ذلك غيره، وأجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكرًا. ووجه آخر: وهو أنه حذف ذكر الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافاً إلى الصداق، لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق، وهذا يخالف الظاهر. ووجه آخر: وهو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين، ويكون قوله: «عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي» على غير وجه الصداق، وما تقدّم من الوجوه أقوى).

(١) رواه المصنّف رحمه الله في أماليه (ص ٢٤٣ و ٢٤٤ / ح ٩/٢٦١)، وفي من لا يحضره الفقيه (ج ٣ / ص ١٦٥ / ح ٣٦٠٩، وج ٤ / ص ٣٩٩ / ح ٥٨٥٤)، وابن بابويه رحمه الله في فقه الرضا (ص ٣٥٩)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ٥ / ص ٨٣ / باب الرزق من حيث لا يُحْتَسَبُ / ح ٢)، وابن شعبة رحمه الله في مُخَفِّ الْعُقُولِ (ص ٢٠٨).

(٢) قال المجلسي الأول رحمه الله في روضة المتقين (ج ٦ / ص ٤٤٤): «كن لما لا ترجو أرجى منك ممّا ترجو» أي ينبغي أن يكون رجاؤك ممّا لا ترجو منه أكثر ممّا ترجو فإن كثيراً ما يُشَاهَدُ أن لا يحصل من المرجو ويحصل من جانب لا يرجوه، بل لم يكن يحتمل أن يكون يحصل من ذلك شيء. «فإن موسى عليه السلام ذهب ليلتمس ناراً لأهله عند الولادة في الصحراء عندما شاهد ناراً فلماً قرب عنده خاطبه الله تعالى وجعله نبياً، ومتى كان يخطر بباله ذلك؟».

وقال رحمه الله في (ج ١٣ / ص ١٠٨ و ١٠٩): «كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو» أي إذا نظرت إلى نفسك تجدها أن رجاءها من مواضع اعتادت النفع منها، فينبغي أن تعارضها بأن تقول: إنّه كثيراً ما كان رجاء من موضع ولم يحصل منه ووقع من موضع لم تكن ترجوها، فيجب عليك أن يكون رجاؤك من فضل الله تعالى ولا يكون إلى موضع أكثر من غيره، بل إذا كنت ترجو لله فهو تعالى يحصل مطلوبك في أيّ موضع يريد، والغالب أنه لا يحصل من موضع ترجوه لئلا تتوجّه إلى الأسباب، بل لتتوجّه إلى مسبب الأسباب، بل إذا كان الرجاء من غيره فحاصله الخيبة والحرمان كما تقدّم في خبر الحسين بن علوان وغيره من الأخبار).

مُوسَى عليه السلام فِي لَيْلَةٍ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيْمَةِ عليه السلام، يُصْلِحُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ نَبِيِّهِ مُوسَى عليه السلام، وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْغَيْبَةِ إِلَى نُورِ الْفَرَجِ وَالظُّهُورِ.

[٣/١٤] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ وَعَغيرِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «فِي الْقَائِمِ عليه السلام سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام»، فَقُلْتُ: وَمَا سُنَّتُهُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ؟ قَالَ: «خَفَاءُ مَوْلِدِهِ، وَعَيْبَتُهُ عَنْ قَوْمِهِ»، فَقُلْتُ: وَكَمْ غَابَ مُوسَى عَنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ؟ فَقَالَ: «ثَمَانِي وَعَشْرِينَ سَنَةً»^(١).

[٤/١٥] وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُكْتَبِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْهَاشِمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّهَآوِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، يُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ». وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ».

[٥/١٦] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ^(٣)، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ:

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٠٩ / ح ٩٥).

(٢) الظاهر هو أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبَةَ الجزري أبو الحسين الرَّهَآوِيُّ الحافظ المعنون في تهذيب التهذيب (ج ١ / ص ٢٩ / الرقم ٦٠)، فقيه صدوق. والرَّهَآوِيُّ - بضمِّ الراء المهملة - كما في خلاصة تهذيب التهذيب الكمال (ص ٦).

(٣) يعني المنقري.

٢١٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنِ مِنْ أَرْبَعَةِ
أَنْبِيَاءَ: سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ
(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)، فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا مِنْ
يُوسُفَ فَالسَّجْنُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ مَاتَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا مِنْ
مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَالسَّيْفُ»^{(١)(٢)}.

* * *

(١) رواه ابن بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ٩٣ و ٩٤ / ح ٨٤)، والطوسي رحمته الله في الغيبة
(ص ٦٠ / ح ٥٧).

(٢) قال الطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ٦٠): (فما تضمَّن هذا الخبر من الخصال كُلِّهَا حاصلة في
صاحبنا. فإن قيل: صاحبكم لم يُسَجَّن في الحبس. قلنا: لم يُسَجَّن في الحبس وهو في معنى
المسجون، لأنَّه بحيث لا يُوصَل إليه ولا يُعرَف شخصه على التعيين، فكأنَّه مسجون).

الباب السابع:

ذكر ماضي موسى ﷺ ووقوع
الغيبه بالأوصياء والحجج من
بعده إلى أيام المسيح ﷺ

[١٧/١] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الشُّكْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي بِوَفَاةِ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ أَجَلُهُ وَاسْتَوْفَى مُدَّتَهُ وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا كَلِيمَ اللَّهِ، فَقَالَ مُوسَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ، قَالَ: مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مِنْ أَيْنَ تَقْبِضُ رُوحِي؟ قَالَ: مِنْ فَمِكَ؟ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ بِهِ رَبِّي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟ قَالَ: فَمِنْ يَدَيْكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِمَا التَّوْرَةَ؟ قَالَ: فَمِنْ رِجْلَيْكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ وَطِئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ؟ قَالَ: فَمِنْ عَيْنِكَ، قَالَ: كَيْفَ وَلَمْ تَزَلْ إِلَى رَبِّي بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةً؟ قَالَ: فَمِنْ أُذُنَيْكَ، قَالَ: كَيْفَ وَقَدْ سَمِعْتُ بِهِمَا كَلَامَ رَبِّي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ؟ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيَّ مَلَكُ الْمَوْتِ: لَا تَقْبِضُ رُوحَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ ذَلِكَ، وَخَرَجَ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَمَكَثَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَدَعَا يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ فَأَوْصَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِ أَمْرِهِ وَبِأَنْ يُوصِي بَعْدَهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِالْأَمْرِ، وَغَابَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ، فَمَرَّ فِي عَيْنَيْهِ بَرَجُلٌ وَهُوَ يَحْفَرُ قَبْرًا، فَقَالَ لَهُ: أَلَا أُعِينُكَ عَلَى حَفْرِ هَذَا الْقَبْرِ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: بَلَى، فَأَعَانَهُ حَتَّى حَفَرَ الْقَبْرَ وَسَوَّى اللَّحْدَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِيَنْظُرَ كَيْفَ هُوَ، فَكَشَفَ اللَّهُ لَهُ الْغِطَاءَ، فَرَأَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَقْبِضْنِي إِلَيْكَ، فَقَبِضَ مَلَكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ مَكَانَهُ وَدَفَنَهُ فِي الْقَبْرِ وَسَوَّى عَلَيْهِ التُّرَابَ، وَكَانَ الَّذِي يَحْفَرُ الْقَبْرَ مَلَكُ الْمَوْتِ (١) فِي صُورَةِ آدَمِيِّ،

(١) لفظة (الموت) ليست في الأمالي، ولا في بعض نُسَخِ الكتاب.

وَكَانَ ذَلِكَ فِي النَّبِيِّ، فَصَاحَ صَائِحٌ مِنَ السَّامِ: مَاتَ مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ، وَأَيُّ نَفْسٍ لَا تَمُوتُ؟

فَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ قَبْرِ مُوسَى أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ: «هُوَ عِنْدَ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»^(١).

ثُمَّ إِنَّ يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ مُوسَى عليه السلام صَابِرًا مِنْ الطَّوَاغِيَةِ عَلَى اللَّأْوَاءِ^(٢) وَالضَّرَّاءِ وَالْجُهْدِ وَالْبَلَاءِ حَتَّى مَضَى مِنْهُمْ ثَلَاثَ طَوَاغِيَةٍ، فَتَوَيَّ بَعْدَهُمْ أَمْرَهُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ مُنَافِقِي قَوْمِ مُوسَى عليه السلام بِصَفْرَاءَ بِنْتِ شُعَيْبِ امْرَأَةِ مُوسَى عليه السلام فِي مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ، فَقَاتَلُوا يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ عليه السلام، فَقَتَلَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً وَهَزَمَ الْبَاقِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ، وَأَسَرَ صَفْرَاءَ بِنْتِ شُعَيْبٍ، وَقَالَ لَهَا: قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ أَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عليه السلام فَأَشْكُو إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْكَ وَمِنْ قَوْمِكَ.

فَقَالَتْ صَفْرَاءُ: وَآ وَيْلَاهُ، وَاللَّهِ لَوْ أُبْيَحْتُ لِي الْجَنَّةُ لَأَسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَرَى فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ هَتَكَتُ حِجَابَهُ، وَخَرَجْتُ عَلَى وَصِيهِ بَعْدَهُ، فَاسْتَرَّتْ الْأَيْمَةَ بَعْدَ يُوْشَعَ بْنِ نُونٍ إِلَى زَمَانِ دَاوُدَ عليه السلام أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ، وَكَانَ قَوْمٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَحْتَلِفُونَ إِلَيْهِ فِي وَقْتِهِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِمْ، فَغَابَ عَنْهُمْ، ثُمَّ ظَهَرَ [لَهُمْ] فَبَشَّرَهُمْ بِدَاوُدَ عليه السلام، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ دَاوُدَ عليه السلام هُوَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ، وَيَكُونُ فَرَجَهُمْ فِي ظُهُورِهِ، فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ دَاوُدَ عليه السلام كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ وَهُمْ أَبُ شَيْخٍ كَبِيرٍ، وَكَانَ دَاوُدَ عليه السلام مِنْ بَيْنِهِمْ حَامِلَ الذِّكْرِ، وَكَانَ أَصْغَرَ إِخْوَتِهِ لَا يَعْلَمُونَ

(١) راجع ما رواه المصنّف رحمته الله في أماليه (ص ٣٠٤ / ح ٢/٣٤٣)، وفي علل الشرائع (ج ١ /

ص ٧٠ / باب ٦١ / ح ١)، والقمي رحمته الله في تفسيره (ج ١ / ص ١٦٥).

(٢) اللَّأْوَاءُ: الشدة.

الباب (٧): ذكر مضي موسى عليه السلام ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده ٢٢٣

أَنَّهُ دَاوُدُ النَّبِيُّ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ، وَكَانَتْ الشَّيْعَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَكَانُوا يَرَوْنَهُ وَيُشَاهِدُونَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ هُوَ.

فَخَرَجَ دَاوُدُ عليه السلام وَإِخْوَتُهُ وَأَبُوهُمْ لَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ دَاوُدُ، وَقَالَ: مَا يُصْنَعُ بِي فِي هَذَا الْوَجْهِ؟ فَاسْتَهَانَ بِهِ إِخْوَتُهُ وَأَبُوهُ، وَأَقَامَ فِي غَنَمِ أَبِيهِ يَرْعَاهَا، فَاشْتَدَّ الْحَرْبُ وَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ، فَرَجَعَ أَبُوهُ وَقَالَ لِدَاوُدَ: ائْتِنِي بِإِحْوَاتِكَ طَعَامًا يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى الْعَدُوِّ، وَكَانَ عليه السلام رَجُلًا قَصِيرًا قَلِيلَ الشَّعْرِ طَاهِرَ الْقَلْبِ، أَخْلَاقُهُ نَقِيَّةٌ، فَخَرَجَ وَالْقَوْمُ مُتَقَارِبُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَدْ رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَرْكَزِهِ، فَمَرَّ دَاوُدُ عليه السلام عَلَى حَجَرٍ، فَقَالَ الْحَجَرُ لَهُ بِنْدَاءٍ رَفِيعٍ: يَا دَاوُدُ، خُذْنِي فَاقْتُلْ بِي جَالُوتَ فَإِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِقَتْلِهِ، فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ فِي مِخْلَاطِهِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ فِيهَا حِجَارَتُهُ الَّتِي كَانَ يَرْمِي بِهَا غَنَمَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ الْعَسْكَرَ سَمِعَهُمْ يُعْظَمُونَ أَمْرَ جَالُوتَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَا تُعْظَمُونَ مِنْ أَمْرِهِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ عَايَنْتُهُ لَأَقْتُلَنَّه، فَتَحَدَّثُوا بِخَبْرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى طَالُوتَ، فَقَالَ لَهُ: يَا فَتَى، مَا عِنْدَكَ مِنَ الْقُوَّةِ؟ وَمَا جَرَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ الْأَسَدُ يَعْدُو عَلَى الشَّاةِ مِنْ غَنَمِي فَأُذِرُّهُ فَأَخْذُ بِرَأْسِهِ وَأَفُكُ حَيَّيْهِ عَنْهَا فَأَخْذُهَا مِنْ فِيهِ، وَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ طَالُوتَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ جَالُوتَ إِلَّا مَنْ لَبَسَ دِرْعَكَ فَمَلَأَهَا، فَدَعَا بِدِرْعِهِ، فَلَبَسَهَا دَاوُدُ عليه السلام فَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ، فَرَاعَ^(١) ذَلِكَ طَالُوتَ وَمَنْ حَصَرَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَ بِهِ جَالُوتَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَالتَقَى النَّاسُ قَالَ دَاوُدُ عليه السلام: أَرُونِي جَالُوتَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَخَذَ الْحَجَرَ فَرَمَاهُ بِهِ فَصَلَّكَ بِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَدَمَغَهُ^(٢) وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ، فَقَالَ النَّاسُ: قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ، وَمَلَكَهُ النَّاسُ^(٣)

(١) أي أعجب، من راعه يروعه، أي أفرعه وأعجبه.

(٢) دمغه، أي شججه حتى بلغت الشججة الدماغ.

(٣) أي عدوه ملكاً لهم. وفي بعض النسخ: (وملكه الله عز وجل الناس).

٢٢٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

حَتَّىٰ لَمْ يَكُنْ يُسْمَعُ لِطَالُوتَ ذِكْرٍ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ الزُّبُورَ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ الْحَدِيدِ فَلَيَّنَّهُ لَهُ^(١)، وَأَمَرَ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ أَنْ تُسَبِّحَ مَعَهُ، وَأَعْطَاهُ صَوْتًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ حُسْنًا، وَأَعْطَاهُ قُوَّةً فِي الْعِبَادَةِ، وَأَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا.

وَهَكَذَا^(٢) يَكُونُ سَبِيلُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ عِلْمٌ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْتَشَرَ ذَلِكَ الْعِلْمُ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَنَادَاهُ: اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَاقْتُلْ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَلَهُ سَيْفٌ مُغَمَّدٌ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ اقْتَلَعَ ذَلِكَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ^(٣)، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، فَنَادَاهُ السَّيْفُ: اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَلَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ عَنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَيَخْرُجُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَيْثُ تَفَقَّهُمْ^(٤)، وَيَقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

حدَّثني بذلك أبو الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام، عن محمد بن الفضل النحوي، عن محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي، عن علي بن عاصم، عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ في آخر حديث طويل - قد أخرجته في هذا الكتاب في باب ما روي عن النبي ﷺ من النص على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام -.

«ثُمَّ^(٥) إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَوْحَىٰ

(١) قالوا: إنما كُشِفَ ذوب الحديد قبل ميلاد المسيح بألف سنة، وهو زمان داود عليه السلام، ويُسمونه عصر الحديد، وفي التنزيل: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سبأ: ١٠].

(٢) كلام المصنف عليه السلام.

(٣) الغمد - بكسر المعجمة -: غلاف السيف.

(٤) أي حيث وجدهم وصادفهم.

(٥) تنمة الخبر.

الباب (٧): ذكر مضي موسى ﷺ ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده ٢٢٥

إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ضَجُّوا مِنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: يَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا حَدَثًا وَفِينَا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، فَدَعَا أَسْبَاطَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ بَلَغَنِي مَقَالَتُكُمْ فَأَرْوِي عَصِيَّتَكُمْ، فَأَيُّ عَصَا أَثْمَرَتْ فَصَاحِبُهَا وَيُؤَيُّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي، فَقَالُوا: رَضِينَا، فَقَالَ: لِيَكْتُبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ اسْمَهُ عَلَى عَصَاهُ، فَكَتَبُوهُ، ثُمَّ جَاءَ سُلَيْمَانُ ﷺ بِعَصَاهُ فَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَهُ، ثُمَّ أُدْخِلَتْ بَيْتًا وَأُغْلِقَ الْبَابُ وَحَرَسَتْهُ رُؤُوسُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى بِهِمُ الْغَدَاةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَفَتَحَ الْبَابَ فَأَخْرَجَ عَصِيَّتَهُمْ وَقَدْ أَوْرَقَتْ وَعَصَا سُلَيْمَانَ قَدْ أَثْمَرَتْ، فَسَلَّمُوا ذَلِكَ لِدَاوُدَ ﷺ، فَاخْتَبَرَهُ بِحَضْرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، أَيُّ شَيْءٍ أَبْرَدُ؟ قَالَ: عَفْوُ اللَّهِ عَنِ النَّاسِ وَعَفْوُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، قَالَ: يَا بُنَيَّ، فَأَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى؟ قَالَ: الْمَحَبَّةُ، وَهُوَ رَوْحُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، فَفَتَرَ دَاوُدُ ضَاحِكًا^(١)، فَسَارَ بِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: هَذَا خَلِيفَتِي فِيكُمْ مِنْ بَعْدِي، ثُمَّ أَخْفَى سُلَيْمَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرَهُ، وَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ وَاسْتَتَرَ مِنْ شِيعَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَتِرَ، ثُمَّ إِنَّ امْرَأَتَهُ قَالَتْ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَكْمَلَ خِصَالَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، وَلَا أَعْلَمُ لَكَ خِصْلَةً أَكْرَهَهَا، إِلَّا أَنْكَ فِي مَوْوَنَةِ أَبِي، فَلَوِ دَخَلْتَ السُّوقَ فَتَعَرَّضْتَ لِرِزْقِ اللَّهِ رَجَوْتُ أَنْ لَا يُحِبَّكَ، فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ ﷺ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا قَطُّ وَلَا أَحْسَنُهُ، فَدَخَلَ السُّوقَ، فَجَالَ يَوْمَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يُصِبْ شَيْئًا، فَقَالَ لَهَا: مَا أَصَبْتُ شَيْئًا، قَالَتْ: لَا عَلَيْكَ، إِنْ لَمْ يَكُنِ الْيَوْمَ كَانَ غَدًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَجَالَ يَوْمَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ، وَرَجَعَ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَكُونُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا هُوَ بِصَيَّادٍ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ أَنْ أُعِينَكَ وَتُعْطِينَا شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَعَانَهُ، فَلَمَّا

(١) افتَرَ، أَي ضحك ضحكاً حسناً.

فَرَحَ أَعْطَاهُ الصِّيَادُ سَمَكَتَيْنِ، فَأَخَذَهُمَا وَحَمِدَ اللَّهُ ﷻ، ثُمَّ إِنَّهُ شَقَّ بَطْنَ إِحْدَاهُمَا
فَإِذَا هُوَ بِخَاتَمٍ فِي بَطْنِهَا، فَأَخَذَهُ فَصَرَّهُ فِي ثُوبِهِ^(١)، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَصْلَحَ السَّمَكَتَيْنِ
وَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَفَرِحَتْ امْرَأَتُهُ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَدْعُوا أَبَوَيَّ
حَتَّى يَعْلَمَا أَنَّكَ قَدْ كَسَبْتَ، فَدَعَاهُمَا، فَأَكَلَا مَعَهُ، فَلَمَّا فَرَعُوا قَالَ لَهُمْ: هَلْ
تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مِنْكَ، قَالَ: فَأَخْرَجَ خَاتَمَهُ فَلَبَسَهُ
فَحَنَّ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالرَّيْحُ وَغَشِيَهُ الْمَلِكُ، وَحَمَلَ الْجَارِيَةَ وَأَبْوَيْهَا إِلَى بِلَادِ
إِصْطَخْرَ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ وَاسْتَبَشَرُوا بِهِ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ
مِنْ حَيْرَةٍ غَيْبَتِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى آصَفَ بْنِ بَرِّخِيَا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى
ذِكْرَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهُمْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ، ثُمَّ غَيْبَ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آصَفَ غَيْبَةً طَالَ أَمْدُهَا، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ فَبَقِيَ بَيْنَ قَوْمِهِ مَا شَاءَ
اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَهُمْ، فَقَالُوا لَهُ: أَيْنَ الْمُلْتَقَى؟ قَالَ: عَلَى الصَّرَاطِ، وَغَابَ عَنْهُمْ مَا
شَاءَ اللَّهُ، فَاشْتَدَّتِ الْبَلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْبَتِهِ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بُخْتَنْصَرُ،
فَجَعَلَ يَقْتُلُ مَنْ يَظْفَرُ بِهِ مِنْهُمْ وَيَطْلُبُ مَنْ يَهْرُبُ وَيَسْبِي ذَرَارِيَهُمْ، فَاصْطَفَى
مِنَ السَّبْيِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ يَهُودَا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فِيهِمْ دَانِيَالُ، وَاصْطَفَى مِنْ وُلْدِ
هَارُونَ عَزِيزًا، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ صَبِيَّةٌ صَغَارٌ، فَمَكَّثُوا فِي يَدِهِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي
الْعَذَابِ الْمُهِينِ، وَالْحُجَّةُ دَانِيَالُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسِيرٌ فِي يَدِ بُخْتَنْصَرَ تِسْعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا
عَرَفَ فَضْلَهُ وَسَمِعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ وَيَرْجُونَ الْفَرَجَ فِي
ظُهُورِهِ وَعَلَى يَدِهِ أَمَرَ أَنْ يُجْعَلَ فِي جُبِّ عَظِيمٍ وَاسِعٍ وَيُجْعَلَ مَعَهُ الْأَسَدُ لِيَأْكُلَهُ،
فَلَمْ يَقْرَبْهُ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُطْعَمَ، فَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ عَلَى
يَدِ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ، فَكَانَ دَانِيَالُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيُفْطِرُ بِاللَّيْلِ عَلَى مَا يُدْلِي إِلَيْهِ مِنْ

(١) أي ربطه في ثوبه.

الباب (٧): ذكر مضي موسى ﷺ ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده ٢٢٧

الطَّعَامَ، فَاشْتَدَّتِ الْبَلْوَى عَلَى شِيعَتِهِ وَقَوْمِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لَهُ وَلِظُهُورِهِ وَشَكَكَ
أَكْثَرَهُمْ فِي الدِّينِ لَطُولِ الْأَمْدِ.

فَلَمَّا تَنَاهَى الْبَلَاءُ بِدَانِيَالَ ﷺ وَبِقَوْمِهِ رَأَى بُخْتَنَصْرُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَائِكَةً
مِنَ السَّمَاءِ قَدْ هَبَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَفْوَاجًا إِلَى الْجَبِّ الَّذِي فِيهِ دَانِيَالَ مُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ
يُسِّرُونَهُ بِالْفَرَجِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَدِمَ عَلَى مَا آتَى إِلَى دَانِيَالَ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُخْرَجَ مِنَ الْجَبِّ،
فَلَمَّا أُخْرِجَ اعْتَدَرَ إِلَيْهِ مِمَّا ارْتَكَبَ مِنْهُ مِنَ التَّعْذِيبِ، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي أُمُورِ
مَمَالِكِهِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ، فَظَهَرَ مَنْ كَانَ مُسْتَتِرًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَرَفَعُوا
رُؤُوسَهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَى دَانِيَالَ ﷺ مُوقِنِينَ بِالْفَرَجِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا الْقَلِيلَ عَلَى
تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى مَاتَ وَأَفْضَى الْأَمْرَ بَعْدَهُ إِلَى عَزِيرِ ﷺ، فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ
وَيَأْتِسُونَ بِهِ وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ، فَغَيْبَ اللَّهُ عَنْهُمْ شَخْصَهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ
بَعَثَهُ، وَغَابَتِ الْحُجُجُ بَعْدَهُ، وَاشْتَدَّتِ الْبَلْوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى وُلِدَ يَحْيَى بْنُ
زَكَرِيَّا ﷺ وَتَرَعَرَعَ، فَظَهَرَ وَلَهُ سَبْعُ سِنِينَ، فَقَامَ فِي النَّاسِ حَاطِبِيًّا، فَحَمِدَ اللَّهُ
وَآتَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ مَحْنَ الصَّالِحِينَ إِنَّمَا كَانَتْ لِلذُّنُوبِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ، وَوَعَدَهُمُ الْفَرَجَ بِقِيَامِ الْمَسِيحِ ﷺ بَعْدَ نَيْفِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، فَلَمَّا وُلِدَ الْمَسِيحُ ﷺ أَخْفَى اللَّهُ ﷻ وِلَادَتَهُ وَغَيْبَ
شَخْصَهُ، لِأَنَّ مَرْيَمَ ﷺ لَمَّا حَمَلَتْهُ انْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا، ثُمَّ إِنَّ زَكَرِيَّا وَخَالَتَهَا
أَقْبَلَا يَقْضِيَانِ أَثَرَهَا حَتَّى هَجَمَا عَلَيْهَا وَقَدْ وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَهِيَ تَقُولُ: ﴿يَا
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، فَأَطْلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ
لِسَانَهُ بَعْدَ رِهَا وَإِظْهَارِ حُجَّتِهَا، فَلَمَّا ظَهَرَتْ اشْتَدَّتِ الْبَلْوَى وَالطَّلْبُ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ، وَأَكَبَّ الْجَبَابِرَةُ وَالطَّوَاغِيتُ عَلَيْهِمْ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَسِيحِ مَا قَدْ أَخْبَرَ
اللَّهُ ﷻ بِهِ، وَاسْتَتَرَ شَمْعُونَ بْنُ حُمُونَ وَالشَّيْعَةُ حَتَّى أَفْضَى بِهِمُ الْإِسْتِتَارُ إِلَى جَزِيرَةِ
مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَأَقَامُوا بِهَا، فَفَجَّرَ اللَّهُ هُمُ الْعُيُونَ الْعَدْبَةَ، وَأَخْرَجَ هُمْ مِنْ كُلِّ

٢٢٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الثَّمَرَاتِ، وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا الْمَاشِيَةَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَمَكَةً تُدْعَى الْقُمْدًا لَا لَحْمَ لَهَا
وَلَا عَظْمٌ، وَإِنَّمَا هِيَ جِلْدٌ وَدَمٌ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى النَّحْلِ أَنْ
تَرْكَبَهَا، فَرَكِبَتْهَا، فَآتَتْ النَّحْلُ إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ، وَنَهَضَ النَّحْلُ وَتَعَلَّقَ بِالشَّجَرِ
فَعَرَّشَ وَبَنَى وَكَثُرَ الْعَسَلُ، وَلَمْ يَكُونُوا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ الْمَسِيحِ ﷺ»^(١).

* * *

(١) راجع ما رواه العياشي رحمته الله في تفسيره (ج ١ / ص ١٣٤ و ١٣٥ / ح ٤٤٥)، والراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٩٥٥).

الباب الثامن:

بشارة عيسى بن مريم عليه السلام

بالنبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله

[١/١٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْجُلُودِيِّ الْبَصْرِيُّ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ الشَّامِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ^(١)، وَكَانَ قَارِئًا لِلْكِتَابِ، قَالَ: قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ: «يَا عَيْسَى جَدِّ فِي أَمْرِي وَلَا تَهْزَلْ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ، يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الطُّهْرِ الْبَكْرِ الْبَتُولِ، أَنْتَ مِنْ غَيْرِ فَحَلْ، أَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ، فَسِّرْ لِأَهْلِ سُورِيَا بِالسُّرْيَانِيَّةِ، بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنِّي أَنَا اللَّهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ، صَدِّقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمُدْرَعَةَ وَالتَّاجَ - وَهِيَ الْعِمَامَةُ - وَالنَّعْلَيْنِ وَالْهَرَاوَةَ - وَهِيَ الْقَضِيبُ - الْأَنْجَلِ الْعَيْنَيْنِ، الصَّلْتَ الْجَبِينِ، الْوَاضِحَ الْحَدِيدَيْنِ، الْأَقْفَى الْأَنْفِ^(٢)، مُفْلَجَ الثَّنَايَا، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ، كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ، لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ، لَيْسَ عَلَى بَطْنِهِ وَلَا عَلَى صَدْرِهِ شَعْرٌ، أَسْمَرَ اللَّوْنُ، دَقِيقَ الْمَسْرَبَةِ^(٣)، شَتْنَ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ^(٤)، إِذَا

(١) كذا، والصواب: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سِنْبَرِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ.

(٢) المدرعة - كمكنسة -: ثوب كالدراعة، ولا تكون إلا من صوف. والهرارة: العصا. وفي القاموس (ج ٤ / ص ٥٥): النَّجَلُ - بالتحريك -: سعة العين، فهو أنجل. والصلت الجبين: أي واسعة. وأقفى الأنف: محده، أي ارتفع وسط قصبه أنفه وضاق منخراه.

(٣) مفلج الثنايا: أي منفرجها. وقوله: (كأن الذهب يجري في تراقيه): التراقي جمع الترقوة، وهو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، ولعله كناية عن حمرة ترقوته. والمسربة - بضم الراء -: ما دُقَّ من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف.

(٤) شتن الكفين والقدمين: أي إنهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم، ويؤدَّم في النساء. (النهاية: ج ٢ / ص ٤٤٤).

التفت التفت جميعاً، وإذا مشى فكأنما يتقلع من الصخر، وينحدر من صبب^(١)، وإذا جاء مع القوم بدهم^(٢)، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك تنفح منه، لم ير قبله مثله ولا بعده، طيب الريح، نكاح للنساء، ذو النسل القليل، إننا نسله من مباركة^(٣) لها بيت في الجنة لا صحب فيه ولا نصب^(٤)، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، فطوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيامه، وسمع كلامه.

قال عيسى: «يا رب، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي تظل الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم^(٥)، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من شرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى عليه السلام: اللهم اسقني منها، قال: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب منها أمة ذلك النبي. يا عيسى، أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة^(٦)».

(١) أي يرفع رجله من الأرض رفعا بيئاً بقوة دون احتشام، لا كمن يمشى اختيلاً ويقارب خطاه لأن ذلك من مشي النساء. والصبب ما انحدر من الأرض أو الطريق.

(٢) في النهاية (ج ١ / ص ١١٠): (في الحديث: «بذ القائلين»، أي سبقهم وغلبهم).

(٣) يعني الزهراء (سلام الله عليها).

(٤) الصخب - بالتحريك - : الضجة والصياح والجلبة. والنصب: التعب والداء.

(٥) اسم عين في الجنة، ويقال: هو أرفع شراب أهلها، تسنمهم من فوقهم.

(٦) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ١٦ / ص ١٤٥ و ١٤٦): (بيان: لا يبعد أن يكون

سوريا في تلك اللغة اسم سورى، قال في القاموس: السورى كطوبى موضع بالعراق، وهو من بلد السريانين. وقال: المدرعة كمكنسة: ثوب كالدراعة، ولا تكون إلا من صوف. وقال:

الباب (٨): بشارة عيسى بن مريم عليها السلام بالنبي محمد المصطفى ﷺ ٢٣٣

وَكَانَتْ ^(١) لِلْمَسِيحِ عليه السلام غِيَابَاتٌ يَسِيحُ فِيهَا فِي الْأَرْضِ، فَلَا يَعْرِفُ قَوْمَهُ
وَشِيعَتَهُ خَبْرَهُ، ثُمَّ ظَهَرَ فَأَوْصَى إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُونِ عليه السلام، فَلَمَّا مَضَى شَمْعُونُ
غَابَتِ الْحُجُجُ بَعْدَهُ، وَاشْتَدَّتِ الطَّلَبُ، وَعَظُمَتِ الْبَلْوَى، وَدَرَسَ الدِّينُ،
وَضُيِّعَتِ الْحُقُوقُ، وَأُمِيتَتِ الْفُرُوضُ وَالسُّنَنُ، وَذَهَبَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا
يَعْرِفُونَ أَيًّا مِنْ أَيٍّ، فَكَانَتِ الْعَيْبَةُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

[٢/١٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَمِيعًا، عَنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ
اللَّهِ عليه السلام: «بَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عليها السلام خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ سَنَةٍ بِلَا حُجَّةٍ
ظَاهِرَةٍ».

[٣/٢٠] حَدَّثَنَا أَبِي رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ
ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ
شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «كَانَ بَيْنَ عَيْسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام خَمْسِائَةِ
عَامٍ، مِنْهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَامًا لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالِمٌ ظَاهِرٌ»، قُلْتُ: فَمَا كَانُوا؟
قَالَ: «كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ عَيْسَى عليه السلام»، قُلْتُ: فَمَا كَانُوا؟ قَالَ: «كَانُوا
مُؤْمِنِينَ»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «وَلَا يَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ».

وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي رحمته الله، فلم يزل

→ النجل - بالتحريك - : سعة العين فهو أنجل. قوله: «صلت الجبين»، قال الجزري: أي واسعة.
وقال الفيروزآبادي: رجل مفجل الثنايا: منفرجها. قوله: «كأن الذهب يجري في تراقيه»، لعله
كناية عن حمرة ترقوته ﷺ، أو سطوع النور منها. قوله: «بدَّهم»، قال الجزري: فيه بدَّ العالمين،
أي سبقهم وغلبهم. أقول: فالمعنى أنه كان يغلبهم في الحسن والبهاء، ويمتاز بينهم، أو يسبقهم
في المشي، والأول أظهر، إذ سيأتي ما يخالف الثاني. والصخب - بالتحريك - : الصياح والجلبة).

(١) من كلام المصنّف رحمته الله.

٢٣٤ كمال الدّين وتمام النعمة/ (ج ١)

ينتقل من عالم إلى عالم ومن فقيه إلى فقيه، ويبحث عن الأسرار ويستدلُّ بالأخبار
منتظراً لقيام القائم سيّد الأوّلين والآخرين محمّد ﷺ أربعمئة سنة حتّى بُشِّر
بولادته، فلمّا أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسُبيَ.

* * *

الباب التاسع:

خبر سلمان الفارسي

(رحمة الله عليه) في ذلك

[١/٢١] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْرِيَّارَ، عَنْ أَبِيهِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَلَا تُخْبِرُنَا كَيْفَ كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ؟ قَالَ: «حَدَّثَنِي أَبِي (صلوات الله عليه) أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (صلوات الله عليه) وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَأَبَا ذَرٍّ وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَلْمَانَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَلَا تُخْبِرُنَا بِمَبْدَأِ أَمْرِكَ؟ فَقَالَ سَلْمَانُ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ سَأَلَنِي مَا أَخْبَرْتُهُ.

أَنَا كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ مِنْ أَبْنَاءِ الدَّهَاقِينَ، وَكُنْتُ عَزِيزًا عَلَى وَالِدِي، فَبِينَا أَنَا سَائِرٌ مَعَ أَبِي فِي عِيدِهِمْ إِذَا أَنَا بِصَوْمَعَةٍ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ يَنَادِي: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عَيْسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ، فَسَخَّ وَصَفُ مُحَمَّدٍ ^(١) فِي لَحْمِي وَدَمِي، فَلَمْ يَهْتِنِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا بُنَيَّ، مَا لَكَ الْيَوْمَ لَمْ تَسْجُدَ لِطُلُوعِ الشَّمْسِ؟

قَالَ: فَكَابَرْتُهَا حَتَّى سَكَتَتْ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا أَنَا بِكِتَابٍ مُعَلَّقٍ فِي السَّقْفِ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ فَقَالَتْ: يَا رُوزِبَهُ، إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِيدِنَا رَأَيْنَاهُ مُعَلَّقًا، فَلَا تَقْرُبْ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَإِنَّكَ إِنْ قَرَبْتَهُ قَتَلَكَ أَبُوكَ. قَالَ: فَجَاهَدْتُهَا حَتَّى جَنَّ اللَّيْلُ فَنَامَ أَبِي وَأُمِّي، فَقُمْتُ وَأَخَذْتُ الْكِتَابَ، وَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا عَهْدٌ مِنَ اللَّهِ إِلَى آدَمَ أَنَّهُ خَالِقٌ مِنْ صُلْبِهِ

(١) في بعض النسخ: (فرصف حُبُّ مُحَمَّدٍ).

٢٣٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ، يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَيَنْهَى عَنِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. يَا رُوزِبَهُ،
أَنْتِ وَصِيَّ عَيْسَى وَآمِنْ وَاتْرُكِ الْمَجُوسِيَّةَ.
قَالَ: فَصَعِقْتُ صَعَقَةً وَزَادَنِي شِدَّةً.

قَالَ: فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي، فَأَخَذُونِي وَجَعَلُونِي فِي بَيْتٍ عَمِيقَةٍ، وَقَالُوا لِي:
إِنْ رَجَعْتَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَفْعَلُوا بِي مَا شِئْتُمْ، حُبُّ مُحَمَّدٍ لَا يَذْهَبُ مِنْ
صَدْرِي.

قَالَ سَلْمَانُ: مَا كُنْتُ أَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ قِرَاءَتِي الْكِتَابِ، وَلَقَدْ فَهَمَّنِي
اللَّهُ ﷻ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

قَالَ: فَبَقِيتُ فِي الْبَيْتِ، فَجَعَلُوا يُنْزِلُونَ فِي الْبَيْتِ إِلَيَّ أَفْرَاصًا صِغَارًا.
قَالَ: فَلَمَّا طَالَ أَمْرِي رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ حَبِيبَتَ
مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ إِلَيَّ، فَبِحَقِّ وَسَيْلَتِهِ عَجَّلْ فَرَجِي وَأَرْحِنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَآتَانِي آتٍ
عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ، فَقَالَ: قُمْ يَا رُوزِبَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَآتَى بِي إِلَى الصَّوْمَعَةِ، فَأَنْشَأْتُ
أَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عَيْسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ،
فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ، فَقَالَ: أَنْتَ رُوزِبَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اضْعُدْ، فَأَصْعَدَنِي
إِلَيْهِ، وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: إِنِّي مَيِّتٌ، فَقُلْتُ لَهُ: فَعَلَى
مَنْ تُخْلِفُنِي؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ إِلَّا رَاهِبًا بَانْطَاكِيَّةَ، فَإِذَا
لَقِيْتَهُ فَأَقْرَبْتُهُ مِنِّْي السَّلَامَ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ، وَنَاوَلْنِي لَوْحًا، فَلَمَّا مَاتَ غَسَلْتُهُ
وَكَفَّنْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَسِرْتُ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَتَيْتُ الصَّوْمَعَةَ وَأَنْشَأْتُ
أَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عَيْسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ،
فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ، فَقَالَ: أَنْتَ رُوزِبَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اضْعُدْ، فَصَعِدْتُ
إِلَيْهِ، فَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِي: إِنِّي مَيِّتٌ، فَقُلْتُ: عَلَى
مَنْ تُخْلِفُنِي؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ إِلَّا رَاهِبًا بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ،

الباب (٩): خبر سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) في ذلك ٢٣٩

فَإِذَا أَتَيْتُهُ فَأَقْرَبْتُهُ مَنِّي السَّلَامَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ، فَلَمَّا تَوَفَّي غَسَلْتُهُ وَكَفَفْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَأَتَيْتُ الصَّوْمِعَةَ وَأَنْشَأْتُ أَقْوُلَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ عَيْسَى رُوحُ اللَّهِ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ، فَقَالَ: أَنْتَ رُوزِبَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: اصْعَدْ، فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ، وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِي: إِنِّي مَيِّتٌ، فَقُلْتُ: عَلَيَّ مَنْ تُخْلِفُنِي؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ حَانَتْ وَلَا دُنُوَّهُ، فَإِذَا أَتَيْتُهُ فَأَقْرَبْتُهُ مَنِّي السَّلَامَ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ.

قَالَ: فَلَمَّا تَوَفَّي غَسَلْتُهُ وَكَفَفْتُهُ وَدَفَنْتُهُ وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَخَرَجْتُ، فَصَحَبْتُ قَوْمًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا قَوْمَ، اكْفُونِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ أَكْفِكُمُ الْخِدْمَةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا شَدُّوا عَلَيَّ شَاةً فَقَتَلُوهَا بِالضَّرْبِ، ثُمَّ جَعَلُوا بَعْضُهَا كَبَابًا وَبَعْضُهَا شِوَاءً، فَاْمْتَنَعْتُ مِنَ الْأَكْلِ، فَقَالُوا: كُلْ، فَقُلْتُ: إِنِّي غُلَامٌ دَيْرَانِيٌّ، وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ، فَضَرَبُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمْسِكُوا عَنْهُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ شَرَابُكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَشْرَبُ، فَلَمَّا أَتَوْا بِالشَّرَابِ قَالُوا: اشْرَبْ، فَقُلْتُ: إِنِّي غُلَامٌ دَيْرَانِيٌّ، وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَشْرَبُونَ الْحَمْرَ، فَشَدُّوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا قَوْمَ، لَا تَضْرِبُونِي وَلَا تَقْتُلُونِي فَإِنِّي أُقِرُّ لَكُمْ بِالْعِبُودِيَّةِ، فَأَقْرَزْتُ لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي بِثَلَاثِينَ دِرْهَمٍ مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ.

قَالَ: فَسَأَلَنِي عَنْ قِصَّتِي، فَأَخْبَرْتُهُ، وَقُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَإِنِّي لَأُبْغِضُكَ وَأُبْغِضُ مُحَمَّدًا، ثُمَّ أَخْرَجَنِي إِلَى خَارِجِ دَارِهِ، وَإِذَا رَمْلٌ كَثِيرٌ عَلَى بَابِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رُوزِبَهُ لَئِنْ أَصْبَحْتُ وَلَمْ تَنْقُلْ هَذَا الرَّمْلَ كُلَّهُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ لَأَقْتُلَنَّكَ.

قَالَ: فَجَعَلْتُ أَحْمِلُ طَوْلَ لَيْلَتِي، فَلَمَّا أَجْهَدَنِي التَّعَبُ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى

٢٤٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

السَّمَاءِ، وَقُلْتُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ حَبَبْتَ مُحَمَّدًا وَوَصَيْهَ إِلَيَّ، فَبِحَقِّ وَسَيْلَتِهِ عَجَّلْ
فَرَجِي وَأَرْحِنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ ﷺ رِيحًا فَقَلَعَتْ ذَلِكَ الرَّمْلَ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى
الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الْيَهُودِيُّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى الرَّمْلِ قَدْ نُقِلَ كُلُّهُ، فَقَالَ: يَا
رُوزِبَهُ، أَنْتَ سَاحِرٌ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ، فَلَاخِرَ جَنَّاكَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لِيَأْتِيَ لِيُكَلِّمَكَ.
قَالَ: فَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي مِنْ امْرَأَةٍ سُلَمِيَّةٍ، فَأَحَبَّتَنِي حُبًّا شَدِيدًا، وَكَانَ لَهَا
حَائِطٌ، فَقَالَتْ: هَذَا الْحَائِطُ لَكَ كُلُّ مِنْهُ مَا شِئْتَ وَهَبْ وَتَصَدَّقْ.

قَالَ: فَبَقِيتُ فِي ذَلِكَ الْحَائِطِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْحَائِطِ إِذَا أَنَا
بِسَبْعَةِ رَهْطٍ قَدْ أَقْبَلُوا تُظِلُّهُمْ غَمَامَةٌ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ مَا هُوَ لِأَيِّ كَلِّهِمْ أَنْبِيَاءَ،
وَلَكِنِّ فِيهِمْ نَبِيًّا.

قَالَ: فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَخَلُوا الْحَائِطَ وَالْغَمَامَةُ تَسِيرُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا إِذَا فِيهِمْ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (١) وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادُ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (٢)
وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَدَخَلُوا الْحَائِطَ، فَجَعَلُوا يَتَنَاوَلُونَ مِنْ
حَشْفِ النَّخْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُمْ: كُلُوا الْحَشْفَ وَلَا تُفْسِدُوا عَلَى الْقَوْمِ
شَيْئًا، فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَاتِي، فَقُلْتُ لَهَا: يَا مَوْلَاتِي، هَبِي لِي طَبَقًا مِنْ رُطْبٍ،
فَقَالَتْ: لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ.

(١) فيه وهم كما لا يخفى، لأنَّ إسلام عقيل على ما ذكره قبل الحديبية، وهو لم يشهد المواقف التي
قبلها، وقد أخرج مع المشركين كرهاً إلى بدر، وأسير وفداه عمه العباس بن عبد المطلب، وكان
حمزة بن عبد المطلب استشهد يوم أحد، وإسلام سلمان كان بقاءه حين قدوم النبي ﷺ المدينة مهاجرًا،
وعده ابن عبد البر فيمن شهد بدرًا، فإن لم تقبل ذلك فلا أقل من حضوره في غزوة الأحزاب،
فإن المسلمين حفروا الخندق بمشورته، فكيف يُجمع بين حمزة وعقيل مع النبي ﷺ في حائط من
حيطان المدينة قبل إسلام سلمان بن عبد المطلب؟ ولا يقال: لعل عقيل تصحيف جعفر، لأنَّ جعفر
حينذاك في الحيشة، وقدم المدينة بعد فتح خيبر. ثم اعلم أنَّ الأمر في الخبر سهل، لأنَّ مرسل،
وهو كما ترى يشبه القصص والأساطير، والله العالم.

الباب (٩): خبر سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) في ذلك ٢٤١

قَالَ: فَجِئْتُ، فَحَمَلْتُ طَبَقًا مِنْ رُطْبٍ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنْ كَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذِهِ صَدَقَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُوا، وَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَالَ لَزَيْدٍ: مَدَّ يَدَكَ وَكُلْ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ عَلَامَةٌ، فَدَخَلْتُ إِلَى مَوْلَاتِي، فَقُلْتُ لَهَا: هَبِي لِي طَبَقًا آخَرَ، فَقَالَتْ: لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ.
قَالَ: فَجِئْتُ، فَحَمَلْتُ طَبَقًا مِنْ رُطْبٍ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذِهِ هَدِيَّةٌ، فَمَدَّ يَدَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ كُلُوا، وَمَدَّ الْقَوْمُ جَمِيعًا أَيْدِيَهُمْ فَأَكَلُوا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ أَيْضًا عَلَامَةٌ.

قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَدُورُ خَلْفَهُ إِذْ حَانَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ التَّفَاتَةُ، فَقَالَ: يَا رُوزِبَةُ تَطْلُبُ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَكَشَفَ عَنِّي كَتْفِي، فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمِ النَّبُوَّةِ مَعْجُومٍ بَيْنَ كَتْفَيْهِ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ.

قَالَ: فَسَقَطْتُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَهَا، فَقَالَ لِي: يَا رُوزِبَةُ، ادْخُلِي إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَقُلِي لَهَا: يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: تَبِيعِينَا هَذَا الْغُلَامَ؟ فَدَخَلْتُ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا مَوْلَاتِي، إِنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَكَ: تَبِيعِينَا هَذَا الْغُلَامَ؟ فَقَالَتْ: قُلِي لَهُ: لَا أْبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعِائَةِ نَخْلَةٍ، مَا تَتِي نَخْلَةً مِنْهَا صَفْرَاءَ، وَمَاتِي نَخْلَةً مِنْهَا حَمْرَاءَ.

قَالَ: فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: وَمَا أَهْوَنَ مَا سَأَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: ثُمَّ يَا عَلِيُّ فَاجْمَعِ هَذَا النَّوَى كُلَّهُ، فَجَمَعَهُ وَأَخَذَهُ فَعَرَسَهُ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِهِ، فَسَقَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا بَلَغَ آخِرَهُ حَتَّى خَرَجَ النَّخْلُ وَلِحِقَ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَقَالَ لِي: ادْخُلِي إِلَيْهَا وَقُلِي لَهَا: يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: خُذِي شَيْئًا وَأَدْفَعِي إِلَيْنَا شَيْئًا.
قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا، وَقُلْتُ ذَلِكَ لَهَا، فَخَرَجَتْ وَنَظَرَتْ إِلَى النَّخْلِ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أْبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعِائَةِ نَخْلَةٍ كُلُّهَا صَفْرَاءَ.

٢٤٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

قَالَ: فَهَبَطَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَسَحَ جَنَاحِيهِ عَلَى النَّخْلِ، فَصَارَ كُلُّهُ أَصْفَرَ.
قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: قُلْ لَهَا: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَكَ: خُذِي شَيْئًا وَادْفَعِي إِلَيْنَا
شَيْئًا.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَنَخَلَّةٍ مِنْ هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ
وَمِنْكَ، فَقُلْتُ لَهَا: وَاللَّهِ لَيَوْمٍ وَاحِدٍ مَعَ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ
فِيهِ، فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَمَانِي سَلْمَانَ^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رَحِمَهُ اللهُ: كان اسم سلمان روزبه بن خشبودان، وما
سجد قط لمطلع الشمس، وإنما كان يسجد لله ﷻ، وكانت القبلة التي أُمرَ
بالصلاة إليها شرقية، وكان أبواه يظنَّان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهياتهم،
وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حُمِّلَ إلى من انتهت إليه الوصية
من المعصومين، وهو أبي علي عليه السلام، وقد ذكر قوم أن (أبي) هو أبو طالب، وإنما
اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال:
(أبي)^(٢)، فصحَّفه الناس وقالوا: أبي، ويقال له: بردة، أيضاً.

* * *

(١) رواه الفتال بالله في روضة الواعظين (ص ٢٧٥ - ٢٧٨).

(٢) أبي - بمدِّ الهمزة وإمالة الياء - من ألقاب علماء النصارى. وسيأتي في باب نوادر الكتاب أو آخر
الجزء الثاني أن آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له: بالط. وكأنَّ اسم ذلك الرجل (أبي
بالط).

(٣) كذا، ولعلَّ النكتة في عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشته ب (أبي).

الباب العاشر:

في خبر قُسِّ بن ساعدة الأيادي

ومثل قُسِّ بن ساعدة الأياديِّ في علمه وحكمته، كان يعرف النبيَّ ﷺ وينتظر ظهوره، ويقول: إنَّ الله ديناً خيراً من الدين الذي أنتم عليه، وكان النبيُّ ﷺ يترحم عليه ويقول: «يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ»^(١).

[١/٢٢] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ يَوْمَ افْتَتِحَ مَكَّةَ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَفَدَّ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا: وَفَدُّ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، قَالَ: فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ مِنْ خَبَرِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَيَادِيِّ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ؟ قَالُوا: مَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَوْتِ وَرَبِّ الْحَيَاةِ، كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَيَادِيِّ وَهُوَ بِسُوقِ عَكَاظٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ وَهُوَ يُخْطَبُ النَّاسَ وَيَقُولُ: اجْتَمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَأَنْصِتُوا، فَإِذَا أَنْصِتُمْ فَاسْمَعُوا، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا، فَإِذَا وَعَيْتُمْ فَاحْفَظُوا، فَإِذَا حَفِظْتُمْ فَاصْدُقُوا، أَلَا إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ، وَمَنْ فَاتَ فَلَيْسَ بِآتٍ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبْرًا، وَفِي الْأَرْضِ عِبْرًا، سَقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَمِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَنُجُومٌ تَمُورٌ^(٢)، وَكَيْلٌ يَدُورٌ، وَبِحَارٌ مَاءٌ [أَلَا] تَعُورُ، يَخْلِفُ قُسٌّ مَا هَذَا بِلَعِبٍ، وَإِنَّ مِنْ وَرَاءِ هَذَا لَعَجَبًا، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ، أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا، أَمْ تَرَكَوْا فَنَامُوا؟ يَخْلِفُ قُسٌّ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنْ اللَّهَ دِينًا هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

(١) المراد أنه على دين الحق والتوحيد، وليس في زمانه من يدين بدين الحق غيره.

(٢) مار الشيء يمور موراً، أي تحرك وجاء وذهب.

٢٤٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ قَسًّا يُحْشِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ، قَالَ: هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

فِي الْأَوَّلِينَ الدَّاهِيِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَكْبَابُ وَالْأَصَاغِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرٌ^(١)
أَيَقْنَتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته أن النبي ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من أياد من حكّمه ويصغي إليه سمعه.

[٢/٢٣] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّحَّاحِ، عَنْ هِشَامِ، عَنْ أَبِيهِ^(٢)، أَنَّ وَفْدًا مِنْ أَيَادٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ حِكْمِ قَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: قَالَ قَسٌّ:

يَا نَاعِيِ الْمَوْتِ وَالْأَمْوَاتِ فِي جَدَثِ
دَعَهُمْ فَإِنَّ هُمْ يَوْمًا يُصَاحُّ بِهِمْ
مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ
حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالَتِهِمْ
عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا بَزِهِمْ خِرَقُ
كَمَا يُنْبَهُ مِنْ نَوْمَاتِهِ^(٣) الصَّعِقُ
مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْأُورْقُ الْخَلْقُ^(٤)
خَلَقَ جَدِيدٌ وَخَلَقَ بَعْدَهُمْ خُلِقُوا

(١) كذا، وفي بعض نسخ الحديث هكذا:

لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر

(٢) المراد هشام هشام بن محمد بن السائب الكلبي، كما يظهر من كتاب مقتضب الأثر (ص ٣٧).

(٣) في بعض نسخ الحديث: (من رقداته).

(٤) في بعض النسخ: (ومنها الرث والخلق). والرث: البالي كالخلق.

الباب (١٠): في خبر فُسِّ بن ساعدة الأيادي ٢٤٧

مَطْرٌ وَنَبَاتٌ، وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَذَاهِبٌ وَآتٌ، وَأَيَاتٌ فِي آثِرِ آيَاتٍ، وَأَمْوَاتٌ
بَعْدَ أَمْوَاتٍ، ضَوْءٌ وَظَلَامٌ، وَلَيَالٍ وَأَيَّامٌ، وَفَقِيرٌ وَغَنِيٌّ، وَسَعِيدٌ وَشَقِيٌّ، وَمُحْسِنٌ
وَمُسِيءٌ، نَبَأٌ لِأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ^(١) لِيُصْلِحَنَّ كُلَّ عَامِلٍ عَمَلَهُ، كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ،
لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا وَالِدٍ، أَعَادَ وَأَبَدَا، وَإِلَيْهِ الْمَابُ غَدًا.

وَأَمَّا بَعْدُ، يَا مَعْشَرَ أَيَادٍ أَيْنَ ثُمُودٌ وَعَادٌ؟ وَأَيْنَ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ؟ أَيْنَ
الْحَسَنُ الَّذِي لَمْ يُشْكِرْ، وَالْقَبِيحُ الَّذِي لَمْ يُنْقِمْ، كَلَّا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ لَيَعُودَنَّ مَا بَدَا،
وَلَكِنَّ ذَهَبَ يَوْمٌ لَيَعُودَنَّ يَوْمٌ.

وهو فُسُّ بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن أياد بن نزار، أوَّل من آمن
بالبعث من أهل الجاهليَّة، وأوَّل من توكَّأ على عصا^(٢)، ويقال: إنَّه عاش ستِّمئة
سنة، وكان يعرف النبي ﷺ باسمه ونسبه ويُبشِّر الناس بخروجه، وكان
يستعمل التقيَّة، ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس.

[٣ / ٢٤] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي
مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَمَعَ فُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وَوَلَدَهُ
فَقَالَ: إِنَّ الْمَعَا تَكْفِيهِ الْبَقْلَةُ وَتَرْوِيهِ الْمَذْقَةُ^(٣)، وَمَنْ عَيْرَكَ شَيْئًا فَفِيهِ مِثْلُهُ، وَمَنْ
ظَلَمَكَ وَجِدَ مَنْ يَظْلِمُهُ، مَتَى عَدَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ عُدَلْ عَلَيْكَ مِنْ فَوْقِكَ، فَإِذَا
نَهَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَأَبْدَأْ بِنَفْسِكَ، وَلَا تَجْمَعْ مَا لَا تَأْكُلُ، وَلَا تَأْكُلْ مَا لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ،
وَإِذَا ادَّخَرْتَ فَلَا يَكُونَنَّ كَنْزُكَ إِلَّا فِعْلُكَ، وَكُنْ عَفَّ الْعَيْلَةَ مُشْتَرِكَ الْغِنَى تَسُدُّ

(١) في بعض النسخ: (أين الأرباب الغفلة)، وفي بعضها: (الفعلة).

(٢) أي أوَّل من توكَّأ على عصا من أهل الجاهليَّة، أو لضعف كثرة السنِّ أو نحوها، ذلك لئلا يُتَّقَضَ

بها حكاة الله سبحانه عن موسى عليه السلام: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا...﴾ الآية [طه: ١٨].

(٣) المذقة - بفتح الميم والقاف وسكون الدال - : الشربة من اللبن المذوق. والمذق: المزج والخلط،

يقال: مذقت اللبن فهو مذيق إذا خلطته بالماء.

٢٤٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

قَوْمَكَ، وَلَا تُشَاوِرَنَّ مَشْغُولًا وَإِنْ كَانَ حَازِمًا، وَلَا جَائِعًا وَإِنْ كَانَ فَهْمًا، وَلَا
مَذْعُورًا وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا، وَلَا تَضَعَنَّ فِي عُنُقِكَ طَوْقًا لَا يُمَكِّنُكَ نَزْعُهُ إِلَّا بِشِقِّ
نَفْسِكَ، وَإِذَا خَاصَمْتَ فَاعْدِلْ، وَإِذَا قُلْتَ فَاقْتَصِدْ، وَلَا تَسْتَوْدِعَنَّ أَحَدًا دِينَكَ
وَإِنْ قَرَّبْتَ قَرَابَتَهُ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ وَجِلًّا وَكَانَ الْمُسْتَوْدِعُ بِالْخِيَارِ فِي
الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَكُنْتَ لَهُ عَبْدًا مَا بَقِيَتْ، فَإِنْ جَنَى عَلَيْكَ كُنْتَ أَوْلَى بِذَلِكَ، وَإِنْ
وَقِيَ كَانَ الْمَمْدُوحُ دُونَكَ، عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا تُكْفِرُ الْخَطِيئَةَ^(١).
فَكَانَ قُسٌّ لَا يَسْتَوْدِعُ دِينَهُ أَحَدًا، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يُخْفَى مَعْنَاهُ عَلَى الْعَوَامِّ،
وَلَا يَسْتَدْرِكُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ.

* * *

(١) راجع: المصون في الأدب لأبي أحمد العسكري (ص ١٧٩ و ١٨٠)، والأوائل لأبي هلال
العسكري (ص ٦٨)، وجمهرة الأمثال له (ج ١ / ص ٢٤٩)، والحكمة الخالدة لابن مسكويه
(ص ١٥٥ و ١٥٦).

الباب الحادي عشر:

في خبر تُبَع

وكان تُبَعِّعُ الْمَلِكُ أَيْضاً مَنْ عَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ وَاَنْتَظَرَ خُرُوجَهُ، لِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِ خَبْرُهُ، فَعَرَفَهُ أَنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْ مَكَّةَ نَبِيًّا يَكُونُ مَهَاجِرَتَهُ إِلَى يَثْرِبَ.

[١ / ٢٥] مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَبَانَ رَفَعَهُ أَنَّ تَبَعَ قَالَ فِي مَسِيرِهِ:

حَتَّى أَتَانِي مِنْ قُرَيْظَةَ عَالِمٌ
قَالَ أَرَدَجِرُ عَنْ قَرِيْبَةٍ مَحْجُوبَةٍ
فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوَ غَيْرِ مُتْرَبٍ^(١)
وَتَرَكْتُهَا لِلَّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ
وَلَقَدْ تَرَكْتُ لَهُ بِهَا مِنْ قَوْمِنَا
نَفْرًا يَكُونُ النَّضْرُ فِي أَعْقَابِهِمْ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَيْتًا ظَاهِرًا
قَالُوا بِمَكَّةَ بَيْتُ مَالٍ دَائِرٍ^(٢)
فَأَرَدْتُ أَمْرًا حَالَ رَبِّي دُونَهُ
فَتَرَكْتُ مَا أَمَلْتُهُ فِيهِ هُمْ

حَبْرٌ لَعَمْرُكَ فِي الْيَهُودِ مُسَوِّدٌ
لِنَبِيِّ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدٌ
وَتَرَكْتُهُمْ لِعِقَابٍ^(٣) يَوْمَ سَرْمَدٍ
يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ
نَفْرًا أُولِي حَسَبٍ وَبَعْنٌ يُحْمَدُ
أَرْجُو بِذَلِكَ ثَوَابَ رَبِّ مُحَمَّدٍ
لِلَّهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ يُعْبَدُ
وَكَنُوزُهُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبْرَجِدٍ
وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ خَرَابِ الْمَسْجِدِ
وَتَرَكْتُهُمْ مَثَلًا لِأَهْلِ الْمَشْهَدِ^{(٤)(٥)}

(١) ثرته وثرث عليه: لأمه، قبح عليه فعله، وعيره بذنبه.

(٢) أي لخوف العقاب.

(٣) الدثر - بالفتح -: المال الكثير.

(٤) أي من كان ذا قلب حاضر.

(٥) راجع: سيرة ابن إسحاق (ج ١ / ص ٢٩ و ٣٠ / ح ٣٥)، وتاريخ الطبري (ج ١ / ص ٥٣١ -

٥٣٤)، وتفسير الثعلبي (ج ٩ / ص ٩٦ و ٩٧).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «قَدْ أُخْبِرَ أَنَّهُ^(١) سَيَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ - يَعْنِي مَكَّةَ - نَبِيٌّ يَكُونُ مُهَاجِرَتُهُ إِلَى يَثْرِبَ، فَأَخَذَ قَوْمًا مِنَ الْيَمَنِ فَأَنزَلَهُمْ مَعَ الْيَهُودِ لِيَنْصُرُوهُ إِذَا خَرَجَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِئِ النَّسَمِ
فَلَوْ مَدَّ عُمَرِي إِلَى عُمَرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنَ عَمِّ
وَكَنْتُ عَذَابًا عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَسْقِيهِمْ كَأْسَ حَتْفٍ^(٢) وَغَمٍّ^(٣)

[٢/٢٦] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ تَبَعًا قَالَ لِلْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ: كُونُوا هَاهُنَا حَتَّى يُخْرَجَ هَذَا النَّبِيُّ، أَمَا أَنَا فَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَحَدَمْتُهُ وَخَرَجْتُ مَعَهُ»^(٤).

[٣/٢٧] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ الشَّيْبَانِيُّ^(٥)، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْمَدَنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: (لَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكُمْ أَمْرٌ تَبِعَ فَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا)^(٦).

* * *

(١) في بعض النسخ: (كان الخبر أنه).

(٢) الحتف: الموت.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب (ج ٢ / ص ٩٣).

(٤) رواه الطبرسي عليه السلام في مجمع البيان (ج ٩ / ص ١١١)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١٠٧٤ / ح ٩)، وابن شهر آشوب عليه السلام في مناقب آل أبي طالب (ج ١ / ص ١٧).

(٥) هو يونس بن بكير الشيباني المعنون في تهذيب التهذيب (ج ١١ / ص ٣٨٢ / الرقم ٧٤٥)، قال ابن معين: صدوق.

(٦) تاريخ مدينة دمشق (ج ١١ / ص ٦)، الدر المنثور (ج ٦ / ص ٣١).

الباب الثاني عشر:

في خبر عبد المطلب

وأبي طالب

وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعراف العلماء وأعلمهم بشأن النبي ﷺ، وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال.

[١ / ٢٨] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَمْرٍو الْمُرِّيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقِيلِ الْهُذَلِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ إِجْلَالًا لَهُ، وَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ حَتَّى يَخْرُجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ وَهُوَ غُلَامٌ، فَيَمْشِي حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى الْفِرَاشِ، فَيَعْظُمُ ذَلِكَ عَلَى أَعْمَامِهِ^(١)، وَيَأْخُذُونَهُ لِيُوَخَّرُوهُ، فَيَقُولُ هُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ: دَعُوا ابْنِي، فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا عَظِيمًا، إِنِّي أَرَى أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ وَهُوَ سَيِّدُكُمْ، إِنِّي أَرَى غُرَّتَهُ غُرَّةَ تَسْوَدُ النَّاسَ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيَجْلِسُهُ مَعَهُ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ وَيَقْبَلُهُ وَيَقُولُ: مَا رَأَيْتُ قُبْلَةً أَطْيَبَ مِنْهُ وَلَا أَطْهَرَ قَطُّ، وَلَا جَسَدًا أَلْيَنَ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا طَالِبٍ لِأُمَّ وَاحِدَةٍ، فَيَقُولُ: يَا أَبَا طَالِبِ، إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ لَشَأْنًا عَظِيمًا، فَاحْفَظْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِهِ، فَإِنَّهُ فَرْدٌ وَحِيدٌ، وَكُنْ لَهُ كَالْأُمِّ، لَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ فَيَطُوفُ بِهِ أُسْبُوعًا، فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَكْرَهُ اللَّاتَ وَالْعَزَى، فَلَا يَدْخُلُهُ عَلَيْهِمَا.

فَلَمَّا تَمَّتْ لَهُ سِتُّ سِنِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ آمِنَةً بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَكَانَتْ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (فَيَعْظُمَانِ ذَلِكَ أَعْمَامَهُ).

قَدِمَتْ بِهِ عَلَيَّ أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتِيماً لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَّ، فَازْدَادَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَهُ رِقَّةً وَحِفْظًا، وَكَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ حَتَّى أَدْرَكَتْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ الْوَفَاةَ، فَبَعَثَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَمُحَمَّدٍ عَلَى صَدْرِهِ وَهُوَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَلْتَفِتُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَيَقُولُ: يَا أَبَا طَالِبِ، انظُرْ أَنْ تَكُونَ حَافِظًا لِهَذَا الْوَحِيدِ الَّذِي لَمْ يَشْمَنَّ رَائِحَةَ أَبِيهِ وَلَا ذَاقَ شَفَقَةَ أُمِّهِ، انظُرْ يَا أَبَا طَالِبِ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَسَدِكَ بِمَنْزِلَةِ كَبِدِكَ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَنِي كُلِّهِمْ وَأَوْصَيْتُكَ بِهِ لِأَنَّكَ مِنْ أُمَّ أَبِيهِ. يَا أَبَا طَالِبِ، إِنْ أَدْرَكَتْ أَيَّامَهُ فَاعْلَمْ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَبْصَرِ النَّاسِ وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَّبِعَهُ فَافْعَلْ، وَاَنْصُرْهُ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ وَمَالِكَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ سَيَسُودُكُمْ وَيَمْلِكُ مَا لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آبَائِي. يَا أَبَا طَالِبِ، مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ آبَائِكَ مَاتَ عَنْهُ أَبُوهُ عَلَى حَالِ أَبِيهِ وَلَا أُمُّهُ عَلَى حَالِ أُمِّهِ، فَاحْفَظْهُ لَوْ حَدَّثْتَهُ، هَلْ قَبِلْتَ وَصِيَّتِي فِيهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ قَدْ قَبِلْتُ، وَاللَّهِ عَلَيَّ بِذَلِكَ شَهِيدٌ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: فَمَدَّ يَدَكَ إِلَيَّ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ، فَضْرَبَ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: الْآنَ خَفَّفَ عَلَيَّ الْمَوْتُ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقْبَلُهُ وَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنِّي لَمْ أُقْبَلْ أَحَدًا مِنْ وُلْدِي أَطْيَبَ رِيحًا مِنْكَ، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْكَ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ حَتَّى يُدْرِكَ زَمَانَهُ، فَمَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ، فَصَمَّمَهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى نَفْسِهِ لَا يُفَارِقُهُ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، وَكَانَ يَنَامُ مَعَهُ حَتَّى لَا يَأْتُمُّ عَلَيْهِ أَحَدًا^(١).

[٢/٢٩] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَرَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(١) رواه الطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ١ / ص ٦١ و ٦٢)، والراوندي رحمه الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١٠٦٩ - ١٠٧١ / ح ٥).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى، مولا هم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي. (تقريب التهذيب: ج ٢ / ص ٥٤ / الرقم ٥٧٤٣).

ابن سَعِيدٍ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِهِ، قَالَ: كَانَ يُوَضَّعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَكَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ إِجْلَالاً لَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَذْهَبُ أَعْمَامُهُ لِيُوَخِّرُوهُ، فَيَقُولُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: دَعُوا ابْنِي، فَيَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَقُولُ: إِنَّ لِبَنِي هَذَا لَشَأْنًا^(١).

فَتُوِّفِي عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَالنَّبِيَّ ﷺ ابن ثمان سنين بعد عام الفيل بثمان سنين.

[٣/٣٠] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي حَبِيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْيَاسِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَجْرِ^(٢) إِذْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي، فَاتَيْتُ كَاهِنَةَ قُرَيْشٍ وَعَلِيَّ مَطْرَفُ خَزٍّ، وَهَجَمَتِي^(٣) تَضْرِبُ مَنْكِبِي، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهَا التَّغْيِيرَ فَاسْتَوْتِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ قَوْمِي، فَقَالَتْ: مَا شَأْنُ سَيِّدِ الْعَرَبِ مُتَغَيِّرِ اللَّوْنِ؟ هَلْ رَابَهُ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ رَيْبٌ^(٤)؟ فَقُلْتُ لَهَا: بَلَى، إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا قَائِمٌ فِي الْحَجْرِ كَأَنَّ شَجْرَةً قَدْ نَبَتَتْ عَلَى ظَهْرِي قَدْ نَالَ رَأْسُهَا السَّمَاءَ وَضَرَبَتْ أَغْصَانُهَا الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ، وَرَأَيْتُ نُورًا يَظْهَرُ مِنْهَا أَعْظَمَ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ سَبْعِينَ ضِعْفًا، وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ سَاجِدَةً لَهَا، وَهِيَ كُلُّ يَوْمٍ تَزْدَادُ عِظْمًا وَنُورًا، وَرَأَيْتُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ قَطْعَهَا، فَإِذَا دَنَوْا مِنْهَا أَخَذَهُمْ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَنْظَفِهِمْ ثِيَابًا فَيَأْخُذُهُمْ

(١) سيرة ابن إسحاق (ج ١ / ص ٤٢ و ٤٣ / ح ٤٧).

(٢) يعنى حجر إسماعيل عليه السلام.

(٣) المطرف - بضم الميم وكسرها وفتحها - : الثوب الذي في طرفه علمان. والجممة - بالضم والشد - : مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين منها، وهي أكثر من الوفرة، ويقال للرجل الطويل الجممة:

الجماني بالنون على غير قياس. (راجع: الصحاح للجوهري: ج ٥ / ص ١٨٩٠ / مادة جم).

(٤) رابه أمر يريبه: رأى منه ما يكرهه ويزعجه. والريب: نازلة الدهر.

وَيَكْسِرُ ظُهُورَهُمْ وَيَقْلَعُ أَعْيُنَهُمْ، فَرَفَعْتُ يَدَيَّ لِأَتَنَاوَلَ غُضْنَا مِنْ أَغْصَانِهَا، فَصَاحَ بِي الشَّابُّ وَقَالَ: مَهَلًا لَيْسَ لَكَ مِنْهَا نَصِيبٌ، فَقُلْتُ: لِمَنِ النَّصِيبُ وَالشَّجَرَةُ مِنِّي؟ فَقَالَ: النَّصِيبُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ تَعَلَّقُوا بِهَا، وَسَتَعُودُ^(١) إِلَيْهَا، فَانْتَبَهْتُ مَدْعُورًا فَرِعَا مُتَعَيِّرَ اللَّوْنِ، فَرَأَيْتُ لَوْنَ الْكَاهِنَةِ قَدْ تَغَيَّرَ، ثُمَّ قَالَتْ: لَيْتَنِي صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ لِيَخْرُجَنَّ مِنْ صُلْبِكَ وَكَدَّ يَمْلِكُ الشَّرْقَ وَالْعَرَبَ، يَنْبَأُ فِي النَّاسِ، فَسَرَى عَنِّي غَمِّي^(٢)، فَانظُرْ يَا أَبَا طَالِبٍ لَعَلَّكَ تَكُونُ أَنْتَ، فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَالنَّبِيِّ ﷺ قَدْ خَرَجَ وَيَقُولُ: كَانَتْ الشَّجَرَةُ وَاللَّهُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمِينِ، فَقِيلَ لَهُ: فَلِمَ لَمْ تُؤْمِنْ بِهِ؟ فَقَالَ: لِلْسُّبَّةِ وَالْعَارِ^(٣).

(١) في بعض النسخ: (سيعود).

(٢) سرى الغم: ذهب وزال.

(٣) السببة: العار، وقال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ١٥ / ص ٢٥٥): (توضيح: قال الجزري: المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها: الثوب الذي في طرفه علمان، وقال: الجممة من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين، وقال الجوهري: هي بالضم مجتمع شعر الرأس. أقول: لعل ذكر هذا إماماً لبيان شرافته بأن يكون إرسال الجممة من خواص الشرفاء، أو اضطرابه وارتعاده، والريب: نازلة الدهر. ورايه أمر: رأى منه ما يكره، قوله: (وسيعود إليها)، يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها، ويكون قوله: وستعود بالتاء، أي ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة، ويؤمنون بها، فيكون لهم النصيب منها، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول ﷺ، والبارز في (منها) إلى الجماعة، أي سيعود النبي ﷺ إليهم بعد إخراجهم له فيؤمنون به، فيكون إشارة إلى فتح مكة، أو يكون المستتر راجعاً إلى الشاب، والبارز إلى الشجرة، أي سيرجع هذا الشاب إلى الشجرة في اليقظة، كما تعلق بها في النوم، وعلى هذا يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها أبو طالب وأضرابه ممن لم يذكروا قبل، ويحتمل أن يكون المستتر راجعاً إلى النصيب، والبارز إلى الشجرة، أي يكون له ﷺ ثواب إسلامهم، ويحتمل أن يكون (ستعود) بصيغة الخطاب، أي ستعود يا عبد المطلب إليه ﷺ عند ولادته، لكن لا تبلغ ولا تدرك وقت نبوته. قوله: (لعلك تكون أنت)، أي ذلك الشاب، ويحتمل أن يكون الشاب أمير المؤمنين علياً).

الباب (١٢): في خبر عبد المطّلب وأبي طالب..... ٢٥٩

قال أبو جعفر محمد بن عليّ مصنّف هذا الكتاب عليه السلام: إنَّ أبا طالب كان مؤمناً، ولكنّه يُظهِر الشرك، ويستتر الإيَّمان، ليكون أشدّ تمكُّناً من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

[٤/٣١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَارَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَظْهَرَ الْكُفْرَ وَأَسْرَرَ الْإِيْمَانَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْحَى اللهُ صلى الله عليه وآله إِلَيَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: أَخْرِجْ مِنْهَا فَلَيْسَ لَكَ بِهَا نَاصِرٌ، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ»^(٣).

[٥/٣٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسَلِّيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِ) يَقُولُ: «وَالله مَا عَبْدَ أَبِي وَلَا جَدِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلَا هَاشِمٌ وَلَا عَبْدٌ مَنَافٍ صَنَمًا قَطُّ»، قِيلَ لَهُ: فَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ؟ قَالَ: «كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْبَيْتِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مُتَمَسِّكِينَ بِهِ»^(٣).

[٦/٣٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ

(١) رواه المصنّف عليه السلام في أماليه (ص ٣٣٤ و ٣٣٥ ح ١/٣٩١)، والفتال في روضة الواعظين (ص ٦٤)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ ص ١٠٦٤ - ١٠٦٦ ح ٢)، وابن كثير في السيرة النبويّة (ج ١ ص ٣٠٩ و ٣١٠)، وفي البداية والنهاية (ج ٢ ص ٣٨٧ و ٣٨٨)، والمقرئزي في إمتاع الأسماع (ج ٣ ص ٣٦٨)، والسيوطي في كفاية الطالب (ج ١ ص ٣٩ و ٤٠).

(٢) رواه الراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٣ ص ١٠٧٨ ح ١٢).

(٣) رواه أبو العباس الحسني في المصابيح (ص ١٧٠ ح ٥٤).

سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ قَهَّارِ مَوْلَى لِبْنِي مَخْزُومٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ^(١)،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي الْعَبَّاسَ يُحَدِّثُ، قَالَ: وُلِدَ لِأَبِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَبْدُ
اللَّهِ، فَرَأَيْنَا فِي وَجْهِهِ نُورًا يَزْهَرُ كَنُورِ الشَّمْسِ، فَقَالَ أَبِي: إِنَّ هَذَا الْغُلَامَ شَأْنًا
عَظِيمًا، قَالَ: فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَنَاحِرِهِ طَائِرٌ أبيضُ فَطَارَ فَبَلَغَ الْمَشْرِقَ
وَالْمَغْرِبَ ثُمَّ رَجَعَ رَاجِعًا حَتَّى سَقَطَ عَلَى بَيْتِ الْكَعْبَةِ، فَسَجَدَتْ لَهُ قُرَيْشٌ كُلُّهَا،
فَبَيْنَمَا النَّاسُ يَتَأَمَّلُونَهُ إِذَا صَارَ نُورًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَامْتَدَّ حَتَّى بَلَغَ الْمَشْرِقَ
وَالْمَغْرِبَ، فَلَمَّا انْتَبَهْتُ سَأَلْتُ كَاهِنَةَ بَنِي مَخْزُومٍ، فَقَالَتْ لِي: يَا عَبَّاسُ، لَئِنْ صَدَقَتْ
رُؤْيَاكَ لَيَخْرُجَنَّ مِنْ صُلْبِهِ وَلَدٌ يَصِيرُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ تَبَعًا لَهُ، قَالَ أَبِي:
فَهَمَّنِي أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى أَنْ تَزَوَّجَ بِأَمْنَةَ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ وَأَمَّهَا خَلْقًا،
فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلَدَتْ أَمْنَةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَيْتُ فَرَأَيْتُ النُّورَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
يَزْهَرُ، فَحَمَلْتُهُ وَتَفَرَّسْتُ فِي وَجْهِهِ، فَوَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ، وَصِرْتُ كَأَنِّي
قِطْعَةٌ مِسْكِ مِنْ شِدَّةِ رِيحِي، فَحَدَّثْتَنِي أَمْنَةَ وَقَالَتْ لِي: إِنَّهُ لَمَّا أَخَذَنِي الطَّلُقَ
وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ سَمِعْتُ جَلْبَةَ^(٢) وَكَلَامًا لَا يُشْبِهُ كَلَامَ الْأَدَمِيِّينَ، فَرَأَيْتُ عَلَمًا مِنْ
سُنْدُسٍ عَلَى قَضِيبٍ مِنْ يَاقُوتٍ قَدْ ضُرِبَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَرَأَيْتُ نُورًا
يَسْطَعُ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاءَ، وَرَأَيْتُ فُصُورَ الشَّامَاتِ كُلَّهَا شُعْلَةً نُورًا^(٣)،
وَرَأَيْتُ حَوْلِي مِنَ الْقِطَاةِ أَمْرًا عَظِيمًا قَدْ نَشَرَتْ مِنْ أَجْنَحَتِهَا حَوْلِي، وَرَأَيْتُ تَابِعَ
شَعِيرَةَ الْأَسَدِيَّةِ قَدْ مَرَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: أَمْنَةُ مَا لَقَيْتِ الْكُفَّانَ وَالْأَصْنَامُ مِنْ وَلَدِكَ،
وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَابًا مِنْ أَنْتُمْ النَّاسِ طَوِيلًا وَأَشَدَّهُمْ بَيَاضًا وَأَحْسَنِهِمْ ثِيَابًا مَا ظَنَنْتُهُ

(١) أبو صالح الذي يروي عن ابن عباس اسمه ميزان، بصري، وثقه ابن معين، لكن لم أظفر على سعيد في كتب الرجال، وكذا راويه قهَّار أو قصَّار، والسند كما ترى عامي مجهول مقطوع.

(٢) الجلبة: اختلاط الأصوات.

(٣) في بعض النسخ: (شعلة نار).

الباب (١٢): في خبر عبد المطلب وأبي طالب ٢٦١

إِلَّا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَدْ دَنَا مِنِّي، فَأَخَذَ الْمُؤَلَّدَ، فَتَقَلَّ فِي فِيهِ، وَمَعَهُ طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ
مَضْرُوبٍ بِالزُّمُرْدِ، وَمُسْطُ مِنْ ذَهَبٍ، فَشَقَّ بَطْنَهُ شَقًّا، ثُمَّ أَخْرَجَ قَلْبَهُ فَشَقَّهُ
فَأَخْرَجَ مِنْهُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا، ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً مِنْ حَرِيرَةٍ خَضْرَاءَ فَفَتَحَهَا فَإِذَا
فِيهَا كَالدَّرِيرَةِ الْبَيْضَاءِ فَحَشَاهُ، ثُمَّ رَدَّهَ إِلَى مَا كَانَ، وَمَسَحَ عَلَى بَطْنِهِ وَاسْتَنْطَقَهُ
فَنَطَقَ، فَلَمْ أَفْهَمَ مَا قَالَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: فِي أَمَانِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ وَكِلَاءَتِهِ، وَقَدْ حَشَوْتُ
قَلْبَكَ إِيمَانًا وَعِلْمًا وَحِلْمًا وَيَقِينًا وَعَقْلًا وَحُكْمًا، فَأَنْتَ خَيْرُ الْبَشَرِ، طُوبَى لِمَنْ
اتَّبَعَكَ، وَوَيْلٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ، ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً أُخْرَى مِنْ حَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَفَتَحَهَا
فَإِذَا فِيهَا خَاتَمٌ، فَضَرَبَ بِهِ عَلَى كَتِفِيهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَنْفُخَ فِيكَ مِنْ رُوحِ
الْقُدْسِ، فَفَنُخَ فِيهِ، وَالْبَسَهُ قَمِيصًا، وَقَالَ: هَذَا أَمَانُكَ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا، فَهَذَا مَا
رَأَيْتُ يَا عَبَّاسُ بَعَيْنِي. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَقْرَأُ، فَكَشَفْتُ عَنْ ثَوْبِهِ فَإِذَا
خَاتَمُ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَلَمْ أَزَلْ أَكْتُمُ شَأْنَهُ وَنَسِيتُ الْحَدِيثَ فَلَمْ أَذْكَرْهُ إِلَى يَوْمِ
إِسْلَامِي حَتَّى ذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) (٢).

* * *

(١) في بعض النسخ هنا حديث كعب، وهو موجود في الأمالي، ولا حاجة إلى ذكره بعد ما لم يكن في أكثر النسخ.

(٢) رواه المصنف رحمه الله في أماليه (ص ٣٣٥ - ٣٣٧ / ح ٣٩٢ / ٢)، والراوندي رحمه الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١٠٦٧ - ١٠٦٩ / ح ٤)، والسيوطي في كفاية الطالب (ج ١ / ص ٤٨ و ٤٩).

الباب الثالث عشر:

في خبر سيف بن ذي يزن

وكان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله ﷺ، وقد بشر به عبد
المطلب لماً وفد عليه.

[١/٣٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ
ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ بَكَّارِ
الْعَبْسِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ الْبُوفَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَزْهَرَ بَهْرَةَ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَصْرِيِّ، قَالَ:
أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو
ابْنُ بَكْرٍ^(٢)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا ظَفَرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ بِالْحَبَشَةِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ
بِسِتِّينِ أَتَاهُ وَفْدُ الْعَرَبِ وَأَشْرَافُهَا وَشِعْرَاؤُهَا بِالتَّهْنِئَةِ وَتَدَحُّهُ وَتَدَكُّرُ مَا كَانَ مِنْ
بِلَائِهِ وَطَلَبِهِ بِثَأْرِ قَوْمِهِ، فَاتَّاهُ وَفْدٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَعَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ وَأُمِّيَّةُ
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَأَسَدُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى وَوَهْبُ بْنُ
عَبْدِ مَنَافٍ فِي أَنَاسٍ مِنْ وُجُوهِ قُرَيْشٍ، فَقَدِمُوا عَلَيْهِ صَنَعَاءَ، فَاسْتَأْذَنُوا، فَإِذَا هُوَ فِي
رَأْسِ قَصْرِ يُقَالُ لَهُ: عُمْدَانُ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

(١) هو الأزهري اللغوي الشافعي المترجم في الوافي بالوفيات (ج ٢ / ص ٣٤). وأما راويه فلم أجده
فيما عندي من كُتُب التراجم. وبوفك قرية من قرى نيسابور. وفي بعض النسخ: (محمد بن علي بن
حاتم البرمكي)، وفي بعضها: (النوفلي). ثم اعلم أن أكثر رجال السنين مجاهيل أو ضعفاء.
(٢) متروك كما في تقريب التهذيب (ج ١ / ص ٧٣٠ / الرقم ٥٠٠٩). وفي بعض النسخ: (بكير)،
وهو تصحيف.

اشْرَبْ هَيْنَا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعًا فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مَحَلًّا
 فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْأَذْنَ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ دَنَا عَبْدُ
 الْمُطَّلِبِ مِنْهُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْكَلَامِ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلُوكِ فَقَدْ
 أَذِنَّا لَكَ، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَحَلًّا رَفِيعًا صَعْبًا
 مَنِيعًا شَاخِحًا بَادِحًا، وَأَنْبَتَكَ مَنِيبًا طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ، وَعَذَبَتْ جُرْثُومَتُهُ^(١)، وَثَبَّتْ
 أَصْلُهُ، وَبَسَقَ فَرْعُهُ^(٢) فِي أَكْرَمِ مَوْطِنٍ وَأَطْيَبِ [مَوْضِعٍ وَأَحْسَنِ] مَعْدِنٍ، وَأَنْتَ
 أَيْتَ اللَّعْنِ^(٣)، مَلِكَ الْعَرَبِ وَرَبِيعَهَا الَّذِي تُخْصِبُ بِهِ. وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَأْسُ الْعَرَبِ
 الَّذِي لَهُ تَنْقَادُ وَعَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ، وَمَعْقِلُهَا الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ، سَلْفُكَ
 خَيْرٌ سَلْفٍ، وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرٌ خَلْفٍ، فَلَنْ يَحْمَلَ مَنْ أَنْتَ سَلْفُهُ، وَلَنْ يَهْلِكَ مَنْ
 أَنْتَ خَلْفُهُ، نَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ وَسَدَنَةُ بَيْتِهِ أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ الَّذِي أَهْبَجْنَا
 مِنْ كَشْفِ الْكَرْبِ الَّذِي فَدَحْنَا^(٤)، فَنَحْنُ وَفَدُ التَّهْتَيْتَةِ لَا وَفَدُ الْمَرْزَنْتَةِ^(٥).

قَالَ: وَأَيُّهُمْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ هَاشِمٍ، قَالَ: ابْنُ
 أُخْتِنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَذْنٌ، فَدَنَا مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ وَعَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا
 وَأَهْلًا، وَنَاقَةً وَرَحَلًا، وَمُسْتَنَاخًا سَهْلًا، وَمَلِكًا وَرَبِحَلًا^(٦)، قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ

(١) الباذخ: الشامخ. والأرومة: الأصل. والجرتومة بمعناها.

(٢) الباسق: المرتفع، وبسق النخل: طال.

(٣) قال الجوهري: قولهم في تحية الملوك في الجاهلية: أبيت اللعن، قال ابن السكيت: أي أبيت أن
 تأتي من الأمور ما تلعن عليه. (الصحاح: ج ٦ / ص ٢٢٦٠ / مادة أبا).

(٤) البهج: السرور. وفدحنا: أي أثقلنا وبهظنا.

(٥) المرزنتة: المصيبة العظيمة.

(٦) في أكثر النسخ وكنز الفوائد للكراچكي بدون الواو. لكن في بحار الأنوار: (وربحلاً)، وقال في
 بيانه: (في النهاية: الريحل - بكسر الراء وفتح الباء الموحدة -: الواسع العطاء). وفي بعض
 النسخ: (ونجلاً)، والنجل: النسل.

مَقَالَتِكُمْ، وَعَرَفَ قَرَابَتِكُمْ، وَقَبَلَ وَسِيَلَتِكُمْ، فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّيْلِ وَأَهْلُ النَّهَارِ، وَلَكُمْ الْكِرَامَةُ مَا أَقَمْتُمْ، وَالْحَبَاءُ إِذَا ظَعَنْتُمْ^(١).

قَالَ: ثُمَّ أَنْهَضُوا إِلَى دَارِ الضِّيَافَةِ وَالْوُفُودِ، فَأَقَامُوا شَهْرًا لَا يَصِلُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَأْذَنُ لَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ، ثُمَّ انْتَبَهَ لَهُمْ انْتِبَاهَةً^(٢)، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَأَذَنِي مَجْلِسَهُ وَأَخْلَاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي مُفَوَّضٌ إِلَيْكَ^(٣) مِنْ سِرِّ عِلْمِي أَمْرًا مَا لَوْ كَانَ غَيْرُكَ لَمْ أَبْحَ لَهُ بِهِ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ مَعْدِنَهُ، فَأَطَّلَعُكَ طِلْعَةً^(٤)، فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَطْوِيًّا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ وَالْعِلْمِ الْمَخْزُونِ الَّذِي اخْتَرَنَاهُ لَأَنْفُسِنَا وَاحْتَجَجْنَا دُونَ غَيْرِنَا خَبْرًا عَظِيمًا وَخَطَرًا جَسِيمًا، فِيهِ شَرَفُ الْحَيَاةِ وَفَضِيلَةُ الْوَفَاةِ، لِلنَّاسِ عَامَّةً، وَلِرَهْطِكَ كَافَّةً، وَلَكَ خَاصَّةً، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: مِثْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَنْ سَرَّ وَبَرَّ، فَمَا هُوَ فِدَاكَ أَهْلُ الْوَبْرِ زُمْرًا بَعْدَ زُمْرٍ؟ فَقَالَ: إِذَا وُلِدَ بِنْتَهَامَةٌ غُلَامٌ بَيْنَ كَتْفَيْهِ شَامَةٌ، كَانَتْ لَهُ الْإِمَامَةُ وَلَكُمْ بِهِ الدَّعَاةُ^(٥) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، لَقَدْ أُبْتُ بِخَبْرٍ مَا أَبَ بِمِثْلِهِ وَافِدٌ، وَلَوْ لَا هَيِّبَةُ الْمَلِكِ وَإِجْلَالُهُ وَإِعْظَامُهُ لَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَارِهِ إِيَّايَ مَا أَزْدَادُ^(٦) بِهِ سُرُورًا، فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزْنَ: هَذَا حِينُهُ الَّذِي يُوَلَدُ فِيهِ أَوْ قَدْ وُلِدَ فِيهِ، اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ وَعَمُّهُ، وَقَدْ وُلِدَ سِرَارًا، وَاللَّهُ بَاعِثُهُ جَهَارًا، وَجَاعِلٌ لَهُ مِنَّا أَنْصَارًا، لِيُعِزَّ بِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ، وَيُذِلَّ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ، يَضْرِبُ

(١) قوله: (وأنتم أهل الليل والنهار) أي نصحبكم ونأنس بكم فيها. والحباء: العطاء. والظعن: الارتحال.

(٢) أي ذكرهم مفاجأة.

(٣) في بعض النسخ: (إني مفض إليك)، وهو الأصوب.

(٤) في بعض النسخ: (فأطلعك عليه).

(٥) في بعض النسخ: (الزعامة) أي الرئاسة. والدعامة: عماد البيت.

(٦) في بحار الأنوار وبعض نسخ الكتاب: (لسألته من أسراره ما أراد... إلخ).

بِهِمُ النَّاسَ عَن عُرْضٍ^(١)، وَيَسْتَفْتِحُ بِهِمْ كَرَائِمَ الْأَرْضِ، يَكْسِرُ الْأَوْثَانَ، وَيُحْمِدُ النَّيرَانَ، وَيَعْبُدُ الرَّحْمَنَ، وَيَدْحَرُ الشَّيْطَانَ، قَوْلُهُ فَضْلٌ، وَحُكْمُهُ عَدْلٌ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُبْطِلُهُ.

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ عَزَّ جَدُّكَ، وَعَلَا كَعَبُكَ^(٢)، وَدَامَ مُلْكُكَ، وَطَالَ عُمْرُكَ، فَهَلِ الْمَلِكُ سَارِّي بِإِفْصَاحٍ فَقَدْ أَوْضَحَ لِي بَعْضَ الْإِيضَاحِ، فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ: وَالْبَيْتِ ذِي الْحُجْبِ، وَالْعَلَامَاتِ عَلَى النَّصْبِ^(٣)، إِنَّكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لِحَدُّهُ غَيْرُ كَذِبٍ.

قَالَ: فَخَرَّ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ سَاجِدًا، فَقَالَ لَهُ: ازْفَعِ رَأْسَكَ ثَلِجَ صَدْرِكَ^(٤) وَعَلَا أَمْرُكَ، فَهَلْ أَحْسَسْتَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُهُ؟ فَقَالَ: كَانَ لِي ابْنٌ وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَبًا وَعَلَيْهِ رَفِيقًا، فَزَوَّجْتُهُ بِكَرِيمَةٍ مِنْ كَرَائِمِ قَوْمِي اسْمُهَا أَمْنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ، فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ وَكَفَلْتُهُ أَنَا وَعَمَّهُ.

فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ: إِنَّ الَّذِي قُلْتُ لَكَ كَمَا قُلْتَ لَكَ، فَاحْتَفِظْ بِأَيْنِكَ وَاحْذَرْ عَلَيْهِ الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَهُ أَعْدَاءٌ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ هَمَّ عَلَيْهِ سَبِيلًا، وَاطْوِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ دُونَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ مَعَكَ، فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ أَنْ تَدْخُلَهُمُ النَّفَاسَةُ مِنْ أَنْ

(١) العُرْض - بضم العين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مهملة -، قال في القاموس المحيط (ج ٢ / ص ٣٣٥): (يضربون الناس عن عُرْض: لا يبالون من ضربوا).

(٢) قال الجزري: (في حديث قبلة: والله لا يزال كعبك عاليًا، هو دعاء لها بالشرف والعلو، والأصل فيه: كعب الفناة...، وكلُّ شيء علا وارتفع فهو كعب. ومنه سُميت الكعبة للبيت الحرام، وقيل: سُميت لتكعبها أي تريبها) (النهاية: ج ٤ / ص ١٧٩). والمعنى: لا تزال كنت شريفًا مرتفعًا على من يعاديك. والجدُّ: البخت والنصيب.

(٣) في بعض النسخ: (على البيت). والنُّصْبُ فُسْرٌ بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام، ويمكن أن يكون المراد أنصاب الحرم.

(٤) في النهاية (ج ١ / ص ٢١٩): (ثلجت نفسي بالأمر...: إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبتت فيها ووثقت به. ومنه حديث ابن ذِي يَزَنَ: وثلج صدرك).

الباب (١٣): في خبر سيف بن ذي يزن ٢٦٩

تَكُونُ لَهُ الرَّئَاسَةُ، فَيَطْلُبُونَ لَهُ الْغَوَائِلَ^(١)، وَيَنْصِبُونَ لَهُ الْحَبَائِلَ، وَهُمْ فَاعِلُونَ أَوْ
أَبْنَاؤُهُمْ، وَلَوْ لَا عِلْمِي بِأَنَّ الْمَوْتَ مُجْتَا حِي^(٢) قَبْلَ مَبْعَثِهِ لَسِرْتُ بِخَيْلي وَرَجِلي
حَتَّى صِرْتُ يَثْرِبَ دَارِ مُلْكِهِ نُصْرَةً لَهُ، لَكِنِّي أَجِدُ فِي الْكِتَابِ النَّاطِقِ وَالْعِلْمِ
السَّابِقِ أَنَّ يَثْرِبَ دَارَ مُلْكِهِ، وَبِهَا اسْتَحْكَمَ أَمْرُهُ وَأَهْلُ نُصْرَتِهِ وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ، وَلَوْ
لَا أَنِّي أَخَافُ فِيهِ الْأَفَاتِ وَأَحْذَرُ عَلَيْهِ الْعَاهَاتِ لَأَعْلَنْتُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ أَمْرَهُ فِي
هَذَا الْوَقْتِ، وَلَا وَطِنَنَّ أَسْنَانَ الْعَرَبِ عَقْبَهُ^(٣)، وَلَكِنِّي صَارِفٌ إِلَيْكَ عَنْ غَيْرِ
تَقْصِيرٍ مِنِّي بِمَنْ مَعَكَ.

قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ بِعَشْرَةِ أَعْبِدٍ وَعَشْرٍ إِمَاءٍ وَحَلْتَيْنِ مِنَ
الْبُرُودِ، وَمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ، وَخَمْسَةَ أَرْطَالٍ ذَهَبٍ وَعَشْرَةَ أَرْطَالٍ فِضَّةٍ وَكَرْشٍ مَمْلُوءَةٍ
عَنْبَرًا.

قَالَ: وَأَمَرَ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ بِعَشْرَةِ أَضْعَافِ ذَلِكَ، وَقَالَ: إِذَا حَالَ الْحَوْلُ
فَأْتِنِي، فَمَاتَ ابْنُ ذِي يَزْنَ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْحَوْلُ.

قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَا يَغْنِطُنِي رَجُلٌ
مِنْكُمْ بِعِزِّهِ عَطَاءِ الْمَلِكِ وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّهُ إِلَى نَفَادٍ، وَلَكِنْ يَغْنِطُنِي بِمَا يَبْقَى لِي
وَلِعَقْبِي مِنْ بَعْدِي ذِكْرُهُ وَفَخْرُهُ وَشَرَفُهُ، وَإِذَا قِيلَ مَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: سَتَعْلَمَنَّ نَبَأًا مَا
أَقُولُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ يَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ إِلَى ابْنِ ذِي يَزْنَ:

(١) المراد بالنفاسة: الحسد، وفي الأصل بمعنى البخل والاستبداد بالشيء والرغبة فيه. والغوائل جمع الغائلة وهي الشر. والحبال: المصائد.

(٢) الاجتياح: الإهلاك والاستيصال.

(٣) كذا، وفي النهاية (ج ٢ / ص ٤١٣): (في حديث ابن ذي يزن: لأوطن أسنان العرب كعبه، يريد ذوي أسنانهم وهم الأكابر والأشراف). وقال العلامة المجلسي رحمته الله بعد ذكره: (أي لرفعته على أشرافهم وجملتهم موضع قدمه) (بحار الأنوار: ج ١٥ / ص ١٩٣).

٢٧٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

جَلَبْنَا الضَّحَّ حَمَلُهُ الْمَطَايَا عَلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَنُوقٍ^(١)
مُغْلَغَلَةً مَغَالِقُهَا تُغَالِي^(٢) إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجِّ عَمِيقِ
يَوْمُ بِنَا ابْنِ ذِي يَزَنَ وَيَهْدِي^(٣) ذَوَاتُ بُطُونِهَا أُمَّ الطَّرِيقِ^(٤)
وَتُرْجِي مِنْ مَخَائِلِهِ بُرُوقًا مُوَاصَلَةَ الْوَمِيضِ إِلَى بُرُوقِ^(٥)
فَلَمَّا وَافَقَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ بِدَارِ الْمَلِكِ وَالْحَسْبِ الْعَرِيقِ^(٦)
إِلَى مَلِكٍ يَدُرُّ لَنَا الْعَطَايَا بِحُسْنِ بَشَاشَةِ الْوَجْهِ الطَّلِيقِ^(٧)

* * *

(١) قال الجزري: (في حديث أبي خيثمة: يكون رسول الله ﷺ في الضحّ والريح...، وذكره الهروي فقال: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: جاء فلان بالضحّ والريح، أي بما طلعت عليه الشمس. وهبّت عليه الريح. يعنون المال الكثير) (النهاية: ج ٣/ ص ٧٥). وقال: (الأكوار جمع كور - بالضم -، وهو رحل الناقة بأداته) (النهاية: ج ٤/ ص ٢٠٨).

(٢) المغلغلة - بفتح الغينين المعجمتين - : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد. و- بكسر الثانية - : المسرعة من الغلغلة: سرعة السير. وقوله: (تغالي) من الغلّو. وفي أكثر النسخ بالعين المهملة، وفي بحار الأنوار أيضاً، أي تتصاعد وتذهب.

(٣) في بعض النسخ وأكثر الروايات: (وتغري) أي تقطع.

(٤) أمّ الطريق: معظمه.

(٥) الإجزاء: السوق والدفع. والمخائل: جمع المخيلة وهي السحابة التي تحسبها ماطرة. والوميض: لمعان البرق.

(٦) أعرق الرجل أي صار عريقاً، وهو الذي له عرق في الكرم. (الصحاح للجوهري: ج ٤/ ص ١٥٢٤).

(٧) راجع: أخبار مكّة للأزرقي (ج ١/ ص ١٤٩ - ١٥٤)، والعقد الفريد (ج ١/ ص ٢٨٩ - ٢٩٣)، والأغاني (ج ١٧/ ص ١٩٨ - ٢٠١)، وكنز الفوائد (ص ٨٢ - ٨٤)، وأعلام النبوة للهاوردي (ص ١٧٦ - ١٧٩)، ودلائل النبوة للبيهقي (ج ٢/ ص ٩ - ١٤)، وتاريخ مدينة دمشق (ج ٣/ ص ٤٤٥ - ٤٥٠)، وبحار الأنوار (ج ١٥/ ص ١٨٦ - ١٩١/ ح ١١).

الباب الرابع عشر:

في خبر بحيرى الراهب

وكان بحيرى الراهب^(١) ممن قد عرف النبي ﷺ بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة، وكان من المنتظرين لخروجه.

[١/٣٥] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ^(٢)، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْهَيْثَمِ^(٣)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ، فَلَمَّا أَجْمَعْتُ عَلَى السَّيْرِ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي: مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِمُحَمَّدٍ وَعَلَى مَنْ تُخَلِّفُهُ؟ فَقُلْتُ: لَا أُرِيدُ أَنْ أُخَلِّفَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مَعِي، فَقِيلَ: غُلَامٌ صَغِيرٌ فِي حَرٍّ مِثْلَ هَذَا تُخْرِجُهُ مَعَكَ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا يُفَارِقُنِي حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ أَبَدًا، فَإِنِّي لَأَوْطِئُ لَهُ الرَّحْلَ، فَذَهَبَتْ فَحَشَوْتُ لَهُ حَشِيَّةً [كِسَاءً وَكَتَانًا^(٤)] وَكُنَّا رُكْبَانًا كَثِيرًا، فَكَانَ وَاللَّهِ الْبَعِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ أَمَامِي لَا يُفَارِقُنِي، وَكَانَ يَسْبِقُ

(١) بحيرى - بفتح الموحدة وكسر الحاء - كذا ضبطه الديار بكرى في تاريخ الخميس (ج ١ / ص ٢٥٧).

(٢) في بعض النسخ: (الشامي)، ولعله السناني المكتب.

(٣) مجهول، والظاهر الصواب: (هشيم) لما ذكر هو فيمن يروي عن محمد بن السائب الكلبي كما في تهذيب التهذيب (ج ٩ / ص ١٥٧)، لكن تقدمت وتأتي رواية عبد الله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو. وأما عبد الله بن محمد فيحتمل أن يكون هو ابن محمد بن مروان السدي الأصغر المتهم بالكذب، والعلم عند الله.

(٤) في بعض النسخ: (ريشاً وكتاناً)، ولعله هو الصواب.

الرَّكْبُ كُلَّهُمْ، فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ بَيَضَاءُ مِثْلَ قِطْعَةٍ تُلْجُ فَتُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَتَقِفُ عَلَى رَأْسِهِ لَا تُفَارِقُهُ، وَكَانَتْ رُبَّمَا أَمْطَرَتْ عَلَيْنَا السَّحَابَةُ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ مَعَنَا، وَضَاقَ الْمَاءُ بِنَا فِي طَرِيقِنَا حَتَّى كُنَّا لَا نُصِيبُ قَرِيبَةً إِلَّا بِدِينَارَيْنِ، وَكُنَّا حَيْثُ مَا نَزَلْنَا تَمْتَلِيءُ الْحِيَاضُ وَيَكْثُرُ الْمَاءُ وَتَحْضُرُ الْأَرْضُ، فَكُنَّا فِي كُلِّ خِصْبٍ وَطَيْبٍ مِنَ الْخَيْرِ، وَكَانَ مَعَنَا قَوْمٌ قَدْ وَقَفَتْ جَمَاهُمْ، فَمَشَى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَارَتْ، فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْ بُصْرَى الشَّامِ^(١) إِذَا نَحْنُ بِصَوْمَعَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ تَمَثَّي كَمَا تَمَثَّي الدَّابَّةُ السَّرِيعَةُ حَتَّى إِذَا قَرَبْتُ مِنَّا وَقَفَتْ وَإِذَا فِيهَا رَاهِبٌ، وَكَانَتْ السَّحَابَةُ لَا تُفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَاعَةً وَاحِدَةً، وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ وَلَا يَدْرِي مَا الرُّكْبُ وَلَا مَا فِيهِ مِنَ التَّجَارَةِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَرَفَهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ فَأَنْتَ أَنْتَ.

قَالَ: فَنَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الرَّاهِبِ قَلِيلَةَ الْأَعْصَانِ لَيْسَ لَهَا حَمْلٌ، وَكَانَتْ الرُّكْبَانُ تَنْزِلُ تَحْتَهَا، فَلَمَّا نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اهْتَرَّتِ الشَّجَرَةُ وَأَلْقَتْ أَعْصَانَهَا^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَمَلَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ فَأَكْهَتَانِ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهَةٌ لِلشِّتَاءِ، فَتَعَجَّبَ جَمِيعُ مَنْ مَعَنَا مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى الرَّاهِبِ ذَلِكَ ذَهَبَ فَاتَّخَذَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا بِقَدْرِ مَا يَكْفِيهِ.

(١) بصرى - بضم الموحدة - : مدينة حوران، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة، وهي أول مدينة فتحت بالشام. وقد وردها رسول الله ﷺ مرتين كما في المواهب اللدنية (ج ١ / ص ١١٤ و ١١٦).

(٢) في بعض نسخ الحديث: (وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ...) إلخ. وقال الجزري: (أصل المصير أن تأخذ برأس العود فتشبهه إليك وتعطفه، ومنه الحديث: «إنه ﷺ كان مع أبي طالب فنزل تحت شجرة فتهصرت أغصان الشجرة» أي تهدلت عليه) (النهاية: ج ٥ / ص ٢٦٤).

ثُمَّ جَاءَ وَقَالَ: مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ هَذَا الْغُلَامِ؟ فَقُلْتُ: أَنَا، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ تَكُونُ مِنْهُ؟ فَقُلْتُ: أَنَا عَمُّهُ، فَقَالَ: يَا هَذَا، إِنَّ لَهُ أَعْمَامَ، فَأَيُّ الْأَعْمَامِ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا أَخُو أَبِيهِ مِنْ أُمِّ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ، وَإِلَّا فَلَسْتُ بِحَيْرَى، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا هَذَا، تَأْذَنُ لِي أَنْ أُقَرِّبَ هَذَا الطَّعَامَ مِنْهُ لِيَأْكُلَهُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: قَرِّبْهُ إِلَيْهِ، وَرَأَيْتُهُ كَارِهًا لِذَلِكَ، وَالتَفْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا بَنِي، رَجُلٌ أَحَبَّ أَنْ يُكْرِمَكَ فَكُلْ، فَقَالَ: هُوَ لِي دُونَ أَصْحَابِي؟ فَقَالَ بِحَيْرَى: نَعَمْ هُوَ لَكَ خَاصَّةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَإِنِّي لَا أَكُلُ دُونَ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ بِحَيْرَى: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، فَقَالَ: أَفَتَأْذَنُ يَا بِحَيْرَى إِلَى أَنْ يَأْكُلُوا مَعِي؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ، فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا مَعَهُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا مِائَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا حَتَّى شَبِعَ وَجْهًا، وَبِحَيْرَى قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذُبُّ عَنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِنْ كَثْرَةِ الرِّجَالِ وَقِلَّةِ الطَّعَامِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقْبَلُ رَأْسُهُ وَيَأْفُوخُهُ، وَيَقُولُ: هُوَ هُوَ وَرَبِّ الْمَسِيحِ، وَالنَّاسُ لَا يَفْقَهُونَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الرِّكْبِ: إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا، قَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ فَلَا تَفْعَلُ بِنَا هَذَا الْبِرَّ، فَقَالَ بِحَيْرَى: وَاللَّهِ إِنَّ لِي لَشَأْنًا وَشَأْنًا، وَإِنِّي لَأَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَإِنَّ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَغُلَامٌ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ مَا أَعْلَمُ لِحَمَلْتُمُوهُ عَلَى أَعْنَاقِكُمْ حَتَّى تَرُدُّوهُ إِلَيَّ وَطَنِهِ، وَاللَّهِ مَا أَكْرَمْتُمْ إِلَّا لَهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ - وَقَدْ أَقْبَلَ - نُورًا أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا فِي أَيْدِيهِمْ مِرَاوِحُ الْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ يَرُوحُونَ، وَآخَرِينَ يَنْثُرُونَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ، ثُمَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَا تَفَارِقُهُ، ثُمَّ صَوَمَعَتِي مَشَتْ إِلَيْهِ كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ عَلَى رِجْلِهَا، ثُمَّ هَذِهِ الشَّجَرَةُ لَمْ تَزَلْ يَابِسَةً قَلِيلَةَ الْأَغْصَانِ وَلَقَدْ كَثُرَتْ أَغْصَانُهَا وَاهْتَزَّتْ وَحَمَلَتْ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ، فَكَهْتَانِ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهَةٌ لِلشَّتَاءِ، ثُمَّ هَذِهِ الْحِيَاضُ الَّتِي غَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا أَيَّامَ

تَمْرُجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(١) بَعْدَ الْحَوَارِيِّينَ حِينَ وَرَدُوا عَلَيْهِمْ فَوَجَدْنَا فِي كِتَابِ شَمْعُونِ الصَّفَا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ فَغَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا، ثُمَّ قَالَ: مَتَى مَا رَأَيْتُمْ قَدْ ظَهَرَ فِي هَذِهِ الْحِيَاضِ الْمَاءُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِأَجْلِ نَبِيِّ يَخْرُجُ فِي أَرْضِ تِهَامَةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ الْأَمِينُ وَفِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ، وَهُوَ مِنْ عِتْرَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لِصُلْبِهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ. ثُمَّ قَالَ بِحَيْرِي: يَا غَلَامُ، أَسَأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ بِحَقِّ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَالْعُزَّى إِلَّا [مَا] أَخْبَرْتَنِيهَا، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَقَالَ: لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا، فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا كَبْغَضِهِمَا، وَإِنَّمَا هُمَا صَنَائِنِ مِنْ حِجَارَةٍ لِقَوْمِي، فَقَالَ بِحَيْرِي: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ قَالَ: فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي، فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنِي بِالْهَيِّ وَإِلَهَكَ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: أَسَأَلُكَ عَنْ نَوْمِكَ وَيَقْظَتِكَ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ نَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ وَأُمُورِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بِحَيْرِي مِنْ صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ، فَاذْكَبَ عَلَيْهِ بِحَيْرِي، فَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، مَا أَطْيَبَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ، يَا أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ أَتْبَاعًا، يَا مَنْ بِهِاءِ نُورِ الدُّنْيَا مِنْ نُورِهِ، يَا مَنْ بِذِكْرِهِ تُعْمَرُ الْمَسَاجِدُ، كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُدَّتِ الْأَجْنَادُ وَالْحَيْلُ وَقَدْ تَبَعَكَ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَكَأَنِّي بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَقَدْ كَسَرْتَهُمَا وَقَدْ صَارَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لَا يَمْلِكُهُ غَيْرُكَ تَضَعُ مَفَاتِيحَهُ حَيْثُ تُرِيدُ، كَمْ مِنْ بَطَلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ تَضَرَعُهُ، مَعَكَ مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَالنِّيرَانِ، مَعَكَ الذَّبْحُ الْأَكْبَرُ وَهَلَاكُ الْأَصْنَامِ، أَنْتَ الَّذِي لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَدْخُلَ الْمُلُوكُ كُلُّهَا فِي دِينِكَ صَاغِرَةً قَمِيئَةً^(٢)، فَلَمْ يَزَلْ يُقَبَّلُ يَدَيْهِ مَرَّةً وَرِجْلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ: لَيْسَ أَدْرَكْتُ زَمَانَكَ لِأَضْرِبَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَ الزَّنْدِ بِالزَّنْدِ^(٣)، أَنْتَ سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وَسَيِّدُ

(١) المَرْج - بالتحريك - : الفساد والغلق والاضطراب.

(٢) أي ذليلة.

(٣) الزند: الذي يُقَدَحُ به النار.

الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامَ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَاللَّهُ لَقَدْ ضَحَكَتِ الْأَرْضُ يَوْمَ وُلِدَتْ، فَهِيَ ضَاحِكَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَرِحًا بِكَ، وَاللَّهُ لَقَدْ بَكَتِ الْبَيْعُ وَالْأَصْنَامُ وَالشَّيَاطِينُ، فَهِيَ بَاكِئَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَنْتَ دَعْوَةٌ إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، أَنْتَ الْمُقَدَّسُ الْمُطَهَّرُ مِنْ أَنْجَاسِ الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ التَّمَتَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ: مَا يَكُونُ هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ؟ فَإِنِّي أَرَاكَ لَا تُفَارِقُهُ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: هُوَ ابْنِي، فَقَالَ مَا هُوَ بِابْنِكَ، وَمَا يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ وَالِدُهُ الَّذِي وَلَدَهُ حَيًّا وَلَا أُمَّهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ ابْنُ أَخِي وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ حَامِلَةٌ بِهِ، وَمَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَالَ: صَدَقْتَ هَكَذَا هُوَ، وَلَكِنْ أَرَى لَكَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى بَلَدِهِ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ، فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ وَلَا صَاحِبُ كِتَابٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ بِوِلَادَةِ هَذَا الْغُلَامِ، وَلَكِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَا مِنْهُ لَيَبْغِيَنَّهُ شَرًّا، وَأَكْثَرَ ذَلِكَ هُوَ لَاءِ الْيَهُودِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ كَائِنٌ لِابْنِ أَخِيكَ هَذِهِ الشُّبُوهُ وَالرِّسَالَةُ، وَيَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى وَعِيسَى، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُضَيِّعَهُ.

ثُمَّ خَرَجْنَا بِهِ إِلَى الشَّامِ، فَلَمَّا قَرَبْنَا مِنَ الشَّامِ رَأَيْتُ وَاللَّهُ قُصُورَ الشَّامَاتِ كُلَّهَا قَدِ اهْتَزَّتْ وَعَلَا مِنْهَا نُورٌ أَعْظَمُ مِنْ نُورِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الشَّامَ مَا قَدَرْنَا أَنْ نَجُوزَ سُوقَ الشَّامِ مِنْ كَثْرَةِ مَا ازْدَحَمُوا النَّاسُ وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَهَبَ الْخَبْرُ فِي جَمِيعِ الشَّامَاتِ حَتَّى مَا بَقِيَ فِيهَا حَبْرٌ وَلَا رَاهِبٌ إِلَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ حَبْرٌ عَظِيمٌ كَانَ اسْمُهُ نَسْطُورًا، فَجَلَسَ حِذَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يُكَلِّمُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةً، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةَ لَمْ يَصْبِرْ حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ فَدَارَ خَلْفَهُ كَأَنَّهُ يَلْتَمِسُ مِنْهُ شَيْئًا، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَاهِبُ، كَأَنَّكَ تُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَجَلُ إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا، مَا اسْمُهُ؟ قُلْتُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَتَغَيَّرَ وَاللَّهُ لَوْنُهُ، ثُمَّ قَالَ: فَتَرَى أَنْ تَأْمُرَهُ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ ظَهْرِهِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَكَشَفَ

عَنْ ظَهْرِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْخَاتَمَ انْكَبَّ عَلَيْهِ يُقْبَلُهُ وَيَبْكِي، ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا، أَسْرِعْ بِرَدِّ هَذَا الْغَلَامِ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ، فَإِنَّكَ لَوْ تَدْرِي كَمْ عَدُوٌّ لَهُ فِي أَرْضِنَا لَمْ تَكُنْ بِالَّذِي تَقْدُمُهُ مَعَكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْهَا أَتَاهُ بِقَمِيصٍ مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ لِي: أَتَرَى أَنْ يَلْبَسَ هَذَا الْقَمِيصَ لِيَذْكُرَنِي بِهِ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ، وَرَأَيْتُهُ كَارِهًا لِذَلِكَ، فَأَخَذْتُ أَنَا الْقَمِيصَ مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَمَّ، وَقُلْتُ: أَنَا أَلْبَسُهُ، وَعَجَلْتُ بِهِ حَتَّى رَدَدْتُهُ إِلَى مَكَّةَ، فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ امْرَأَةٌ وَلَا كَهْلٌ وَلَا شَابٌّ وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ شَوْقًا إِلَيْهِ مَا خِلا أَبُو جَهْلٍ (لَعَنَهُ اللَّهُ)، فَإِنَّهُ كَانَ فَاتِكًا مَا جِئْنَا^(١) قَدْ ثَمَلٍ مِنَ السُّكْرِ^(٢).

[٢/٣٦] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ [مُحَمَّدِ بْنِ^(٣) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ: لَمَّا فَارَقَهُ بِحَيْرَى بَكَى بُكَاءً شَدِيدًا، وَأَخَذَ يَقُولُ: يَا ابْنَ أَمْنَةَ، كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ رَمَتَكَ الْعَرَبُ بِوَتْرِهَا، وَقَدْ قَطَعَكَ الْأَقَارِبُ، وَلَوْ عَلِمُوا لَكُنْتَ هُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيَّ وَقَالَ: أَمَا أَنْتَ يَا

(١) الفاتك: الذي يرتكب ما دعت إليه النفس. والجري الشجاع. والماجن: الذي لا يبالي قولاً وفعلاً. والثمل: السكر، يقال: ثمل - كَفَّرَحَ -، والمراد هنا شدته، أو السكر - بالتحريك - وهو الخمر ونبذ يُتَّخَذُ مِنَ التَّمْرِ.

(٢) اعلم أن هذه القصة مع ضعف سندها وانقطاعها واشتمالها على الغرائب التي كانت شأن الأساطير نقلها جمع من المؤرخين باختلافات في متنها وألفاظها، راجع: سيرة ابن هشام (ج ١/ ص ١١٦ - ١١٨)، والمواهب اللدنية (ج ١/ ص ١١٤ - ١١٦)، وتاريخ الطبري (ج ٢/ ص ٣٢ و٣٣)، وتاريخ الخميس (ج ١/ ص ٢٥٧ و٢٥٨)، وغيرها.

(٣) ما بين المعقوفتين زائد من النسخ، ولا يخفى على من له معرفة بالرجال. والمراد بعبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وبعبد الله عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، كما يظهر من تهذيب التهذيب (ج ٥/ ص ١١٤ / الرقم ٢٨١، وج ٦/ ص ٢٣٧ / الرقم ٥٢٢).

عَمُّ فَارَعٍ فِيهِ قَرَابَتِكَ الْمَوْصُولَةَ، وَاحْتَفَظَ فِيهِ وَصِيَّةَ أَبِيكَ، فَإِنَّ قُرَيْشًا سَتَهَجُرُكَ فِيهِ فَلَا تُبَالِ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُؤْمِنُ بِهِ ظَاهِرًا وَلَكِنْ سَتُؤْمِنُ بِهِ بَاطِنًا، وَلَكِنْ سَيُؤْمِنُ بِهِ وَلَدٌ تَلَدُهُ، وَسَيَنْصُرُهُ نَصْرًا عَزِيزًا، اسْمُهُ فِي السَّمَاوَاتِ الْبَطْلُ الْهَاصِرُ، وَ[فِي الْأَرْضِ] الشُّجَاعُ الْأَنْزَعُ^(١)، مِنْهُ الْفَرَحَانُ الْمُسْتَشْهَدَانِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَرَأْسُهَا وَذُو قَرْنَيْهَا، وَهُوَ فِي الْكُتُبِ أَعْرَفُ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: وَاللَّهِ قَدْ رَأَيْتُ كُلَّ الَّذِي وَصَفَهُ بِحَيْرَى وَأَكْثَرَ.

[٣/٣٧] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ يَرْفَعُهُ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرَادَ أَبُو طَالِبٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الشَّامِ فِي عِيرِ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَتَشَبَّثَ بِالرِّمَامِ، وَقَالَ: «يَا عَمُّ، عَلِيٌّ مَنْ تُخَلِّفُنِي لَا عَلِيٌّ أُمَّ وَلَا عَلِيٌّ أَبٌ»، وَقَدْ كَانَتْ أُمُّهُ تُؤَفِّقُ، فَفَرَّقَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَرِجْمَهُ وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ، وَكَانُوا إِذَا سَارُوا تَسِيرُ إِلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِمَامَةً تُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: بِحَيْرَى، فَلَمَّا رَأَى الْعِمَامَةَ تَسِيرُ مَعَهُمْ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ، وَاتَّخَذَ لِقُرَيْشٍ طَعَامًا، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ، وَقَدْ كَانُوا نَزَلُوا تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَعَامِهِ، فَقَالُوا لَهُ: يَا بِحَيْرَى، وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَعْهَدُ هَذَا مِنْكَ، قَالَ: قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْتُونِي، فَاتَوْهُ وَخَلَفُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الرَّحْلِ، فَنَظَرَ بِحَيْرَى إِلَى الْعِمَامَةِ قَائِمَةً، فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِنِي؟ فَقَالُوا: مَا بَقِيَ مِنَّا إِلَّا غُلَامٌ حَدَّثَ خَلْفَانَاهُ فِي الرَّحْلِ، فَقَالَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي طَعَامِي أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أَقْبَلَ أَقْبَلَتِ الْعِمَامَةُ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بِحَيْرَى قَالَ: مَنْ هَذَا الْغُلَامُ؟ قَالُوا: ابْنُ هَذَا وَأَشَارُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ بِحَيْرَى: هَذَا ابْنُكَ؟ قَالَ أَبُو

(١) البطل: الشجاع. والهاصر: الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر. والأنزع: الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين. وفي بعض النسخ: (الأقرع)، والمراد: الأصلع.

٢٨٠ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ١)

طَالِبُ: هَذَا ابْنُ أَخِي، قَالَ: مَا فَعَلَ أَبُوهُ؟ قَالَ: تُؤَيِّبُ، وَهُوَ حَمَلٌ، فَقَالَ بَحِيرَى
لِأَبِي طَالِبٍ: رُدَّ هَذَا الْغُلَامَ إِلَى بِلَادِهِ، فَإِنَّهُ إِنِ عَلِمَتْ بِهِ الْيَهُودُ مَا أَعْلَمُ مِنْهُ قَتَلُوهُ،
فَإِنَّ هَذَا شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ، هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، هَذَا نَبِيُّ السَّيْفِ.

* * *

الباب الخامس عشر:

ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن
أبي العيص وطلیق بن سفيان بن
أمية عن كبير الرهبان في طريق
الشام من معرفته بأمر النبي ﷺ

[١ / ٣٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيَّ رضي الله عنه، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَمْرٍو الْمُرِّي^(١)، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ يَعْلَى النَّسَّابَةِ، قَالَ: خَرَجَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ، وَطَلِيقُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، تُجَّارًا إِلَى الشَّامِ سَنَةَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، فَكَانَا مَعَهُ، وَكَانَا يَحْكِيَانِ أَنَّهُمَا رَأَيَا فِي مَسِيرِهِ وَرُكُوبِهِ مِمَّا يَصْنَعُ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا سُوقَ بَصْرَى إِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ مِنَ الرَّهْبَانِ قَدْ جَاؤُوا مُتَغَيَّرِي الْأَلْوَانِ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الرَّعْرَعَانَ تُرَى مِنْهُمْ الرَّعْدَةُ، فَقَالُوا: نَحْبُ أَنْ تَأْتُوا كَبِيرَنَا، فَإِنَّهُ هَاهُنَا قَرِيبٌ فِي الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى، فَقُلْنَا: مَا لَنَا وَلَكُمْ؟ فَقَالُوا: لَيْسَ يَضُرُّكُمْ مِنْ هَذَا شَيْءٌ، وَلَعَلَّنَا نُكْرِمُكُمْ، وَظَنُّوْنَا أَنْ وَاحِدًا مِنَّا مُحَمَّدٌ، فَذَهَبْنَا مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلْنَا مَعَهُمُ الْكَنِيسَةَ الْعُظِيمَةَ الْبُنْيَانِ، فَإِذَا كَبِيرُهُمْ قَدْ تَوَسَّطَهُمْ وَحَوْلَهُ تَلَامِيذُهُ، وَقَدْ نَشَرَ كِتَابًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا مَرَّةً وَفِي الْكِتَابِ مَرَّةً، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا، لَمْ تَأْتُونِي بِالَّذِي أُرِيدُ، وَهُوَ الْآنَ هَاهُنَا.

ثُمَّ قَالَ لَنَا: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا: رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ؟ فَقُلْنَا: مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَقَالَ لَنَا: مَعَكُمْ غَيْرُكُمْ؟ فَقُلْنَا: نَعَمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نُسَمِّيهِ يَتِيمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَخَرْنَا نَخْرَةً^(٢) كَادَ أَنْ يُغَشَى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَثَبَ

(١) تقدّم الكلام فيه (ص ٢٧٣)، فراجع.

(٢) نخر الإنسان: مدّ الصوت والنفس في خياشيمه.

فَقَالَ: أَوْه أَوْه هَلَكْتَ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْمَسِيحُ، ثُمَّ قَامَ وَاتَّكَأَ عَلَى صَلِيبٍ مِنْ صُلْبَانِهِ وَهُوَ مُفَكِّرٌ وَحَوْلَهُ تَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَالتَّلَامِذَةِ، فَقَالَ لَنَا: فَيَخِفُّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُرُونِيهِ؟ فَقُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، فَجَاءَ مَعَنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَائِمٌ فِي سُوقِ بُصْرَى، وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ لَمْ تَرَ وَجْهَهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، كَأَنَّ هِلَالَآ يَتَلَاؤُا مِنْ وَجْهِهِ، وَقَدْ رَبِحَ الْكَثِيرَ وَاشْتَرَى الْكَثِيرَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لِلْقُسِّ: هُوَ هَذَا، فَإِذَا هُوَ قَدْ سَبَقَنَا، فَقَالَ: هُوَ هُوَ، قَدْ عَرَفْتَهُ وَالْمَسِيحَ، فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الْمُقَدَّسُ، ثُمَّ أَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ عِلْمَاتِهِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يُجِيبُهُ، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: لَيْنُ أَدْرَكْتُ زَمَانَكَ لِأَعْطِينَ السَّيْفَ حَقَّهُ، ثُمَّ قَالَ لَنَا: أَتَعْلَمُونَ مَا مَعَهُ؟ مَعَهُ الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ، مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حَيِّي طَوِيلًا، وَمَنْ زَاغَ عَنْهُ مَاتَ مَوْتًا لَا يَحْيِي بَعْدَهُ أَبَدًا، هُوَ هَذَا الَّذِي مَعَهُ الذَّبْحُ الْأَعْظَمُ^(١)، ثُمَّ قَبَّلَ رَأْسَهُ وَرَجَعَ رَاجِعًا^(٢).

* * *

(١) في بعض النسخ: (الربح الأعظم).

(٢) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ١٥ / ص ٢٠٢): (بيان: قوله: للقين: ألقين العبد، ولعلهم أرادوا أن يُغلطوه ويكذبوه، فأرادوا أن يسيروا إلى عبد أنه هو فعرفه قبل ذلك، وفي بعض النسخ: للقين، وهو الظاهر).

الباب السادس عشر:

في خبر أبي المويهب الراهب

وكان أبو المويهب الراهب من العارفين بأمر النبي ﷺ وبصفته، وبوصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه).

[١/٣٩] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رضي الله عنهم، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ الدَّيْلَمِيُّ^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرِ الْفَقْعِيِّ^(٢)، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ آبَائِهِ، قَالُوا: خَرَجَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُ مَنْأَةَ بْنِ كِنَانَةَ وَنَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ صَخْرٍ بْنِ يَعْمَرَ بْنِ نُعْمَانَ بْنِ عَدِيِّ مُجَارًا إِلَى الشَّامِ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو الْمُوَيْهَبِ الرَّاهِبُ، فَقَالَ لَهُمَا: مَنْ أَنْتُمَا؟ قَالَا: نَحْنُ مُجَارٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمَا: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ؟ فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ لَهُمَا: هَلْ قَدِمَ مَعَكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرُكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ أَبُو الْمُوَيْهَبِ: إِيَّاهُ وَاللَّهِ أَرَدْتُ، فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا فِي قُرَيْشٍ أَحْمَلُ ذِكْرًا مِنْهُ، إِنَّمَا يُسَمُّونَهُ يَتِيمَ قُرَيْشٍ، وَهُوَ أَجِيرٌ لِمَرْأَةٍ مَنَا يُقَالُ لَهَا: خَدِيجَةٌ، فَمَا حَاجَتِكَ إِلَيْهِ؟ فَأَخَذَ يُجْرِكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: هُوَ هُوَ، فَقَالَ لَهُمَا: تَدُلَّانِي عَلَيْهِ؟ فَقَالَا: تَرَكْنَاهُ فِي سُوقِ بَصْرَى، فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْكَلَامِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: هُوَ هَذَا، فَخَلَا بِهِ سَاعَةً يَنَاجِيهِ وَيُكَلِّمُهُ، ثُمَّ أَخَذَ يُقَبِّلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَخْرَجَ شَيْئًا مِنْ كُمَّهِ لَا نَدْرِي مَا هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْبَى

(١) في بعض النسخ: (قيس بن سعيد الديلمي)، وفي بعضها: (قيس بن سعد الديلمي).

(٢) في بعض النسخ: (عبد الله بن يحيى الفقعي)، وفي بعضها: (عبد الله بن بحير الثقفي). ووقعس

أبو قبيلة من بني أسد. (الصحاح للجوهري: ج ٣ / ص ٩٥٩ / مادة فقعس).

٢٨٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

أَنْ يَقْبَلَهُ، فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ لَنَا: تَسْمَعَانِ مِنِّي هَذَا، وَاللَّهِ نَبِيٌّ آخِرِ الزَّمَانِ، وَاللَّهُ سَيَخْرِجُ قَرِيبَ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ وُلِدَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ: عَلِيٌّ؟ فَقُلْنَا: لَا، قَالَ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ أَوْ يُولَدُ فِي سَنَتِهِ هُوَ، أَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، نَعْرِفُهُ، وَإِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهُ عِنْدَنَا بِالْوَصِيَّةِ كَمَا نَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ بِالشُّبُورَةِ، وَإِنَّهُ سَيِّدُ الْعَرَبِ وَرَبَّانِيهَا وَذُو قَرْنِيهَا، يُعْطِي السَّيْفَ حَقَّهُ، اسْمُهُ فِي الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى عَلِيٌّ، هُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ذِكْرًا، وَتُسَمِّيهِ الْمَلَائِكَةُ الْبَطْلَ الْأَزْهَرَ الْمُفْلِحَ، لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى وَجْهِ إِلَّا أَفْلَجَ وَظَفَرَ، وَاللَّهُ هُوَ أَعْرَفُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّمَاءِ مِنَ الشَّمْسِ الطَّالِعَةِ^(١).

* * *

(١) رواه الراوندي رحمته الله في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١٠٩٣ - ١٠٩٥).

الباب السابع عشر:

خبر سطيح الكاهن^(١)

(١) سطيح - كأمير - الكاهن الذئبي، من بني ذئب، كان يتكهن في الجاهليّة، سُمّي بذلك لأنّه كان إذا غضب قعد منبسّطاً فيما زعموا. وقيل: سُمّي بذلك لأنّه لم يكن له بين مفاصله قضب تعمده، فكان أبداً منبسّطاً منسّطاً على الأرض لا يقدر على قيام ولا قعود، ويقال: كان لا عظم له فيه سوى رأسه. (راجع: لسان العرب: ج ٢ / ص ٤٨٣ / مادّة سطيح).

[١/٤٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رُزْمَةَ الْقَزْوِينِيُّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبِ الْمَوْصِلِيِّ الطَّائِفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَعْلَى بْنُ عِمْرَانَ مِنْ وُلْدِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَخْرُومٌ بْنُ هَانِيٍّ^(٢) الْمَخْزُومِيُّ، عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ آتَتْ لَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً، قَالَ: لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ارْتَجَسَ إِيوَانُ كِسْرَى، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ شَرَافَةً، وَغَاضَتْ بِحَيْرَةٍ سَاوَاهُ، وَحَمَدَتْ نَارَ فَارِسَ، وَلَمْ تَحْمُدْ قَبْلَ ذَلِكَ أَلْفَ سَنَةٍ^(٣)، وَرَأَى الْمُوبِدَانَ^(٤) إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عَرَابًا قَدْ قَطَعَتِ الدَّجْلَةَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى هَالَهُ مَا رَأَى، فَتَصَبَّرَ عَلَيْهَا تَشَجُّعًا، ثُمَّ رَأَى أَنَّ لَا يُسِرُّ ذَلِكَ عَنْ وُزْرَائِهِ، فَلَبَسَ تَاجَهُ وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ وَجَمَعَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى، فَبَيَّنَّا لَهُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ بِخُمُودِ نَارِ فَارِسَ، فَازْدَادَ عَمًّا إِلَى عَمِّهِ، وَقَالَ الْمُوبِدَانُ: وَأَنَا أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ قَدْ رَأَيْتَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الْإِبِلِ وَالْحَيْلِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ هَذَا يَا مُوبِدَانُ؟ - وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ -، فَقَالَ: حَادِثٌ يَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْعَرَبِ،

(١) ترجمه الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (ج ٢ / ص ٢٣٥)، وقال: (أحمد بن محمد بن رومة القزويني المعدل).

(٢) في لسان العرب (ج ٢ / ص ٤٨٣ و ٤٨٤ / مادة سطح)، قال: (روى الأزهري بإسناده عن مخزوم ابن هانئ المخزومي، عن أبيه...، وساق كما في المتن إلى قوله: (إلى زمن عثمان) في آخر الخبر.

(٣) في لسان العرب: (مائة عام).

(٤) في القاموس المحيط (ج ١ / ص ٣٦٠): (الموبدان - بضم الميم وفتح الباء - : فقيه الفرس، وحاكم المجوس كالموبذ. والجمع الموابذة، واللهاء للعجمة).

فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ: مِنْ كِسْرَى مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى نِعْمَانَ بْنِ الْمُنْدَرِ، أَمَّا بَعْدُ فَوَجَّهَ إِلَيَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ حَيَّانَ بْنِ نُفَيْلَةَ الْغَسَّانِيِّ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: عِنْدَكَ عِلْمٌ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ؟ قَالَ: لَيْسَ أَلْتَنِي الْمَلِكُ أَوْ لِيُخْبِرَنِي، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ وَإِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِمَنْ يَعْلَمُهُ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى، فَقَالَ: عِلْمٌ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي يَسْكُنُ بِمَشَارِفِ الشَّامِ^(١) يُقَالُ لَهُ: سَطِيحٌ، قَالَ: فَاتِهِ فَاسْأَلْهُ، وَأَخْبِرَنِي بِمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حَتَّى وَرَدَ عَلَيَّ سَطِيحٌ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَيَّ الْمَوْتِ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَحَيَّاهُ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ سَطِيحٌ جَوَابًا، فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ:

أَمْ فَازَ فَازَ فَاذَمَّ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ ^(٢)	أَصَمَّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ
وَكَاشَفَ الْكُرْبَةَ فِي الْوَجْهِ الْغَضَنِ ^(٣)	يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ
وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذَنْبِ بْنِ حَجَنِ ^(٤)	أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ ^(٥)	أَرَوْقُ ضَخْمِ النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ

(١) المشارف: القرى التي تقرب من المَدُن، وقيل: القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب.
 (٢) الغطريف - بالكسر - : السيد. وقوله: (فاز) أي مات. وفي بعض النسخ: (فاد) بالدال وهو بمعناه. وأزلم: أي ذهب مسرعاً، وأصله: أزالام، فحذفت الهمزة تخفيفاً. والشأو: السبق والغاية. والعنن: الاعتراض، وشأو العنن: اعتراض الموت وسبقه.
 (٣) الفاصل: المين، الحاكم. والخُطَّة - بضم الخاء وشدّ الطاء - : الخطب، والأمر والحال، أي يا من يبين ويظهر أموراً أعيت وأعجزت. من ومن: أي جماعة كثيرة. والوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسر وتجدد من شدة الهمم والكرب الذي نزل به. (النهاية: ج ٣ / ص ٣٧٢).
 (٤) السَّنَن - محرّكة - : الإبل تسنن في عدوها. وفي بعض النسخ: (شتن) - بالمعجمة والتاء المثناة الفوقانية - ، وفي القاموس المحيط (ج ٤ / ص ٢٣٨): (الشتن: النسج والحياكة). وفي تاريخ اليعقوبي: (آل يزن).

(٥) أروق في بعض النسخ: (أزرق)، وهو صفة للبعير ولونه، وأروق أيضاً بمعناه. وفي بعض الكتب: (أصك) أي الذي يصطكُ قدماه. وقوله: (ضخم الناب) كذا في جميع النسخ، وفي

رَسُولٌ قَيْلِ الْعُجْمِ كِسْرَى لِّلْوَسَنِ لَا يَرَهَبُ الرَّعْدَ وَلَا رَبِيبَ الزَّمَنِ (١)
 تَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلْنَدَاةٌ شَجَنٌ تَرْفَعُنِي طَوْرًا وَتَهْوِي بِي وَجَنٌ (٢)
 حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطْنَ تَلْفُهُ فِي الرِّيحِ بُوغَاءُ الدَّمَنِ (٣)
 كَانَمَا حَثَّحَتْ مِنْ حِضْنِي ثَكْنٌ (٤)

→ النهاية (ج ٤ / ص ٣٧٥): (في حديث سطيح: أزرق مهم الناب صرار الأذن، أي حديد الناب، قال الأزهري: هكذا روي، وأظنه مهو الناب بالواو، يقال: سيف مهو أي حديد ماضٍ، وأورده الزمخشري: أزرق مهمى الناب صرار الأذن، وقال: الممهي: المحدد، من أمهيت الحديدية إذا أحدها، شبهه بعيره بالنمر لزرقة عينيه وسرعة سيره). وقال: (صرر أذنه وصررها: أي نصبها وسواها) (النهاية: ج ٣ / ص ٢٣). والأصوب كون هذا المصرع بعد ذلك في سياق ذكر البعير كما في سائر الكتب فإنه فيها بعد قوله: (والقطن). والفضفاض: الواسع. والبدن: الدرع، قال الجزري: (يريد به كثرة العطاء) (النهاية: ج ١ / ص ١٠٨). وقال غيره: كناية عن سعة الصدر.

(١) القَيْلُ - بالفتح -: المَلِكُ، وقيل: الملك من ملوك حمير، وقيل: هو الرئيس دون المَلِكِ الأعلى، راجع (ق ول) من أقرب الموارد. وقوله: (كسرى)، في بعض النسخ: (يسري) أي يجري. وللوسن: أي لشأن الرؤيا التي رآها الموبدان أو المَلِكِ. و(الرعد) في بعض النسخ: (الوعد)، وفي بعض النسخ: (الدهر).

(٢) تجوب أي تقطع. والعلنداة: الناقة القويّة. والشجن - بالتحريك -: الناقة المتداخلة الخلق. وفي اللسان: (علنداة شرن) أي تمثي من نشاطها على جانب. وفيه أيضاً: (ترفعني وجناً وتهوي بي وجن)، والوجن: الأرض الغليظة. والوجناء: الناقة الشديدة، أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة وتخفضني أخرى. وفي أكثر نسخ الكتاب: (تهوي بي دجن) - بالدال المهملة -، والظاهر أنه تصحيف. ودجن بالمكان دجناً أقام به واستأنس، والدجنة: الظلمة.

(٣) الجَاجِي جمع الجَوْجُو وهو الصدر. والقَطْنَ - بالتحريك -: ما بين الوركين، يعني أن السير قد هزلها وذهب بلحمها. وفي بعض النسخ: (عالي الجاجي) وهو قريب من العاري، لأن العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً. والبوغاء: التراب الناعم. والدمن جمع دمنة - بكسر الدال وفتح الميم -: ما تدمن منه أي تجمع وتلبد. كذا في النهاية (ج ١ / ص ١٦٢)، وقال: (كأنه من المقلوب تقديره: تلفه الريح في بوغاء الدمن، ويشهد له الرواية الأخرى: تلفه الريح ببوغاء الدمن).

(٤) حثحث: أسرع وحث. والحضن: الجانب. وثكن - بفتح أوله وثانيه -: جبل بالبادية. يعني من كثرة التراب والغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير.

فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحَ شَعْرِهِ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَيَّ جَمَلٌ يَسِيحُ إِلَى سَطِيحٍ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَيَّ الضَّرِيحَ^(١)، بَعَثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ لِارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ، وَخُمُودِ النَّيْرَانِ، وَرُؤْيَا الْمُبْدَانِ، رَأَى إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عَرَابًا، قَدْ قَطَعَتْ الدُّجْلَةَ، وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةَ سَاوَةَ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ، إِذَا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ، وَبُعِثَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ^(٢)، وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةَ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةَ سَاوَةَ، فَلَيْسَ الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامًا^(٣)، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَمْلَكَاتٌ عَلَيَّ عَدَدِ الشُّرَفَاتِ، وَكَلَّمَا هُوَ آتٍ آتٍ، ثُمَّ قَصَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ، فَهَضَّ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَيَقُولُ:

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الْعَزْمِ شَمِيرٌ	لَا يُفْرِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ ^(٤)
إِنْ يُمَسِّ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ	فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطَوَّارٌ دَهَارِيرٌ ^(٥)
وَرَبِّمَا كَانَ قَدْ أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ	تَهَابُ صَوْهَهُمُ الْأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ ^(٦)
مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَإِخْوَتُهُ	وَالْهَرْمَزَانُ وَسَابُورٌ وَسَابُورٌ ^(٧)

(١) (يسيح) كذا في النسخ، وفي لسان العرب (ج ٢ / ص ٥٠٠ / مادة شيح)، والعقد الفريد (ج ١ / ص ٢٩٤)، والنهاية (ج ٢ / ص ٥١٧): (مُشِيح)، والمُشِيح - بضم الميم وكسر المعجمة والحاء المهملة -: الجادُّ المسرع. (وقد أوفى) أي أشرف. والضريح: القبر، أي قرب أن يدخل القبر.
(٢) المراد بالتلاوة تلاوة القرآن. والهرَاوة: العصا، وصاحب الهراوة هو النبي الأكرم ﷺ، لأنه يأخذ العنزة بيده.

(٣) أي لم يبق سطيح، أو يتغير أحوال الشام.

(٤) الشمير: الشديد التشمير، وفي لسان العرب (ج ٢ / ص ٤٨٤): (شمير فإنك ما عمّرت شمير).
(٥) (أفرطهم) أي تركهم وزال عنهم. والأطوار: الحالات. والدهارير: الشديد جمع الدهر، يعني أن الدهر ذو تصاريف ونوائب.

(٦) المهاصير جمع المهصار، وهو الشديد الذي يفترس.

(٧) الصرح: القصر. وفي بعض النسخ: (وهرمزان) بدون اللام.

الباب (١٧): خبر سطيح الكاهن ٢٩٥

وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقَلَّ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورٌ^(١)
وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَسَبًا فَذَلِكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ^(٢)
وَالْحَيَّرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْحَيَّرُ مُتَّبِعُ وَالشَّرُّ مَحْدُورٌ
قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى كِسْرَى أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ سَطِيحٌ، فَقَالَ: إِلَى أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا
أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ، قَالَ: فَمَلَكَ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ، وَمَلَكَ
الْبَأْفُونَ إِلَى إِمَارَةِ عُثْمَانَ^(٣).

وكان سطيح وُلِدَ في سبيل العرم، فعاش إلى ملك ذي نواس، وذلك أكثر
من ثلاثين قرناً، وكان مسكنه بالبحرين، فيزعم عبد القيس أنه منهم، وتزعم
الأزد أنه منهم، وأكثر المحدثين قالوا: هو من الأزد، ولا يُدرى مَنْ هو، غير أن
عقبه يقولون: نحن من الأزد.

* * *

(١) أولاد علات: أي لأُمَّهات شتّى، كناية عن عدم الألفة بينهم. وقوله: (أن قد أقل) أي افتقر وقَلَّ
ما في يده.

(٢) (وهم بنو أمّ) أي يعطف بعضهم على بعض. والنَّسَبُ - بالتحريك -: المال والعقار.

(٣) راجع: تاريخ البعقوبي (ج ٢ / ص ٨ و ٩)، وتاريخ الطبري (ج ١ / ص ٥٧٩ - ٥٨١)، وأعلام
النبوة لأبي حاتم الرازي (ص ١٩٩ و ٢٠٠)، والعقد الفريد (ج ١ / ص ٢٩٣ - ٢٩٥)،
ومناهل الشفاء للخركوشي (ج ١ / ص ١٢١ - ١٢٧)، وأعلام النبوة للهاوردي (ص ١٨٢ -
١٨٤)، ودلائل النبوة للبيهقي (ج ١ / ص ١٢٦ - ١٢٩).

الباب الثامن عشر:

خبر يوسف اليهودي بالنبي ﷺ

وبصفاته وعلاماته

[١/٤١] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَيْرٍ، رَفَعَهُ بِإِسْنَادِهِ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَوْجَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَمَنَةً بِنْتُ وَهْبِ الزُّهْرِيِّ، فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَوِيَ عَنْهَا أَنَّهُمَا قَالَتْ: لَمَّا حَمَلْتُ بِهِ لَمْ أَشْعُرْ بِالْحَمْلِ، وَلَمْ يُصِيبْنِي مَا يُصِيبُ النِّسَاءَ مِنْ ثَقَلِ الْحَمْلِ، فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي كَأَنَّ آتٍ أَتَانِي فَقَالَ لِي: قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْأَنْوَامِ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الْوِلَادَةِ خَفَّ عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى وَضَعْتُهُ، وَهُوَ يَتَّقِي الْأَرْضَ بِيَدِهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: وَضَعْتَ خَيْرَ الْبَشَرِ، فَعَوَّذِيهِ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَحَاسِدٍ. (فَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفِيلِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ^(١) مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ).

فَقَالَتْ أَمَنَةُ: لَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ اتَّقَى الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَخَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَرُمِيَتْ الشَّيَاطِينُ بِالنُّجُومِ، وَحُجِبُوا عَنِ السَّمَاءِ، وَرَأَتْ فُرَيْشُ الشُّهْبِ وَالنُّجُومَ تَسِيرُ فِي السَّمَاءِ، فَفَزِعُوا لِذَلِكَ، وَقَالُوا: هَذَا قِيَامُ السَّاعَةِ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا مُجْرَبًا، فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي تَهْتَدُونَ بِهَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ زَالَتْ فَهُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ ثَابِتَةً فَهُوَ لِأَمْرٍ قَدْ حَدَثَ.

وَأَبْصَرَتِ الشَّيَاطِينُ ذَلِكَ، فَاجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ مُنِعُوا مِنَ السَّمَاءِ وَرُمُوا بِالشُّهْبِ، فَقَالَ: اطْلُبُوا فَإِنَّ أَمْرًا قَدْ حَدَثَ، فَجَالُوا فِي الدُّنْيَا

(١) كذا، ولعله يكون: (بقيت) فصحَّف. وهذا من كلام المصنِّف ﷺ.

٣٠٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وَرَجَعُوا وَقَالُوا: لَمْ نَرَ شَيْئًا، فَقَالَ: أَنَا هَذَا، فَخَرَقَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَلَمَّا
انْتَهَى إِلَى الْحَرَمِ وَجَدَ الْحَرَمَ مُحْفُوفًا بِالْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ صَاحَ بِهِ
جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: احْسَبْ يَا مَلْعُونُ، فَجَاءَ مِنْ قِبَلِ حِرَاءَ فَصَارَ مِثْلَ الصُّرْدِ،
قَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا نَبِيٌّ قَدْ وُلِدَ، وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ: هَلْ لِي
فِيهِ نَصِيبٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فِيهِ أُمَّتِي؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: قَدْ رَضِيتُ.

قَالَ: وَكَانَ بِمَكَّةَ يَهُودِيٌّ يُقَالُ لَهُ: يُوسُفُ، فَلَمَّا رَأَى النَّجُومَ يُقَدِّفُ بِهَا
وَتَتَحَرَّكَ قَالَ: هَذَا نَبِيٌّ قَدْ وُلِدَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَهُوَ الَّذِي نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ إِذَا وُلِدَ -
وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ - رُجِمَتِ الشَّيَاطِينُ وَحُجِبُوا عَنِ السَّمَاءِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى نَادِي
قُرَيْشٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هَلْ وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: أَخْطَأْتُمْ
وَالْتَوْرَةَ، وُلِدَ إِذَا بَفَلَسْطِينَ وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ، فَلَمَّا رَجَعُوا
إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ بِمَا قَالَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالُوا: لَقَدْ وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، فَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ يُوسُفَ الْيَهُودِيَّ، فَقَالَ لَهُمْ: قَبْلَ أَنْ
أَسْأَلَكُمْ أَوْ بَعْدَهُ؟ قَالُوا: قَبْلَ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ، فَمَشَوْا إِلَى بَابِ آمَنَةَ،
فَقَالُوا: أَخْرِجِي ابْنَكَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هَذَا الْيَهُودِيُّ، فَأَخْرَجَتْهُ فِي قِمَاطِهِ، فَنَظَرَ فِي عَيْنَيْهِ،
وَكَشَفَ عَنْ كَتْفَيْهِ، فَرَأَى شَامَةً سَوْدَاءَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَعَلَيْهَا شَعْرَاتٌ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَقَعَ
عَلَى الْأَرْضِ مَعْشِيًا عَلَيْهِ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ قُرَيْشٌ وَضَحِكُوا مِنْهُ، فَقَالَ: أَتَضْحَكُونَ يَا
مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؟ هَذَا نَبِيُّ السَّيْفِ، لِيُبَيِّرَنَّكُمْ^(١)، وَقَدْ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى
آخِرِ الْأَبَدِ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَيَتَحَدَّثُونَ بِخَبَرِ الْيَهُودِيِّ، وَنَشَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْيَوْمِ
كَمَا يَنْشَأُ غَيْرُهُ فِي الْجُمُعَةِ، وَيَنْشَأُ فِي الْجُمُعَةِ كَمَا يَنْشَأُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ^(٢).

* * *

(١) أي ليُهْلِكَنَّكُمْ. وفي بعض النسخ: (ليتبرنكنم).

(٢) راجع ما رواه القمي رحمه الله في تفسيره (ج ١ / ص ٣٧٣ و ٣٧٤)، والراوندي رحمه الله في الخرائج
والجرائح (ج ٣ / ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧).

الباب التاسع عشر:

خبر [دواس] بن حواش

المقبل من الشام

[١/٤٢] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَضْرٍ الْبَزَنْطِيِّ جَمِيعًا، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ ^(١) لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ فَأُخْرِجَ وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «يَا كَعْبُ، أَمَا نَفَعَكَ وَصِيَّةُ ابْنِ حَوَّاشِ الْخَبْرِ الَّذِي أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ، فَقَالَ: تَرَكْتُ الْخُمْرَ وَالْحَمِيرَ، وَجِئْتُ إِلَى الْمَوْسِ وَالتُّمُورِ ^(٢)، لِنَبِيِّ يَبْعَثُ، هَذَا أَوْ أَنْ خُرُوجِهِ، يَكُونُ مَخْرَجُهُ بِمَكَّةَ، وَهَذِهِ دَارُ هَجْرَتِهِ، وَهُوَ الضَّحُوكُ الْقَتْلُ، يَجْتَزِي بِالكُسَيْرَاتِ وَالتَّمَرَاتِ، وَيَرَكِبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، فِي عَيْنَيْهِ حُمْرَةٌ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَلَا يُبَالِي بِمَنْ لَاقَى، يَبْلُغُ سُلْطَانَهُ مُنْقَطِعَ الْخُفِّ وَالْحَافِرِ؟»، قَالَ كَعْبٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَلَوْلَا أَنَّ الْيَهُودَ تُعَيِّرُنِي أَنِّي جَبَنْتُ عِنْدَ الْقَتْلِ لَأَمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ، وَلَكِنِّي عَلَى دِينِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَيْهِ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقَدِّمُوهُ وَاضْرِبُوا عُنُقَهُ»، فَقَدِّمَ وَضْرِبَ عُنُقَهُ ^(٣).

* * *

(١) هو رئيس بني قريظة.

(٢) كذا، وفي بعض النسخ: (جئت إلى البؤس والتمور).

(٣) رواه القسبي رضي الله عنه في تفسيره (ج ٢ / ص ١٩١)، والراوندي رضي الله عنه في الخرائج والجرائح (ج ٣ / ص ١٠٨٢ و ١٠٨٣ / ح ١٥).

الباب العشرون:

خبر زيد بن عمرو بن نفيل

وكان زيد بن عمر بن نفيل^(١) يطلب الدين الحنيف ويعرف أمر النبي ﷺ .
 [١/٤٣] وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ النَّيْسَابُورِيُّ،
 قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجُبَّارِ
 الْعُطَارِدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ،
 قَالَ: كَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ أَجْمَعَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ يَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ
 وَيَطْلُبُ الْحَنِيفِيَّةَ - دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ صَفِيَّةَ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ
 كُلَّمَا أَبْصَرَتْهُ قَدْ نَهَضَ إِلَى الْخُرُوجِ وَأَرَادَهُ أَذْنَتْ بِهِ الْخَطَّابَ بْنَ نَفِيلٍ^(٢)، فَخَرَجَ زَيْدٌ
 إِلَى الشَّامِ يَلْتَمِسُ وَيَطْلُبُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَسْأَلُ عَنْهُ،
 فَلَمْ يَزَلْ فِي ذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ حَتَّى أَتَى الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ كُلَّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى
 أَتَى الشَّامَ فَجَالَ فِيهَا حَتَّى أَتَى رَاهِبًا بِمَيْفَعَةَ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ كَانَ يَنْتَهَى إِلَيْهِ
 عِلْمُ النَّصْرَانِيَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ
 الرَّاهِبُ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَن دِينِ مَا أَنْتَ بِوَاحِدٍ لَهُ الْآنَ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ، لَقَدْ
 دَرَسَ عِلْمُهُ وَذَهَبَ مَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ خُرُوجَ نَبِيِّ يُبْعَثُ بِأَرْضِكَ
 الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ، فَعَلَيْكَ بِبِلَادِكَ فَإِنَّهُ مَبْعُوثُ الْآنَ، هَذَا

(١) في المعارف لابن قتيبة الدينوري (ص ٥٩): (زيد بن عمرو بن نفيل هو أبو سعيد بن زيد أحد
 العشرة المسمين للجنة، وكان رغب عن عبادة الأوثان، وطلب الدين، فقتله النصارى بالشام.
 وقال النبي ﷺ: «يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ».)

(٢) (وكان الخطَّاب بن نفيل عمه وأخاه لأُمِّه، وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطَّاب قد
 وكَّلَ صَفِيَّةَ بِهِ، وَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ هَمَّ بِأَمْرِ فَادْنِي بِهِ). قاله ابن هشام في السيرة النبوية (ج ١/
 ص ١٥٠).

٣٠٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

زَمَانُهُ، وَلَقَدْ كَانَ سَمَّ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ، فَلَمْ يَرْضَ شَيْئًا مِنْهُمَا، فَخَرَجَ مُسْرِعًا حِينَ قَالَ لَهُ الرَّاهِبُ مَا قَالَ يُرِيدُ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَرْضِ لَحْمٍ عَدُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ.

فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ - وَقَدْ كَانَ اتَّبَعَ مِثْلَ أَثَرِ زَيْدٍ وَلَمْ يَفْعَلْ فِي ذَلِكَ مَا فَعَلَ -، فَبَكَاهُ وَرَقَةُ وَقَالَ فِيهِ:

رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا تَجَبَّتَ تَنُورًا مِنَ النَّارِ حَامِيًا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ وَتَرَكْتَ أُوثَانَ الطَّوَاعِي كَمَا هِيَ^(١)
يَتَنَطَّرُ خُرُوجَهُ، وَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ، فَقُتِلَ فِي الطَّرِيقِ.

وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سِتِّينَ وَاوِيًا^(٢)

[٢/٤٤] وَهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٣) وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُصَيْنِ التَّمِيمِيُّ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ تَعْبُرُ زَيْدًا؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ»^(٤).

[٣/٤٥] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) في المعارف (ص ٥٩): (وتركك جنان الجبال كما هيا)، وحنان - بكسر الجيم وشد النون - جمع جان، ويريد بجنان الجبال: الذين يأمرون بالفساد من شياطين الإنس.

(٢) سيرة ابن إسحاق (ج ٢/ ص ٩٨ و ٩٩/ ح ١٣٥)، والسيرة النبوية لابن هشام (ج ١/ ص ١٥١ و ١٥٢)، وتاريخ مدينة دمشق (ج ١٩/ ص ٤٩٧ و ٤٩٨).

(٣) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، قال ابن سعد: كان عالماً، وقال الدارقطني: ثقة مدني. (تهذيب التهذيب: ج ٩/ ص ٨١ و ٨٢/ الرقم ١٢٤). وفي بعض النسخ: (محمد بن جعفر بن الأثير)، وهو تصحيف.

(٤) سيرة ابن إسحاق (ج ٢/ ص ٩٩/ ح ١٣٦)، والسيرة النبوية لابن هشام (ج ١/ ص ١٤٨)، وتاريخ مدينة دمشق (ج ١٩/ ص ٥١١).

الباب (٢٠): خبر زيد بن عمرو بن نفيل ٣٠٩

يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ نَفِيلِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنْ جَدَّهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ كَمَا رَأَيْتَ وَكَمَا بَلَغَكَ، فَلَوْ أَدْرَكَكَ كَانَ آمَنَ بِكَ، فَاسْتَغْفِرُ لَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، فَاسْتَغْفِرُ لَهُ»، وَقَالَ: «إِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحَدَهُ، وَكَانَ فِيهَا ذَكَرُوا أَنَّهُ يَطْلُبُ الدِّينَ فَهَاتَ وَهُوَ فِي طَلْبِهِ».

قال مصنف هذا الكتاب ﷺ: حال النبي ﷺ قبل النبوة حال قائمنا وصاحب زماننا ﷺ في وقتنا هذا، وذلك أنه لم يعرف خبر النبي ﷺ في ذلك الوقت إلا الأخبار والرهبان والذين قد انتهى إليهم العلم به، فكان الإسلام غريباً فيهم، وكان الواحد منهم إذا سأل الله تبارك وتعالى بتعجيل فرج نبيه وإظهار أمره سخر منه أهل الجهل والضلال، وقالوا له: متى يخرج هذا النبي الذي تزعمون أنه نبي السيف، وأن دعوته تبلغ المشرق والمغرب، وأنه ينقاد له ملوك الأرض؟ كما يقول الجهال لنا في وقتنا هذا: متى يخرج هذا المهدي الذي تزعمون أنه لا بد من خروجه وظهوره؟ وينكره قوم ويقرُّ به آخرون، وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً، وَسَيَعُودُ غَرِيباً [كَمَا بَدَأَ]، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^(١)، فقد عاد الإسلام كما قال ﷺ غريباً في هذا الزمان كما بدأ وسيقوى بظهور ولي الله وحيته كما قوي بظهور نبي الله ورسوله، وتقرُّ بذلك أعين المنتظرين له والقائلين بإمامته كما قرَّت أعين المنتظرين لرسول الله والعارفين به بعد ظهوره، وإنَّ الله ﷻ لينجز لأوليائه ما وعدهم، ويُعلي كلمته، ويتم نوره ولو كره المشركون.

(١) قد مرَّ ذكر مصادره في (ص ٩١)، فراجع.

٣١٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

[٤/٤٦] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

[٥/٤٧] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ الْعَمَرِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْبُوفَكِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»^{(١)(٢)}.

* * *

(١) راجع ما رواه العياشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسيره (ج ٢ / ص ٣٠٣ / ح ١١٨)، والنعمانى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٣٣٦ / باب ٢٢).

(٢) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ١٩١): (بيان: قال الجزري فيه: إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء، أي إنَّه كان في أوَّل أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلَّة المسلمين يومئذٍ، وسيعود غريباً كما كان، أي يقُلُّ المسلمون في آخر الزمان فيصرون كالغرباء، فطوبى للغرباء، أي الجنَّة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوَّل الإسلام، ويكونون في آخره، وإنَّما خصَّهم بها لصبرهم على أذى الكُفَّار أولاً وآخرأ ولزومهم دين الإسلام).

الباب الحادي والعشرون:

العلة التي من أجلها

يُحتاج إلى الإمام عليه السلام

[١/٤٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بغيرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ»^(١).

[٢/٤٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ الرَّضَا عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بغيرِ إِمَامٍ؟ فَقَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَإِنَّا نَرَوِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهَا لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَالَ: «لَا تَبْقَى إِذَا لَسَاخَتْ»^(٢)^(٣).

(١) رواه الطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٢٢٠ / ح ١٨٢).

(٢) رواه بسند آخر المصنّف رضي الله عنه في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٢٤٦ / ح ٢)، والصفار رضي الله عنه في بصائر الدرجات (ص ٥٠٩ / ج ١٠ / باب ١٢ / ح ٦)، والكليني رضي الله عنه في الكافي (ج ١ / ص ١٧٩ / باب أن الأرض لا تخلو من حجة / ح ١١)، والنعمان رضي الله عنه في الغيبة (ص ١٤٠ / باب ٨ / ح ١١).

(٣) قال المازندراني رضي الله عنه في شرح أصول الكافي (ج ٢ / ص ٤٨٨): (يعنى أن الأرض لا تبقى بغير رسول أو إمام، سواء كان الله ساخطاً على أهلها أم لا. وذلك لما مرّ ذكره من أن وجوده سبب لوجودها، وبقائه سبب لبقائها، ولا يقوم المسبّب بدون سببه كما هو قاعدة العلة والمعلول، وستزيدك إيضاحاً وتأكيذاً).

وقال رضي الله عنه في (ج ٥ / ص ١٢٧): (قوله: قال: لا، لا تبقى إذا لساخت) نفى بلا ما يفهم من كلام الراوي من أن الأرض تبقى بغير إمام وأهلها مبغوضين، ثم بيّن الأمر بأنها لا تبقى بغير إمام بل تغوص في الماء).

٣١٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

[٣/٥٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤْمِنِ، عَنْ أَبِي هُرَاسَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ»^(١) «^(٢)»^(٣).

[٤/٥١] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: «وَلَوْ لَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ لَنَفَضَتِ الْأَرْضُ مَا فِيهَا وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَحْلُو سَاعَةً مِنَ الْحُجَّةِ».

(١) ماج، أي اضطرب.

(٢) رواه الصَّفَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتفاوت يسير في بصائر الدرجات (ص ٥٠٨ / ج ١٠ / باب ١٢ / ح ٣)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ١٧٩ / باب أن الأرض لا تخلو من حجة / ح ١٢)، والنعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٣٩ و ١٤٠ / باب ٨ / ح ١٠)، والطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دلائل الإمامة (ص ٤٣٥ / ح ٤٠٣ / ٧).

(٣) قال المازندراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح أصول الكافي (ج ٢ / ص ٥٠٢): (ماج البحر يموج موجاً اضطرب. دلّ هذا الحديث على حقيقة ما مرّ ذكره من أن وجود النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس بمجرد أن الخلق محتاجون إليه في إصلاح دينهم ودنياهم وإن كان ذلك أمراً مترتباً على وجوده ضرورة، بل إننا قامت بوجوده الأرض ومن فيها، لكون وجوده الكوني علّة غائيّة لوجودها، فلا تقوم الأرض ومن فيها لحظة إلا بوجود الإنسان الكامل، وذلك لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ساعة» أي لحظة، إذ على ذلك التقدير لم يلزم من فرض عدمه ساعة بطلان الأرض وأهلها).

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (ج ٥ / ص ١٢٧): (قوله: «لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله» ماج البحر يموج موجاً اضطربت أمواجه وكذلك الناس يموجون. شبه اضطراب الأرض وأهلها بموج البحر وأهله للإيضاح، وكنتى به عن زوالها وزوال أهلها، لأنّ الاضطراب المذكور يستلزمها. والباء في الموضعين للتعدية أو بمعنى مع).

الباب (٢١): العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام ٣١٥

[٥ / ٥٢] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَطَّابِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمُسْتَرِقِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنَ عُمَرَ الْحَلَالِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عليه السلام: إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ»، أَوْ تَبْقَى وَلَا إِمَامَ فِيهَا؟ فَقَالَ: «مَعَاذَ اللَّهِ، لَا تَبْقَى سَاعَةً إِذَا لَسَاخَتْ»^(١).

[٦ / ٥٣] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ الرَّضَا عليه السلام: «نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَخُلَفَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ، وَأَمْنَاؤُهُ عَلَى سِرِّهِ، وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ، بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَبِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ، وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِّنَّا ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ، وَلَوْ خَلَّتْ يَوْمًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ»^(٢).

[٧ / ٥٤] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا

(١) روى المصنف رضي الله عنه بسند آخر قريباً منه في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٢٤٦ / ح ١)، وعلل الشرائع (ج ١ / ص ١٩٨ / باب ١٥٣ / ح ١٧).

(٢) قال العلامة المجلسي رضي الله عنه في بحار الأنوار (ج ٢٣ / ص ٣٥): (بيان: قوله عليه السلام: «نحن كلمة التقوى»، إشارة إلى قوله تعالى: «وَالَّذِي لَهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى» [الفتح: ٢٦]، وفسرها المفسرون بكلمة الشهادة، وبالعقائد الحقة، إذ بها يُتَّقَى من النار، أو هي كلمة أهل التقوى، وإطلاقها عليهم إما باعتبار أنهم عليهم السلام كلمات الله يُعبِّرون عن مراد الله، كما أن الكلمات تُعبِّر عمّا في الضمير، أو باعتبار أن ولايتهم والقول بإمامتهم سبب للائتمام من النار، ففيه تقدير مضاف، أي ذو كلمة التقوى. «والعروة الوثقى» إشارة إلى أنهم هم المقصودون بها في قوله تعالى: «فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى» [البقرة: ٢٥٦]، ويحتمل هنا أيضاً حذف المضاف، والعروة: كل ما يُتعلَّق أو يُتمسك به).

٣١٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا [حُجَّةٌ] عَالِمٌ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا ذَلِكَ».

[٨/٥٥] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخُزَّازِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بَعِيرٍ إِمَامٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَإِنَّا نَرَوِي أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْحَطَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَقَالَ: «لَا تَبْقَى إِذَا لَسَاخَتْ».

[٩/٥٦] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِي هَرَّاسَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ لَمَاجَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمْوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ».

[١٠/٥٧] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ حَمَزَةَ الطَّيَّارِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ (١) إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ - أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحُجَّةَ -» الشُّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ (٢) (٣).

(١) في بعض النسخ: (لو لم يبق في الأرض)، وفي بعضها: (من الدنيا).

(٢) راجع ما رواه الصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ٥٠٧ / ج ١٠ / باب ١١)، وابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ٢٨ / ح ٩)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ١٧٩ / باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة)، والنعماني عليه السلام في الغيبة (ص ١٤١ / باب ٩).

(٣) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ١٢٨): (قوله: «لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة» نظيره من طرق العامة ما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «لا يزال

الباب (٢١): العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام ٣١٧

[١١/٥٨] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْلَمُ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ، فَإِذَا زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ، وَإِذَا نَقَصُوا شَيْئاً أَكْمَلَهُ هُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَلْتَبَسْتَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُمُورَهُمْ»^(١).

[١٢/٥٩] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تعالى لَمْ يَدْعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمَا عُرِفَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ»^{(٢)(٣)}.

⇒ هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»، وذلك لأنه كما يحتاج الناس إلى الحجّة من حيث الاجتماع لأمر له مدخل في نظامهم ومعاشهم كذلك يحتاجون إليه من حيث الانفراد لأمر له مدخل في معرفة مبادئهم ومعادهم، وعلى هذا لو فرض انحصار الناس في اثنين لوجب احتياج أحدهما إلى الآخر وهو الإمام للأول. وفيه دلالة على أنه لا يجتمع إمامان في عصر كما مرّ).

وقال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٢ / ص ٢٩٨) بعد ذكره ما مرّ من قول المازندراني رحمته الله إلى قوله: (مبادئهم ومعادهم): (وأيضاً الحكمة الداعية إلى الأمر بالاجتماع وسدّ باب الاختلاف المؤدّي إلى الفساد جارية هاهنا، وإنما تتم بحجّة أحدهما، ووجوب إطاعة الآخر له).

(١) راجع ما رواه المصنّف رحمته الله في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٠٠ / باب ١٥٣ / ح ٢٧)، والصفار رحمته الله في بصائر الدرجات (ص ٣٥١ و ٣٥٢ / ج ٧ / باب ١٠).

(٢) رواه الكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ١٧٨ / باب أن الأرض لا تخلو من حجّة / ح ٥)، والنعماني رحمته الله في الغيبة (ص ١٣٨ و ١٣٩ / باب ٨ / ح ٦).

(٣) قال المازندراني رحمته الله في شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ١٢٤): (قوله: «لم يُعرف الحق من الباطل» الظهور إلف النفس بالمحسوسات والوهميات والمتخيّلات المؤذية إلى الباطل والشبهات، فلو لم يكن أستاذاً مرشداً مؤيِّداً من عند الله تعالى بالعصمة عن الخطأ والغلط في العقائد والأقوال والأعمال من جميع الوجوه لمال كل نفس إلى هواها والتبس عليه الحق والباطل، فربّما يعتقد أنّ الحقّ باطلٌ والباطلُ حقٌّ كما ترى في كثير من المتكلمين بعقولهم من الحكماء والمتكلمين، هذا على فرض بقاء الأرض وأهلها بغير إمام وإلا فالحقّ الثابت أنه لا بقاء لها بدونه طرفة عين).

←

٣١٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

[١٣/٦٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ فِي حَالِ اسْتِقَامَتِهِ^(١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَمْضِي الْإِمَامُ وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ؟ قَالَ: «لَا يَكُونُ ذَلِكَ»، قُلْتُ: فَيَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: «لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ عَلَى خَلْقِهِ فَيَعَاجِلَهُمْ»^(٢).

[١٤/٦١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعُصْفَرِيِّ^(٣)، عَنْ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ، وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، لَمْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَهُمْ ثُمَّ لَا يُمْهِلَهُمْ وَلَا يُنْظِرَهُمْ ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَرَفَعَنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا شَاءَ وَأَحَبُّ»^(٤).

[١٥/٦٢] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

→ وقال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرآة العقول (ج ٢ / ص ٢٩٦): «ولولا ذلك» استدلال على عدم خلو الأرض من عالم باستلزام الخلو عدم المعرفة المقصودة من الخلق والإيجاد، وعدم العبادة الموقوفة على المعرفة.

(١) أحمد بن هلال العبرثائي من أصحاب الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، كان غالباً متهماً في دينه، ويظهر من هذا الكلام استقامته في أول الأمر ثم تحزبه إلى الضلال.

(٢) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٤ / ح ١٤٧)، والطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند آخر في دلائل الإمامة (ص ٤٣٥ / ح ٦/٤٠٢).

(٣) كذا، وهو أبو سعيد العصفوري المعنون في جامع الرواة (ج ٢ / ص ٣٨٨ / باب الكنى).

(٤) رواه الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دلائل الإمامة (ص ٤٣٦ و ٤٣٧ / ح ١١ / ٤٠٧) بسند متفاوت في أوله.

الباب (٢١): العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام ٣١٩

جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا عليه السلام، فَقُلْتُ: أَتَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ؟ فَقَالَ: لَوْ خَلْتُ مِنْ حُجَّةٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا».

[١٦/٦٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيِّ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ بغيرِ عَالِمٍ يُنْقِصُ مَا زَادُوا وَيَزِيدُ مَا نَقَصُوا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَأَخْتَلَطَتْ عَلَى النَّاسِ أُمُورُهُمْ»^(١).

[١٧/٦٤] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ، قَالَ: كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَخْبَرْنَا مَا فَضَلَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ الْكُؤَاكِبَ جُعِلَتْ فِي السَّمَاءِ أَمَانًا لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ جَاءَ أَهْلَ السَّمَاءِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: جُعِلَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانًا لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أُمَّتِي مَا كَانُوا يُوعَدُونَ».

[١٨/٦٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْجُعْدِ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ، أَيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ

(١) رواه المصنف عليه السلام في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٠١ / باب ١٥٣ / ح ٣٢)، والصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ٣٥٢ / ج ٧ / باب ١٠ / ح ٨)، والراوندي عليه السلام في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٨٣٢ / ذيل الحديث ٤٧).

(٢) هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر التميمي، يُعرف بابن الجعابي.

٣٢٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

أبيه، يرفعه، قال: قال النبي ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»^(١).

[١٩/٦٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنَتْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»^(٣).

[٢٠/٦٧] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَا حَمِيدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ، وَنَحْنُ صَفْوَتُهُ، وَنَحْنُ حَوْرَتُهُ، وَنَحْنُ مُسْتَوْدَعُ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، وَنَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ، وَنَحْنُ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ، وَنَحْنُ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَنَحْنُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَنَحْنُ مَنْ بِنَا يُفْتَحُ وَبِنَا يُخْتَمُ، وَنَحْنُ أَيْمَةُ الْهُدَى، وَنَحْنُ مَصَابِيحُ الدُّجَى، وَنَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ، وَنَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ الْعِلْمُ الْمَرْفُوعُ لِلْخَلْقِ،

(١) رواه الخاصّة والعامة بألفاظ متقاربة، فراجع على سبيل المثال: عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ٢/ ص ٣٠/ ح ١٤)، وأمالى الطوسي (ص ٢٥٩/ ح ٨/٤٧٠)، والمعجم الكبير للطبراني (ج ٧/ ص ٢٢)، ومستدرک الحاكم (ج ٣/ ص ١٤٩).

(٢) يحتمل أن يكون هو عباس بن الحسين البلخي أبو الفضل الذي سكن بغداد وتوفي سنة (٢٥٨هـ). والمراد بمحمد بن السري بن سهل إمّا أبو المؤمل البغدادي أو أبو بكر القنطري أو أبو بكر البزاز. والعلم عند الله.

(٣) رواه الطوسي عَلَيْهِ السَّلَامُ في أماليه (ص ٣٧٩/ ح ٦٣/٨١٢)، وابن بطريق عَلَيْهِ السَّلَامُ في العمدة (ص ٣٠٨/ ح ٥١٠)، والخوازمي في مقتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ١/ ص ١٦٢/ ح ٦٥)، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص (ص ٢٩١).

الباب (٢١): العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام ٣٢١

مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لِحَقِّ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا غَرِقَ، وَنَحْنُ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ، وَنَحْنُ خَيْرَةُ اللَّهِ، وَنَحْنُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَنَحْنُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ ﷻ عَلَى خَلْقِهِ، وَنَحْنُ الْمُنْهَاجُ، وَنَحْنُ مَعْدِنُ النَّبُوَّةِ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْنَا تَخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةُ، وَنَحْنُ السَّرَاجُ لِمَنِ اسْتَضَاءَ بِنَا، وَنَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنِ اقْتَدَى بِنَا، وَنَحْنُ الْهُدَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَنَحْنُ عُرَى الْإِسْلَامِ، وَنَحْنُ الْجُسُورُ وَالْقَنَاطِرُ^(١)، مَنْ مَضَى عَلَيْهَا لَمْ يُسْبِقْ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ، وَنَحْنُ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُنَزِّلُ اللَّهُ ﷻ الرَّحْمَةَ، وَبِنَا يُسْقُونَ الْغَيْثَ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُصْرَفُ عَنْكُمْ الْعَذَابُ، فَمَنْ عَرَفَنَا وَأَبْصَرَنَا وَعَرَفَ حَقَّنَا وَأَخَذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا^(٢).

[٢١ / ٦٨] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ^(٣)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: اَكْتُبْ مَا أُمِّي عَلَيْكَ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتَخَافُ عَلَيَّ النَّسِيَانَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ، وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ أَنْ يُحْفَظَكَ وَلَا يُنْسِيَكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ لِشُرَكَائِكَ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ شُرَكَائِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَيْمَّةُ مِنْ وُلْدِكَ، بِهِمْ تُسْقَى أُمَّتِي الْغَيْثَ، وَبِهِمْ يُسْتَجَابُ دَعَاؤُهُمْ، وَبِهِمْ يَصْرَفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَبِهِمْ تُنَزَّلُ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَوْلَهُمْ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى

(١) الجسور جمع الجسر، والقناطر جمع القنطرة: الجسر.

(٢) رواه الصفار رضي الله عنه بسند آخر في بصائر الدرجات (ص ٨٢ و ٨٣ / ج ٢ / باب ٣ / ح ١٠)، والطوسي رضي الله عنه في أماليه (ص ٦٥٤ / ح ٤ / ١٢٥٤)، والخصيبي رضي الله عنه في الهداية الكبرى (ص ٢٣٩ و ٢٤٠) مختصراً.

(٣) كذا، ورواية أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام في غاية البعد، بل ممَّا لا يكون. وفي بعض النسخ: (عن أبي عبد الله الطفيل)، ولم أجده.

٣٢٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الحسن عليه السلام، ثم أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام -، ثم قال عليه السلام: الأئمة من ولده^(١).

[٢٢ / ٦٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ صَقْرِ الْعَبْدِيِّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: «نَحْنُ أئمةُ الْمُسْلِمِينَ، وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَسَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ، وَنَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِنَا يُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا^(٣)، وَبِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَتُنَسِّرُ الرَّحْمَةَ، وَتَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، وَلَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»، ثُمَّ قَالَ: «وَلَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ^(٤)، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ فِيهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ»، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ عليه السلام: فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ؟ قَالَ: «كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ»^(٥).

(١) رواه المصنّف رحمته الله في أماليه (ص ٤٨٥ / ح ١/٦٥٩)، وعلل الشرائع (ج ١ / ص ٢٠٨ / باب ١٥٦ /

ح ٨)، والصفار رحمته الله في بصائر الدرجات (ص ١٨٧ و ١٨٨ / ج ٤ / باب ١ / ح ٢٢)، وابن بابويه رحمته الله

في الإمامة والتبصرة (ص ٥٤ / ح ٣٨)، والطوسي رحمته الله في أماليه (ص ٤٤١ / ح ٤٦/٩٨٩).

(٢) لم أظفر به.

(٣) في بعض النسخ: (أن تمور بأهلها).

(٤) في بعض النسخ: (خائف مغمور).

(٥) رواه المصنّف رحمته الله في أماليه (ص ٢٥٢ و ٢٥٣ / ح ٢٧٧ / ١٥)، والفتال رحمته الله في روضة الواعظين

(ص ١٩٩).

[٢٣/٧٠] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَرَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ، وَمُؤْمِنُ الطَّاقِ، وَهَشَامُ بْنُ سَالِمٍ، وَالطَّيَّارُ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ هَشَامُ بْنُ الْحَكَمِ، وَهُوَ شَابٌّ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «يَا هَشَامُ»، قَالَ: كَيْفَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ: «أَلَا تُخْبِرُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بَعَمْرُو ابْنَ عُبَيْدٍ؟ وَكَيْفَ سَأَلْتَهُ؟»، قَالَ هَشَامٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنِّي أُجَلِّكَ وَأَسْتَحْيِيكَ وَلَا يَعْملُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوهُ»، قَالَ هَشَامٌ: بَلَّغْنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَجُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ، وَعَظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَةٍ كَبِيرَةٍ، وَإِذَا أَنَا بِعَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ عَلَيْهِ شِمْلَةٌ سَوْدَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُؤْتَزَّرٌ بِهَا، وَشِمْلَةٌ مُرْتَدٍ بِهَا، وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ، فَأَفْرَجُوا لِي، ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رُكْبَتِي، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْعَالِمُ أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأَذَّنَ لِي فَاسْأَلْكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ عَيْنُ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ، أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ؟ إِذَا تَرَى شَيْئًا كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟ فَقُلْتُ: هَكَذَا مَسْأَلَتِي، قَالَ: يَا بُنَيَّ، سَلْ وَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ حَمَقَاءً، قُلْتُ: أَجِيبْنِي فِيهَا، قَالَ: فَقَالَ لِي: سَلْ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْ عَيْنُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَرَى بِهَا؟ قَالَ: الْأَلْوَانُ وَالْأَشْخَاصَ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْ أَنْفُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَشْمُ بِهِ الرَّائِحَةَ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْ لِسَانُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَتَكَلِّمُ بِهِ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْ أُذُنُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَسْمَعُ بِهَا الْأَصْوَاتَ، قَالَ: قُلْتُ: أَفَلَمْ يَدَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَبْطِشُ بِهَا، وَأَعْرِفُ بِهَا اللَّيْلَ مِنَ الْحَشَنِ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَمْ رِجْلَانِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟ قَالَ: أَنْتَقِلُ بِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى

مَكَانٍ، قَالَ: قُلْتُ: أَلَيْكَ فَمٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: أَعْرِفُ بِهِ
 الْمَطَاعِمَ عَلَى اخْتِلَافِهَا، قَالَ: قُلْتُ: أَفَلَيْكَ قَلْبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟
 قَالَ: أُمِيزُ بِهِ كُلَّمَا وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ^(١)، قَالَ: قُلْتُ: أَفَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ غِنَى
 عَنِ الْقَلْبِ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا
 شَكَّتْ فِي شَيْءٍ شَمَّتَهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ، فَلْيَقَرَّ بِهِ الْيَقِينُ وَيُبْطِلِ الشَّكَّ،
 قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: وَلَا بُدَّ مِنَ
 الْقَلْبِ وَالْأَلَا لَمْ يَسْتَيْقِنِ الْجَوَارِحُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا مَرْوَانَ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْ
 جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَامًا يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَيَنْفِي مَا شَكَّتْ فِيهِ، وَيَتْرُكُ هَذَا
 الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَشَكِّهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ لَا يُقِيمُ هُمْ إِمَامًا يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ
 وَحَيْرَتَهُمْ وَيُقِيمُ لَكَ إِمَامًا لِحَوَارِحِكَ يُرُدُّ إِلَيْكَ شَكَّكَ وَحَيْرَتَكَ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، وَلَمْ
 يَقُلْ لِي شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ: أَنْتَ هِشَامُ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَقَالَ لِي:
 أَجَالَسْتَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا هُوَ،
 قَالَ: ثُمَّ ضَمَّنِي إِلَيْهِ فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ، وَمَا نَطَقَ حَتَّى قُمْتُ. فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: «يَا هِشَامُ، مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا؟»، قَالَ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، جَرَى
 عَلَيَّ لِسَانِي، قَالَ: «يَا هِشَامُ، هَذَا وَاللَّهِ مَكْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى»^{(٢)(٣)}.

(١) في بعض النسخ: (أُمِيزُ بِهِ الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ).

(٢) رواه المصنف عليه السلام في أماليه (ص ٦٨٥ - ٦٨٧ ح ١٥/٩٤٢)، وفي علل الشرائع (ج ١ /
 ص ١٩٣ - ١٩٥ / باب ١٥٢ / ح ٢)، والكليني عليه السلام بسند آخر في الكافي (ج ١ / ص ١٦٩ -
 ١٧١ / باب الاضطرار إلى الحجّة / ح ٣)، والطوسي عليه السلام في اختيار معرفة الرجال (ج ٢ /
 ص ٥٤٩ - ٥٥١ ح ٤٩٠)، والطبرسي عليه السلام في الاحتجاج (ج ٢ / ص ١٢٥ - ١٢٨).

(٣) قال العلامة المجلسي عليه السلام في مرآة العقول (ج ٢ / ص ٢٦٥ - ٢٦٨): (عمرو بن عبيد من
 رؤساء المعتزلة. والإجلال: التعظيم. «إذا أمرتكم» الأمر مفهوم من ألا التحضيض، والمراد أن
 إطاعة الأمر أوجب من رعاية الإجلال والاستحياء. وفي النهاية: الحلقة: الجماعة من الناس

قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: وتصديق قولنا: إنَّ الإمام يُحتاج إليه لبقاء

→ مستديرين كحلقة الباب وغيره. والسَّملة - بالفتح - كساء يُشتمل به. فاستفرجت: أي طلبت الفرجة وهي الخلل بين الشيتين، أو طلبت منهم الإفراج عن الطريق أي انكشافهم عنه فانكشفوا عنه لأجلي. أيها العالم: أي بزعم الناس. ووصف المسألة بالحمق على سبيل التجوُّز مبالغاً، وربّما يُقرأ حُمقاء بضمّ الحاء وسكون الميم بدون ألف مصدرأ. وإنّما لم يذكر اللبس لأنّه ليست له جارحة مخصوصة ظاهرة، أو لقلّة الاشتباه فيه، مع أنّه يُعرّف بالمقايسة. والمراد بالقلب النفس الناطقة المتعلقة أولاً وبالذات بالروح الحيواني المنبعث عن القلب الصنوبري الذي نسبته إلى أعضاء الحسّ والحركة كنسبة النفس إلى قوى الحسّ والحركة في أنّه ينبعث منه الدم والروح البخاري إلى سائر الأعضاء، فالنفس رئيس القوى وإمامها، والقلب وهو مستقرّها وعرش استوائها بإذن الله رئيس سائر الأعضاء وإمامها، أو المراد بالقلب القوّة العقلية التي للنفس الإنسانية أو ما يشمل القوى الحسّية الباطنة التي هي كالألات للقوّة العقلية في فكرتها وسائر تصرّفاتها كما قيل. وأمّا شكّ الحواس وغلطها فقليل: معناه أنّ العقل والوهم المشوب بالحسّ يغلط، أو يشكّ بسبب من الأسباب، ثمّ يعلم النفس بقوّة العقل ما هو الحقّ المتيقّن كما يرى البصر العظيم صغيراً بعده، والصغير كبيراً لقربه، والواحد اثنين لحول في العين، والشجرة التي في طرف الحوض منكوسة لانعكاس شعاع البصر من الماء إليها، والسمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل ونحوه ممّا فيه صلابة أو صقالة صوتين، لانعكاس الهواء المكيف بكيفية السمع إلى الصياح تارةً أخرى، ويقال للصوت الثاني: الصداء، وكما تجد الذائقة الحلو مرّاً لغلبة المرّة الصفراء على جرم اللسان، وكذا تشمئذ الشامة من الروائح الطيبة بالزكام، فهذه وأمثالها أغلاط حسّية يعرف القلب حقيقة الأمر فيها. وقيل: معناه أنّ النفس مع هذه القوى الحسّية الظاهرة، تحتاج إلى قوّة حاكمة عليها، إذ من شأنها من حيث هذه القوى هذه الإدراكات التصوّرية دون التصديقات واليقينيات، فلا يستيقن إلاّ بقوّة أخرى هي الحاكمة باليقينيات، وهي القوّة التي بها تخرج عن الشكّ إلى اليقين، فإنّما أقام الله القلب بإعطاء هذه القوّة لتخرج بها النفس عن تلك المرتبة التي شأنها بحسبها الشكّ وعدم الاستيقان إلى مرتبة اليقين، ثمّ إذا كان بحكمته لا يخل بإعطاء ما تحتاج إليه نفسك في وصولها إلى كما لها القابلية، كيف يخل بها يحتاج إليه الخلق كلّهم، لخروجهم عن حيرتهم وشكّهم إلى الاستيقان بما فيه بقاؤهم ونجاتهم عن الضلال والهلاك؟ فأول هذا الكلام تنبيه على حكمته المقتضية للصلاح والخير وإعطاء ما يحتاج إليه المستكمل في الخروج من النقصان إلى الكمال، والوصول إلى النجاة عن الضلال، وآخره الاستدلال من تلك الحكمة على إقامة الإمام الذي إنّما يحصل نجاة الخلق عن حيرتهم وشكّهم بمعرفته، والأخذ عنه، والاهتداء بهداه. قوله: فقلت لا، قال ذلك تورية للمصلحة، ويمكن أن يكون غرضه لا أخبرك به).

٣٢٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

العالم على صلاحه أنه ما عذب الله ﷻ أمة إلا وأمر نبيها بالخروج من بين أظهرهم، كما قال الله ﷻ في قصة نوح عليه السلام: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ [هود: ٤٠] منهم، وأمره الله (جلّ وعزّ) أن يعتزل عنهم مع أهل الإيوان به ولا يبقى مختلطاً بهم، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ﴾ [٣٧] [هود: ٣٧]، وكذلك قال ﷻ في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ [هود: ٨١]، فأمره الله ﷻ بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم، لأنه لم يكن (جلّ وعزّ) لينزل عليهم ونبيه لوط عليه السلام بين أظهرهم، وهكذا أمر الله ﷻ كل نبي أراد هلاك أمة أن يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوفاً بذلك قومه: ﴿وَأَعْتَزَلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [٤٨] ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [مریم: ٤٨ و٤٩]، أهلك الله ﷻ الذين كانوا آذوه وعتوه وألقوه في الجحيم وجعلهم الأسفلين ونجّاه ولوطاً، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَجِينَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، ووهب الله [جلّت عظمته] لإبراهيم إسحاق ويعقوب كما قال ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢]، وقال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(١) [الأنفال: ٣٣].

وَرُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ عَنْ أُمَّتِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيِّمَةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) قَدْ دَخَلَ مَدِينَةً أَوْ قَرْيَةً فِي

(١) وتمام الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [٣٣]، وفي بعض النسخ كانت هذه الزيادة في المتن.

الباب (٢١): العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليه السلام ٣٢٧

مَنَامِهِ فَإِنَّهُ أَمْنٌ لِأَهْلِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ مِمَّا يَخَافُونَ وَيَحْذَرُونَ وَبُلُوغٌ لِمَا يَأْمُلُونَ وَيَرْجُونَ.

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجة في الانتفاع بالحجة الغائب عليه السلام، وذلك أن القلب غائب عن سائر الجوارح لا يرى بالعين ولا يُشمُّ بالأنف ولا يُذاق بالفم ولا يُلمَس باليد وهو مدبرٌ لهذه الجوارح مع غيبته عنها وبقاؤها على صلاحها، ولو لم يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح ولم تستقم أمورها فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وكما يُعَلِّم مكان القلب من الجسد بالخبر فكذلك يُعَلِّم مكان الحجة الغائب عليه السلام بالخبر، وهو ما ورد عن الأئمة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكة وخروجه منها في وقت ظهوره، ولسنا نعني بالقلب المضغة التي من اللحم، لأنَّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح، وإنَّما نعني بالقلب اللطيفة التي جعلها الله تعالى في هذه المضغة لا تُدْرِك بالبصر وإن كُشِفَ عن تلك المضغة، ولا تُلمَس ولا تُذاق ولا توجد إِلَّا بالعلم بها لحصول التمييز واستقامة التدبير من الجوارح والحجة بتلك اللطيفة على الجوارح [قائمة ما وُجِدَتْ والتكليف لها لازم ما بقيت، فإذا عُدِمَتْ تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح وسقط التكليف عنها، فكما يجوز أن يحتج الله تعالى بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواس على الجوارح، فكذلك جائز أن يحتج تعالى على جميع الخلق بحجة غائب عنهم به يدفع عنهم وبه يرزقهم وبه ينزل عليهم الغيث، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ].

* * *

الباب الثاني والعشرون:

اتّصال الوصيّة من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ
وأنّ الأرض لا تخلو من حجة
لله عَلَيْهِ السَّلَامُ على خلقه إلى يوم القيامة

[١/٧١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَاهْتِثَمُ ابْنُ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَجْبُوبِ السَّرَادِ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دُوَالِ دُورَ^(١)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(١) مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي نزيل مرو، يقال له: ابن دوال دوز، عاميٌ بتري، اختلفوا في شأنه، فبعضهم رفعوه فوق مقامه ويجلوه وقالوا: ما علم مقاتل بن سليمان في علم الناس إلا كالبحر الأخضر في سائر البحور، وبعضهم كذبوه وهجروه ورموه بالتجسيم، ففي تهذيب التهذيب عن أحمد بن سيار المروزي، قال: مقاتل متهم متروك الحديث مهجور القول، سمعت إسحاق إبراهيم يقول: أخبرني حمزة بن عميرة أن خارجة مرَّ بمقاتل وهو يُحدِّث الناس، فقال: حدَّثنا أبو النضر - يعني الكلبي -، قال: فمررت عليه مع الكلبي، فقال الكلبي: والله ما حدَّثته قطُّ بهذا، ثم دنا منه، فقال له: يا أبا الحسن، أنا أبو النضر وما حدَّثتك بهذا قطُّ، فقال مقاتل: اسكت يا أبا النضر فإنَّ تزيين الحديث لنا إنَّما هو بالرجال. وفيه قال أبو اليان: قام مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عمَّا دون العرش حتَّى أُخبركم به، فقال له يوسف السمطي: من حلق رأس آدم أوَّل ما حجَّ؟ قال: لا أدري. وفيه أيضاً عن العباس بن الوليد بن مزيد، عن أبيه، قال: سألت مقاتل عن أشياء فكان يُحدِّثني بأحاديث كلِّ واحد ينقض الآخر، فقلت: بأيها أخذ؟ قال: بأيها شئت. وقال ابن معين: إنَّه (يعني مقاتل) ليس بثقة. وقال عمرو بن علي: متروك الحديث كذاب. وقال ابن سعد: أصحاب الحديث يتَّقون حديثه ويُنكرونه. وقال النسائي: كذاب. وفي موضع آخر: الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله ﷺ أربعة وعدَّ منهم مقاتل بن سليمان. (راجع: تهذيب التهذيب: ج ١٠ / ص ٢٤٩ - ٢٥٤ / الرقم ٥٠٣). وعنوانه العلامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قسم الضعفاء من الخلاصة (ص ٤١٠ / الرقم ١)، وقال: (مقاتل بن سليمان من أصحاب الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، بتري، قاله الشيخ الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والكتبي. وقال البرقي: إنَّه عاميٌ).

الله ﷻ: «أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ، وَوَصِيِّي سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَأَوْصِيَاؤُهُ سَادَةُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ ﷻ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ وَصِيًّا صَالِحًا، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: أَنِّي أَكْرَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ بِالنُّبُوَّةِ، ثُمَّ اخْتَرْتُ خَلْقِي فَجَعَلْتُ خِيَارَهُمُ الْأَوْصِيَاءَ، فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، فَاجْعَلْ وَصِيِّي خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا آدَمُ، أَوْصِ إِلَى شَيْثٍ - وَهُوَ هِبَةُ اللَّهِ بِنِ آدَمَ -، فَأَوْصَى آدَمُ إِلَى شَيْثٍ، وَأَوْصَى شَيْثٌ إِلَى ابْنِهِ شَبَّانَ - وَهُوَ ابْنُ نَزْلَةِ الْحَوْرَاءِ^(١) الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ ﷻ عَلَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَرَوَّجَهَا شَيْثًا -، وَأَوْصَى شَبَّانُ إِلَى ابْنِهِ مَجْلَثٍ، وَأَوْصَى مَجْلَثٌ إِلَى مَحْقٍ، وَأَوْصَى مَحْقٌ إِلَى غَثْمِيشَا، وَأَوْصَى غَثْمِيشَا إِلَى أَخْنُوخَ - وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَأَوْصَى إِدْرِيسُ إِلَى نَاحُورٍ، وَدَفَعَهَا نَاحُورٌ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْصَى نُوحٌ إِلَى سَامٍ، وَأَوْصَى سَامٌ إِلَى عَثَامِرٍ، وَأَوْصَى عَثَامِرٌ إِلَى بَرْعَيْشَا، وَأَوْصَى بَرْعَيْشَا إِلَى يَافِثٍ، وَأَوْصَى يَافِثٌ إِلَى بَرَّةَ، وَأَوْصَى بَرَّةَ إِلَى جَفَيْسَةَ^(٢)، وَأَوْصَى جَفَيْسَةُ إِلَى عِمْرَانَ، وَدَفَعَهَا عِمْرَانُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْصَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَأَوْصَى إِسْمَاعِيلُ إِلَى إِسْحَاقَ، وَأَوْصَى إِسْحَاقُ إِلَى يَعْقُوبَ، وَأَوْصَى يَعْقُوبُ إِلَى يُوسُفَ، وَأَوْصَى يُوسُفُ إِلَى بَثْرِيَاءَ، وَأَوْصَى بَثْرِيَاءُ إِلَى شُعَيْبٍ، وَأَوْصَى شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَأَوْصَى مُوسَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَأَوْصَى يُوشَعُ إِلَى دَاوُدَ^(٣)، وَأَوْصَى دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَأَوْصَى سُلَيْمَانُ إِلَى أَصْفَ بْنِ بَرِّخِيَاءَ، وَأَوْصَى أَصْفُ بْنُ بَرِّخِيَاءَ إِلَى زَكْرِيَّا، وَدَفَعَهَا زَكْرِيَّا إِلَى عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَوْصَى عَيْسَى إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُّونَ الصَّفَا، وَأَوْصَى شَمْعُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (هُوَ ابْنُ لَه مِنَ الْحَوْرَاءِ).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ وَالْفَقِيه: (جَفَيْسَةَ).

(٣) مُضْطَرَبٌ لِأَنَّ بَيْنَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَزِيدٌ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا، فَإِنَّ خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ فِي عَامِ (١٥٠٠) قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَكَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي (١٠٠٠) قَبْلَ الْمِيلَادِ، فَكَيْفَ يُوصِي يُوشَعَ إِلَى دَاوُدَ؟ وَبِالْبَلَاءِ مِنْ مَقَاتِلِ بَنِي سُلَيْمَانَ الْعَامِّيِّ الْبَتْرِيِّ.

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٣٣
 زَكَرِيَّا^(١)، وَأَوْصَىٰ يَحْيَىٰ بْنَ زَكَرِيَّا إِلَىٰ مُنْذِرٍ، وَأَوْصَىٰ مُنْذِرٌ إِلَىٰ سُلَيْمَةَ، وَأَوْصَىٰ
 سُلَيْمَةَ إِلَىٰ بُرْدَةَ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدَفَعَهَا إِلَيَّ بُرْدَةٌ، وَأَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ، وَأَنْتَ
 تَدْفَعُهَا إِلَيَّ وَصِيَّكَ، وَيَدْفَعُهَا وَصِيَّكَ إِلَىٰ أَوْصِيَاءِكَ مِنْ وُلْدِكَ، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
 حَتَّىٰ تُدْفَعَ إِلَىٰ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَكَ، وَلَتَكْفُرَنَّ بِكَ الْأُمَّةُ، وَلَتَخْتَلِفَنَّ عَلَيْكَ
 اخْتِلَافًا شَدِيدًا، الثَّابِتُ عَلَيْكَ كَالْمُقِيمِ مَعِي، وَالشَّادُّ عِنْدَكَ فِي النَّارِ، وَالنَّارُ مَثْوَىٰ
 لِلْكَافِرِينَ»^(٢).

[٢/٧٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ
 ابْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام، قَالَ:
 «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَهْدَ إِلَىٰ آدَمَ عليه السلام أَنْ لَا يَقْرَبَ الشَّجَرَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتَ
 الَّذِي كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾^(١)
 [طه: ١١٥]، فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ أَهْبَطَ إِلَىٰ الْأَرْضِ، فَوُلِدَ لَهُ هَابِيلُ وَأَخْتُهُ
 تَوَّامًا، وَوُلِدَ لَهُ قَابِيلُ وَأَخْتُهُ تَوَّامًا، ثُمَّ إِنَّ آدَمَ أَمَرَ هَابِيلَ وَقَابِيلَ أَنْ يُقْرَبَا قُرْبَانًا،
 وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ، وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ، فَقَرَّبَ هَابِيلُ كَبْشًا، وَقَرَّبَ
 قَابِيلُ مِنْ زَرْعِهِ مَا لَمْ يُنْقِ، وَكَانَ كَبْشٌ هَابِيلَ مِنْ أَفْضَلِ غَنَمِهِ، وَكَانَ زَرْعٌ قَابِيلَ

(١) وهذا أيضاً خلاف ما وقع، وإنما قُتِلَ يحيى في أيام عيسى عليه السلام على التحقيق.

(٢) رواه المصنّف رحمته الله في أماليه (ص ٤٨٦ - ٤٨٨ / ح ٣/٦٦١)، وفي من لا يحضره الفقيه (ج ٤ /
 ص ١٧٤ - ١٧٧ / ح ٥٤٠٢)، وابن بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ٢١ - ٢٣ / ح ١)،
 والطوسي رحمته الله في أماليه (ص ٤٤٢ و ٤٤٣ / ح ٤٨/٩٩١)، ومحمد بن أبي القاسم الطبري رحمته الله في
 بشارة المصطفى (ص ١٣٦ و ١٣٧ / ح ٨٧)، والراوندي رحمته الله في قصص الأنبياء (ص ٣٦٩
 و ٣٧٠ / ح ٤٧٨).

غَيْرِ مُنْقَى، فَتُقَبَّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُ قَابِيلَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقَبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ...﴾ [المائدة: ٢٧]، وَكَانَ الْقُرْبَانُ إِذَا قُبِلَ تَأْكُلُهُ النَّارُ، فَعَمَدَ قَابِيلُ إِلَى النَّارِ فَبَنَى هَا بَيْتًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى لِلنَّارِ الْبُيُوتَ، وَقَالَ: لِأَعْبُدَنَّ هَذِهِ النَّارَ حَتَّى يُتَقَبَّلَ قُرْبَانِي، ثُمَّ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ قَالَ لِقَابِيلَ: إِنَّهُ قَدْ تَقَبَّلَ قُرْبَانُ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُكَ، فَإِنْ تَرَكْتَهُ يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِكَ، فَفَتَلَهُ قَابِيلُ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى آدَمَ ﷺ قَالَ لَهُ: يَا قَابِيلُ، أَيْنَ هَابِيلُ؟ فَقَالَ: مَا أَدْرِي، وَمَا بَعَثْتَنِي لَهُ رَاعِيًا، فَاَنْطَلَقَ آدَمُ، فَوَجَدَ هَابِيلَ مَقْتُولًا، فَقَالَ: لُعْنَتِ مِنْ أَرْضٍ كَمَا قَبِلْتَ دَمَ هَابِيلَ، فَبَكَى آدَمُ عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ إِنَّ آدَمَ ﷻ سَأَلَ رَبَّهُ ﷻ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَلَدًا، فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ، فَسَمَّاهُ هَبَةَ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ ﷻ وَهَبَهُ لَهُ، فَأَحَبَّهُ آدَمُ حُبًّا شَدِيدًا، فَلَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ ﷻ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ يَا آدَمُ إِنَّهُ قَدْ انْقَضَتْ نُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ ابْنِكَ هَبَةَ اللَّهِ فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي وَيُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوحٍ، وَذَكَرَ آدَمُ ﷻ نُوحًا ﷻ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَاعَثَ نَبِيًّا اسْمُهُ نُوحٌ، وَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﷻ فَيَكْذِبُونَهُ، فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ، وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ ﷻ عَشْرَةُ آبَاءٍ، كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ، وَأَوْصَى آدَمُ إِلَى هَبَةَ اللَّهِ أَنْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِرْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ وَلْيُصَدِّقْ بِهِ فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ.

ثُمَّ إِنَّ آدَمَ ﷻ لَمَّا مَرَّصَ الْمَرَضَةَ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا أُرْسَلَ إِلَى هَبَةَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ لَقِيْتَ جَبْرَائِيلَ أَوْ مَنْ لَقِيْتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَا

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأن الأرض لا تخلو من حجة الله ﷻ ٣٣٥

جَبْرِئِيلُ، إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ تِجَارِ الْجَنَّةِ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: يَا هِبَةَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ وَمَا نَزَلْتُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَارْجِعْ، فَارْجِعْ فَوَجَدَ أَبَاهُ قَدْ قُبِضَ، فَأَرَاهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ كَيْفَ يُغَسَّلُهُ، فَغَسَّلَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ قَالَ هِبَةَ اللَّهِ: يَا جَبْرِئِيلُ تَقَدَّمَ فَصَلِّ عَلَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ ﷺ: يَا هِبَةَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَبِيكَ فِي الْجَنَّةِ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نُؤَمِّمَ أَحَدًا مِنْ وُلْدِهِ، فَتَقَدَّمَ هِبَةَ اللَّهِ فَصَلَّى عَلَى آدَمَ وَجَبْرِئِيلُ خَلْفَهُ وَحِزْبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً بِأَمْرِ جَبْرِئِيلَ، فَرَفَعَ مِنْ ذَلِكَ خَمْسًا وَعِشْرُونَ تَكْبِيرَةً وَالسَّنَةَ فِينَا الْيَوْمَ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ، وَقَدْ كَانَ ﷺ يُكَبِّرُ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ سَبْعًا وَسَبْعًا.

ثُمَّ إِنَّ هِبَةَ اللَّهِ لَمَّا دَفَنَ آدَمَ أَبَاهُ أَنَاهُ قَابِيلُ فَقَالَ لَهُ: يَا هِبَةَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آدَمَ أَبِي خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي دَعَا بِهِ أَخُوكَ هَابِيلُ فَتُقْبَلُ قُرْبَانُهُ، وَإِنَّمَا قَتَلْتَهُ لِكَيْلَا يَكُونَ لَهُ عَقَبٌ فَيَفْتَخِرُونَ عَلَى عِقْبِي، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَبْنَاءُ الَّذِي تُقْبَلُ قُرْبَانُهُ، وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي لَمْ يُتَقَبَلْ قُرْبَانُهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَطَهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئًا قَتَلْتِ كَمَا قَتَلْتَ أَخَاكَ هَابِيلَ.

فَلَبِثَ هِبَةُ اللَّهِ وَالْعَقَبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيَّانِ وَالْإِسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَأَثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ حَتَّى بُعِثَ نُوحٌ وَظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هِبَةَ اللَّهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ، فَوَجَدُوا نُوحًا ﷺ قَدْ بَشَّرَ بِهِ أَبُوهُمْ آدَمَ، فَآمَنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ، وَقَدْ كَانَ آدَمُ وَصَى هِبَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَاهدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ، فَيَكُونُ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَيَتَعَاهدُونَ بَعَثَ نُوحٌ ﷺ فِي زَمَانِهِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ جَرَى فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ.

وَإِنَّمَا عَرَفُوا نُوحًا بِالْعِلْمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ...﴾ الآية [هود: ٢٥]، وَكَانَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

٣٣٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

مُسْتَحْفِينَ وَمُسْتَعْلِينَ، وَلِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مَنْ اسْتَعْلَنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، يَعْنِي مَنْ لَمْ يُسَمِّهِمْ مِنَ الْمُسْتَحْفِينَ كَمَا سَمَّى الْمُسْتَعْلِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

فَمَكَثَ نُوحٌ ﷺ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي بُبُوَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنَّهُ قَدِمَ عَلَى قَوْمٍ مُكَذِّبِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [الشعراء: ١٠٥]، يَعْنِي مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٦﴾﴾ [الشعراء: ١٢٢].

ثُمَّ إِنَّ نُوحًا لَمَّا انْقَضَتْ بُبُوَّتُهُ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: يَا نُوحُ، إِنَّهُ قَدْ انْقَضَتْ بُبُوَّتُكَ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُكَ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَأَثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ سَامٍ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَهَا مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ، وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يَعْرِفُ بِهِ دِينِي وَتُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيهَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ، وَلَيْسَ بَعْدَ سَامٍ إِلَّا هُودٌ، فَكَانَ مَا بَيْنَ نُوحٍ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَحْفِينَ وَمُسْتَعْلِينَ، وَقَالَ نُوحٌ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعَثَ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ: هُودٌ، وَإِنَّهُ يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ ﷻ فَيَكْذِبُونَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ مُهْلِكُهُمْ بِالرِّيحِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنَجِّيه مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ، وَأَمَرَ نُوحٌ ابْنَهُ سَامًا أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ، وَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِهِمْ، فَيَتَعَاهَدُونَ فِيهِ بَعْثَ هُودٍ وَزَمَانَهُ الَّذِي يُخْرَجُ فِيهِ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُودًا نَظَرُوا فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَالْإِسْمِ الْأَكْبَرَ وَأَثَارَ الْعِلْمِ وَالنُّبُوَّةِ، فَوَجَدُوا هُودًا نَبِيًّا وَقَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ نُوحٌ،

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله ﷻ ٣٣٧

فَأَمَّنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ فَنَجَّوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]، وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﷻ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﷻ﴾ [الشعراء: ١٢٣ و ١٢٤]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٨٤]، لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَمَنْ الْعَقْبُ مِنْ ذُرِّيَةِ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَكَانَ بَيْنَ هُودٍ وَإِبْرَاهِيمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَشْرَةٌ أَنْبِيَاءَ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﷻ﴾ [هود: ٨٩]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﷻ﴾ [الصافات: ٩٩]، وَقَوْلُهُ (جَلَّ وَعَزَّ): ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [العنكبوت: ١٦]، فَجَرَى بَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ وَنَبِيِّ عَشْرَةَ آبَاءٍ وَتِسْعَةَ آبَاءٍ وَتَمَانِيَةَ آبَاءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءَ، وَجَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ وَكَمَا جَرَى لِأَدَمَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عليه السلام حَتَّى انْتَهَى إِلَى يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، ثُمَّ صَارَتْ بَعْدَ يُونُسَ فِي الْأَسْبَاطِ إِخْوَتُهُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، وَكَانَ بَيْنَ يُونُسَ وَمُوسَى عليه السلام عَشْرَةٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ ﷻ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ ﷻ الرُّسُلَ تَتْرَى ﴿كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ فِي الْيَوْمِ نَبِيَّيْنِ وَثَلَاثَةَ وَأَرْبَعَةَ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُقْتَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعُونَ نَبِيًّا وَيَقُومُ سُوقٌ قَتْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أَنْزَلَتِ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عليه السلام نُبِّئَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

وَكَانَ بَيْنَ يُونُسَ وَمُوسَى عليه السلام مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَشْرَةٌ، وَكَانَ وَصِيَّ مُوسَى بْنِ

عِمْرَانَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ^(١)، فَلَمْ تَزَلِ
 الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَجِدُونَهُ﴾ يَعْنِي الْيَهُودَ
 وَالنَّصَارَى ﴿مَكْتُوبًا﴾ يَعْنِي صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَاسْمَهُ، ﴿عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ يَحْكِي عَنْ عِيسَى
 ابْنِ مَرْيَمَ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فَبَشَّرَ
 مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا بَشَّرَتِ الْأَنْبِيَاءُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى بَلَغَتْ
 مُحَمَّدًا ﷺ، فَلَمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ ﷺ نُبُوتَهُ وَاسْتَكْمَلَتْ أَيَّامُهُ أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ أَنْ
 يَا مُحَمَّدُ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ
 وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَأَثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنِّي
 لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَأَثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنْ
 الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بِيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ
 آدَمَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
 الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [آل عمران: ٣٣
 و ٣٤]، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلًا، وَلَمْ يَكِلْ أَمْرَهُ إِلَى مَلِكٍ مُقَرَّبٍ
 وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ إِلَى نَبِيِّهِ، فَقَالَ لَهُ كَذَا وَكَذَا،
 وَأَمْرَهُ بِمَا يُحِبُّ، وَمَنْهَا عَمَّا يُنْكِرُ، فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا خَلْفَهُ بِعِلْمٍ، فَعَلَّمَ ذَلِكَ
 الْعِلْمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْإِخْوَانِ بِالذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ،
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا
 عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤]، فَأَمَّا الْكِتَابُ فَالنُّبُوَّةُ، وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمْ الْحُكَمَاءُ مِنَ
 الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

(١) في سورة (الكهف: ٦٠): ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾.

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله ﷻ ٣٣٩

الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ فِيهِمُ السُّبُوتَ وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةُ وَحَفِظَ الْمِيثَاقَ حَتَّى تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا، فَهُمْ الْعُلَمَاءُ وَوُلَاةُ الْأَمْرِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ الْعِلْمِ وَالْهُدَاةُ، فَهَذَا بَيَانُ الْفَضْلِ فِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَيُّمَةِ الْهُدَى وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ وَأَهْلُ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ وَأَهْلُ آثَارِ عِلْمِ اللَّهِ ﷻ مِنَ الذَّرِيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الصَّفْوَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْأَلِ وَالْإِخْوَانِ وَالذَّرِيَّةِ مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، فَمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِمْ وَانْتَهَى إِلَى أَمْرِهِمْ نَجَا بِنَصْرِهِمْ، وَمَنْ وَضَعَ وَلايَةَ اللَّهِ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ ﷻ وَجَعَلَ الْجُهَالِ وَلاةَ أَمْرِ اللَّهِ وَالْمُنْكَلِفِينَ بَعِيرِ هُدَى، وَرَعَمُوا أُمَّهَاتِهِمْ أَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ، فَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ وَزَاغُوا^(١) عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَلَمْ يَضَعُوا فَضْلَ اللَّهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَتْبَاعَهُمْ، فَلَا تَكُونُ^(٢) هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةً، إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ، لِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤]، فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُ بَيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ وَوَصِيَّةَ اللَّهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِي الْعَقَبِ مِنَ الْبَيُوتِ الَّتِي رَفَعَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: ﴿فِي بَيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ [النور: ٣٦]، وَهِيَ بَيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَيُّمَةِ الْهُدَى، فَهَذَا بَيَانُ عُرْوَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي بِهَا نَجَا مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ، وَبِهَا يَنْجُو مَنْ اتَّبَعَ الْأَيُّمَةَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنْ

(١) الزبغ: الميل عن الحق. وفي بعض النسخ: (فقد كذبوا...).

(٢) في بعض النسخ: (ولم تكن).

٣٤٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوشَعَ وَحُوطًا وَكَانَ فَضْلُنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾
وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾
[ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾] أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا
هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ [الأنعام: ٨٤ - ٨٩]، فَإِنَّهُ
وَكَّلَ بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ فِي
كِتَابِهِ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ أُمَّتِكَ ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا﴾ أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتَكَ
بِهِ، فَلَا يَكْفُرُونَ بِهَا أَبَدًا، وَلَا أُضِيعُ الْإِيمَانَ الَّذِي أَرْسَلْتَكَ بِهِ، وَجَعَلْتَ أَهْلَ بَيْتِكَ
بَعْدَكَ عِلْمًا عَلَى أُمَّتِكَ ^(١) وَوَلَاةً مِنْ بَعْدِكَ وَأَهْلَ اسْتِنْبَاطِ عِلْمِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ
كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ وَلَا وِزْرٌ وَلَا بَطْرٌ وَلَا رِيَاءٌ، فَهَذَا تَبْيَانُ مَا بَيَّنَّهُ اللَّهُ ﷻ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ
الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ
وَأَجْرِي لَهُمُ الْوَلَايَةَ وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحْبَاءَهُ وَأَثَمْتَهُ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ ^(٢)، فَاعْتَبِرُوا
أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ، وَتَفَكَّرُوا حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ ﷻ وَوَلَايَتَهُ وَطَاعَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ
وَاسْتِنْبَاطَ عِلْمِهِ وَحُجَّتَهُ، فَإِيَّاهُ فَتَعَلَّمُوا، وَبِهِ فَاسْتَمْسِكُوا تَنْجُوا، وَتَكُونُ لَكُمْ بِهِ
حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْفَوْزِ، فَإِنَّهُمْ صِلَةٌ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، وَلَا تَصِلُ الْوَلَايَةُ إِلَى
اللَّهِ ﷻ إِلَّا بِهِمْ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ أَنْ يُكْرِمَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُ، وَمَنْ
يَأْتِ اللَّهَ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُذَلَّهُ وَيُعَذِّبَهُ ^(٣).

وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة، فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض بنبوّة

(١) في بعض النسخ: (بعدك علماء أمتك)، وفي بعضها: (بعدك علماء عنك وولادة... إلخ).

(٢) في بعض النسخ: (وحججه ثابتة بعده في أمته).

(٣) هنا تمام الخبر كما في الكافي (ج ٨ / ص ١١٣ - ١٢٠ / ح ٩٢)، والظاهر أن الباقي من كلام المؤلف أخذه من الأخبار.

الباب (٢٢): اتّصال الوصيَّة من لدن آدم ﷺ وأنَّ الأرض لا تخلو من حجَّة لله ﷻ ٣٤١

عامَّة ورسالة عامَّة، وأمَّا هود فإنَّه أُرسِل إلى عاد بنبوَّة خاصَّة، وأمَّا صالح فإنَّه أُرسِل إلى ثمود وهي قرية واحدة لا تُكْمِل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة^(١)، وأمَّا شعيب فإنَّه أُرسِل إلى مدين وهي لا تُكْمِل أربعين بيتاً، وأمَّا إبراهيم نبوَّته بكوثي رباً وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أوَّل أمره، ثمَّ هاجر منها وليست بهجرة قتال، وذلك قوله ﷻ: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهِدِينَ﴾ [الصافات: ٩٩]، فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال، وأمَّا إسحاق فكانت نبوَّته بعد إبراهيم، وأمَّا يعقوب فكانت نبوَّته بأرض كنعان، ثمَّ هبط إلى أرض مصر فتوفِّي بها، ثمَّ حُمِل بعد ذلك جسده حتَّى دُفِنَ بأرض كنعان، والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، فكانت نبوَّته في أرض مصر بدوِّها، ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى أرسِل الأسباط اثني عشر بعد يوسف، ثمَّ موسى وهارون إلى فرعون وملئه إلى مصر وحدها، ثمَّ إنَّ الله تبارك وتعالى أرسِل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنبوَّته بدوِّها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل، ثمَّ كانت أنبياء كثيرون منهم من قصَّه الله ﷻ على محمَّد ﷺ ومنهم من لم يقصَّه على محمَّد، ثمَّ إنَّ الله ﷻ أرسِل عيسى ﷺ إلى بني إسرائيل خاصَّة، فكانت نبوَّته ببيت المقدس، وكان من بعده الحواريون اثنا عشر، فلم يزل الإيَّان يستسرُّ في بقيَّة أهله منذ رفع الله ﷻ عيسى ﷺ وأرسِل الله ﷻ محمَّداً ﷺ إلى الجنِّ والإنس عامَّة، وكان خاتم الأنبياء، وكان من بعده الاثنا عشر الأوصياء، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا، ومنهم من بقي، فهذا أمر النبوة والرسالة، فكلُّ نبيٍّ أرسِل إلى بني إسرائيل خاصَّ أو عامٌّ له وصيٌّ جرت به السُّنة، وكان الأوصياء الذين بعد النبيِّ ﷺ على سُنَّة أوصياء عيسى ﷺ، وكان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) على سُنَّة المسيح ﷺ، فهذا تبيان السُّنة وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام.

(١) أي بيوتاً صغيرة.

[٣ / ٧٣] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ - يَعْنِي مُوسَى ابْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -، قَالَ: «مَا تَرَكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ فُيُضَ أَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ ضَلَّ ^(١)، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ».

[٤ / ٧٤] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَاطِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَمْ تَخُلْ الْأَرْضَ مُنْذُ كَانَتْ مِنْ حُجَّةٍ عَالِمٍ يُحْيِي فِيهَا مَا يُمَيِّتُونَ مِنَ الْحَقِّ»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: ٨] ^(٢).

[٥ / ٧٥] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَمَعَ الْخَلْقِ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ» ^(٣) ^(٤).

(١) في بعض النسخ: (هلك).

(٢) رواه الصفار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بصائر الدرجات (ص ٥٠٧ / ج ١٠ / باب ١٠ / ح ١٧).

(٣) رواه الصفار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بصائر الدرجات (ص ٥٠٧ / ج ١٠ / باب ١١ / ح ١)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٥ / ح ١٤٩)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ١٧٧ / باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام / ح ٤)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاختصاص (ص ٢٣)، وليس فيه: (وبعد الخلق)، وابن حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الثاقب في المناقب (ص ١١٧).

(٤) قال المازندراني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ١٢١): (قوله: «الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق»، الحجة قبل الخلق في الميثاق، ومع الخلق في هذه الدار، وبعد الخلق في دار

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى ٣٤٣

[٦/٧٦] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهما السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ سُلَيْمِ مَوْلَى طَرِبَالٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخُلْ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ، كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُسْلِمُونَ شَيْئًا رَدَّهْمُ إِلَى الْحَقِّ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئًا مَمَّهْ هُمْ»^(١).

[٧/٧٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: «إِنَّ فِي كُلِّ خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدْلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَأَنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ قَادَتِكُمْ إِلَى اللَّهِ تعالى، فَانظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ وَصَلَاتِكُمْ»^(٢).

⇒ الآخرة والبرزخ، ويحتمل أن يُراد بالحجّة قبل الخلق آدم وبالحجّة بعد الخلق صاحب المنتظر لأنه آخر مَنْ يموت وبالحجّة مع الخلق سائر الأنبياء والأوصياء. وبالجملة هذا الحديث يفيد أنّه لا بدّ لله تعالى من حجّة على الخلق حتّى إنّ لزمانهم بداية ونهاية وما بينهما لا تخلو منه، فمن زعم أنّ الزمان خالٍ منه فهو ضالٌّ مضلٌّ وميتته ميتة جاهليّة).

وقال العلامة المجلسي عليه السلام في مرآة العقول (ج ٢ / ص ٢٩٤): (الحجّة: البرهان، والمراد بها هنا الإمام عليه السلام، إذ به تقوم حجّة الله على الخلق. (قبل الخلق): أي قبل جمعهم من المكلفين كأدم عليه السلام، إذ كان قبل خلق حواء وخلق ذريّته. (ومع الخلق): لعدم خلو الأرض من الإمام، وبعدهم إذ القائم أو أمير المؤمنين عليه السلام آخر من يموت من الخلق، أو يكون الحجّة قبل كلّ أحد ومعه وبعده، وقيل: حجّة الحجّة قبل إيجاد الخلق في الميثاق، ومعهم في الدنيا، وبعدهم موتهم في القيامة. وأقول: يحتمل على بعد أن يكون المعنى: هو قبل الخلق بالعلية، ومعهم بالزمان، وبعدهم بالغائية، ولعلّ المصنّف عليه السلام حمّله على المعنى الثالث).

(١) رواه الصّغائر عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ٣٥١ / ج ٧ / باب ١٠ / ح ٢) بسند آخر.

(٢) روى قريباً منه الحميري عليه السلام في قرب الإسناد (ص ٧٧ / ح ٢٥٠)، والكراجكي عليه السلام في كنز الفوائد (ص ١٥٢).

[٨ / ٧٨] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَجَّالِ، عَنْ حَمَّادِ ابْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قَالَ: «الْأَيُّمَةُ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١).

[٩ / ٧٩] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَقَالَ: «يَا أَحْمَدُ، مَا كَانَ حَالِكُمْ فِيمَا كَانَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الشُّكِّ وَالْإِزْتِيَابِ؟»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، لَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ لَمْ يَبْقَ مِنَّا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا غُلَامٌ بَلَغَ الْفَهْمَ إِلَّا قَالَ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: «أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ يَا أَحْمَدُ، أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ؟ وَأَنَا ذَلِكَ الْحُجَّةُ - أَوْ قَالَ: أَنَا الْحُجَّةُ -»^(٢).

[١٠ / ٨٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ رِجَالِهِ فِي عَرْضِ كَلَامٍ لَهُ: «مَا مُنِّي أَحَدٌ مِنْ آبَائِي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِمَا مُنِيَتْ بِهِ مِنْ شَكِّ هَذِهِ الْعِصَابَةِ فِيَّ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرًا اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدِينْتُمْ بِهِ إِلَيَّ وَقَتٍ ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشُّكِّ مَوْضِعٌ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا مَعْنَى هَذَا الشُّكِّ؟!»^(٣).

[١١ / ٨١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

(١) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ٢ / ص ١٣٩ / ح ١٤)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٣ و ١٣٤ / ح ١٤٥)، والطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دلائل الإمامة (ص ٤٣٦ / ح ١٠ / ٤٠٦)، وابن شهر آشوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مناقب آل أبي طالب (ج ١ / ص ٢٤٢).

(٢) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٠٠ / ح ٨٨).

(٣) رواه ابن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مُخَفِّ الْعُقُولِ (ص ٤٨٧).

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٤٥

الله وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: «أَتَرُونَ الْأَمْرَ إِلَيْنَا نَضَعُهُ حَيْثُ نَشَاءُ؟! كَلَّا، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِلَى رَجُلٍ فَرَجُلٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهِ»^(١).

[١٢/٨٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعاً، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَ[الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ] الْوَشَاءِ جَمِيعاً، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا رَجُلٌ مَنَّا يَعْرِفُ الْحَقَّ، فَإِذَا زَادَ النَّاسُ فِيهِ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِذَا نَقَصُوا مِنْهُ قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَإِذَا جَاؤُوا بِهِ صَدَقْتَهُمْ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ»^(٢).

قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَوَّاضِ الطَّائِبِيُّ: بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُهُ مِنْهُ.

[١٣/٨٣] حَدَّثَنَا أَبِي رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ وَفَضَّالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام عَالِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٣)، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ،

(١) رواه الصفار رحمته الله في بصائر الدرجات (ص ٤٩١ / ج ١٠ / باب ١ / ح ٥).

(٢) رواه المصنف رحمته الله بسند آخر في علل الشرائع (ج ١ / ص ٢٠١ / باب ١٥٣ / ح ٣١)، والصفار رحمته الله في بصائر الدرجات (ص ٣٥١ / ج ٧ / باب ١٠ / ح ٤)، والمفيد رحمته الله في الاختصاص (ص ٢٨٩).

(٣) قال المازندراني رحمته الله في شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ٢٩٨): (قد علم عليه السلام ما في عالم الأمر وهو عالم الملائكة الروحانية المجردة وما في عالم الخلق وهو عالم الجسانيات، وقد قال عليه السلام:

٣٤٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ».

[١٤ / ٨٤] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رَبِيعِيٍّ، عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولَانِ: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي [أ] هَبِطَ مَعَ آدَمَ لَمْ يُرْفَعْ، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَأَثَارِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مِنَّا عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ»^(١).

[١٥ / ٨٥] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُتْرَكُ إِلَّا بِعَالِمٍ يَعْلَمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَمَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى النَّاسِ»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، عَلِمَ مَاذَا؟ قَالَ: «وَرِثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

⇒ «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت»، والسبب هو أن نفسه المقدسة لكمال نورانياتها وعدم تعلقها بالعلائق الجسادية وغيرها اتصلت بالحضرة الإلهية اتصالاً تاماً فأفيضت عليها صورة الحقائق الكلية والجزئية وصارت بحيث كانت مشاهدة لها كالمبصرات الحاضرة عند البصر. قوله: «والعلم يتوارث» لأن بناء نظام الخلق على أمرين ثانيهما متوقف على الأول، أحدهما: العلم وهو من الله تعالى، وثانيهما: العمل وهو من الخلق، فلو لم يتوارث العلم وزهد العالم بعلمه بقي الخلق جاهلين لمراشدهم ومصالحهم وطريق أعمالهم فبطل أيضاً وفسد النظام ولا حجة لله تعالى على الخلق حينئذ بعد العالم، بل الحجة لهم على الله، فاقضت الحكمة البالغة توارث العلم وبقاء عالم بعد عالم لئلا يكون لهم حجة على الله.

(١) راجع ما رواه المصنف عليه السلام في علل الشرائع (ج ٢ / ص ٥٩١ / باب ٣٨٣ / ح ٤٠)، والبرقي عليه السلام في المحاسن (ج ١ / ص ٢٣٥ / ح ١٩٦)، والصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ١٣٤ / ج ٣ / باب ١)، وابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ٨٧ / ح ٧٥)، والكليني عليه السلام في الكافي (ج ١ / ص ٢٢١ / باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم).

(٢) رواه بسند آخر الصفار عليه السلام في بصائر الدرجات (ص ٣٤٧ / ج ٧ / باب ٨ / ح ٤).

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٤٧

[١٦ / ٨٦] وَهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَارٍ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: هَلْ تَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «لَا تَكُونُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ عَالِمٌ بِحَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ وَمَا يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِ».

[١٧ / ٨٧] وَهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَارٍ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: تَكُونُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: أَفَيَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا وَأَحَدُهُمَا صَامِتٌ»، قُلْتُ: فَالْإِمَامُ يَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: قُلْتُ: الْقَائِمُ إِمَامٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِمَامٌ ابْنُ إِمَامٍ قَدْ أُوتِيَ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ»^(١)(٢).

[١٨ / ٨٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٠١ / ح ٩٠).

(٢) قال المازندراني عليه السلام في شرح أصول الكافي (ج ٥ / ص ١٢٢): (قوله: [قلت: [أف] يكون إمامان [في وقت واحد]؟ قال: لا... إلخ، في طريق العامة أيضاً ما يدل على اعتبار الوحدة في الإمام، قال الآبي في كتاب إكمال الإكمال وحديث: «إذا بويح الخليفتان فاقتلوا الآخر منهما» يدل على أنّ شرطها الوحدة وعدم التعدد، وقال بعضهم: إنّ هذا الشرط إنّما هو بحسب الإمكان فلو بعد موضع إمام حتّى لا ينفذ حكمه في بعض الأقطار البعيدة جاز نصب غيره بذلك القطر. وفيه أنّ الكلام في خليفة الأصل وإلا فيجوز التعدد في نائبه قطعاً، اللهم إلا أن يقول ذلك القائل: إنّّه يجوز لأهل الأقطار البعيدة أن يُنصبوا لأنفسهم خليفة كما نصبوا أولاً، وفي شرح نهج البلاغة أنّ في آخر الزمان لا يكون في كلّ وقت وزمان إلا إمام واحد، وأمّا الأنبياء والأوصياء في الزّمن الأوّل كانوا في عهد واحد جماعة كثيرة، وفي آخر الزّمان مذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قيام الساعة لا يكون في كلّ حين إلا وصيّ واحد).

وقال العلامة المجلسي عليه السلام في مرآة العقول (ج ٢ / ص ٢٩٤): («إلا وأحدهما صامت» أي ساكت عن الدعوة والتعريف وادّعاء الإمامة، والناطق إمام عليه في الحال كالسبطين عليه السلام).

٣٤٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ (جَلَّ وَعَزَّ) الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ بِعِلْمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ»، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، بَمَاذَا يَعْلَمُ؟ قَالَ: «بِوَرَاثَةِ مَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا)».

[١٩/٨٩] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ، وَمَا مَاتَ مِنَّا عَالِمٌ إِلَّا وَرَثَ عِلْمُهُ [مَنْ بَعْدَهُ]، إِنْ الْأَرْضُ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالِمٍ».

[٢٠/٩٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزَبَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ فِيهِ خَبَرُ الْمُلُوكِ - مُلُوكِ الْأَرْضِ - قَبْلِي، وَخَبَرُ مَنْ بُعِثَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ»، وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ^(١)، قَالَ: «لَمَّا مَلَكَ أَشْجُ بْنُ أَشْجَانَ^(٢) وَكَانَ يُسَمَّى الْكَيْسَ، وَكَانَ قَدْ مَلَكَ مِائَتَيْنِ وَسِتًّا وَسِتِّينَ سَنَةً، فَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّهُ ﷻ عِيْسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَاسْتَوْدَعَهُ النُّورَ وَالْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَجَمِيعَ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ وَزَادَهُ الْإِنْجِيلَ وَبَعَثَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِهِ

(١) السند مشتمل على مجاهيل سوى ما فيه من الإرسال. والتمن كما ترى متضمن على ما هو خلاف الاعتبار، ولم يضمن المصنّف ﷺ في هذا الكتاب صحّة جميع ما يرويه كما ضمن في الفقيه فقال فيه: (ولم أقصد قصد المصنّفين في إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحّته)، ويُفهم منه أنّه ﷺ قصد في غير الفقيه إيراد جميع ما روه صحّ عنده أو لم يصحّ، ولم يحتجّ إلا بالصحيح منها.

(٢) معرّب: (أشك بن أشكان).

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٤٩

وَحِكْمَتِهِ وَإِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ دَعَا رَبُّهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ، فَمَسَخَ مِنْهُمْ شَيَاطِينَ لِيُرِيَهُمْ آيَةً فَيَعْتَبِرُوا، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَآتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَمَكَثَ يَدْعُوهُمْ وَيُرْعِبُهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى طَلَبْتَهُ الْيَهُودُ، وَادَّعَتْ أُمَّهَا عَدْبَتَهُ وَدَفَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ حَيًّا، وَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ لَهُمْ سُلْطَانًا عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَهُمْ، وَمَا قَدَرُوا عَلَى عَذَابِهِ وَدَفْنِهِ وَلَا عَلَى قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ، لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ، لِأَنَّهُمْ لَوْ قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ كَانَ تَكْذِيبًا لِقَوْلِهِ تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، بَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ عليه السلام، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَ كِتَابِهِ شَمْعُونَ بْنَ حَمُونَ الصَّفَا خَلِيفَتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَزَلْ شَمْعُونُ يَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ تعالى وَيَحْتَدِي بِجَمِيعِ مَقَالِ عِيسَى عليه السلام فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُجَاهِدُ الْكُفَّارَ، فَمَنْ أَطَاعَهُ وَأَمَّنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ كَانَ مُؤْمِنًا، وَمَنْ جَحَدَهُ وَعَصَاهُ كَانَ كَافِرًا حَتَّى اسْتَخْلَصَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَعَثَ فِي عِبَادِهِ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا^(١)، ثُمَّ قُبِضَ شَمْعُونُ وَمَلَكَ عِنْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَانَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرًا، وَفِي ثَمَانِي سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ قَتَلَتِ الْيَهُودُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عليه السلام، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تعالى أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ الْوَصِيَّةَ فِي وُلْدِ شَمْعُونِ، وَيَأْمُرَ الْحَوَارِيَّينَ وَأَصْحَابَ عِيسَى بِالْقِيَامِ مَعَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَعِنْدَهَا مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ، وَعِلْمُ اللَّهِ وَنُورُهُ وَتَفْصِيلُ حِكْمَتِهِ فِي ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ بْنَ شَمْعُونِ، وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى عليه السلام، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بُخْتَنْصَرُ مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ

(١) في أكثر التواريخ وبعض الروايات كان قتل يحيى قبل عروج عيسى عليه السلام.

زَكَرِيَّا^(١)، وَخَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَتَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ فِي الْبُلْدَانِ، وَفِي سَبْعِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّهُ ﷺ الْعَزِيزَ نَبِيًّا إِلَى أَهْلِ الْقُرَى الَّتِي أَمَاتَ اللَّهُ ﷻ أَهْلَهَا، ثُمَّ بَعَثَهُمْ لَهُ، وَكَانُوا مِنْ قُرَى شَتَّى، فَهَرَبُوا فِرْقًا مِنْ الْمَوْتِ، فَنَزَلُوا فِي جَوَارِ عَزْرِيٍّ، وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ، وَكَانَ عَزْرِيٌّ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَإِيَابَهُمْ، وَأَحَبَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَوَاخَاهُمْ عَلَيْهِ، فَغَابَ عَنْهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ صَرَعى مَوْتَى، فَحَزَنَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: ﴿أَلَيْ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، تَعَجُّبًا مِنْهُ حَيْثُ أَصَابَهُمْ وَقَدْ مَاتُوا أَجْمَعِينَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ ﷻ عِنْدَ ذَلِكَ مِائَةَ عَامٍ، فَلَبِثَ فِيهِمْ مِائَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَإِيَابَهُمْ، وَكَانُوا مِائَةَ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، ثُمَّ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ، لَمْ يُقَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى يَدَيْ بُخْتَنْصَرَ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ مَهْرَقِيَّةُ بْنُ بُخْتَنْصَرَ سِتَّ عَشَرَ سَنَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَأَخَذَ عِنْدَ ذَلِكَ دَانِيَالَ وَحَفَرَ لَهُ جُبًّا فِي الْأَرْضِ وَطَرَحَ فِيهِ دَانِيَالَ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَشِيعَتَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَالْتَقَى عَلَيْهِمُ النَّيْرَانُ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ النَّارَ لَيْسَتْ تَقْرِبُهُمْ وَلَا تُحْرِقُهُمْ اسْتَوْدَعَهُمُ الْجُبَّ وَفِيهِ الْأُسْدُ وَالسَّبَاعُ، وَعَدَّ بِهِمْ بِكُلِّ لَوْنٍ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى خَلَصَهُمُ اللَّهُ (جَلَّ وَعَزَّ) مِنْهُ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، فَقَالَ (جَلَّ وَعَزَّ): ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ﴿٥﴾﴾ [البروج: ٤ و ٥]، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ دَانِيَالَ أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ مَكِيخَا بْنَ دَانِيَالَ فَفَعَلَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ هُرْمُزُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ بَهْرَامُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ مَكِيخَا بْنَ دَانِيَالَ وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَشِيعَتُهُ الصَّادِقُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُظْهِرُوا الْإِيمَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَلَا أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامٍ سَبْعَ سِنِينَ، وَفِي زَمَانِهِ انْقَطَعَتْ

(١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان في سنة (٥٧٦) قبل الميلاد، وملك أردشير بابكان في المائة الثالثة بعد الميلاد، فتأمل.

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأن الأرض لا تخلو من حجة الله ﷻ ٣٥١

الرُّسُلُ، فَكَانَتْ الْفِتْرَةُ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَكِيخَا بْنُ دَانِيَالَ وَأَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ ابْنَهُ أَنَشُو بْنَ مَكِيخَا، وَكَانَتْ الْفِتْرَةُ بَيْنَ عَيْسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا) أَرْبَعِمِائَةٍ وَتَمَانِينَ سَنَةً، وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ ذُرِّيَّةُ أَنَشُو بْنِ مَكِيخَا، يَرِثُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ مِمَّنْ يَخْتَارُهُ الْجَبَّارُ ﷻ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ هُرْمَزَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ التَّاجَ وَلَبَسَهُ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ ﷻ يَوْمَئِذٍ أَنَشُو بْنُ مَكِيخَا، وَمَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ أَخُو سَابُورَ سِتِّينَ، وَفِي زَمَانِهِ بَعَثَ اللَّهُ الْفِتْيَةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دَسِيخَا بْنُ أَنَشُو بْنِ مَكِيخَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرِ حَمْسِينَ سَنَةً، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ دَسِيخَا بْنُ أَنَشُو بْنِ مَكِيخَا، وَمَلَكَ بَعْدَهُ يَزْدَجَرْدُ بْنُ سَابُورَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ دَسِيخَا ﷻ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَقْبِضَ دَسِيخَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ نَسْطُورِسَ بْنَ دَسِيخَا فَفَعَلَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ جُورَ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَتَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ نَسْطُورِسَ بْنَ دَسِيخَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ يَزْدَجَرْدُ بْنُ بَهْرَامَ ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَتَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ نَسْطُورِسَ بْنَ دَسِيخَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ فَيْرُوزُ بْنُ يَزْدَجَرْدَ بْنَ بَهْرَامَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ نَسْطُورِسَ بْنَ دَسِيخَا وَأَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَحِكْمَتَهُ وَكُتْبَهُ مَرَعِيدَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَلَّاشُ بْنُ فَيْرُوزَ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ ﷻ مَرَعِيدَا، وَمَلَكَ بَعْدَهُ قُبَادُ بْنُ فَيْرُوزَ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَمَلَكَ بَعْدَهُ جَامَاسْفُ أَخُو قُبَادَ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ مَرَعِيدَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ

كِسْرَى بْنِ قُبَادِ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَرْعِيدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ وَشِيعَتُهُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَ مَرْعِيدًا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ بِحَيْرَى الرَّاهِبِ فَفَعَلَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ هُرْمُزُ ابْنَ كِسْرَى ثَمَانِيَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ بِحَيْرَى وَأَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَشِيعَتُهُ الصُّدِّيْقُونَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزِ أَبْرَوِيزُ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ بِحَيْرَى حَتَّى إِذَا طَالَتِ الْمُدَّةُ وَأَنْقَطَعَ الْوَحْيُ وَاسْتُخِفَّ بِالنِّعَمِ وَاسْتَوْجِبَ الْغَيْرُ وَدُرِسَ الدِّينُ وَتَرَكَّتِ الصَّلَاةُ وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَكَثُرَتِ الْفِرْقُ وَصَارَ النَّاسُ فِي حَيْرَةٍ وَظُلْمَةٍ وَأَدْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأُمُورٍ مُتَشَتِّتَةٍ وَسُبُلٍ مُتَلْتَسِئَةٍ وَمَضَتْ تِلْكَ الْقُرُونُ كُلُّهَا، فَمَضَى صَدْرٌ مِنْهَا عَلَى مِنْهَاجِ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَدَّلَ آخَرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَطَاعَتَهُ عُدْوَانًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَخْلَصَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنُبُوَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُشْرِفَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْجُرْثُومَةِ الْمُثْمِرَةِ^(١) الَّتِي اصْطَفَاهَا اللَّهُ (جَلَّ وَعَزَّ) فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَنَافِذِ قَوْلِهِ قَبْلَ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى خَيْرَتِهِ، وَغَايَةَ صَفْوَتِهِ، وَمَعْدِنَ خَاصَّتِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢)، اخْتَصَّه بِالنُّبُوَّةِ، وَاصْطَفَاهُ بِالرِّسَالَةِ، وَأَظْهَرَ بِيَدِهِ الْحَقَّ لِيَقْضَلَ بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ الْقَضَاءَ، وَيُعْطِيَ فِي الْحَقِّ جَزِيلَ الْعَطَاءِ، وَيُجَارِبَ أَعْدَاءَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَجَمَعَ عِنْدَ ذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمَ الْمَاضِينَ، وَزَادَهُ مِنْ عِنْدِهِ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢]، فِيهِ خَبْرُ الْمَاضِينَ وَعِلْمُ الْبَاقِينَ».

[٢١/٩١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (الْجُرْثُومَةُ الْمُتَخَيَّرَةُ).

(٢) الْخَبْرُ مَرْوِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصُدَّورَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ بِعِيدٍ جَدًّا.

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٥٣

عَلِيّ الْحَزَّازِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ: «يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَخْلُوَ إِلَّا وَفِيهَا مِنَّا عَالِمٌ، إِنْ زَادَ النَّاسُ قَالَ: قَدْ زَادُوا، وَإِنْ نَقَصُوا قَالَ: قَدْ نَقَصُوا، وَلَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَالِمَ حَتَّى يَرَى فِي وُلْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ»^(١).

[٢٢/٩٢] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغِفَارِيِّ^(٢)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَالْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه): «لَا يَزَالُ فِي وُلْدِي مَأْمُونٌ مَأْمُولٌ»^(٣).

[٢٣/٩٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّضَا عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا إِمَامٌ مِنَّا».

[٢٤/٩٤] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَلِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سُلَيْمَانَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَاللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِيهَا حُجَّةٌ يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ (جَلَّ وَعَزَّ)، وَلَا يَنْقَطِعُ الْحُجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا رُفِعَتِ الْحُجَّةُ

(١) رواه الطبري رضي الله عنه في دلائل الإمامة (ص ٤٣٤ / ح ٤/٤٠٠)، وفي نوادر المعجزات (ص ١٩٥ /

ح ٢)، والطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٢٢٢ و ٢٢٣ / ح ١٨٥).

(٢) هو عبد الله بن إبراهيم الغفاري راوي جعفر بن إبراهيم الجعفري الهاشمي.

(٣) رواه ابن بابويه رضي الله عنه في الإمامة والتبصرة (ص ١١٥ / ح ١٠٤)، والطبري رضي الله عنه في دلائل الإمامة

(ص ٤٣٤ و ٤٣٥ / ح ٥/٤٠١).

أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ، وَلَنْ يَنْفَعَ نَفْسًا إِيَّاهُمَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْفَعَ الْحُجَّةَ،
أُولَئِكَ شِرَارٌ [مَنْ] خَلَقَ اللَّهُ، وَهُمْ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ»^(١).

[٢٥ / ٩٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ

ابْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ،
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ
وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ، فَقَالَ: «يَا عُقْبَةُ بْنُ جَعْفَرٍ، إِنْ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَمُوتُ حَتَّى
يَرَى وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ»^(٢).

[٢٦ / ٩٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ
يَتْرُكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ».

[٢٧ / ٩٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ [بْنِ] الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ جَمِيعًا،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَثْمَانَ،
عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنْ سَأَلَ بَنَ أَبِي
حَفْصَةَ يَلْقَانِي وَيَقُولُ لِي: أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَوْتُهُ مَوْتُهُ
جَاهِلِيَّةٌ؟ فَأَقُولُ لَهُ: بَلَى، فَيَقُولُ لِي: قَدْ مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ، فَمَنْ إِمَامُكُمْ الْيَوْمَ؟
فَأَكْرَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْ أَقُولَ لَهُ: جَعْفَرٌ، فَأَقُولُ لَهُ: أَيْمَتِي أَلْ مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ لِي: مَا
أَرَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْحَ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، لَعَنَهُ اللَّهُ، وَهَلْ يَدْرِي

(١) رواه البرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المحاسن (ج ١ / ص ٢٣٦ / ح ٢٠٢)، والصفار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بصائر الدرجات
(ص ٥٠٤ / ج ١٠ / باب ١٠ / ح ١).

(٢) رواه الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دلائل الإمامة (ص ٤٣٥ / ح ٨ / ٤٠٤)، وفي نوادر المعجزات (ص ١٩٥
و ١٩٦ / ح ٣)، والخزاز في كفاية الأثر (ص ٢٧٩)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٢٢٢ / ح ١٨٤).

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله ﷻ ٣٥٥

سَلِمَ مَا مَنَزَلَهُ الْإِمَامُ؟ إِنْ مَنَزَلَهُ الْإِمَامُ أَعْظَمُ مِمَّا يَذْهَبُ إِلَيْهِ سَالِمٌ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مَنَا إِمَامٌ قَطُّ إِلَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ، وَيَسِيرُ مِثْلَ سِيرَتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعِ اللَّهُ ﷻ مَا أَعْطَى دَاوُدَ أَنْ أَعْطَى سُلَيْمَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ»^(١).

[٢٨/٩٨] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٢)، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ ذَرِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ ﷻ الْأَرْضَ قَطُّ مُنْذُ قُبِضَ آدَمُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ ﷻ»^(٣).

حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى جَمِيعًا، عَنْ ذَرِيحٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، مِثْلَهُ سِوَاءً.

[٢٩/٩٩] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى^(٤)، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْقُورٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «لَا تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ إِمَامٍ مَنَا تَفْنَعُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ».

(١) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٢٦ / ص ١٧٧): (بيان: قوله عليه السلام: «ما أعطى داود» كلمة (ما) إمّا مصدرية، أي لم يمنع الله تعالى من إعطاء الابن إعطاء الأب، أو موصولة، أي لم يمنع الله ما أعطاه داود من إعطاء سليمان أفضل منه).

(٢) ما بين المعقوفين كان في بعض النسخ دون بعض، وفي نسخة جعله بدل (عبد الله بن جعفر).

(٣) رواه المصنّف رحمته الله في ثواب الأعمال (ص ٢٠٥ و ٢٠٦)، وفي علل الشرائع (ج ١ / ص ١٩٧ /

باب ١٥٣ / ح ١٣)، البرقي رحمته الله في المحاسن (ج ١ / ص ٩٢ / ح ٤٥) بسند آخر، وابن

بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ٣١ / ح ١٥)، والطوسي رحمته الله في اختيار معرفة الرجال

(ج ٢ / ص ٦٧٠ و ٦٧١ / ح ٦٩٨).

(٤) في بعض النسخ: (عن عبد الله بن محمد بن عيسى).

٣٥٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

[٣٠/١٠٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَزَةَ بْنِ حَمْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ، أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحُجَّةَ»^(١).

[٣١/١٠١] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَّا الْهُدَاةُ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا؟ قَالَ: «بَلْ مِمَّا الْهُدَاةُ [إِلَى اللَّهِ] إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بِنَا اسْتَنْقَذَهُمُ اللَّهُ عَنْكَ مِنْ ضَلَالَةِ الشَّرِكِ، وَبِنَا يَسْتَنْقِذُهُمْ مِنْ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، وَبِنَا يُصْبِحُونَ إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ، كَمَا بِنَا أَصْبَحُوا إِخْوَانًا بَعْدَ ضَلَالَةِ الشَّرِكِ، وَبِنَا يَحْتَمُّ اللَّهُ كَمَا بِنَا فَتَحَ اللَّهُ»^(٢).

[٣٢/١٠٢] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ابْنِ عُبَيْدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى جَمِيعًا، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ عَثْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ مُنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٣).

[٣٣/١٠٣] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ابْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

(١) قد مرَّ بسند آخر تحت الرقم (١٠/٥٧)، فراجع.

(٢) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ٩٢/ ح ٨١).

(٣) رواه البرقي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المحاسن (ج ١/ ص ٢٣٥/ ح ١٩٨).

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٥٧

بزيع، عن منصور بن يونس، عن جليس له، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، قال: «يا فلان، فيهلك كل شيء ويبقى وجه الله تعالى؟ والله أعظم من أن يوصف، ولكن معناها كل شيء هالك إلا دينه، ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه، ولن يزال في عباد الله ما كانت له فيهم روبة»، قلت: وما الروبة؟ قال: «الحاجة، فإذا لم يكن له فيهم روبة رفعتنا الله، فصنع ما أحب»^(١).

[٣٤/١٠٤] حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد [بن] الوليد رحمتهما الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر ابن بشير، عن عمر بن أبان، عن ضريس الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، قال: «نحن الوجه الذي يؤتى الله تعالى منه»^(٢).

[٣٥/١٠٥] حدثنا محمد بن الحسن رحمتهما الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً، قالوا: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثنا أبو القاسم الهاشمي، قال: حدثني عبيد بن نفيس الأنصاري، قال: أخبرنا الحسن بن ساعة، عن جعفر بن ساعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء لم ينزل الله تبارك وتعالى من السماء كتاباً مثلها قط قبلها ولا بعدها، محتوماً فيه خواتيم من ذهب، فقال له: يا محمد، هذه وصيتك إلى النجيب من أهلك، قال: يا جبرئيل، ومن النجيب من أهلي؟ قال: علي بن أبي طالب، مره إذا توفيت أن

(١) رواه الصفار رحمتهما الله في بصائر الدرجات (ص ٨٥ / ج ٢ / باب ٤ / ح ٣)، والقمي رحمتهما الله في تفسيره (ج ٢ / ص ١٤٧) بتفاوت يسير.

(٢) رواه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (ج ٣ / ص ٣٤٣).

٣٥٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

يُنْفَكُ خَاتَمًا مِنْهَا وَيَعْمَلُ بِهَا فِيهِ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَ عِلِّيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَ خَاتَمًا، ثُمَّ عَمِلَ بِهَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ، ثُمَّ دَفَعَ الصَّحِيفَةَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَ خَاتَمًا وَعَمِلَ بِهَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أُخْرِجَ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ وَاشْرَ نَفْسِكَ لِلَّهِ ﷻ، فَعَمِلَ بِهَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ فَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ: أَطْرُقُ وَاصُمْتُ وَالزَّمُ مَنْزِلَكَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ فَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ حَدَّثَ النَّاسَ وَأَفْتَهُمْ وَأَنْشُرَ عِلْمَ آبَائِكَ وَلَا تُخَافَنَّ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ فَإِنَّكَ فِي حِرْزِ اللَّهِ وَضَمَانِهِ^(١)، وَأَمَرَ بِدَفْعِهَا، فَدَفَعَهَا إِلَى مَنْ بَعْدَهُ، وَيَدْفَعُهَا مَنْ بَعْدَهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢).

[٣٦/١٠٦] حَدَّثَنَا أَبِي ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَيْتُونِيُّ، عَنْ ابْنِ هَلَالٍ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخُلُقِ، وَمَعَ الْخُلُقِ، وَبَعْدَ الْخُلُقِ»^(٣).

[٣٧/١٠٧] حَدَّثَنَا أَبِي ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمَزَةَ الْعَنْوِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أَمُرُوا بِطَاعَتِهِ مُنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٤).

[٣٨/١٠٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(١) في بعض النسخ: (في حِرْزِ اللَّهِ وَأَمَانِ).

(٢) رواه المصنّف ﷺ في علل الشرائع (ج ١ / ص ١٧١ و ١٧٢ / باب ١٣٥ / ح ١)، وابن بابويه في

الإمامة والتبصرة (ص ٣٨ و ٣٩ / ح ٢٠).

(٣) قد مرّ بسند آخر تحت الرقم (٥ / ٧٥)، فراجع.

(٤) قد مرّ بسند آخر تحت الرقم (٣٢ / ١٠٢)، فراجع.

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٥٩

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ، وَلَوْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا بَقِيَ الْحُجَّةُ»^(١).

[٣٩/١٠٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ يَزِيدَ الْكُنَاسِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «لَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ يَا أَبَا خَالِدٍ يَوْمًا وَاحِدًا بَعِيرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ، وَلَمْ تَبْقَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ (جَلَّ وَعَزَّ) آدَمَ عليه السلام وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ»^(٢).

[٤٠/١١٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعاً، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خِدَاشِ الْبَصْرِيِّ^(٣)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: تَخْلُو الْأَرْضُ سَاعَةً لَا يَكُونُ فِيهَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ الْحَقِّ».

[٤١/١١١] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ

(١) رواه الصفار رضي الله عنه في بصائر الدرجات (ص ٥٠٨ / ج ١٠ / باب ١١ / ح ٤) بسند آخر.

(٢) راجع ما رواه الكليني رضي الله عنه في الكافي (ج ١ / ص ٣٨٢ و ٣٨٣ / باب حالات الأئمة عليهم السلام في السنن / ح ١).

(٣) خدّاش - بالخاء المعجمة المكسورة والذال المهملة والشين المعجمة -، هو أبو خدّاش المهري - بفتح الميم وإسكان الهاء وبعدها راء مهملة -، نسبتها إلى مهر محلّة بالبصرة. (راجع: خلاصة الأقوال: ص ١٩٩ / الرقم ٣٣). وفي إيضاح الإشتباه (ص ٢٤٢ / الرقم ٤٨٦): (أبو خدّاش المهري منسوب إلى مهرة قبيلة من طيء) انتهى. ويوافقه كُتّب اللغة. وقال ابن داود رضي الله عنه في رجاله (ص ٢٥٣ / الرقم ٢٧١): (أبو خدّاش المهدي بفتح الميم وسكون الهاء -، ومهرة قبيلة من طيء). وقال الطوسي رضي الله عنه في رجاله (ص ٣٤٠ / الرقم ٥٠٦١ / ٢٢): (مهرة محلّة بالبصرة). ويُؤيّد قوله رضي الله عنه ما في المتن إن لم نقل بتصحيح المهري بالبصري في نسخ الكتاب.

٣٦٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ تُتْرَكُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟
قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: فَيَكُونُ إِمَامَانِ؟ قَالَ: «لَا، إِلَّا وَاحِدُهُمَا صَامِتٌ».

[٤٢/١١٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا

سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارِ الْوَاسِطِيِّ،
قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ لِلرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا حَاضِرٌ: أَتَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ إِمَامٍ؟
فَقَالَ: «لَا».

[٤٣/١١٣] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ،

قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي هَمْزَةَ، عَنْ أَبِي
بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ
بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ»^(١).

[٤٤/١١٤] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ

الْفُضْلِ الْمُقْرِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ
عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى^(٣)، عَنْ زَيْدِ بْنِ

(١) قد مرَّ تحت الرقم (٢٦/٩٦)، فراجع.

(٢) كذا، ولم أجده، ولعله محمد بن علي بن ميمون العطار الذي ذُكر في تهذيب التهذيب (ج ٩/
ص ٣١٦ و٣١٧/ الرقم ٥٩٠) من جملة رواة عمرو بن عون الواسطي البزار الحافظ. وأمَّا
راويهِ العباس بن الفضل فلم أظفر به.

(٣) هو مسلم بن صبيح الهمداني، مولاهم الكوفي العطار، ذكره ابن حبان في الثقات (ج ٥/
ص ٣٩١). وراويهِ الحسن بن عبيد الله الظاهر هو النخعي أبو عروة الكوفي الذي ذُكر من جملة
رواة أبي الضحى العطار. يروي عنه خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان المتوفى (٢٢٥هـ).
(راجع: تهذيب التهذيب: ج ٢/ ص ٢٥٤/ الرقم ٥٢١، وج ٣/ ص ٨٧/ الرقم ١٨٧). وفي
بعض النسخ: (حسن بن عبد الله)، والظاهر أنه تصحيف.

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٦١
 أرَقَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي [أَهْلَ بَيْتِي]، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(١).

[٤٥/١١٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ يَحْيَىٰ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ بِغَدِيرِ خُمٍّ، ثُمَّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَتَمَّ مَا مَحْتَهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَحْلُقُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ: أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ^(٢).

[٤٦/١١٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِمْلَاءً، قَالَ: حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ طَلْحَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ: عَنْ عَطِيَّةِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي أَوْشِكُ أَنْ أُدْعَىٰ فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ تعالى وَعِترَتِي، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعِترَتِي أَهْلُ بَيْتِي،

(١) حديث متواتر رواه الخاصّة والعامة بأسانيد متعدّدة وألفاظ مختلفة، راجع على سبيل المثال: بصائر الدرجات (ص ٤٣٢ / ج ٨ / باب ١٧)، ومسنّد أحمد (ج ١٧ / ص ١٦٩ و ١٧٠ / ح ١١١٠٤).
 (٢) راجع: أنساب الأشراف (ج ٢ / ص ١١٠ و ١١١ / ح ٤٨)، وسُنن النسائي (ج ٥ / ص ١٣٠ / ح ٨٤٦٤)، والمناقب للخوارزمي (ص ١٥٤ و ١٥٥ / ح ١٨٢)، والبداية والنهاية (ج ٥ / ص ٢٢٨)، ومجمع الزوائد (ج ٩ / ص ١٦٣ و ١٦٤).

٣٦٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنََّّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا بِمَا ذَا تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»^(١).

[٤٧/١١٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ حَفْصِ الْخُثْعَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا وَعَمِلْتُمْ بِمَا فِيهِمَا، كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ»^{(٢)(٣)}.

[٤٨/١١٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ، عَنْ زَكَرِيَّا، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ (جَلَّ وَعَزَّ) حَبْلٌ مَمْدُودٌ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ».

[٤٩/١١٩] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ هَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ ابْنُ هَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتِ الدَّهَّانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعَادٌ وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيِّ عَليُّهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

(١) مسند أبي يعلى (ج ٢ / ص ٢٩٧ و ٢٩٨ / ح ٤٨ / ١٠٢١)، المعجم الكبير للطبراني (ج ٣ /

ص ٦٥ و ٦٦ / ح ٢٦٧٩)، مقتل الحسين عَليُّهِ السَّلَامُ للخوارزمي (ج ١ / ص ١٥٦).

(٢) ذكر هذه الرواية عن أبي هريرة بهذا اللفظ هنا لا يناسب المقام، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ ذَكَرَهُ

لبيان تحريف أبي هريرة لفظ الحديث، أو إيراد جميع ما سمعه.

(٣) سنن الدارقطني (ج ٤ / ص ١٥٩ و ١٦٠ / ح ٤٥٥٩)، الجامع الصغير للسيوطي (ج ١ /

ص ٦٠٥ / ح ٣٩٢٣)، كنز العمال (ج ١ / ص ١٧٣ / ح ٨٧٥).

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٦٣
الله تعالى: «إني امرؤ مقبوض، وأوشك أن أدعى فأجيب، وقد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أفضل من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

[٥٠ / ١٢٠] حدّثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال: أخبرنا القشيري، عن المغيرة بن محمد بن المهلب، قال: حدّثني أبي، عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله تعالى: «إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، طرف بيد الله، وعترتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته عليهم السلام^(٢).

[٥١ / ١٢١] حدّثنا علي بن الفضل البغدادي، قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يقول: سمعت أبا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله تعالى: «إني تارك فيكم الثقلين» لم سمي الثقلين؟ قال: لأن التمسك بهما ثقل.

[٥٢ / ١٢٢] حدّثنا الحسن بن علي بن شعيب أبو محمد الجوهري، قال: حدّثنا عيسى بن محمد العلوي، قال: حدّثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاري، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن ركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله تعالى: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله (جلّ وعزّ) وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفةتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٣).

(١) راجع: مناهل الشفا للخركوشي (ج ٥ / ص ٢٨٩ و ٢٩٠ / ح ٢٢٣٢).

(٢) رواه المصنّف عليه السلام في معاني الأخبار (ص ٩٠ / باب معنى الثقلين والعترة / ح ١)، وفي الخصال (ص ٦٥ / ح ٩٧).

(٣) رواه المصنّف عليه السلام في أماليه (ص ٥٠٠ / ح ١٥ / ٦٨٦)، والفتال عليه السلام في روضة الواعظين (ص ٢٧٣)، والحموي في فرائد السمطين (ج ٢ / ص ١٤٤).

[٥٣/١٢٣] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شُعَيْبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحِيرِيُّ^(١) بِالْكُوفَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُرَيْ^(٢)، عَنْ عَمْرِو بْنِ جَمِيعٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ أَبِي الْمُقْدَامِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «أَتَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ: أَخْبِرْنَا عَنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ - ثلاثاً -».

[٥٤/١٢٤] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَاتِمِ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَقَّارِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرِ الْكِلَابِيِّ الْكُوفِيُّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِيَّاهُمْ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتِ الدَّهَّانِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعَادٌ وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي امْرُؤٌ مَقْبُوضٌ، وَأَوْشَكَ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبَ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِيَّاهُمْ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٣).

(١) كذا، وفي بعض النسخ: (الحميري)، ولعله الحسن بن فضال.

(٢) في بعض النسخ: (المغربي). والظاهر هو الحسن بن الحسين العرنى النجاشي الذي روى في تهذيب الأحكام (ج ٣/ ص ٢٥٩/ باب فضل المساجد/ ح ٤٦/٧٢٦) عن عمرو بن جميع.

(٣) هذا الحديث بهذا السند بعينه مضى تحت الرقم (٤٩/١١٩).

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٦٥

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَشِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْآخِرِ، كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ، وَعِزَّتِي، وَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ: مَنْ عِزَّتُهُ؟ قَالَ: أَهْلُ بَيْتِهِ عليهم السلام ^(١).

[٥٥/١٢٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُعَلَّى الْأَدِمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ غَدِيرَ حُمٍّ، فَأَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَنُفِثَ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَاظْطَرُّوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ (جَلَّ وَعَزَّ) مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ»، فَقُلْتُ لِرَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ رَأَهُ بِعَيْنِهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنِهِ ^(٢).

[٥٦/١٢٦] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَطِيَّةِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ

(١) تقدّم هذا السند عينا تحت الرقم (٥٠/١٢٠).

(٢) قد مرّ بسند آخر تحت الرقم (٤٥/١١٥)، فراجع.

٣٦٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ، كِتَابَ اللَّهِ ﷻ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَزَالَا جَمِيعًا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»^(١).

[٥٧/١٢٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ابْنِ حَنْصِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَمْرٍو بْنِ هَاشِمِ الْجَنْبِيِّ^(٢)، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَطِيَّةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا [مِنْ] بَعْدِي، الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ، كِتَابَ اللَّهِ ﷻ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٣).

[٥٨/١٢٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ (صلوات الله عليهم)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

[٥٩/١٢٩] حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمِ بْنِ شَاذَانَ النَّيسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) رواه محمد بن سليمان الكوفي رحمته الله في مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (ج ٢ / ص ١١٢ ح ٦٠٤) بسند آخر.

(٢) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة كما في تقريب التهذيب (ج ١ / ص ٧٤٧ الرقم ٥١٤٢)، وقال: كوفي فيه لين. والحسني أو الحرمي كما في النسخ تصحيف.

(٣) مسند أحمد (ج ٣ / ص ٥٩)، مسند أبي يعلى (ج ٢ / ص ٣٧٦ ح ١٦٦ / ١١٤٠).

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٦٧

عبيد الله بن موسى^(١)، قال: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَنْشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ^(٢)، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه آخِذًا بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَلَا مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ جُنْدَبُ بْنُ السَّكَنِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي خَلَقْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، أَلَا وَإِنَّ مَثَلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ».

[٦٠/١٣٠] حَدَّثَنَا شَرِيفُ الدِّينِ الصَّدُوقُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْنَارَةَ^(٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيَّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ رَكِيْبِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ^(٤)، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٥).

(١) هو عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي، مولا هم الكوفي، كان يتشيع، وقال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبي نعيم. والمراد بإسرائيل: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني. وفي بعض النسخ: (عبد الله بن موسى)، وهو تصحيف.

(٢) في بعض النسخ: (حبش بن المعتمر)، وفي بعضها: (حبش بن البشر)، وفي بعضها: (حنش بن المعتمر)، وكلها مصحّف وإن عنون الأخير الميرزا محمد. والصواب: (حبشي بن جنادة بن النصر) الصحابي الذي شهد حجة الوداع، وقال ابن عدي في الكامل (ج ٢ / ص ٤٤٢ / الرقم ٥٥٥ / ١٨٦): يُكْنَى أَبُو الْجَنُوبِ، شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ مَشَاهِدَهُ، يَرُوي عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِي. (٣) في بعض النسخ: (زيادة)، وهو تصحيف، ولعل الصواب: (زيارة)، وبنو زيارة جماعة من أهل نيشابور.

(٤) في بعض النسخ: (الثقلين).

(٥) مسند أحمد (ج ٣٥ / ص ٥١٢ / ح ٢١٦٥٤)، المعجم الكبير للطبراني (ج ٥ / ص ١٥٣ / ح ٤٩٢١).

[٦١ / ١٣١] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَسِ الْعَطَّارُ النَّيْسَابُورِيُّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا
 إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي
 زَائِدَةَ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي
 تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ، كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى
 الْأَرْضِ، وَعَثَرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(١).

[٦٢ / ١٣٢] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا
 الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ
 اللَّهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ كِتَابَ
 اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»^(٢).

[٦٣ / ١٣٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدِ،
 عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، عَنْ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا
 وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَجًا فِي أَرْضِهِ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ
 مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا»^{(٣)(٤)}.

(١) مسند أحمد (ج ١٧ / ص ١٦٩ و ١٧٠ و ٣٠٨ و ٣٠٩ / ح ١١١٠٤ و ١١٢١١)، مسند أبي يعلى

(ج ٢ / ص ٣٠٣ / ح ١٠٢٧ / ٥٤)، المعجم الصغير للطبراني (ج ١ / ص ١٣١).

(٢) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ فِيهِ فِي الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ (ص ١٣٥ / ح ١٥٠).

(٣) رواه الصَّفَّارُ رَضِيَ اللَّهُ فِيهِ فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ (ص ١٠٣ / ج ٢ / باب ١٣ / ح ٦)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ فِيهِ فِي

الكَافِي (ج ١ / ص ١٩١ / باب فِي أَنَّ الْأئِمَّةَ شُهَدَاءُ اللَّهِ ﷻ عَلَى خَلْقِهِ / ح ٥) بسند آخر.

(٤) قَالَ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ فِيهِ فِي مَرَاةِ الْعُقُولِ (ج ٢ / ص ٣٤٣): «إِنَّ اللَّهَ [تَبَارَكَ] وَتَعَالَى طَهَّرَنَا»

الباب (٢٢): اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٦٩

[٦٤/١٣٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: «سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي، مِنَ الْعِترَةِ؟ فَقَالَ: «أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ السَّعَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، تَأْسَعُهُمْ مَهْدِيهِمْ وَقَائِمُهُمْ، لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضَهُ»^(١).

[٦٥/١٣٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «يَا عَلِيُّ، أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ^(٢) وَأَنْتَ بَابُهَا، وَلَنْ تُؤْتِيَ الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ، فَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخَيَّبُنِي وَيَبْغِضُكَ، لِأَنَّكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ، حَمَمٌ مِنْ لَحْمِي، وَدَمٌ مِنْ دَمِي، وَرُوحٌ مِنْ رُوحِي، وَسَرِيرَتُكَ مِنْ سَرِيرَتِي، وَعَلَانِيَتُكَ مِنْ عَلَانِيَتِي، وَأَنْتَ إِمَامٌ أُمَّتِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي، سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ، وَشَقِيَ مَنْ عَصَاكَ،

→ أي من الشرك والعقائد الفاسدة والأخلاق الرديئة، «وعصمنا» أي من المعاصي والذنوب، «وجعلنا مع القرآن» حيث نعمل بما فيه، أو يدلُّ على فضلنا ووجوب طاعتنا، «وجعل القرآن معنا» لأنه عندهم لفظاً ومعنى).

(١) رواه المصنّف رضي الله عنه في معاني الأخبار (ص ٩٠ و ٩١/ باب معنى الثقلين والعترة/ ح ٤)، وعيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١/ ص ٦٠/ ح ٢٥)، والطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢/ ص ١٨٠ و ١٨١)، والراوندي رضي الله عنه في قصص الأنبياء (ص ٣٥٨/ ح ٤٦٥).

(٢) في بعض النسخ: (مدينة العلم)، وفي بعضها معاً بزيادة الواو.

٣٧٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

وَرَبِحَ مَنْ تَوَلَّاهُ، وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ، وَفَارَزَ مَنْ لَزِمَكَ، وَهَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ، مِثْلَكَ
وَمِثْلُ الْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِكَ [بَعْدِي] مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا
غَرِقَ، وَمِثْلُكُمْ كَمِثْلِ النُّجُومِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١).

[معنى العترة والآل والأهل والذرية والسلالة]:

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: «إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ عليه السلام: «إِنِّي
تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ
يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، فقال: ما تُنْكِرُونَ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْعِتْرَةِ
وَكُلُّ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنَ الْعِتْرَةِ، أَوْ لَا يَكُونَ الْعِتْرَةَ إِلَّا لَوْلَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَلَا يَكُونَ
عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْعِتْرَةِ.

ف قيل له: أنكرت ذلك لما جاءت به اللغة، ودل عليه قوله عليه السلام، فأما دلالة
قوله عليه السلام فَإِنَّهُ قَالَ: «عِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي»، والأهل مأخوذ من أهالة البيت وهم
الذين يعمرونه، فقيل لكل من عمر البيت: أهل، كما قيل لمن عمر البيت: أهله،
ولذلك قيل لقريش: آل الله، لأنهم عمّار بيته، والآل: الأهل، قال الله عز وجل فِي قِصَّةِ
لُوطٍ: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ [هود: ٨١]، وقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ
نَحْنُ إِنَّا هُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، فسمي الآل أهلاً، والآل في اللغة الأهل.
وإنما أصله أن العرب إذا ما أرادت أن تُصغّر الأهل قالت: أهيل، ثم استثقلت
الهاء فقالت: آل، وأسقطت الهاء، فصار معنى الآل كل من رجع إلى الرجل من
أهله بنسبه.

(١) رواه المصنف عليه السلام في أماليه (ص ٣٤١ و ٣٤٢ / ح ١٨ / ٤٠٨)، وابن عقدة في فضائل أمير
المؤمنين عليه السلام (ص ٤٣ و ٤٤ / ح ٣٧)، وابن شاذان في مائة منقبة (ص ٤٠ و ٤١ / المنقبة ١٨)،
والكراجكي عليه السلام في الرسالة العلوية (ص ٤٨ - ٥٠)، ومحمد بن أبي القاسم الطبري عليه السلام في
بشارة المصطفى (ص ٦٣ / ح ٤٨).

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله ﷻ ٣٧١

ثمّ استعير ذلك في الأمة، فقيل لمن رجع إلى النبي ﷺ بدينه: آل، قال الله ﷻ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وإنّما صحّ أن الآل في قصة فرعون متبعوه لأنّ الله ﷻ إنّما عذّبه على الكفر ولم يُعذّبه على النسب فلم يجز أن يكون قوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ أهل بيت فرعون، فمتى قال قائل: آل الرجل، فإنّما يرجع بهذا القول إلى أهله إلا أن يدلّ عليه بدلالة الاستعارة، كما جعل الله (جلّ وعزّ) بقوله: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾، ورؤي عن الصادق ﷻ أنّه قال: «مَا عَنِي إِلَّا ابْنِيهِ»^(١).

وأما الأهل فهم الذرية من ولد الرجل وولد أبيه وجدّه ودينه على ما تعورف، ولا يقال لولد الجدّ الأبعد: أهل، ألا ترى أنّ العرب لا تقول للعجم: أهلنا، وإن كان إبراهيم ﷻ جدّهما، ولا تقول من العرب مضر لأباد: أهلنا، ولا لربيعة، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر: أهلنا، ولو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرسول ﷻ بالنسب لكان ولد مضر وسائر العرب أهله، فالأهل أهل بيت الرجل ودينه، فأهل رسول الله ﷺ بنو هاشم دون سائر البطون، فإذا ثبت أن قوله ﷺ: «إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي»، فسأل سائل: ما العترة؟ فقد فسرها هو ﷻ بقوله: «أهل بيتي»، وهكذا في اللغة أنّ العترة شجرة تنبت على باب جحر الضبّ، قال الهذلي:

فما كنت أخشى أن أُقيم خلافتهم لستة أبيات كما ينبت العتر^(٢)^(٣)

(١) رواه المصنّف ﷻ في معاني الأخبار (ص ٩٤ / باب معنى الآل والأهل والعترة والأمة / ح ٢)، وفيه: (ما عنى إلا ابنته).

(٢) العتر - بكسر العين وسكون التاء - نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرّقا، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن. وقيل: هو المرزنجوش، وقيل: هو العرفج.

(٣) العين للفراهيدي (ج ٢ / ص ٦٦)، تهذيب اللغة (ج ٢ / ص ١٥٨).

٣٧٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

قال أبو عبيد^(١) في كتاب (الأمثال) - حكاه عن أبي عبيدة^(٢) - : العتر والعترة^(٣) : أصل للإنسان، ومنه قولهم: (عادت لعترها لميس)^(٤)، أي عادت إلى خُلُق كانت فارقته^(٥).

فالعترة في أصل اللغة أهل الرجل، وكذا قال رسول الله ﷺ: «عِترتي أهل بيتي»، فتبين أن العترة الأهل، والأهل الولد وغيرهم، ولو لم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله ﷺ: «إني مُخَلَّفٌ فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا، كتاب الله وعِترتي أهل بيتي، وإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، لم يدخل علي بن أبي طالب ﷺ في هذه الشريطة، لأنه لم يدخل في العترة، فلا يكون عليٌّ ﷺ ممن لا يفارقه الكتاب، ولا ممن إن تمسكنا به لن نضل، ولا يكون ممن دخل في هذا القول، فيكون كلام النبي ﷺ خاصاً دون عام، فإن صلح أن يكون خاصاً في الولد صلح أن يكون في بعض الولد، لأنه ليس في الكلام ما يدل على خصوصية في جنس دون جنس.

ومما يدل على أن علياً ﷺ داخل في العترة قوله ﷺ: «إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، وقد أجمعت الأمة - إلا من شذَّ ممن لا يُعَدُّ في ذلك

(١) هو القاسم بن سلام - كظلام - المتوفى (٢٢٣هـ)، وكان من المشاهير في اللغة والحديث والأدب.

(٢) هو معمر - كجعفر - ابن المثني - كمعمي - البصري النحوي اللغوي المتوفى (٢٠٩هـ). وفي مروج الذهب: (وفي سنة (٢١١هـ) مات أبو عبيدة معمر بن المثني...، كان يرى رأي الخوارج، وبلغ نحواً من مائة سنة، ولم يحضر جنازته أحد من الناس حتى أكثرى لها من يحملها ولم يكن يُسَلَّم عليه شريف ولا وضع إلا تُكَلَّم فيه).

(٣) كذا، والصحيح: (العكر) كما في كتاب الأمثال.

(٤) العتر: الأصل. ولميس اسم امرأة، مثل يُضْرَب لمن يرجع إلى عادة سوء تركها، واللام في (لعترها) بمعنى إلى كما في التنزيل: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأنعام: ٢٨).

(٥) راجع: الأمثال (ص ٢٨٢ / الرقم ٩١٢).

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى ٣٧٣

بخلاف - أن علياً عليه السلام لم يفارق حكم كتاب الله، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف في وقت مضيه أحداً أعلم بكتاب الله منه، وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ممن خلفهما، فهل في الأمة من يقول: إنهما كانا أعلم بكتاب الله منه؟ وهل كانا إلاّ آخذين عنه ومقتديين به؟ ولا يخلو قوله صلى الله عليه وآله: «إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا» لكل عصر أراد، أو لعصر دون عصر، فإن كان لكل عصر فالعصر الذي كان عليٌّ عليه السلام قائماً فيه من كان خلفاً فينا؟ هل كان الحسن والحسين هما المرادين بهذا القول أو عليٌّ عليه السلام؟ فإن قال قائل: إنّه الحسن والحسين عليهما السلام أوجب أنّهما كانا في وقت مضي النبي صلى الله عليه وآله أعلم من أبيهما عليهما السلام، وخرج من لسان الأمة^(١)، وإن قال: إن النبي صلى الله عليه وآله أراد بهذا وقتاً دون وقت، أجاز على نفسه أن يكون أراد بعض العترة دون البعض، لأنّه ليس الوقت الذي يدّعيه خصمنا أحقّ بما ندّعيه فيه من قول غيره، ولا بدّ من أن يكون النبي صلى الله عليه وآله عمّ بقوله التخليف لكلّ الأعصار والدهور أو خصّ، فإن كان عمّ فالعصر الذي قام فيه عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام قد أوجب أن يكون من عترته، اللهمّ إلاّ أن يقال: إنّه ظلم إذ كان بحضرتة من ولده من هو أعلم منه، وهذا لا يقول به مسلم، ولا يجيزه على رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن.

وكان مرادنا بإيراد قول النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» في هذا الباب إثبات اتّصال أمر حُجَجِ اللهُ عليه السلام إلى يوم القيامة، وأن القرآن لا يخلو من حجة مقترن إليه من الأئمة الذين هم العترة عليهم السلام يعلم حكمه إلى يوم القيامة، لقوله صلى الله عليه وآله: «لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»، وهكذا قوله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ النُّجُومِ كُلِّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» تصديق لقولنا: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ أَوْ

(١) أي خرج القائل من لسان الأمة وإجماعهم.

٣٧٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

خاف مغمور لئلا تبطل حُجَجَ الله ﷻ وبيِّناته»، وقد بيَّن النبي ﷺ من العترة المقرونة إلى كتاب الله (جلَّ وعزَّ) في الخبر الذي:

حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ السُّكَّرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي مُحَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضِ كَهَاتَيْنِ - وَضَمَّ بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ -»، فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ عِزَّتُكَ؟ قَالَ: «عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَيُّمَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١).

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ صَاحِبِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ (الْيَاقُوتَةِ)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، قَالَ: الْعِثْرَةُ قِطَاعُ الْمِسْكِ الْكِبَارِ فِي النَّافِجَةِ، وَتَصْغِيرُهَا عُثَيْرَةٌ، وَالْعِثْرَةُ الرَّيْقَةُ الْعُدْبَةُ، وَتَصْغِيرُهَا عُثَيْرَةٌ، وَالْعِثْرَةُ شَجْرَةٌ تَنْبُتُ عَلَى بَابِ وَجَارِ الضَّبِّ - وَأَحْسَبُهُ أَرَادَ: وَجَارَ الضَّبِّ لِأَنَّ الَّذِي يَكُونُ هُوَ لِلضَّبِّ مَكْنٌ^(٣) وَلِلضَّبِّ وَجَارٌ -، ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا خَرَجَتْ الضَّبُّ مِنْ وَجَارِهَا تَمَرَّغَتْ عَلَى تِلْكَ الشَّجْرَةِ، فَهِيَ لِذَلِكَ لَا تَنْمُو وَلَا تَكْبُرُ، وَالْعَرَبُ تُضْرِبُ مَثَلًا لِلذَّلِيلِ وَالذَّلَّةِ فَتَقُولُ: أَذُلُّ مِنْ عِثْرَةِ الضَّبِّ، قَالَ: وَتَصْغِيرُهَا عُثَيْرَةٌ، وَالْعِثْرَةُ وُلْدُ الرَّجُلِ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ صُلْبِهِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا

(١) رواه المصنّف ﷺ في معاني الأخبار (ص ٩١ / باب معنى الثقلين والعترة / ح ٥).

(٢) بالهاء المثناة والعين المهملة، أحمد بن يحيى المتوفى (٢٩١هـ).

(٣) يفتح الميم وسكون الكاف. وفي بعض النسخ: (مسكن)، ولعله تصحيف.

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله ﷻ ٣٧٥
 عترة محمد ﷺ، قال ثعلب: فقلت لابن الأعرابي: فما معنى قول أبي بكر في
 السقيفة: (نحن عترة رسول الله ﷺ)؟ قال: أراد بلدته ويصته.
 وعترة محمد ﷺ لا محالة ولد فاطمة عليها السلام، والدليل على ذلك رد أبي بكر
 وإنفاذ عليّ عليه السلام بسورة براءة، وقوله ﷺ: «أمرت أن لا يبلغها عني إلا أنا أو
 رجل مني»^(١)، فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه، فلو كان أبو بكر من
 العترة نسباً - دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة - لكان محالاً أخذ سورة
 براءة منه ودفعها إلى عليّ عليه السلام.

وقد قيل: إن العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضبُّ عندها جحراً يأوي
 إليه، وهذا لقلّة هدايته، وقد قيل: إن العترة أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت
 من أصولها وعروقها، والعترة [في] غير هذا المعنى قول النبي ﷺ: «لا فرعة
 ولا عتيرة»^(٢)، وقال: الأصمعي: كان الرجل في الجاهلية ينذر نذراً على شاته^(٤)
 إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجيته^(٥) وعتائره، فكان الرجل ربّما بخل بشاته
 فيصيد الطباء ويذبحها عن غنمه عند آهتهم ليوفي بها نذره، وأنشد الحارث بن
 حلزة الشكري بيتاً:

(١) راجع: مسند أحمد (ج ١ / ص ١٨٣ / ح ٤)، سنن النسائي (ج ٥ / ص ١٢٩ / ح ٨٤٦٢)،
 مسند أبي يعلى (ج ١ / ص ١٠٠ / ح ١٠٤)، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه
 (ص ٢٥١ / ح ٣٦٨)، شواهد التنزيل للحسكاني (ج ١ / ص ٣١٨)، المناقب للخوارزمي
 (ص ١٦٥ / ح ١٩٦).

(٢) الفرع - بالتحريك - : أول ولد تنتجه الناقة. كانوا يذبحونه لأهتهم يتركون بذلك، والعتيرة
 أيضاً هي الذبيحة التي كانت تُذبح للأصنام في رجب فيصب دمها على رأسها.

(٣) مسند أحمد (ج ١٢ / ص ١٩٨ و ١٩٩ / ح ٧٢٥٦)، سنن ابن ماجه (ج ٢ / ص ١٠٥٨ /
 ح ٣١٦٨ و ٣١٦٩).

(٤) في بحار الأنوار: (على أنه).

(٥) في بحار الأنوار: (رجيته)، راجع: (ج ٢٣ / ص ١٤٩).

٣٧٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

عتاً باطلاً وظلماً كما تعترُّ عن حجرة الربيض الطباء^(١)(٢)
يعني يأخذونها بذنب غيرها كما تُذبح أولئك الطباء عن غنمهم، وقال
الأصمعي: والعترة الريح، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو
تهامة^(٣)، ويقال: العتر الذَّكر، عتر يعتر عتراً إذا نعظ، وقال الرياشي: سألت
الأصمعي^(٤) عن العترة فقال: هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً.

قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب عليه السلام: والعترة علي بن
أبي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي عليه السلام، [وهم] الذين نصَّ الله تبارك
وتعالى عليهم بالإمامة علي لسان نبيه عليه السلام، وهم اثنا عشر: أولهم علي بن أبي
طالب وآخرهم المهدي (صلوات الله عليهم) علي جميع ما ذهبت إليه العرب في
معنى العترة، وذلك أن الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد
أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة
والعقل، وهم الشجرة التي رسول الله عليه السلام أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها،
والأئمة من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلمهم ثمرها، وهم عليهم السلام أصول
الإسلام علي معنى البلدة والبيضة، وهم عليهم السلام الهداة علي معنى الصخرة العظيمة

(١) مصراع الثاني معناه أن الرجل كان يقول في الجاهلية: إن بلغت إبلي مائة عترت عنها عتيرة، فإذا
بلغت مائة صنَّ بالغنم فصاد ظيباً فذبحه. والحجرة - كغرفة - حظيرة الغنم والإبل. و- كغفلة -

ناحية الدار، ولعل الثاني هنا أصح. والربيض - كأمر - الغنم برعاتها المجتمعة في مريضها.

(٢) غريب الحديث للهروي (ج ١ / ص ١٩٦)، غريب الحديث لابن قتيبة (ج ١ / ص ٧٦)،
تهذيب اللغة (ج ٢ / ص ١٥٦)، الصحاح للجوهري (ج ٢ / ص ٧٣٦).

(٣) في معاني الأخبار (ص ٩٢): (تكون نحو القامة).

(٤) الرياشي - بكسر الراء والشين المعجمة -، هو أبو الفضل، العباس بن الفرغ اللغوي المقتول
بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج سنة سبع وخمسين ومائتين، سمع الأصمعي
البصري المتوفى (٢١٥هـ)، اسمه عبد الملك بن قريب يُكنى أبا سعيد.

الباب (٢٢): اتّصال الوصية من لدن آدم ﷺ وأنّ الأرض لا تخلو من حجة الله ﷻ ٣٧٧
التي يتخذ الضبُّ عندها حجراً يأوي إليها لقلّة هدايته، وهم أصل الشجرة
المقطوعة لأنّهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أصولهم
وعروقهم، لا يضرُّهم قطع من قطعهم، ولا إدبار من أدبر عنهم، إذ كانوا من
قبل الله منصوباً عليهم على لسان نبيّه ﷺ .

ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجترموه ولم يذنبوه
ومنافعهم كثيرة، وهم ﷺ ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللب،
وهم ﷺ ذكراناً غير إناث على معنى قول من قال: إنّ العترة هو الذّكر.
وهم ﷺ جند الله (جلّ وعزّ) وحزبه على معنى قول الأصمعي: إنّ العترة
الريح، قال النبي ﷺ: «الريحُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ» في حديث مشهور عنه، والريح
عذاب على قوم ورحمة لآخرين. وهم ﷺ كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول
النبي ﷺ: «إِنِّي خَلَّفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»، قال الله ﷻ:
﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ
أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [١٢٤]
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ
كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤ و ١٢٥]. وهم ﷺ أصحاب المشاهد المتفرقة
والبيوت النازحة^(١) على معنى الذي ذهب إليه من قال: إنّ العترة هو نبت مثل
المرزنجوش ينبت متفرقاً، وبركاتهم ﷺ منبثة في المشرق والمغرب.

وأما الذرية فقد قال أبو عبيدة: تأويل الذريّات عندنا إذا كانت بالألف^(٢)

(١) نزلت الدار نزوحاً: بعدت. وبلد نازح وقوم منازل. وقد نزع بفلان إذا بعد عن دياره غيبة
بعيدة.

(٢) أي بالألف والتاء: الذريّات.

٣٧٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الأعقاب والنسل، وأمّا الذي في القرآن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]، قرأها عليٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وحده^(١) بهذا المعنى، والآية التي في يس: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [يس: ٤١]، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَمَا أَدْنَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، فيه لغتان: ذُرِّيَّةٌ وَذُرِّيَّةٌ، مثل عَلِيَّةٍ وَعَلِيَّةٍ، وكانت قراءته بالضمّ وقرأها أبو عمرو، وهي قراءة أهل المدينة إلّا ما ورد عن زيد بن ثابت أنّه قرأ: ﴿ذُرِّيَّةٌ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ٣] بالكسر، وقال مجاهد في قوله: ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾ [يونس: ٨٣]: إنّهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى ومات أبائهم، فقال القراء: إنّها سُمُّوا ذُرِّيَّةً لأنّ آباءهم من القبط وأمّهاتهم من بني إسرائيل، قال: وذلك كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن: الأبناء، لأنّ أمّهاتهم من غير جنس آبائهم، قال أبو عبيدة: يريد الفراء أنّهم يُسَمُّونَ ذُرِّيَّةً، وهم رجال المذكورون لهذا المعنى، وذُرِّيَّةُ الرجل كأنّهم النشاء الذين خرجوا منه، وهو من (ذروت) أو (ذريت) وليس بمهموز، وقال أبو عبيدة: وأصله مهموز ولكن العرب تركت الهمزة فيه وهو في مذهبه من ذرأ الله الخلق كما قال الله (جَلَّ ثَنَاؤُهُ): ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وذراهم أي أنشأهم وخلقهم، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَذُرُّوكُمْ﴾ [الشورى: ١١]، أي يخلقكم، فكان ذُرِّيَّةُ الرجل هم خلق الله عَلَيْهِ السَّلَامُ منه ومن نسله ومن إنشاء الله عَلَيْهِ السَّلَامُ من صلبه.

ومعنى السلالة الصفوة من كل شيء، يقال: سلالة وسليل، وفي الحديث قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مِنْ سَلِيلِ الْجَنَّةِ^(٢)»، ويقال: السليل هو

(١) أي بصيغة المفرد قبل الجمع.

(٢) في النهاية (ج ٢ / ص ٣٩٢): (قيل: هو الشراب البارد، وقيل: الخالص الصافي من القذى والكدر).

الباب (٢٢): اتّصال الوصيّة من لدن آدم ﷺ وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله ﷻ..... ٣٧٩

صافي شراهما، وإنّما قيل له: (سليل) لأنّه سُئل حتّى خلص، وهو فعيل بمعنى المفعول، قالوا في تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، يعني أنّه من صفوة طين الأرض، والسلالة النتاج، سُئل من أمّه أي نتج، وقالت هند بنت أسماء^(١) وكانت تحت الحجاج بن يوسف الثقفي: وهل هند إلا مهرة عربيّة سليلة أفراس تجلّلها بغل^(٢) فإن نتجت مهراً كريماً فبالحريّ وإن يك أقرافاً فما فعل الفحل^(٣) وروي فما جنى الفحل. والسليل المنتوج، والسليلة المنتوجة كأنّه يريد النتاج الخالص الصافي.

وقيل للحسن والحسين والأئمّة [من] بعدهما (صلوات الله عليهم أجمعين): سلالة رسول الله ﷺ لأنّهم الصفوة من ولده ﷺ. وهذا معنى العترة والذريّة والسلالة في لغة العرب، ونسأل الله التوفيق للصواب في جميع الأمور برحمته.

* * *

(١) في تاج العروس (ج ١٤ / ص ٣٥٠)، وبعض نُسَخ الصحاح والعقد الفريد (ج ٧ / ص ١٢٤): (هند بنت نعمان بن بشير). ويمكن أن يكون (أسماء) أمّها.

(٢) قوله: (تجلّلها) في بعض الكُتُب: (تخلّلها) بالحاء المهملة، وفي بعضها: (تخلّلها) بالحاء المعجمة. وفي لسان العرب (ج ١١ / ص ٣٣٩) وتاج العروس: (وما هند). وقوله: (بغل) كذا في تاج العروس والصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٧٣١)، وفي العقد الفريد: (بعل)، وفي لسان العرب: (قال ابن بري: وذكر بعضهم أنّها تصحيف، وأنّ صوابه: (نُغْل) - بفتح النون وسكون الغين المعجمة - وهو الخسيس من الناس والدوابّ، لأنّ البغل لا يُنسل) انتهى. والمهر - بضمّ الميم وسكون الهاء - ولد الفرس. والأنثى: مُهرة.

(٣) كذا، وفي العقد الفريد:

فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحريّ وإن يك أقرافاً فما أنجب الفحل
وفي لسان العرب: (وإن يك أقرافاً فمن قبل الفحل).

الباب الثالث والعشرون:

نصُّ الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام

وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

فَحَقُّهُ بَعْدَكَ عَلَى أُمَّتِكَ كَحَقِّكَ عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِكَ، فَمَنْ جَحَدَ حَقَّهُ فَقَدْ جَحَدَ حَقَّكَ، وَمَنْ أَبِي أَنْ يُوَالِيَهُ فَقَدْ أَبِي أَنْ يُوَالِيَكَ، وَمَنْ أَبِي أَنْ يُوَالِيَكَ فَقَدْ أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَخَرَزْتُ لَكَ سَاجِدًا شُكْرًا لِمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ، فَإِذَا مُنَادِيًا يُنَادِي: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ رَأْسَكَ، وَسَلِّنِي أُعْطِكَ.

فَقُلْتُ: إلهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة، فأوحى الله تعالى إلي: يا محمد، إني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم، وقضائي ماضٍ فيهم، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيتك علمك من بعدك، وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيمته مني [لأدخل الجنة من أحبه] ولا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك، ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبه فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظُلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به من العمى، وأشفي به المريض.

فَقُلْتُ: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟ فأوحى الله (جل وعز): يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقَلَّ العمل، وكثر القتل، وقَلَّ الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر، وأمر أمتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالشرق، وخسف

الباب (٢٣): نُصُّ الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ٣٨٥

بِالْمَغْرِبِ، وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَخَرَابُ الْبَصْرَةِ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ
يَتَّبِعُهُ الزُّنُوجُ، وَخُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَظُهُورُ الدَّجَالِ يُخْرَجُ
بِالْمَشْرِقِ مِنْ سَجِسْتَانَ، وَظُهُورُ السُّفْيَانِيِّ.

فَقُلْتُ: إلهي ومتمي يكون بعدي من الفتن؟ فأوحى الله إلي وأخبرني ببلاء
بني أمية، وفتنة ولد عمي، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت
بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة، والله الحمد على ذلك
كما حمده النبيون، وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة^(١).

(١) قال العلامة المجلسي رحمته الله في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٧٠ و ٧١): (بيان: قوله تعالى: «فيا
اختصم الملاء الأعلى»، إشارة إلى قوله تعالى: «مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ
يَخْتَصِمُونَ» [ص: ٦٩]، والمشهور بين المفسرين أنه إشارة إلى قوله تعالى: «إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً» [البقرة: ٣٠]، وسؤال الملائكة في ذلك، فلعله تعالى سأله أولاً عن ذلك، ثم
أخبره به وبين أن الأرض لا تخلو من حجة وخليفة، ثم سأله عن خليفته وعين له الخلفاء بعده.
ولا يبعد أن يكون الملائكة سألوا في ذلك الوقت عن خليفة الرسول ﷺ، فأخبره الله بذلك،
وقد مضى في باب المعراج بعض القول في ذلك. قوله تعالى: «وخراب البصرة» إشارة إلى قصة
صاحب الزنج الذي خرج في البصرة سنة ست أو خمس وخمسين ومأتين، ووعد كل من أتى إليه
من السودان أن يعتقهم ويكرمهم، فاجتمع إليه منهم خلق كثير، وبذلك علا أمره، ولذا لُقِّبَ:
صاحب الزنج، وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال ابن أبي الحديد: (وأكثر الناس يقدرحون في نسبه وخصوصاً
الطالبيون، وجمهور النسابين [اتفقوا] على أنه من عبد القيس، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم،
وأُمُّه أسديّة من أسد بن خزيمه، جدُّها محمد بن الحَكَمِ الأَسدي من أهل الكوفة). ونحو ذلك
قال ابن الأثير في الكامل، والمسعودي في مروج الذهب. ويظهر من الخبر أن نسبه كان صحيحاً.
ثم اعلم أن هذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره عليه السلام؛ إذ الغرض بيان أن قبل
ظهوره عليه السلام يكون هذه الحوادث كما أن كثيراً من أشراف الساعة التي روتها العامة والخاصة
ظهرت قبل ذلك بدهور وأعوام، وقصة صاحب الزنج كانت مقارنة لولادته عليه السلام، ومن هذا
الوقت ابتدأت علاماته إلى أن يظهر عليه السلام. على أنه يحتمل أن يكون الغرض علامات
ولادته عليه السلام لكنه بعيد).

[٢ / ١٣٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَابْنَدَاذٍ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ^(٢)، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي ﷻ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَطَّلَعْتُ عَلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً، فَاخْتَرْتُكَ مِنْهَا، فَجَعَلْتُكَ نَبِيًّا، وَشَقَقْتُ لَكَ مِنْ اسْمِي اسْمًا، فَأَنَا الْمُحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ أَطَّلَعْتُ الثَّانِيَةَ فَاخْتَرْتُ مِنْهَا عَلِيًّا، وَجَعَلْتُهُ وَصِيكَ، وَخَلِيفَتَكَ، وَزَوْجَ ابْنَتِكَ، وَأَبَا ذُرِّيَّتِكَ، وَشَقَقْتُ لَهُ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي، فَأَنَا الْعَلِيُّ الْأَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ، وَخَلَقْتُ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مِنْ نُورِكُمَا، ثُمَّ عَرَضْتُ وَلَايَتَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، فَمَنْ قَبَلَهَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الْمُقَرَّبِينَ. يَا مُحَمَّدُ، لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ وَيَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي، ثُمَّ أَتَانِي جَاحِدًا لَوْلَايَتِهِمْ، فَمَا أَسْكَنْتُهُ جَنَّتِي وَلَا أَظَلَّتُهُ تَحْتَ عَرْشِي. يَا مُحَمَّدُ، تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَقَالَ ﷻ: اِرْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَ(م ح م د) بِنِ الْحَسَنِ الْقَائِمِ فِي وَسْطِهِمْ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، قُلْتُ: يَا رَبِّ، وَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الْأَيْمَّةُ، وَهَذَا الْقَائِمُ الَّذِي يُحَلُّ حَلَالِي، وَيُحْرَمُ حَرَامِي، وَبِهِ أَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي، وَهُوَ رَاحَةٌ لِأَوْلِيَائِي، وَهُوَ الَّذِي يَشْفِي قُلُوبَ شَيْعَتِكَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَالْجَاحِدِينَ وَالْكَافِرِينَ،

(١) في المحكي عن إيضاح الرجال - في هامش بعض المخطوطة - : (مابنداذاذ بالميم قبل الألف والباء المضمومة المنقطة تحتها نقطة بعد الألف ثم النون ثم الذال المعجمة المفتوحة بعد الألف وقبلها). ولم أقف على حاله.

(٢) أحمد بن هلال العبرثائي متهم في دينه غال. ورواية ابن أبي عمير عن الفضل بدون الوساطة بعيد.

الباب (٢٣): نُصُّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٣٨٧
 فَيُخْرِجُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى طَرِيَيْنِ فَيَحْرِقُهُمَا، فَلَفَتْنَتَا النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بِهِمَا أَشَدَّ مِنْ فِتْنَةِ
 الْعِجْلِ وَالسَّامِرِيِّ»^(١).

[٣ / ١٣٨] حَدَّثَنَا غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ،
 عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ،
 عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفْضَلُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ
 جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ: لَمَّا أَنْزَلَ
 اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ،
 فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ،
 وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ [مِنْ] بَعْدِي، أَوْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ
 ابْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ فِي التَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ، وَسْتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا
 لَقِيْتَهُ فَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ
 ابْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيُّ وَكِنِّي
 حُجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى
 ذِكْرَهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً
 لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ».

قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ يَقَعُ لِشِيعَتِهِ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ؟
 فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ، إِيَّاهُمْ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ وَيَتَنَفَعُونَ بِوَلَايَتِهِ
 فِي غَيْبَتِهِ كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّلَهَا سَحَابٌ. يَا جَابِرُ، هَذَا مِنْ مَكْنُونِ
 سِرِّ اللَّهِ، وَخُزُونِ عِلْمِهِ، فَاعْتَمِدُوا إِلَيَّ مِنْ أَهْلِهِ».

(١) رواه المصنّف ﷻ في عيون أخبار الرضا ﷻ (ج ١ / ص ٦٠ و ٦١ / ح ٢٧)، والخزاز ﷻ في
 كفاية الأثر (ص ١٥٢ و ١٥٣).

قَالَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ: فَدَخَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَلَيَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُحَدِّثُهُ إِذْ خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ نِسَائِهِ وَعَلَى رَأْسِهِ ذُؤَابَةٌ، وَهُوَ غُلَامٌ، فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ جَابِرٌ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ، وَقَامَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ عَلَيَّ بَدَنِهِ، وَنَظَرَ إِلَيْهِ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا غُلَامُ، أَقْبِلْ فَأَقْبَلْتُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَذْبِرُ فَأَذْبِرُ، فَقَالَ جَابِرٌ: شَمَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ قَامَ فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: «مُحَمَّدٌ»، قَالَ: ابْنُ مَنْ؟ قَالَ: «ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ»، قَالَ: يَا بُنَيَّ، فَدَتِكَ نَفْسِي، فَأَنْتَ إِذَا الْبَاقِرُ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، ثُمَّ قَالَ: «فَأَبْلِغْنِي مَا حَمَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، فَقَالَ جَابِرٌ: يَا مَوْلَايَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَنِي بِالْبَقَاءِ إِلَى أَنْ أَلْقَاكَ، وَقَالَ لِي: «إِذَا لَقَيْتَهُ فَأَقْرئه مِنِّي السَّلَامَ»، فَرَسُولُ اللَّهِ يَا مَوْلَايَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «يَا جَابِرُ، عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ مَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَعَلَيْكَ يَا جَابِرُ كَمَا بَلَغَتِ السَّلَامَ»، فَكَانَ جَابِرٌ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ، فَسَأَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: وَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ فِي نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّكُمْ أُمَّةٌ^(١) الْهُدَاةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَحْلَمُ النَّاسِ صِغَارًا، وَأَعْلَمُ النَّاسِ كِبَارًا، وَقَالَ: «لَا تُعَلِّمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ»، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «صَدَقَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»، إِنِّي لَأَعْلَمُ مِنْكَ بِمَا سَأَلْتُكَ عَنْهُ، وَلَقَدْ أُوتِيَتْ الْحُكْمَ صَبِيًّا، كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتِهِ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ».

[٤ / ١٣٩] حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْهَاشِمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا فُرَاتُ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فُرَاتِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ

(١) كذا، والصحيح: (الأئمة)، كما في بحار الأنوار (ج ٣٦ / ص ٢٥١).

الباب (٢٣): نُصِّ اللهُ تبارك وتعالى على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ٣٨٩

صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي، وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي»، قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ جِبْرِئِيلُ؟»، فَقَالَ عليه السلام: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ، وَلِلْأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ خَدَمْنَا وَخُدَامُ مُحِبِّينَا. يَا عَلِيُّ، الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ... وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا. يَا عَلِيُّ، لَوْلَا نَحْنُ مَا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَلَا حَوَا، وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةِ رَبِّنَا ﷻ وَتَسْبِيحِهِ وَتَقْدِيسِهِ وَتَهْلِيلِهِ، لِأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ أَرْوَاحَنَا، فَأَنْطَقْنَا بِتَوْحِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ، فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا نُورًا وَاحِدًا اسْتَعْظَمُوا أُمُورَنَا، فَسَبَّحْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّا خَلَقْنَا مَخْلُوقُونَ، وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِنَا، فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ لِتَسْبِيحِنَا، وَنَزَّهَتْهُ عَنْ صِفَاتِنَا، فَلَمَّا شَاهَدُوا عِظَمَ شَأْنِنَا هَلَّلْنَا لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا عَبِيدُ وَلَسْنَا بِأَهْمَةٍ يَجِبُ أَنْ نُعْبَدَ مَعَهُ أَوْ دُونَهُ، فَقَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا شَاهَدُوا كِبَرَ مَحَلَّنَا كَبَّرْنَا اللَّهَ لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنَالَ، وَأَنَّهُ عَظِيمُ الْمَحَلِّ، فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَ اللَّهُ لَنَا مِنَ الْعِزَّةِ وَالْقُوَّةِ، قُلْنَا: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْجَبَهُ لَنَا مِنْ فَرَضِ الطَّاعَةِ، قُلْنَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ، لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ مَا يَحِقُّ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَى نِعَمِهِ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَبِنَا اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَةِ [تَوْحِيدِ] اللَّهِ تَعَالَى وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَمْجِيدِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عليه السلام وَأَوْدَعَنَا صُلْبَهُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ

لَهُ تَعْظِيمًا لَنَا وَإِكْرَامًا، وَكَانَ سُجُودَهُمْ لِلَّهِ ﷻ عُبُودِيَّةً وَلِأَدَمَ إِكْرَامًا وَطَاعَةً لِكُونِنَا فِي صُلْبِهِ، فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ سَجَدُوا لِأَدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ؟ وَأَنَّهُ لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ أَذَّنَ جَبْرَائِيلُ مَنِّي مَنِّي، وَأَقَامَ مَنِّي مَنِّي، ثُمَّ قَالَ: تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ، أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ عَلَى مَلَائِكَتِهِ أَجْمَعِينَ وَفَضَّلَكَ خَاصَّةً، فَتَقَدَّمْتُ وَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَلَا فَخْرَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى حُجُبِ النُّورِ قَالَ لِي جَبْرَائِيلُ ﷺ: تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ، وَتَخَلَّفْ عَنِّي، فَقُلْتُ: يَا جَبْرَائِيلُ، فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تَفَارِقُنِي؟ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذَا انْتِهَاءُ حَدِّي الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ ﷻ لِي فِي هَذَا الْمَكَانِ، فَإِنْ تَجَاوَزْتُهُ اخْتَرَفْتَ أَجْنِحَتِي لِتَعْدِي حُدُودَ رَبِّي ﷻ، فَنُخَّ بِِي زَخَّةٌ فِي النُّورِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى حَيْثُ مَا شَاءَ اللَّهُ ﷻ مِنْ مَلَكُوتِهِ، فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، فَإِنَّكَ نُورِي فِي عِبَادِي، وَرَسُولِي إِلَى خَلْقِي، وَحُجَّتِي فِي بَرِيَّتِي، لِمَنْ تَبِعَكَ خَلَقْتُ جَنَّتِي، وَلِمَنْ خَالَفَكَ خَلَقْتُ نَارِي، وَلَا أُوصِيَاكَ أَوْجِبْتُ كَرَامَتِي، وَلِشِيعَتِكَ أَوْجِبْتُ نُوَابِي.

فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، وَمَنْ أُوصِيَايَ؟ فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، [إِنَّ] أُوصِيَاكَ الْمَكْتُوبُونَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ، فَنَظَرْتُ - وَأَنَا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي - إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، فَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُورًا، فِي كُلِّ نُورٍ سَطْرٌ أَخْضَرٌ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ اسْمُ كُلِّ وَصِيٍّ مِنْ أُوصِيَايَ، أَوْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمْ مَهْدِيُّ أُمَّتِي.

فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، أَهَؤُلَاءِ أُوصِيَايَ مِنْ بَعْدِي؟ فَنُودِيتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَؤُلَاءِ أَوْلِيَايَ وَأَحِبَّائِي وَأَصْفِيَايَ وَحُجَجِي بَعْدَكَ عَلَى بَرِيَّتِي، وَهُمْ أُوصِيَاؤُكَ وَخُلَفَاؤُكَ وَخَيْرُ خَلْقِي بَعْدَكَ. وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأُظْهِرَنَّ بِهِمْ دِينِي، وَلَا أُعْلِنَنَّ بِهِمْ كَلِمَتِي، وَلَا أُظْهِرَنَّ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي، وَلَا أُمْلِكَنَّ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَلَا أُسَخِّرَنَّ لَهُ الرِّيَّاحَ، وَلَا أَذَلَّنَّ لَهُ الرِّقَابَ الصَّعَابَ، وَلَا أُرْقِيَنَّ فِي

الباب (٢٣): نُصُّ اللهُ تبارك وتعالى على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ٣٩١
الأسباب، ولأنصرنه بجندي، ولأمدته بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع
الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه، ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم
القيامة^(١).

والحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين،
وسلم تسليماً.

* * *

(١) رواه المصنف عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٢٣٧ و ٢٣٨ / ح ٢٢)، وفي علل
الشرايع (ج ١ / ص ٥ - ٧ / باب ٧ / ح ١).

الباب الرابع والعشرون:

ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على

القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١/١٤٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لُعِنَ الْمُجَادِلُونَ»^(١) فِي دِينِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا، وَمَنْ جَادَلَ فِي آيَاتِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤]، وَمَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ، وَكُلُّ ضَالَّةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ».

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرِيدُنِي إِلَى النَّجَاةِ، فَقَالَ: «يَا ابْنَ سَمُرَةَ، إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ، وَتَفَرَّقَتِ الْأَرَءَاءُ، فَعَلَيْكَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ إِمَامٌ أُمَّتِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الْفَارُوقُ الَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَنْ سَأَلَهُ أَجَابَهُ، وَمَنْ اسْتَرْشَدَهُ أَرَشَدَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الْحَقَّ عِنْدَهُ وَجَدَهُ، وَمَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى لَدَيْهِ صَادَفَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ آمَنَهُ، وَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ نَجَّاهُ، وَمَنْ افْتَدَى بِهِ هَدَاهُ. يَا ابْنَ سَمُرَةَ، سَلِمَ مِنْكُمْ مَنْ سَلَّمَ لَهُ وَوَالَاهُ، وَهَلَكَ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ وَعَادَاهُ. يَا ابْنَ سَمُرَةَ، إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي، رُوحُهُ مِنْ رُوحِي، وَطَبِئَتُهُ مِنْ طَبِئَتِي، وَهُوَ أَخِي وَأَنَا أَخُوهُ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَإِنَّ مِنْهُ إِمَامِي أُمَّتِي وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (لَعِنَ اللَّهُ الْمُجَادِلِينَ).

٣٩٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَتَسَعَةً مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ تَاسِعُهُمْ قَائِمٌ أُمَّتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(١).

[٢/١٤١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حمزة، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ^(٢) إِطْلَاعَةً فَأَخْتَارَنِي مِنْهَا فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ أَطْلَعَ الثَّانِيَةَ فَأَخْتَارَ مِنْهَا عَلِيًّا فَجَعَلَهُ إِمَامًا، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَخُذَهُ أَخًا وَوَلِيًّا وَوَصِيًّا وَخَلِيفَةً وَوَزِيرًا، فَعَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي، وَأَبُو سِبْطِيِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنِي وَإِيَّاهُمْ حُجَجًا عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَّةً يَقُومُونَ بِأَمْرِي وَيَحْفَظُونَ وَصِيَّتِي، التَّاسِعُ مِنْهُمْ قَائِمٌ أَهْلُ بَيْتِي، وَمَهْدِيُّ أُمَّتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي فِي شَمَائِلِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةِ طَوِيلَةٍ وَحَيْرَةٍ مُضَلَّةٍ، فَيَعْلَمُ أَمْرَ اللَّهِ، وَيُظْهَرُ دِينَ اللَّهِ (جَلَّ وَعَزَّ)، يُؤَيِّدُ بِنَصْرِ اللَّهِ، وَيَنْصُرُ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٣).

[٣/١٤٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ

(١) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أماليه (ص ٧٨ / ح ٣/٤٥)، من قوله: (قال عبد الرحمن بن سمرة: قلت: يا

رسول الله، أرشدني إلى النجاة...)، والفتال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في روضة الواعظين (ص ١٠٠) كما في الأمالي.

(٢) كذا في جميع النسخ، وهكذا فيما سيأتي تحت الرقم (١٠/١٤٩)، والقياس: (على الأرض).

(٣) رواه الخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ١٠ و ١١)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوری (ج ٢/

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النصِّ على القائم عليه السلام ٣٩٧

الْعِزَّةَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، وَأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ حُجَجِي، أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَنَجَّيْتَهُ مِنَ النَّارِ بِعَفْوِي، وَأَبْحَثُ لَهُ جَوَارِي، وَأَوْجِبُ لَهُ كَرَامَتِي، وَأَتَمُّتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي، وَجَعَلْتُهُ مِنْ خَاصَّتِي وَخَالِصَتِي، إِنْ نَادَانِي لَيْتَهُ، وَإِنْ دَعَانِي أَحَبَّتَهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتَهُ، وَإِنْ سَكَتَ ابْتَدَأْتُهُ، وَإِنْ أَسَاءَ رَحِمْتُهُ، وَإِنْ فَرَّ مَنِّي دَعَوْتُهُ، وَإِنْ رَجَعَ إِلَيَّ قَبِلْتُهُ، وَإِنْ فَرَعَ بَابِي فَتَحْتُهُ. وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِهِ حُجَجِي، فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَصَغَّرَ عَظْمَتِي، وَكَفَّرَ بِآيَاتِي وَكُتُبِي، إِنْ قَصَدَنِي حَجَبْتَهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي حَرَمْتُهُ، وَإِنْ نَادَانِي لَمْ أَسْمَعْ نِدَاءَهُ، وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أَسْتَجِبْ دُعَاءَهُ، وَإِنْ رَجَانِي خَيَّبْتُهُ، وَذَلِكَ جَزَاؤُهُ مِنِّي، وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ».

فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ قَالَ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ فِي زَمَانِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَسَتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا أَدْرَكَتَهُ فَاقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْكَاطِمُ مُوسَى ابْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ التَّقِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ النَّقِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الزَّكِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ ابْنُهُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ مَهْدِيُّ أُمَّتِي الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا. هُوَ لَأَيُّهَا يَا جَابِرُ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلَادِي وَعِترَتِي، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، بِهِمْ يُمْسِكُ اللَّهُ سَائِرَ السَّمَاءِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ^(١) بِأَهْلِهَا»^(٢).

(١) ماد يميد، أي اضطرب وتحرك.

(٢) رواه الخزاز رحمه الله في كفاية الأثر (ص ١٤٣ - ١٤٥) والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢/

[٤ / ١٤٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَيُّمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، وَأَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ، هُمُ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَأَوْلِيَائِي وَحَجَجَ اللَّهُ عَلَيَّ أُمَّتِي بَعْدِي، الْمُتَّقِرُّ بِهِمْ مُؤْمِنٌ، وَالْمُنْكَرُ لَهُمْ كَافِرٌ»^(١) (٢).

[٥ / ١٤٤] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدُهُ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدِي فِي يَدِهِ هَكَذَا، وَهُوَ يَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ أَخِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامٌ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»^(٣) بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ ابْنِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامٌ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ^(٤) بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُظْلَمُ بَعْدِي كَمَا ظَلِمْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَيْرُ الْخَلْقِ وَسَيِّدُهُمْ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنِي أَخُوهُ الْحُسَيْنُ الْمَظْلُومُ

⇒ (ص ١٨٣ و ١٨٤)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في فَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ (ص ٣٦٥ و ٣٦٦ / ح ٤٧٠)،

والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الْاِحْتِجَاجِ (ج ١ / ص ٨٧ و ٨٨).

(١) في بعض النسخ: (لهم جاحد).

(٢) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ١ / ص ٦١ و ٦٢ / ح ٢٨)، وفي من لا

يُحِضِرُهُ الْفَقِيه (ج ٤ / ص ١٧٩ و ١٨٠ / ح ٥٤٠٦)، والخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ١٤٥

و ١٤٦ و ١٥٣ و ١٥٤)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٧٣).

(٣) في بعض النسخ: (أمير كل مؤمن).

(٤) في بعض النسخ: (وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٣٩٩

بَعْدَ أَخِيهِ الْمَقْتُولِ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، أَمَا إِنَّهُ^(١) وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَادَةِ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِهِ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَحُجَجُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمَنَاتُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَةُ الْمُتَّقِينَ، تَأْسِعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ ﷻ بِهِ الْأَرْضَ نُورًا بَعْدَ ظُلْمَتِهَا، وَعَدْلًا بَعْدَ جَوْرِهَا، وَعِلْمًا بَعْدَ جَهْلِهَا، وَالَّذِي بَعَثَ أَخِي مُحَمَّدًا بِالنَّبُوَّةِ، وَاخْتَصَّنِي بِالْإِمَامَةِ، لَقَدْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى لِسَانِ الرُّوحِ الْأَمِينِ جِبْرِئِيلَ، وَلَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا عِنْدَهُ - عَنِ الْأَيُّمَةِ بَعْدَهُ، فَقَالَ لِلسَّائِلِ: ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] إِنَّ عَدَدَهُمْ بِعَدَدِ الْبُرُوجِ، وَرَبُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ إِنَّ عَدَدَهُمْ كَعَدَدِ الشُّهُورِ، فَقَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي فَقَالَ: أَوْهُمْ هَذَا، وَآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَآيَنِي، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَّنِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَنِي، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ ﷻ دِينَهُ، وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وَبِهِمْ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وَبِهِمْ نَزَلَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهِمْ يَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، هَؤُلَاءِ أَصْفِيَائِي وَخُلَفَائِي وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ^(٢).

[٦/١٤٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِدِينِي، وَيَرْكَبَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ بَعْدِي، فَلْيَقْتَدِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَلْيُعَادِ

(١) في بعض النسخ: (في أرض كرب وبلاء، ألا وإنه).

(٢) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِعْلَامِ الْوَرَى (ج ٢ / ص ١٨٤ و ١٨٥)، وَالرَّوَاوِنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ (ص ٣٦٤ و ٣٦٥ / ح ٤٦٩).

٤٠٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

عَدُوهُ، وَلِيُوَالِ وَلِيَّهٖ، فَإِنَّهُ وَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ وَفَاتِي، وَهُوَ
إِمَامٌ كُلُّ مُسْلِمٍ، وَأَمِيرٌ كُلُّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، قَوْلُهُ قَوْلِي، وَأَمْرُهُ أَمْرِي، وَمَنْهِيئُهُ مَنِّهِي،
وَتَابِعُهُ تَابِعِي، وَنَاصِرُهُ نَاصِرِي، وَخَازِلُهُ خَازِلِي، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا
بَعْدِي لَمْ يَرِنِي وَلَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَالَفَ عَلِيًّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَجَعَلَ
مَأْوَاهُ النَّارَ [وَبُنِيَ الْمَصِيرُ]، وَمَنْ خَذَلَ عَلِيًّا خَذَلَهُ اللَّهُ يَوْمَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ، وَمَنْ
نَصَرَ عَلِيًّا نَصَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَقِّنَهُ حُجَّتَهُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحُسَيْنُ
وَالْحُسَيْنُ إِمَامَا أُمَّتِي بَعْدَ أَبِيهِمَا، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأُمُّهُمَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ، وَأَبُوهُمَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَمَنْ وُلِدَ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ أَثْمَةِ، تَاسِعُهُمُ الْقَائِمُ مِنْ
وُلْدِي، طَاعَتُهُمْ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَّتُهُمْ مَعْصِيَّتِي، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمُنْكَرِينَ لِفَضْلِهِمْ،
وَالْمُضِيعِينَ لِحُرْمَتِهِمْ بَعْدِي، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَنَاصِرًا لِعِزَّتِي، وَأَثْمَةَ أُمَّتِي، وَمُتَّبِعًا
مِنَ الْجَاهِلِينَ لِحَقِّهِمْ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾
[الشعراء: ٢٢٧].»

[٧ / ١٤٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ
مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدٌ مَنْ
خَلَقَ اللَّهُ ﷻ، وَأَنَا خَيْرٌ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ وَجَمِيعِ
مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ وَأَنْبِيَاءِ اللَّهِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَنَا صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ وَالْحَوْضِ
الشَّرِيفِ، وَأَنَا وَعَلِيُّ أَبُوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، مَنْ عَرَفَنَا فَقَدْ عَرَفَ اللَّهَ ﷻ، وَمَنْ أَنْكَرَنَا
فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ ﷻ، وَمَنْ عَلِيٌّ سَبَطَا أُمَّتِي، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحُسَيْنُ
وَالْحُسَيْنُ، وَمَنْ وُلِدَ الْحُسَيْنِ تِسْعَةَ أَثْمَةِ، طَاعَتُهُمْ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَّتُهُمْ مَعْصِيَّتِي،
تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ وَمَهْدِيُّهُمْ».

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٠١

[٨ / ١٤٧] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا (١) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (٢) السَّائِغُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ، لَا يُجِبُّكَ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَادَتُهُ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مَنْ خَبِثَتْ وَلَادَتُهُ، وَلَا يُؤَالِيكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُعَادِيكَ إِلَّا كَافِرٌ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْنَا عَلَامَةَ خَبِيثِ الْوِلَادَةِ وَالْكَافِرِ فِي حَيَاتِكَ بِبُغْضِ عَلِيٍّ وَعَدَاوَتِهِ، فَمَا عَلَامَةُ خَبِيثِ الْوِلَادَةِ وَالْكَافِرِ بَعْدَكَ إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بِلِسَانِهِ وَأَخْفَى مَكْنُونَ سَرِيرَتِهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِمَامُكُمْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، فَإِذَا مَضَى فَابْنِي الْحُسَيْنُ إِمَامُكُمْ بَعْدَهُ وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، فَإِذَا مَضَى فَابْنِي الْحُسَيْنِ إِمَامُكُمْ بَعْدَهُ وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، ثُمَّ تَسَعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ أُمَّتُكُمْ وَخُلَفَائِي عَلَيْكُمْ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُ أُمَّتِي، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، لَا يُجِبُّهُمْ إِلَّا مَنْ طَابَتْ وَلَادَتُهُ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مَنْ خَبِثَتْ وَلَادَتُهُ، وَلَا يُؤَالِيَهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُعَادِيَهُمْ إِلَّا كَافِرٌ، مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهَ ﷻ، وَمَنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَنِي، وَمَنْ جَحَدَنِي فَقَدْ جَحَدَ اللَّهُ ﷻ، لِأَنَّ طَاعَتَهُمْ طَاعَتِي، وَطَاعَتِي طَاعَةُ اللَّهِ، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي، وَمَعْصِيَتِي مَعْصِيَةُ اللَّهِ ﷻ. يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، إِيَّاكَ أَنْ تَجِدَ فِي نَفْسِكَ حَرَجًا مِمَّا أَقْضِي فَتَكْفُرُ، فَوَعِزَّةَ رَبِّي مَا أَنَا مُتَكَلِّفٌ، وَلَا نَاطِقٌ عَنِ الْهُوَى فِي عَلِيٍّ وَالْأَيْمَةِ مِنْ وُلْدِهِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ -: اللَّهُمَّ وَالِ الْوَالِي خُلَفَائِي وَأَيْمَةَ أُمَّتِي بَعْدِي، وَعَادٍ مَنْ عَادَاهُمْ، وَأَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُمْ،

(١) في بعض النسخ: (حدثنا).

(٢) في بعض النسخ: (علي بن الحسين).

٤٠٢ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ١)

وَإِخْذُلْ مَنْ خَذَهُمْ، وَلَا تُخْلِ الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ مِنْهُمْ بِحُجَّتِكَ ظَاهِرًا أَوْ خَافِيًا مَغْمُورًا، لِئَلَّا يَبْطُلَ دِينُكَ وَحُجَّتُكَ [وَبِرْهَانُكَ] وَبَيْنَاتُكَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ مَسْعُودٍ، قَدْ جَمَعْتُ لَكُمْ فِي مَقَامِي هَذَا مَا إِنْ فَارَقْتُمُوهُ هَلَكْتُمْ، وَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ نَجَوْتُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى»^(١).

[٩/١٤٨] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ^(٢)، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى فَخِذِهِ، وَهُوَ يُقَبِّلُ عَيْنَيْهِ وَيَلْتِمُ فَاهُ، وَيَقُولُ: «أَنْتَ سَيِّدُ ابْنِ سَيِّدٍ، أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ [أَخُو إِمَامٍ] أَبُو أُمَّةٍ، أَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ ابْنُ حُجَّتِهِ»^(٣) وَأَبُو حُجَجٍ تَسْعَةَ مِنْ صُلْبِكَ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ»^(٤).

[١٠/١٤٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرْضَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، فَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِأَبِيهَا مِنَ الضَّعْفِ بَكَتْ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يُبْكِيكِ يَا فَاطِمَةُ؟»، قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْشَى عَلَى نَفْسِي وَوَلَدِي الضَّيْعَةَ

(١) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاحتجاج (ج ١ / ص ٨٨ و ٨٩).

(٢) كأن فيه إرسال.

(٣) أنت حجة ابن حجة (خ ل).

(٤) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخصال (ص ٤٧٥ / ح ٣٨)، وفي عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ١ / ص ٥٦ / ح ١٧)، وسُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتابه (ص ٤٦٠ / ح ٧٧)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٠ / ح ٩٦)، والخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كفاية الأثر (ص ٤٥ و ٤٦).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٠٣

بَعْدَكَ»، فَاعْرُورَقَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ ﷻ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ حَتَمَ الْفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً فَاخْتَارَنِي مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَنِي نَبِيًّا، ثُمَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا زَوْجَكَ، وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّجَكَ إِيَّاهُ، وَأَتَّخِذَهُ وَلِيًّا وَوَزِيرًا، وَأَنْ أَجْعَلَهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي؟ فَابُوكِ خَيْرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَبِعَلِّكَ خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنْتِ أَوْلَى مَنْ يَلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِي، ثُمَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ إِطْلَاعَةً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكَ وَوَلَدَيْكَ، فَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَابْنَاكَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبْنَاؤُكَ بِعَلِّكَ وَأَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ هَادُونَ مَهْدِيُونَ، وَأَوْلَى الْأَوْصِيَاءِ بَعْدِي أَخِي عَلِيُّ، ثُمَّ حَسَنٌ، ثُمَّ حُسَيْنٌ، ثُمَّ تَسَعَةُ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ فِي دَرَجَتِي، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَرَجَتِي وَدَرَجَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، أَمَا تَعْلَمِينَ يَا بِنْتِي أَنَّ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ أَنْ زَوَّجَكَ خَيْرَ أُمَّتِي، وَخَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي، أَقْدَمَهُمْ سِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا؟».

فَاسْتَبَشَّرَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَفَرِحَتْ بِهَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا بِنْتِي، إِنَّ لِبِعْلِكَ مَنَاقِبَ: إِيْمَانُهُ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، فَلَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، وَعِلْمُهُ بِكِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَسُنَّتِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي يَعْلَمُ جَمِيعَ عِلْمِي غَيْرَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ عَلَّمَنِي عِلْمًا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرِي، وَعَلَّمَ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ عِلْمًا، فَكُلُّ مَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ فَأَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَفَعَلْتُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي يَعْلَمُ جَمِيعَ عِلْمِي وَفَهْمِي وَحِكْمَتِي غَيْرُهُ، وَإِنَّكَ يَا بِنْتِي زَوْجَتُهُ، وَأَبْنَاؤُكَ سَبْطَايَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، وَهُمَا سَبْطَا أُمَّتِي، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ آتَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخُطَابِ. يَا بِنْتِي، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ ﷻ سِتٌّ خِصَالٍ لَمْ يُعْطَهَا أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَلَمْ يُعْطَهَا أَحَدًا مِنَ الْآخِرِينَ غَيْرِنَا، نَبِينَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَهُوَ أَبُوكَ، وَوَصِيْنَا سَيِّدُ

٤٠٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك».

قالت: «يا رسول الله، هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه؟»، قال: «لا، بل سيد الشهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة، وابنك حسن وحسين سبطا أممي وسيدا شباب أهل الجنة، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».

قالت: «وأي هؤلاء الذين سميتهم أفضل؟»، قال: «علي بعدي أفضل أممي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي وبعدي وبعدي وبعدي وبعدي حسن وحسين وبعدي الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار إلى الحسين -، منهم المهدي، إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا».

ثم نظر رسول الله ﷺ إليها وإلى بعليها وإلى ابنها، فقال: «يا سلمان، أشهد الله أني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنهم معي في الجنة»، ثم أقبل على علي عليه السلام، فقال: «يا أخي، أنت ستبقي بعدي، وستلقي من قريش شدة من تطاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك، وإن لم تجد أعوانا فاصبر، وكف يدك، ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنك مني بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إياك وتطاهرهم عليك فإنك بمنزلة هارون ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه».

يا علي، إن الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة، ولا ينزع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله، ولو شاء لعجل النعمة

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٠٥

وَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حَتَّى يُكَذَّبَ الظَّالِمُ وَيُعْلَمَ الْحَقُّ أَيْنَ مَصِيرُهُ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ، وَجَعَلَ الْآخِرَةَ دَارَ الْقَرَارِ، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١]، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا عَلَيَّ نِعْمَائِهِ، وَصَبْرًا عَلَيَّ بِلَائِهِ».

[١١/١٥٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتِ الدَّوَالِبِيِّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ النَّحْوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْكُوْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَكَيْفَ يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَحَدٌ غَيْرُكَ؟ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبِي، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ فِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَن يَمِينِ الْعَرْشِ^(١): مِصْبَاحُ هَادٍ وَسَفِينَةُ نَجَاةٍ، وَإِمَامٌ غَيْرٌ وَهْنٍ^(٢)، وَعِزٌّ وَفَخْرٌ، وَبَحْرٌ عِلْمٍ وَذُخْرٌ، [فَلِمَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ؟!]، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ رَكَّبَ فِي صُلْبِهِ نُطْفَةَ طَيِّبَةٍ مُبَارَكَةٍ زَكِيَّةٍ خُلِقَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقٌ فِي الْأَرْحَامِ أَوْ يَجْرِي مَاءٌ فِي الْأَصْلَابِ أَوْ يَكُونَ لَيْلٌ وَنَهَارٌ، وَلَقَدْ لُقِنَ دَعْوَاتٍ مَا يَدْعُو بِهِنَّ مَخْلُوقٌ إِلَّا حَشَرَهُ اللَّهُ ﷻ مَعَهُ، وَكَانَ شَفِيعَهُ فِي آخِرَتِهِ، وَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَهُ، وَقَضَى بِهَا دَيْنَهُ، وَيَسَّرَ أَمْرَهُ، وَأَوْضَحَ سَبِيلَهُ، وَقَوَّاهُ عَلَيَّ عَدُوَّهُ، وَلَمْ يَهْتِكْ سِتْرَهُ.

فَقَالَ أَبِي: وَمَا هَذِهِ الدَّعَوَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تَقُولُ إِذَا فَرَّغْتَ مِنْ

(١) في بعض النسخ: (يمين عرش الله).

(٢) في بعض النسخ: (وإمام عز وهن)، وفي بعضها: (وعز وفخر وعلم وذخر).

٤٠٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

صَلَاتِكَ وَأَنْتَ قَاعِدٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ وَمَعَاقِدِ عَرْشِكَ^(١) وَسُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ [وَأَرْضِكَ] وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ [أَنْ تَسْتَجِيبَ لِي]، فَقَدْ رَهَقَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرٌ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَ لِي مِنْ عُسْرِي يُسْرًا، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُسَهِّلُ أَمْرَكَ، وَيُسْرِحُ لَكَ صَدْرَكَ، وَيُلَقِّنُكَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِكَ.

قَالَ لَهُ أَبُو: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا هَذِهِ نُطْفَةُ الَّتِي فِي صُلْبِ حَبِيبِي الْحُسَيْنِ؟ قَالَ: مِثْلُ هَذِهِ النُّطْفَةِ كَمِثْلِ الْقَمَرِ، وَهِيَ نُطْفَةٌ تَبِينُ وَبَيَانٍ، يَكُونُ مَنْ اتَّبَعَهُ رَشِيدًا وَمَنْ ضَلَّ عَنْهُ غَوِيًّا.

قَالَ: فَمَا اسْمُهُ وَمَا دُعَاؤُهُ؟ قَالَ: اسْمُهُ عَلِيٌّ، وَدُعَاؤُهُ: يَا دَائِمُ يَا دَيْمُومُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا كَاشِفَ الْغَمِّ وَيَا فَارِجَ الْهَمِّ، وَيَا بَاعِثَ الرُّسُلِ، وَيَا صَادِقَ الْوَعْدِ، مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ حَشَرَهُ اللَّهُ ﷻ مَعَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَكَانَ قَائِدَهُ إِلَى الْجَنَّةِ.

قَالَ لَهُ أَبُو: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ لَهُ مِنْ خَلْفٍ أَوْ وَصِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، لَهُ مَوَارِيثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَالَ: فَمَا مَعْنَى مَوَارِيثِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْقَضَاءُ بِالْحَقِّ، وَالْحُكْمُ بِالدِّينَانَةِ، وَتَأْوِيلُ الْأَحْلَامِ^(٢)، وَبَيَانُ مَا يَكُونُ. قَالَ: فَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ: اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَأْنِسُ بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ لِي عِنْدَكَ رِضْوَانٌ وَوُدٌّ، فَاعْفِرْ لِي وَلِمَنْ تَبِعَنِي مِنْ إِخْوَانِي وَشِيعَتِي، وَطَيِّبْ مَا فِي صُلْبِي، فَرَكَّبَ اللَّهُ فِي صُلْبِهِ نُطْفَةً مَبَارَكَةً طَيِّبَةً زَكِيَّةً، فَأَخْبَرَنِي جَبْرَائِيلُ ﷺ^(٣) أَنَّ اللَّهَ ﷻ طَيَّبَ هَذِهِ النُّطْفَةَ وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ جَعْفَرًا،

(١) أي بخصال استحقَّ به العرش العزَّ، أو بمواضع انعقادها منه. وفي بعض النسخ: (أسألك بملكك ومعاقِدِ عَرْشِكَ)، وفي بعض النسخ: (أسألك بمعاقِدِ عَرْشِكَ...) إلخ، بدون الزوائد التي كانت بين المعقوفتين.

(٢) في بعض النسخ: (الأحكام).

(٣) كذا في بعض النسخ، وفي أكثرها: (فأخبرني عليه وآله السلام أن الله... إلخ).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٠٧

وَجَعَلَهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَرَاضِيًا مَرْضِيًّا، يَدْعُو رَبَّهُ فَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا دَيَانَ^(١) غَيْرِ مُتَوَانٍ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اجْعَلْ لِشِيعَتِي مِنَ النَّارِ وَقَاءً، وَهُمْ عِنْدَكَ رِضَاءً^(٢)، فَاغْفِرْ ذُنُوبَهُمْ، وَيَسِّرْ أُمُورَهُمْ، وَأَقْضِ دُيُوبَهُمْ، وَاسْتُرْ عَوْرَاتِهِمْ، وَهَبْ لَهُمُ الْكِبَائِرَ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، يَا مَنْ لَا يَخَافُ الضَّيْمَ، وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ، اجْعَلْ لِي مِنْ كُلِّ [هَمٍّ] وَعَظْمٍ فَرْجًا، وَمَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ حَشَرَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ أَبْيَضَ الْوَجْهِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِلَى الْجَنَّةِ. يَا أَبِي، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَكَّبَ عَلَيَّ هَذِهِ النُّظْفَةَ نُظْفَةً زَكِيَّةً مُبَارَكَةً طَيِّبَةً أَنْزَلَ عَلَيْهَا الرَّحْمَةَ، وَسَمَّاها عِنْدَهُ مُوسَى، [وَجَعَلَهُ إِمَامًا].

قَالَ لَهُ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّهُمْ يَتَوَاصَفُونَ وَيَتَنَاسَلُونَ وَيَتَوَارَثُونَ وَيَصِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا؟ قَالَ: وَصَفَهُمْ لِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: فَهَلْ لِمُوسَى مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا سِوَى دُعَاءِ آبَائِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا خَالِقَ الْخَلْقِ، وَيَا بَاسِطَ الرِّزْقِ، وَيَا فَالِقَ الْحَبِّ [وَالنَّوَى]، وَيَا بَارِيَّ النَّسَمِ وَمُحْيِيَ الْمَوْتِ وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ، وَ[يَا] دَائِمَ الثَّبَاتِ، وَمُخْرِجَ النَّبَاتِ، أَفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ قَضَى اللَّهُ ﷻ حَوَائِجَهُ، وَحَشَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَإِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي صُلْبِهِ نُظْفَةً طَيِّبَةً زَكِيَّةً مَرْضِيَّةً، وَسَمَّاها عِنْدَهُ عَلِيًّا، وَكَانَ اللَّهُ ﷻ فِي خَلْقِهِ رَضِيًّا فِي عِلْمِهِ وَحُكْمِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً لِشِيعَتِهِ يَحْتَجُّونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُ دُعَاءٌ يَدْعُو بِهِ: اللَّهُمَّ أَعْطِنِي الْهُدَى، وَثَبِّتْنِي عَلَيْهِ، وَاحْشُرْنِي عَلَيْهِ آمِنًا، أَمِنْ مَنْ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ وَلَا حُزْنَ وَلَا جَزَعَ، إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ رَكَّبَ فِي صُلْبِهِ نُظْفَةً مُبَارَكَةً طَيِّبَةً زَكِيَّةً مَرْضِيَّةً وَسَمَّاها مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَهُوَ شَفِيعُ شِيعَتِهِ، وَوَارِثُ عِلْمِ جَدِّهِ، لَهُ عَلَامَةٌ بَيْنَهُ وَحُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ إِذَا وُلِدَ يَقُولُ:

(١) في بعض النسخ: (يا ديان غير متوان)، والظاهر: يا دانياً.

(٢) في بعض النسخ: (رضواناً).

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا مِثَالَ، أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا خَالِقَ إِلَّا أَنْتَ، تُفْنِي الْمَخْلُوقِينَ وَتَبْقَى أَنْتَ، حَلَمْتَ عَمَّنْ عَصَاكَ، وَفِي الْمَغْفِرَةِ رِضَاكَ، مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ شَفِيعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَكَّبَ فِي صَلْبِهِ نُطْفَةَ لَا بَاغِيَةَ وَلَا طَاغِيَةَ، بَارَةً مُبَارَكَةً طَيِّبَةً طَاهِرَةً، سَمَّاهَا عِنْدَهُ عَلِيًّا، فَأَلْبَسَهَا السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ، وَأَوْدَعَهَا الْعُلُومَ وَالْأَسْرَارَ وَكُلَّ شَيْءٍ مَكْتُومٍ، مَنْ لَقِيَهُ وَفِي صَدْرِهِ شَيْءٌ أَنْبَأَهُ بِهِ وَحَذَرَهُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا نُورَ يَا بُرْهَانَ، يَا مُبِيرَ يَا مُبِينَ، يَا رَبَّ اكْفِنِي شَرَّ الشُّرُورِ وَأَفَاتِ الدُّهُورِ، وَأَسْأَلُكَ النَّجَاةَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ كَانَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ شَفِيعَهُ وَقَائِدَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَكَّبَ فِي صَلْبِهِ نُطْفَةَ وَسَمَّاهَا عِنْدَهُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَجَعَلَهُ نُورًا فِي بِلَادِهِ، وَخَلِيفَةً فِي أَرْضِهِ، وَعِزًّا لِأُمَّتِهِ، وَهَادِيًّا لِشِيعَتِهِ، وَشَفِيعًا لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَنِقْمَةً عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، وَحُجَّةً لِمَنْ وَالَاهُ، وَبُرْهَانًا لِمَنْ اتَّخَذَهُ إِمَامًا، يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: يَا عَزِيزَ الْعِزِّ فِي عِزِّهِ، يَا عَزِيزًا عِزِّي بِعِزِّكَ، وَأَيْدِي بِنِصْرِكَ، وَأَبْعُدْ عَنِّي هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَادْفَعْ عَنِّي بَدْفِعِكَ، وَامْنَعْ عَنِّي بِمَنْعِكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ خِيَارِ خَلْقِكَ، يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ، يَا فَرْدُ يَا صَمَدُ، مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ حَشَرَهُ اللَّهُ ﷻ مَعَهُ، وَنَجَّاهُ مِنَ النَّارِ وَلَوْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ رَكَّبَ فِي صَلْبِ الْحَسَنِ نُطْفَةَ مُبَارَكَةً زَكِيَّةً طَيِّبَةً طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً، يَرْضَى بِهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ مِمَّنْ أَخَذَ اللَّهُ ﷻ مِيثَاقَهُ فِي الْوَلَايَةِ، وَيَكْفُرُ بِهَا كُلُّ جَا حِدٍ، فَهُوَ إِمَامٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ بَارٌّ مَرْضِيٌّ هَادٍ مَهْدِيٌّ، أَوَّلُ الْعَدْلِ وَآخِرُهُ^(١)، يُصَدِّقُ اللَّهُ ﷻ وَيُصَدِّقُهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ، يُخْرِجُ مِنْ تِهَامَةٍ حَتَّى^(٢) تَظْهَرَ الدَّلَائِلُ وَالْعَلَامَاتُ، وَلَهُ بِالطَّالِقَانِ كُنُوزٌ لَا ذَهَبٌ وَلَا فِضَّةٌ إِلَّا خِيُولٌ

(١) في بعض النسخ: (مهدي يحكم بالعدل ويأمر به).

(٢) في بعض النسخ: (حين).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٠٩

مُطَهَّمَةٌ^(١) وَرِجَالٌ مُسَوَّمَةٌ، يَجْمَعُ اللَّهُ ﷻ لَهُ مِنْ أَقَاصِي الْبِلَادِ عَلَى عَدَدِ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَعَهُ صَحِيفَةٌ مَحْتُومَةٌ فِيهَا عَدَدُ أَصْحَابِهِ وَأَسْمَاؤُهُمْ وَأَنْسَابُهُمْ وَبُلْدَانُهُمْ وَصَنَائِعُهُمْ وَكَلَامُهُمْ وَكُنَاهُمْ^(٢)، كَرَارُونَ، مُجِدُّونَ فِي طَاعَتِهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: وَمَا دَلَالَتُهُ وَعَلَامَاتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ لَهُ: عَلِمَ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْتَشَرَ ذَلِكَ الْعَلَمُ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَنَادَاهُ الْعَلَمُ: اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَاقْتُلْ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَلَهُ رَايَتَانِ^(٣) وَعَلَامَتَانِ، وَلَهُ سَيْفٌ مُغَمَّدٌ، فَإِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ اقْتَلَعَ ذَلِكَ السَّيْفُ مِنْ غَمْدِهِ، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ ﷻ، فَنَادَاهُ السَّيْفُ: اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ عَنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ، فَيَخْرُجُ وَيَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَيْثُ تَقِفُهُمْ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ، يَخْرُجُ وَجَبْرَيْلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ عَلَى مُقَدَّمِهِ، فَسَوْفَ تَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. يَا أَبِي، طُوبَى لِمَنْ لَقِيَهُ، وَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُ، وَطُوبَى لِمَنْ قَالَ بِهِ، يُنَجِّبُهُمُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِالْإِفْرَارِ بِهِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ وَبِجَمِيعِ الْأَيِّمَةِ، يَفْتَحُ لَهُمُ الْجَنَّةَ، مِثْلَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمِثْلِ الْمِسْكِ يَسْطَعُ رِيحُهُ فَلَا يَتَغَيَّرُ أَبَدًا، وَمِثْلَهُمْ فِي السَّمَاءِ كَمِثْلِ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ الَّذِي لَا يُطْفَأُ نُورُهُ أَبَدًا.

قَالَ أَبِي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ حَالُ هَؤُلَاءِ الْأَيِّمَةِ عَنِ اللَّهِ ﷻ؟ قَالَ: إِنَّ

(١) المطهَّم - كمعظم -: السمين الفاحش، والنحيف الجسم الدقيقة - ضد -، كذا في القاموس المحيط (ج ٤ / ص ١٤٥). وفي الصحاح للجوهري (ج ٥ / ص ١٩٧٧ / مادة طههم): المطهَّم: التامُّ من كلِّ شيء.

(٢) في بعض النسخ: (وحلاهم وكناهم).

(٣) في بعض النسخ: (هما رايتان)، وفي العيون: (وهما رايتان).

(٤) في بعض النسخ: (كيف جاءك بيان هؤلاء الأئمة).

٤١٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيَّ اثْنَيْ عَشَرَ خَاتَمًا وَاثْنَتَيْ عَشْرَةَ صَحِيفَةً، اسْمُ كُلِّ إِمَامٍ عَلَيَّ خَاتَمُهُ وَصِفَتُهُ فِي صَحِيفَتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(١).

[١٢/١٥١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْفَرَشِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «دَخَلْتُ أَنَا وَأَخِي عَلِيُّ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجَلَسَنِي عَلِيُّ فَخَذَهُ، وَأَجَلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلِيُّ فَخَذَهُ الْأُخْرَى، ثُمَّ قَبَّلَنَا وَقَالَ: بِأَيِّ أَتَمَّا مِنْ إِمَامَيْنِ صَالِحَيْنِ^(٢)، اخْتَارَكُمَا اللَّهُ مِنِّي وَمِنْ أَبِيكُمَا وَأُمَّكُمَا، وَاخْتَارَ مِنْ صُلْبِكَ يَا حُسَيْنُ تِسْعَةَ أَيْمَةٍ تَأْسِعُهُمْ فَأَيْمُهُمْ، وَكُلُّكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزَلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى سَوَاءٌ»^(٣)^(٤).

[١٣/١٥٢] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ

(١) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (ج ١ / ص ٦٢ - ٦٥ / ح ٢٩)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٨٥ - ١٩٠)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخرائج والجرائح (ج ٢ / ص ٥٥٠ و ٥٥١ / ح ١١، وج ٣ / ص ١١٦٦ و ١١٦٧ / ذيل الحديث ٦٤) مختصراً.

(٢) في بعض النسخ: (سبطين) مكان (صالحين).

(٣) رواه الخصبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الهداية الكبرى (ص ٣٧٤ و ٣٧٥) بسند آخر، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٩٠ و ١٩١).

(٤) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٣٦ / ص ٢٥٥): (بيان: الظاهر رجوع ضمير «كلهم» إلى التسعة، فلا ينافي فضل أمير المؤمنين والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عليهم كما يظهر من بعض الأخبار).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النصِّ على القائم عليه السلام ٤١١

الأوصياء من ولدها^(١)، فعددتُ اثني عشرَ آخرهم القائم، ثلاثةٌ منهم محمدٌ، وأربعةٌ منهم عليٌّ، صلواتُ الله عليهم أجمعين^(٢).

[١٤/١٥٣] حَدَّثَنَا حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا غِيَاثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَشِرُوا ثُمَّ أَبَشِرُوا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -، إِنَّمَا مِثْلُ أُمَّتِي كَمِثْلِ غَيْثٍ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَوْ آخِرُهُ، إِنَّمَا مِثْلُ أُمَّتِي كَمِثْلِ حَدِيقَةٍ أُطْعِمَ مِنْهَا فَوْجَ عَامًا، ثُمَّ أُطْعِمَ مِنْهَا فَوْجَ عَامًا، لَعَلَّ آخِرَهَا فَوْجًا أَنْ يَكُونَ أَعْرَضَهَا بَحْرًا، وَأَعْمَقَهَا طُولًا وَفَرَعًا، وَأَحْسَنَهَا جَنَى، وَكَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوْهَهَا، وَآتْنَا عَشَرَ مِنْ بَعْدِي مِنَ السُّعَدَاءِ وَأَوْلِي الْأَلْبَابِ، وَالْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ آخِرُهَا؟ وَلَكِنْ يَهْلِكُ بَيْنَ ذَلِكَ^(٣) نَتِجُ الْهَرْجِ، لَيْسُوا مِنِّي وَكُنْتُ مِنْهُمْ»^{(٤)(٥)}.

(١) (من ولدها) ليس في العيون والخصال.

(٢) رواه المصنّف رحمه الله في الخصال (ص ٤٧٧ و ٤٧٨ / ح ٤٢)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٢ / ح ٦ و ٧) بسندين مختلفين، وفي من لا يحضره الفقيه (ج ٤ / ص ١٨٠ / ح ٥٤٠٨)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليه السلام / ح ٩)، والمفيد رحمه الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٦)، والطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ١٣٩ / ح ١٠٣).
(٣) في بعض النسخ: (من ذلك).

(٤) رواه المصنّف رحمه الله في الخصال (ص ٤٧٥ و ٤٧٦ / ح ٣٩)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٦ / ح ١٨)، والخزّاز رحمه الله في كفاية الأثر (ص ٢٣٠ و ٢٣١)، والكرجكي رحمه الله في الاستنصار (ص ١٣).

(٥) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ٣٦ / ص ٢٤٢): (بيان: تيج الهرج، أي من تهباً للهرج والفساد، قال الفيروزآبادي: تاح له الشيء يتوح: تهباً كتاح يتيح، وأتاحه الله فأتيح.

↵

[١٥/١٥٤] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَذَكَرَ حَدِيثًا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنِي الْحَسَنُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فابنه عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَسَتَدْرِكُهُ يَا عَلِيُّ، ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَسَتَدْرِكُهُ يَا حُسَيْنُ، ثُمَّ تَكْمَلُهُ أَتْنِي عَشْرٌ إِمَامًا تَسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ»، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ اسْتَشْهَدْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا) وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَشَهِدُوا لِي عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، قَالَ سُلَيْمٌ بْنُ قَيْسٍ: وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادِ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَحَدَّثُونِي أَنَّهُمْ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) (٢).

→ والمتيح كمنبر من يعرض فيما لا يعنيه أو يقع في البلايا. وفي كثير من النسخ: (نتج المهرج) أي من ينتج في زمان المهرج. ويحتمل أن يكون كناية عن فساد النسب والأصل. وفي أخبار العامة مكان اللفظين (ثبج أعوج) كما سيأتي بالثاء المثناة والباء الموحدة بعده، قال الجزري: فيه: «خيار أمتي أولها وآخرها، وبين ذلك ثبج أعوج ليس منك ولست منه»، الثبج: الوسط).

(١) رواه المصنف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخصال (ص ٤٧٧ / ح ٤١)، وابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٠ و ١١١ / ح ٩٧)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٥٢٩ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام / ح ٤)، والنعمانى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٩٦ و ٩٧ / باب ٤ / ح ٢٧)، والحلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقريب المعارف (ص ٤٢٠)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٣٧ و ١٣٨ / ح ١٠١)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوری (ج ٢ / ص ١٧٩ و ١٨٠).

(٢) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرآة العقول (ج ٦ / ص ٢١٦ و ٢١٧): قوله: كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ قَالَ

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النصِّ على القائم ﷺ ٤١٣

[١٦/١٥٥] حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَلْفِ بْنِ يَزِيدَ الْمُرُوزِيِّ بِالرِّيِّ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ - فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ - الْمَعْرُوفِ بِإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ^(٢)، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعْرُضُ مَصَاحِفَنَا عَلَيْهِ، إِذْ قَالَ لَهُ فَتَى شَابٌّ: هَلْ عَهَدَ إِلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كَمْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيفَةٌ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَحَدَّثُ السَّنَّ، وَإِنَّ هَذَا

⇒ بعض الأفاضل: حكاية لما وقع في زمان أحد الثلاثة لأنَّ عمر بن أمِّ سلمة قُتِلَ بصفين، انتهى. ولا يخفى ما فيه، لأنَّه ذكر ابن عبد البر وغيره عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي ربيب رسول الله ﷺ أمُّه أمُّ سلمة المخزومية أمُّ المؤمنين، يُكَنَّى أبا حفص، وُلِدَ في السنة الثانية من الهجرة بأرض الحبشة وشهد مع عليٍّ ﷺ يوم الجمل، واستعمله عليٌّ فارس وعلى البحرين، وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين. وقوله ﷺ: «وستدركه يا عليٍّ»، كان لعليٍّ بن الحسين عند شهادة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) سنتان، لأنَّ شهادته كانت في سنة الأربعين من الهجرة، وولادة عليٍّ بن الحسين في سنة ثمان وثلاثين، وكان للباقر عند شهادة الحسين ﷺ أربع سنين تقريباً، لأنَّ الشهادة كانت في سنة إحدى وستين وولادة الباقر ﷺ في سنة سبع وخمسين على ما ذكره المصنِّف ﷺ. وقوله: «ثم تكلمة» كلام عبد الله بن جعفر، والتكلمة التمهة أي ثم ذكرت عند معاوية تتمتهم تفصيلاً، أو هو من كلام رسول الله ﷺ أي ثم تكلمتهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والأول أظهر، وفي بعض النسخ بالياء على صيغة المضارع، أي ثم يكمل الرسول ﷺ اثني عشر يُسمِّيهم).

(١) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن الحنظلي أبو زكريا النيسابوري، ثقة ثبت إمام كما في تقريب التهذيب (ج ٢ / ص ٣١٨ / ح ٧٦٩٦).

(٢) كذا، وفي بعض النسخ: (هيثم عن مخالداً)، والصواب: هشام عن مجالد، والمراد بهشام هشام ابن سنبر الدستوائي، وبمجالد مجالد بن سعد بن عمير، وقد تقدّم تحقيق ذلك في (ص ٩٣ و ٩٤).

لَشَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، نَعَمْ عَهْدَ إِلَيْنَا نَبِينَا ﷺ أَنَّهُ يَكُونُ بَعْدَهُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً بَعْدَ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

[١٧/١٥٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ الْبَغْدَادِيِّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَاسِعِ الْحَرَائِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَمِّهِ قَيْسِ بْنِ عُبَيْدٍ^(٣)، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي حَلَقَةٍ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: هَلْ حَدَّثْتُمْ نَبِيَّكُمْ ﷺ كَمَا يَكُونُ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ، اثْنَا عَشَرَ، عِدَّةَ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(٤).

[١٨/١٥٧] حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَتَّابُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَاعِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَّارٍ [و] ابْنُ وَرَاقٍ النَّفِيلِيُّ^(٥)، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ. قَالَ عَتَّابٌ: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْطَاطِيُّ^(٦)، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

(١) رواه المصنّف ﷺ في أماليه (ص ٣٨٥ و ٣٨٦ / ح ٤٩٥ / ٤)، وفي الخصال (ص ٤٦٦ و ٤٦٧ / ح ٦)، وعيون أخبار الرضا ﷺ (ج ١ / ص ٥٣ / ح ١٠)، والفتال ﷺ في روضة الواعظين (ص ٢٦١).

(٢) راجع ترجمته في تاريخ بغداد (ج ٥ / ص ١٥٠ / الرقم ٢٥٨٢).

(٣) في الخصال: (قيس بن عبد)، ولم أجده.

(٤) رواه المصنّف ﷺ في أماليه (ص ٣٨٦ / ح ٤٩٦ / ٥)، وفي الخصال (ص ٤٦٧ / ح ٧)، وفي عيون أخبار الرضا ﷺ (ج ١ / ص ٥٣ / ح ٩).

(٥) كذا، وفي بعض النسخ: (ونزار الدثلي)، وفي بعضها: (ونزار الديلمي).

(٦) في بعض النسخ: (أبلي)، ولم أجده.

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النصِّ على القائم عليه السلام ٤١٥

قَالَ عَتَّابٌ: وَحَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ بْنُ سَوَّارٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، كُلُّهُمْ قَالُوا: عَنْ عَمِّهِ فَيْسِ بْنِ عُبَيْدٍ.

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَتَّابٌ: وَهَذَا حَدِيثٌ مُطَّرَفٌ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ [بْنُ مَسْعُودٍ]، قَالَ: نَعَمْ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ، فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَخْبِرْكُمْ نَبِيِّكُمْ ﷺ كَمْ يَكُونُ فِيكُمْ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مُنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ، نَعَمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً عِدَّةَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ أَبُو عَرُوبَةَ فِي حَدِيثِهِ: نَعَمْ عِدَّةَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ جَرِيرٌ، عَنْ أَشْعَثَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْخُلَفَاءُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»^(١).

[١٩/١٥٨] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ هَارُونَ بْنُ إِسْحَاقَ - يَعْنِي الْهَمْدَانِيَّ -، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاقَةَ وَعَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، ثُمَّ أَخْفَى صَوْتَهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا الَّذِي أَخْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٢).

[٢٠/١٥٩] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) رواه المصنّف رحمه الله في أماليه (ص ٣٨٦ و ٣٨٧ / ح ٤٩٧/٦)، وفي الخصال (ص ٤٦٧ و ٤٦٨ / ح ٨)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٤ / ح ١١)، والخزاز رحمه الله في كفاية الأثر (ص ٢٦ و ٢٧).

(٢) رواه المصنّف رحمه الله في أماليه (ص ٣٨٧ / ح ٤٩٩/٨)، وفي الخصال (ص ٤٦٩ / ح ١٢)، وعيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٤ / ح ١٢)، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ١٢١ / باب ٦ / ح ١١).

عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السُّكْرِيُّ الْمُرُوزِيُّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَمَّارِ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: جِئْتُ مَعَ أَبِي إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَكُونُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ - يَعْنِي أَمِيرًا -»، ثُمَّ خَفَصَ مِنْ صَوْتِهِ فَلَمْ أَدْرِ مَا يَقُولُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٢).

[٢١ / ١٦٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الدِّينَوْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَادَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ذَكْوَانَ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَلِي هَذَا الْأَمْرَ اثْنَا عَشَرَ»، قَالَ: فَصَرَخَ النَّاسُ^(٥)، فَلَمْ أَسْمَعْ مَا قَالَ، فَقُلْتُ لِأَبِي - وَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي - : مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكُلُّهُمْ لَا يَرَى مِثْلَهُ»^(٦).

وقد أخرج الطُّرُق في هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود، ومن طريق جابر بن سمرة في كتاب النصِّ على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالإمامة.

(١) في نُسَخ الخصال: (البشكري المروزي).

(٢) رواه المصنَّف ﷺ في الخصال (ص ٤٦٩ / ح ١٣)، والخزَّاز ﷺ في كفاية الأثر (ص ٥٠)، والطبراني في المعجم الكبير (ج ٢ / ص ١٩٧).

(٣) في الخصال: (أبو بكر بن أبي زواد)، وفي بعض نُسَخه: (أبو بكر بن أبي رواد)، ولم أجده.

(٤) في الخصال: (قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قال: حَدَّثَنَا مَخُولُ بْنُ ذَكْوَانَ).

(٥) صراخهم هذا عند قوله ﷺ في خطبته: «يكون بعدي اثنا عشر»، أو إخفاء صوته ﷺ يكشف النقاب عن أمور خفية لا تخفى على المتدرب الخبير، وهل يكون ذلك إلا خوفاً من أن يقول: (كلهم من عترتي)؟ كما خافوا وفعلوا ما فعلوا عند قوله ﷺ: «اتنوني بدواة وقرطاس»، ولعله قال، ولكن حرَّفوا كلامه ﷺ.

(٦) رواه المصنَّف ﷺ في الخصال (ص ٤٧٣ / ح ٢٩).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النصِّ على القائم عليه السلام ٤١٧

[٢٢/١٦١] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الطَّيَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ، عَنْ بُرْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»؟ قَالَ مَكْحُولٌ: نَعَمْ، وَذَكَرَ لَفْظَةً أُخْرَى.

[٢٣/١٦٢] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْقَصْرَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بَشْرُ بْنُ مُوسَى بْنِ صَالِحٍ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَصْرِيُّ، عَنْ إِسْرَائِيلَ^(٢)، عَنْ سَمَّاكِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَقُومُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَفْهَمْهَا، فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ، فَقَالُوا: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(٣).

[٢٤/١٦٣] حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْقَصْرَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الْكَمَيْتِ بْنِ الْبَهْلُولِ الْمَوْصِلِيُّ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى

(١) عنونه الخطيب في التاريخ (ج ٧ / ص ٨٩)، وقال: (كان ثقةً أميناً عاقلاً ركيناً). وُلِدَ سنة ١٩١هـ، ومات يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين. وفي أكثر النسخ: (بشر بن أبي موسى)، وهو تصحيف.

(٢) يعني إسرائيل بن يونس المترجم في تهذيب التهذيب (ج ١ / ص ٢٢٩ / الرقم ٤٩٦)، وتاريخ بغداد (ج ٧ / ص ٢٣ / الرقم ٣٤٨٨).

(٣) رواه المصنّف رحمه الله في الحصال (ص ٤٧٥ / ح ٣٦)، والنعماني رحمه الله في الغيبة (ص ١٢١ / باب ٦ / ح ١٢).

(٤) قال الخطيب في التاريخ (ج ٨ / ص ٨٧ / الرقم ٤١٨٣): (الحسين بن الكميت بن البهلول بن عمر أبو عليّ الموصلي، قَدِمَ بغداد وحَدَّثَ بها عن غَسَّان بن الربيع وأبي سلمة... إلى آخر ما قال. وفي بعض النسخ: (أبو عليّ الحسن بن الليث)، وهو تصحيف.

عَامِرِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي ظَاهِرًا حَتَّى يَمُضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»^(١).

[٢٥/١٦٤] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ وَجَمَاعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ وَيَتَذَكَّرُونَ الْعِلْمَ وَالْفِقْهَ، فَذَكَرْنَا قُرَيْشًا [وَشَرَفَهَا] وَفَضْلَهَا وَسَوَابِقَهَا وَهَجَرَتَهَا وَمَا قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ، مِثْلَ قَوْلِهِ: «الْأَيُّمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ»، وَقَوْلِهِ: «النَّاسُ تَبِعَ لِقُرَيْشٍ»، وَ«قُرَيْشٌ أَيْمَةُ الْعَرَبِ»، وَقَوْلِهِ: «لَا تَسُبُّوا قُرَيْشًا»، وَقَوْلِهِ: «إِنَّ لِلْقُرَيْشِيِّ قُوَّةَ رَجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِهِمْ»، وَقَوْلِهِ: «مَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ»، وَقَوْلِهِ: «مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ»، وَذَكَرُوا الْأَنْصَارَ وَفَضْلَهَا وَسَوَابِقَهَا وَنُصْرَتَهَا وَمَا أَثْنَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِ، وَمَا قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ، وَذَكَرُوا مَا قَالَ فِي سَعْدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَغَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ، فَلَنْ يَدْعُوا شَيْئًا مِنْ فَضْلِهِمْ حَتَّى قَالَ كُلُّ حَيٍّ: مِمَّنْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: مِمَّنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمِمَّنْ جَعْفَرٌ، وَمِمَّنْ حَمْزَةٌ، وَمِمَّنْ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ^(٢)، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَسَعْدُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَالِمٌ، وَابْنُ عَوْفٍ، فَلَمْ يَدْعُوا مِنْ الْحَيِّينَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ السَّابِقَةِ إِلَّا سَمَّوْهُ، وَفِي الْحُلُقَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَتِي رَجُلٍ، فَمِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ،

(١) رواه المصنّف رضي الله عنه في أماليه (ص ٣٨٧ و ٣٨٨ / ح ٩/٥٠٠)، وفي الخصال (ص ٤٧٥ /

ح ٣٧)، والفتال رضي الله عنه في روضة الواعظين (ص ٢٦٢).

(٢) زيد بن حارثة لم يكن قرشيًّا إنّما هو مولى. وليس هو تصحيف زيد بن خارجة، لأنّه أنصاري

خزرجي بدري.

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤١٩

وَعَمَّارٌ، وَالْمِقْدَادُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَهَاشِمُ بْنُ عَثْبَةَ، وَأَبْنُ عُمَرَ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ،
وَأَبْنُ عَبَّاسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ أَبِي بَنْدَةَ
كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
مَسْلَمَةَ^(١)، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَزَيْدُ
ابْنُ أَرْقَمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى، وَأَبُو لَيْلَى، وَمَعَهُ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَاعِدٌ بِجَنْبِهِ
غُلَامٌ صَبِيحُ الْوَجْهِ أَمْرُدٌ، فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ وَمَعَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ غُلَامٌ أَمْرُدٌ
صَبِيحُ الْوَجْهِ، مُعْتَدِلُ الْقَامَةِ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي
لَيْلَى، فَلَا أَذْرِي أَيُّهُمَا أَجْمَلُ هَيَاةً، غَيْرَ أَنَّ الْحَسَنَ أَعْظَمُهُمَا وَأَطْوَلُهُمَا، فَأَكْتَرُ الْقَوْمَ فِي
ذَلِكَ مِنْ بَكْرَةَ إِلَى حِينَ الزَّوَالِ، وَعُثْمَانَ فِي دَارِهِ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَعَلِيٌّ
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَاكِتٌ لَا يَنْطِقُ، لَا هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.

فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ؟ فَقَالَ: «مَا
مِنَ الْحَيِّينَ إِلَّا وَقَدْ ذَكَرَ فَضْلًا وَقَالَ حَقًّا، وَأَنَا أَسْأَلُكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ،
بِمَنْ أَعْطَاكُمْ اللَّهُ ﷻ هَذَا الْفَضْلَ؟ أَبَانَفْسِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ وَأَهْلِ بِيُوتَاتِكُمْ أَوْ
بِغَيْرِكُمْ؟»، قَالُوا: بَلْ أَعْطَانَا اللَّهُ وَمَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَشِيرَتِهِ لَا بَانَفْسِنَا
وَعَشَائِرِنَا وَلَا بِأَهْلِ بِيُوتَاتِنَا، قَالَ: «صَدَقْتُمْ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، أَلَسْتُمْ
تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي نَلْتُمُ بِهِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ خَاصَّةً دُونَ
غَيْرِهِمْ؟ وَأَنَّ ابْنَ عَمِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنِّي وَأَهْلُ بَيْتِي كُنَّا نُورًا يَسْعَى بَيْنَ
يَدَيْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَلَمَّا
خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَضَعَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ وَأَهْبَطَهُ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ حَمَلَهُ فِي السَّفِينَةِ

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد الخزرجي الأنصاري، أحد الثلاثة الذي قتلوا
كعب بن الأشرف، وهو الذي استخلفه النبي ﷺ في بعض غزواته. وفي بعض النسخ: (محمد
ابن سلمة)، وهو نسبة إلى الجد.

فِي صُلْبِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَذَفَ بِهِ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ ﷻ يَنْقُلُنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، لَمْ يَلْتَقِ وَاحِدٌ^(١) مِنْهُمْ عَلَى سِفَاحِ قَطُّ؟»، فَقَالَ أَهْلُ السَّابِقَةِ وَالْقَدَمَةِ وَأَهْلُ بَدْرِ وَأَهْلُ أُحُدٍ: نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ، أَنْتَعَلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ فَضَّلَ فِي كِتَابِهِ السَّابِقَ عَلَى الْمَسْبُوقِ فِي غَيْرِ آيَةٍ، وَأَيُّ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَى اللَّهِ ﷻ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟»، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «فَأَنْشِدْكُمْ اللَّهُ أَنْتَعَلَمُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وَ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(١٠) أَوْلِيكَ الْمُقْرَبُونَ^(١١)﴾ [الواقعة: ١٠ و ١١]، سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْصِيائِهِمْ، فَأَنَا أَفْضَلُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّ أَفْضَلِ الْأَوْصِيَاءِ؟»، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «فَأَنْشِدْكُمْ اللَّهُ ﷻ أَنْتَعَلَمُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وَحَيْثُ نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٥٥) [المائدة: ٥٥]، وَحَيْثُ نَزَلَتْ: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَليجَةً﴾ [التوبة: ١٦]، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهَذِهِ خَاصَّةٌ فِي بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ عَامَّةٌ جَمِيعِهِمْ؟ فَأَمَرَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ وِلَاةَ أَمْرِهِمْ، وَأَنْ يُفَسِّرَ لَهُمْ مِنَ الْوِلَايَةِ مَا فَسَّرَ لَهُمْ مِنْ صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَصَوْمِهِمْ وَحَجِّهِمْ، فَنَصَّبَنِي لِلنَّاسِ بِغَدِيرِ خُمٍّ، ثُمَّ خَطَبْتُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي، وَظَنَنْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكْذِبِي، فَأَوْعَدَنِي

(١) في بعض النسخ: (لم يلف أحد).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٢١

لَا بُلْغَنَهَا أَوْ لِيَعَذَّبَنِي، ثُمَّ أَمَرَ فَنُودِيَ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّعَلَّمُونَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَمَنْ يَا عَلِيُّ، فَقُمْتُ، فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، فَقَامَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَاؤُهُ كَمَاذَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَاؤُهُ كَوَلَايَتِي^(١)، مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ بِتَمَامِ النِّعْمَةِ وَكَمَالِ نُبُوتِي وَدِينِ اللَّهِ ﷻ وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بَعْدِي^(٢).

فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَاتُ خَاصَّةٌ لِعَلِيِّ؟ قَالَ: بَلَى فِيهِ وَفِي أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَهُمْ لَنَا، قَالَ: عَلِيُّ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، ثُمَّ ابْنِي الْحَسَنُ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنِ، ثُمَّ تَسَعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، الْقُرْآنُ مَعَهُمْ وَهُمْ مَعَ الْقُرْآنِ لَا يُفَارِقُونَهُ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَيَّ حَوْضِي؟»، فَقَالُوا كُلُّهُمْ: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَهِدْنَا كَمَا قُلْتَ سَوَاءً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ حَفِظْنَا جُلَّ مَا قُلْتَ، وَلَمْ نَحْفَظْهُ كُلَّهُ، وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ حَفِظُوا أَخْيَارَنَا وَأَفَاضِلَنَا.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَدَقْتُمْ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَسْتَوُونَ فِي الْحِفْظِ، أُنشِدُكُمْ اللَّهُ مَنْ حَفِظَ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَامَ فَأَخْبَرَ بِهِ». فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَسَلْمَانُ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادُ، وَعَمَّارُ

(١) في بعض النسخ: (والاه كماذا؟ فقال: والاه كولايتي).

(٢) في بعض النسخ: (تمام نبوتي وتمام ديني دين الله ﷻ وولاية علي بعددي).

ابن ياسر رضي الله عنه، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول: «أيها الناس، إن الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيي وخليفتي والذي فرض الله ﷻ على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي، فأمركم بولائتي وولائته، فإني راجعت ربي ﷻ خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني ربي لأبلغنّها أو ليعذبنني. أيها الناس، إن الله ﷻ أمركم في كتابه بالصلاة فقد بينتها لكم، وبالزكاة والصوم والحج فبينتها لكم وفسرتها لكم، وأمركم بالولاية، وإني أشهدكم أنّها لهذا خاصة - ووضع يده على كتف علي بن أبي طالب -، ثم لابنائه بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم، لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا علي حوضي. أيها الناس، قد بينت لكم مفرعكم ^(١) بعدي، وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي علي بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلة فيكم، فقلدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإن عنده جميع ما علمني الله تبارك وتعالى وحكمته، فسألوه وتعلموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلموهم ولا تتقدموهم ولا تخلفوا عنهم، فإيتهم مع الحق والحق معهم لا يزالونه ولا يزالهم»، ثم جلسوا.

فقال سليم: ثم قال عليه السلام: «أيها الناس، أتعلمون أن الله ﷻ أنزل في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً، ثم ألقى علينا كساءً، وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحممتي، يؤلني ما يؤلهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت علي خير، إنما أنزلت في وفي أخي [علي] وفي ابني الحسن

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٢٣

وَالْحُسَيْنِ وَفِي تِسْعَةٍ مِنْ وُلْدِ ابْنِي الْحُسَيْنِ خَاصَّةً، لَيْسَ مَعَنَا فِيهَا أَحَدٌ غَيْرُنَا؟»،
فَقَالُوا كُلُّهُمْ: نَشْهَدُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْنَا بِذَلِكَ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَحَدَّثَنَا كَمَا
حَدَّثَتْنَا أُمَّ سَلَمَةَ عليها السلام.

ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «أَنْشِدُكُمْ اللَّهُ أَنْتَعَلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عز وجل لَمَّا أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، فَقَالَ
سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَامَّةٌ هَذِهِ أَمْ خَاصَّةٌ؟ فَقَالَ عليه السلام: أَمَّا الْمَأْمُورُونَ فَعَامَّةُ
الْمُؤْمِنِينَ أَمْرُوا بِذَلِكَ، وَأَمَّا الصَّادِقُونَ فَخَاصَّةٌ لِأَخِي عَلِيٍّ وَأَوْصِيَائِي مِنْ بَعْدِهِ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟»، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «أَنْشِدُكُمْ اللَّهُ أَنْتَعَلَمُونَ أَيُّ قُلْتُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: لِمَ
خَلَفْتَنِي مَعَ الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِي أَوْ لِيكَ، وَأَنْتَ
مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟»، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «أَنْشِدُكُمْ اللَّهُ أَنْتَعَلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عز وجل أَنْزَلَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ...
إِلَى آخِرِ السُّورَةِ [الحج: ٧٧ و ٧٨]، فَقَامَ سَلْمَانُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُوَ لِأَيِّ
الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ وَهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ اجْتَبَاهُمُ اللَّهُ وَلَمْ يَجْعَلْ
عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ عليه السلام: عَنِّي بِذَلِكَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ
رَجُلًا خَاصَّةً دُونَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قَالَ سَلْمَانُ: بَيْنَهُمْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَنَا وَأَخِي
عَلِيُّ وَأَحَدٌ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي؟»، قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: «أَنْشِدُكُمْ اللَّهُ أَنْتَعَلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيبًا لَمْ يَخْطُبْ بَعْدَ
ذَلِكَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي،
فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لِيَلَّا تَضَلُّوا^(١)، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي وَعَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا

(١) في بعض النسخ: (لن تضلوا)، وفي بعض نسخ الحديث: (لا تضلوا).

حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ شَبَهُ الْمَغْضَبِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكُلُّ أَهْلِ بَيْتِكَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَوْصِيَائِي مِنْهُمْ، أَوْهُمْ أَخِي وَوَزِيرِي وَوَارِثِي وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي، هُوَ أَوْهُمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحَسَنُ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ، ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، شُهِدَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَخَزَانِ عِلْمِهِ وَمَعَادِنِ حِكْمَتِهِ، مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَصَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟»، فَقَالُوا كُلُّهُمْ: نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَمَادَى بَعْضُ السُّؤَالِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا إِلَّا نَاشَدَهُمُ اللَّهُ فِيهِ وَسَأَلَهُمْ عَنْهُ حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِ مَنَاقِبِهِ وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، كُلَّ ذَلِكَ يُصَدِّقُونَهُ وَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ حَقٌّ^(١).

[٢٦/١٦٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقْرِي كَانَ يُلقَبُ بِقَطَاةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى السُّوسِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي بَانَ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ^(٣): هَلْ أَخْبَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ كَمْ بَعْدَهُ خَلِيفَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

[٢٧/١٦٦] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ] الْحَكَمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ خُلَفَائِي وَأَوْصِيَائِي، وَحُجَجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوْهُمْ أَخِي وَآخِرُهُمْ وَلَدِي»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَخُوكَ؟ قَالَ: «عَلَيٌّ

(١) رواه سليم بن قيس في كتابه (ص ١٩١ - ٢٠٢ / ح ١١).

(٢) في بعض النسخ: (عبد العزيز بن خالد)، وكلاهما من رواة سفیان.

(٣) يعني ابن مسعود.

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٢٥

ابن أبي طالب، قيل: فمن ولدك؟ قال: «المهدي الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطول الله ذلك اليوم»^(١) حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره^(٢)، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»^(٣).

[٢٨/١٦٧] حدثنا علي بن عبد الله الوراق الرازي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسين بن علوان، عن عمر بن خالد، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن عبد الله بن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»^(٤).

[٢٩/١٦٨] حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا الفضل بن الصقر العبدي، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أوهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم عليه السلام»^(٥).

(١) في بعض النسخ: (لأطال الله ذلك اليوم).

(٢) في بعض النسخ: (بنور ربه)، وفي بعض النسخ: (بنور ربها).

(٣) رواه الطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٧٣ و ١٧٤).

(٤) رواه المصنف رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٥ و ٦٦ / ح ٣٠)، والخزاز رحمه الله في كفاية الأثر (ص ١٩)، والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٨١)، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب (ج ١ / ص ٢٥٣ و ٢٥٤).

(٥) رواه المصنف رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٦ / ح ٣١)، والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٨١).

٤٢٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

[٣٠ / ١٦٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَرِيشٍ ^(١) الرَّازِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: آمِنُوا بِبَلِيَّةِ الْقَدْرِ، إِنَّهَا تَكُونُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ بَعْدِهِ» ^(٢) (٣).

[٣١ / ١٧٠] حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ الْحُجَّاجِ الْحَشَّابِ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبُودَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ نُجُومِ السَّمَاءِ كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ» ^(٤).

[٣٢ / ١٧١] حَدَّثَنَا غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ ابْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ آبَائِهِ

(١) ضعيف جداً، صنع كتاباً في تفسير «إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ»، ولا يُعَوَّل عليه.

(٢) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخصال (ص ٤٧٩ و ٤٨٠ / ح ٤٧)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٣ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ / ح ١٢)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٥ و ٣٤٦)، والحلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقريب المعارف (ص ٤٢٥)، والكرجكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاستنصار (ص ٧ و ٨) باختلاف يسير.

(٣) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مرآة العقول (ج ٦ / ص ٢٢٩): (فيه ردُّ على من زعم من المخالفين أن ليلة القدر لم تنق بعد رسول الله ﷺ).

(٤) رواه النعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٥٧ و ١٥٨ / باب ١٠ / فصل ١ / ح ١٦).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٢٧

(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ الْجُمُعَةَ، وَمِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَاخْتَارَنِي عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيًّا، وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ، وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْحُسَيْنِ الْأَوْصِيَاءَ مِنْ وُلْدِهِ، يَنْفُونَ عَنِ التَّنْزِيلِ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْمُضِلِّينَ، تَأْسِعُهُمْ قَاتِمُهُمْ، وَ[هُوَ] ظَاهِرُهُمْ، وَهُوَ بَاطِنُهُمْ».

[٣٣ / ١٧٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْقِلٍ الْقَرْمِيسِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مِهْزَمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَيُّمَةُ اثْنَا عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَعْطَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَهَمِي وَعَلْمِي وَحُكْمِي وَخَلَقَهُمْ مِنْ طِينَتِي، فَوَيْلٌ لِلْمُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهِمْ بَعْدِي، الْقَاطِعِينَ فِيهِمْ صَلَاتِي، مَا هُمْ إِلَّا أَنَاهُمْ اللَّهُ شَفَاعَتِي»^(١).

[٣٤ / ١٧٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامِ أَبُو عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ، عَنْ أَبِي الْمُثَنَّى النَّخَعِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا وَعَلِيٌّ وَأَحَدُ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي أَوْلُو الْأَلْبَابِ»^(٢)، أَنَا أَوْلَاهَا وَالْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ آخِرُهَا؟ وَلَكِنْ يَهْلِكُ بَيْنَ ذَلِكَ مَنْ لَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنِّي»^(٣).

(١) رواه المصنف رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٦ / ح ٣٢)، والطبرسي رحمه الله في

إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٧٢).

(٢) كذا، وفي بعض النسخ: (أولو الآيات).

(٣) رواه المصنف رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٦ / ح ٣٣).

[٣٥ / ١٧٤] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَيُّمَةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوْ هُمْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ ﷻ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا»^(١).

[٣٦ / ١٧٥] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ^(٢)، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا يُقَالُ لَهُ: دَرْدَائِيلُ، كَانَ لَهُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ هَوَاءٌ وَاهْوَاءٌ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَجَعَلَ يَوْمًا يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: أَفَوْقَ رَبَّنَا ﷻ شَيْءٌ؟ فَعَلِمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا قَالَ، فزَادَهُ أَجْنَحَةً مِثْلَهَا، فَصَارَ لَهُ اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ، ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ أَنْ طِرْ، فَطَارَ مَقْدَارَ خَمْسِينَ عَامًا فَلَمْ يَنْلُ رَأْسَ قَائِمَةٍ مِنْ قُوَامِ الْعَرْشِ، فَلَمَّا عَلِمَ اللَّهُ ﷻ إِتْعَابَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ: أَيُّهَا الْمَلِكُ عُدْ إِلَى مَكَانِكَ فَأَنَا عَظِيمٌ فَوْقَ كُلِّ عَظِيمٍ وَلَيْسَ فَوْقِي شَيْءٌ وَلَا أُوصَفُ بِمَكَانٍ، فَسَلَبَهُ اللَّهُ أَجْنَحَتَهُ وَمَقَامَهُ مِنْ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، فَلَمَّا وُلِدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وَكَانَ مَوْلِدُهُ عَشِيَّةَ الْخَمِيسِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ - أَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى مَالِكِ

(١) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أماليه (ص ١٧٢ و ١٧٣ ح ١٧٥ / ١١)، وفي عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ (ج ١ / ص ٦٦ و ٦٧ ح ٣٤)، والفتال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في روضة الواعظين (ص ١٠٢)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٧٣)، وابن شهر آشوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مناقب آل أبي طالب (ج ١ / ص ٢٥٦).

(٢) يعني جرير بن عبد الحميد الضبي أبا عبد الله الرازي الثقة، وثقه النسائي. (راجع: تهذيب التهذيب (ج ٢ / ص ٦٥ / الرقم ١١٦).

الباب (٢٤): ما روي عن النبي ﷺ في النص على القائم عليه السلام ٤٢٩

خازن النار أن أحمده النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زحرف الجنان وطيبها لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا^(١)، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى حور العين: تزين وتراورن لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله ﷻ إلى الملائكة أن قوموا صفوفًا بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدنيا، وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى نبي محمد في ألف قبيل - والقبيل ألف من الملائكة - على خيول بلق، مسرجة ملجمة، عليها قباب الدر والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون، بأيديهم أطباق من نور أن هنتوا محمدًا بمولود، وأخبره: يا جبرئيل، أني قد سميتك الحسين، وهنته وعزه وقل له: يا محمد، يقتله شرار أمته على شرار الدواب، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء، وهو مني بريء، لأنه لا يأتي يوم القيامة أحد إلا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرمًا منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهًا آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة».

قال: «فبينما جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مر بدردائيل، فقال له دردائيل: يا جبرئيل، ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟ قال: لا، ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا، وقد بعثني الله ﷻ إليه لأهنته بمولوده، فقال الملك: يا جبرئيل، بالذي خلقت وخلقني إذا هبطت إلى محمد فأقرئه مني السلام، وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني فيرد عليّ أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة، فهبط جبرئيل عليه السلام

(١) قوله: (في دار الدنيا) هنا وما يأتي لا يخفى ما فيه، والصواب: (في الأرض)، ولعل التصرف من

الراوي. والدنيا: نقبض الآخرة، وصف لا اسم.

٤٣٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَهَنَّاهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ﷻ وَعَزَّاهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: تَقْتُلُهُ أُمَّتِي؟
فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هُوَ لِأَيِّ بَرِيءٍ مِنْهُمْ، وَاللَّهُ ﷻ
بَرِيءٌ مِنْهُمْ، قَالَ جَبْرَيْلُ: وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدٌ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى
فَاطِمَةَ عَلَيْهَا فَهَنَّاها وَعَزَّاهَا، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَقَالَتْ: يَا لَيْتَنِي لَمْ أَلِدْهُ، قَاتِلُ
الْحُسَيْنِ فِي النَّارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ يَا فَاطِمَةُ، وَلَكِنَّهُ لَا يُقْتَلُ
حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ إِمَامٌ يَكُونُ مِنْهُ الْأَيْمَةُ الْهَادِيَّةُ بَعْدَهُ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهَا: وَالْأَيْمَةُ بَعْدِي
الْهَادِي عَلِيٌّ، وَالْمُهْتَدِي الْحَسَنُ، وَالنَّاصِرُ الْحُسَيْنُ، وَالْمَنْصُورُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ،
وَالشَّافِعُ^(١) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالنَّفَّاعُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْأَمِينُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ،
وَالرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، وَالْفَعَّالُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَالْمُؤْتَمَنُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْعَلَّامُ
الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَمَنْ يُصَلِّيَ خَلْفَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا الْقَائِمُ عَلَيْهَا.

فَسَكَتَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا مِنَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ أَخْبَرَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهَا النَّبِيَّ ﷺ بِقِصَّةِ
الْمَلِكِ وَمَا أُصِيبَ بِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْحُسَيْنَ عَلَيْهَا وَهُوَ
مَلْفُوفٌ فِي خَرْقٍ مِنْ صُوفٍ، فَأَشَارَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا
الْمَوْلُودِ عَلَيْكَ، لَا بَلَّ بِحَقِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَى جَدِّهِ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ، إِنْ كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ فَاطِمَةَ عِنْدَكَ قَدْرٌ فَارْضَ عَنْ دَرْدَائِيلَ
وَرُدَّ عَلَيْهِ أَجْنَحَتَهُ وَمَقَامَهُ مِنْ صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ»، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ وَعَفَرَ
لِلْمَلِكِ [وَرَدَّ عَلَيْهِ أَجْنَحَتَهُ وَرَدَّهُ إِلَى صُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ]، فَالْمَلِكُ لَا يُعْرِفُ فِي الْجَنَّةِ
إِلَّا بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا مَوْلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢).

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (الشَّفَاعِ)، وَفِي بَعْضِهَا: (النَّفَّاحِ).

(٢) قَالَ الْعَلَّامَةُ الْمَجْلِسِيُّ ﷺ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ (ج ٤٣ / ص ٢٥٠): (بَيَان: لَعَلَّ هَذَا - عَلَى تَقْدِيرِ
صِحَّةِ الْخَبْرِ - كَانَ بِمَحْضِ خَطُورِ الْبَالِ، مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ بِكَوْنِ الْبَارِي تَعَالَى ذَا مَكَانٍ، أَوْ الْمَرَادِ
بِقَوْلِهِ: (فَوْقَ رَبَّنَا شَيْءٌ) فَوْقَ عَرْشِ رَبَّنَا إِمَّا مَكَانًا أَوْ رُتْبَةً، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ تَقْصِيرًا فِي مَعْرِفَةِ
عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا ذِكْرُ نَفْيِ الْمَكَانِ لِرَفْعِ مَا رَبَّنَا يَتَوَهَّمُ مَتَوَهَّمًا، وَاللَّهُ يَعْلَمُ).

[٣٧/١٧٦] حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ^(١)، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْحَشَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَهْلُولِ الْأَنْصَارِيِّ^(٢)، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيِّ، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «مَا نَزَلَتْ عَلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا وَأَمَلَاهَا عَلَيَّ وَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوخَهَا وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا، وَدَعَا اللَّهُ ﷻ لِي أَنْ يُعَلِّمَنِي فَهَمَّهَا وَحَفِظَهَا، فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عِلْمًا أَمَلَاهُ عَلَيَّ فَكَتَبْتُهُ، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﷻ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ وَلَا أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ وَمَا كَانَ أَوْ يَكُونُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتُهُ وَلَمْ أَنْسَ مِنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ صَدْرِي وَدَعَا اللَّهُ ﷻ أَنْ يَمَلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَفَهْمًا وَحِكْمَةً وَنُورًا، لَمْ أَنْسَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَمْ يَفْتِنِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النَّسِيَانَ فِيهَا بَعْدُ؟ فَقَالَ ﷺ: لَسْتُ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ نَسِيَانًا وَلَا جَهْلًا وَقَدْ أَخْبَرَنِي رَبِّي ﷻ أَنَّهُ قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِيكَ وَفِي شُرَكَائِكَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ شُرَكَائِي مِنْ بَعْدِي؟ قَالَ: الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِنَفْسِهِ وَبِي، فَقَالَ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ...﴾ [الآية [النساء: ٥٩]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْأَوْصِيَاءُ مِنِّي إِلَى أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ الْحَوْضَ، كُلُّهُمْ هَادٍ مُهْتَدٍ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ مَعَهُمْ، لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ، بِهِمْ تُنصَرُ أُمَّتِي، وَبِهِمْ يَمْطَرُونَ، وَبِهِمْ يُدْفَعُ عَنْهُمْ الْبَلَاءُ وَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِّهِمْ لِي،

(١) في بعض النسخ: (محمد بن نصير).

(٢) في بعض النسخ: (الحسن بن بهلول)، ولم أظفر به على كلا العنوانين.

٤٣٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

فَقَالَ: ابْنِي هَذَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحَسَنِ -، ثُمَّ ابْنِي هَذَا - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -، ثُمَّ ابْنٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: عَلِيٌّ، وَسَيُؤَلَدُ فِي حَيَاتِكَ، فَأَقْرَبُهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ تَكَمَّلَهُ اثْنِي عَشَرَ، فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمَّيْتَهُمْ لِي [رَجُلًا فَرَجُلًا]، فَسَمَّيْتُهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، فِيهِمْ وَاللَّهِ يَا أَخَا بَنِي هِلَالٍ مَهْدِيَّ أُمَّتِي مُحَمَّدٌ الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يُبَايِعُهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَأَعْرِفُ أَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ»^(١).

* * *

(١) رواه العياشي رحمته الله في تفسيره (ج ١ / ص ٢٥٣ و ٢٥٤ / ح ١٧٧).

الباب الخامس والعشرون:

ما أخبر به النبي ﷺ

من وقوع الغيبة بالقائم ﷺ

[١/١٧٧] حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِي خَلْقًا وَخَلْقًا، تَكُونُ بِهِ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَمُ، ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ يَمْلُؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(١).

[٢/١٧٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ يَأْتِمُّ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ، وَيَتَوَلَّى أَوْلِيَاءَهُ، وَيَعَادِي أَعْدَاءَهُ، ذَلِكَ مِنْ رُفَقَائِي وَذَوِي مَوَدَّتِي وَأَكْرَمِ أُمَّتِي عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

[٣/١٧٩] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْبَلْخِيُّ^(٣)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ حَمَادٍ^(٤)، عَنْ سَهْلِ بْنِ

(١) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٦).

(٢) رواه قريباً منه الطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٤٥٦ / ح ٤٦٦).

(٣) عبد الواحد هو عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار الذي حدّثه بنيسابور سنة

(٣٥٢ هـ). وأمّا أبو عمرو البلخي أو اللجي - كما في بعض النسخ - الظاهر هو محمد بن عمر ابن

عبد العزيز أبو عمرو الكشي فضحّف، لأنّه من غلمان محمد بن مسعود العياشي ويروي عنه كثيراً.

(٤) في بعض النسخ: (خلف بن حامد)، وفي بعضها: (خلف بن جابر).

زِيَادٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الْجَبَلِيِّ، عَنِ الْخَطَّابِ بْنِ مُصْعَبٍ، عَنْ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَ أَهْلِ بَيْتِي وَهُوَ مُقْتَدٍ بِهِ قَبْلَ قِيَامِهِ، يَأْتُمُّ بِهِ وَبِأَيْمَةِ الْهُدَى مِنْ قَبْلِهِ، وَيَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ، أُولَئِكَ رُفَقَائِي وَأَكْرَمُ أُمَّتِي عَلَيَّ».

[٤/١٨٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى [بْنِ] الْمُتَوَكَّلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشَبَّهُ النَّاسَ بِي خَلْقًا وَخَلْقًا، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ حَتَّى تَضِلَّ الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ فَيَمْلُؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»^(١).

[٥/١٨١] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسِ الْعَطَّارِ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ [بْنِ] بَزِيْعٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَّمُ، يَأْتِي بِذَخِيرَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»^(٢).

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١١٩ و ١٢٠ / ح ١١٤).

(٢) رواه الطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٦ و ٢٢٧).

الباب (٢٥): ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم ﷺ ٤٣٧

[٦/١٨٢] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَنْتَظَرُ الْفَرَجَ»^(١).

[٧/١٨٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاتِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَامٌ أُمَّتِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِي، وَمَنْ وُلِدَهُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لَأَعَزُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ»، فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْقَائِمِ مِنْ وُلْدِكَ غَيْبَةٌ؟ قَالَ: «إِي وَرَبِّي، ﴿وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١]. يَا جَابِرُ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ [أَمْرٌ] مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ فَإِيَّاكَ وَالشَّكَّ فِيهِ فَإِنَّ الشَّكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ كَكُفْرٍ»^(٢).

[٨/١٨٤] حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ عَلِيُّ بْنُ الشَّاهِ الْفَقِيهُ الْمَرْوُودِيُّ بِمَرْوَ الرُّودِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدِ الْحَلِيدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ الْقَطَّانِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ يَذْكُرُ فِيهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا عَلِيُّ، وَعَلِمَ أَنَّ أَعْجَبَ

(١) راجع: سنن الترمذي (ج ٥ / ص ٢٢٥ / ح ٣٦٤٢)، والمعجم الكبير للطبراني (ج ١٠ / ص ١٠١ / ح ١٠٠٨٨).

(٢) رواه الطبرسي ﷺ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٧).

٤٣٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

النَّاسِ إِيمَانًا وَأَعْظَمَهُمْ يَقِينًا قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَمْ يَلْحَقُوا النَّبِيَّ،
وَحَبَّبَتْهُمْ الْحُجَّةُ، فَأَمَّنُوا بِسَوَادٍ عَلَى بَيَاضٍ»^(١).

* * *

(١) رواه المصنّف ﷺ في من لا يحضره الفقيه (ص ٣٦٦ / ضمن الحديث ٥٧٦٢)، والطبرسي ﷺ في مكارم الأخلاق (ص ٤٤٠).

الباب السادس والعشرون:

ما أخبر به أمير المؤمنين عليُّ بن
أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة
بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١/١٨٥] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ ابْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ جَمِيعًا، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّيَالِسِيِّ، عَنْ مُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَابُوسٍ^(١)، عَنِ النَّصْرِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمُسْتَرْقِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَوَجَدْتُهُ مُتَّفَكِّرًا يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَّفَكِّرًا تَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ أَرَعِبْتَ فِيهَا؟ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا رَعِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ، وَلَكِنْ فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، هُوَ الْمَهْدِيُّ يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، تَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَعَيْبَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ»، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَأَتَى لَكَ بِالْعِلْمِ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ، أَوْلَيْتَكَ خِيَارُ هَذِهِ

(١) منذر بن محمد بن المنذر أبو الجهم القابوسي، ثقة من أصحابنا من بيت جليل (جش وصه)، وصحَّف في جميع النسخ يزيد بن محمد. وأمَّا النصر أو النصر بن أبي السري - كما في بعض النسخ - فلم أجده، وفي الكافي مكانه (منصور بن السندي)، ولم أظفر به أيضاً.

٤٤٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الْأُمَّةَ مَعَ أَبْرَارِ هَذِهِ الْعِرَّةِ»، قُلْتُ: وَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ فَإِنَّ لَهُ إِرَادَاتٍ وَغَايَاتٍ وَنَهَايَاتٍ»^{(١)(٢)}.

[٢/١٨٦] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ مَاجِيلَوَيْهِ رضي الله عنهم، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِيلَوَيْهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُقْرِيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ^(٣)، عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ كَمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ

(١) رواه ابن بابويه رضي الله عنه في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٠ و ١٢١ / ح ١١٥)، والكليني رضي الله عنه في الكافي (ج ١ / ص ٣٣٨ / باب في الغيبة / ح ٧)، والمفيد رضي الله عنه في الاختصاص (ص ٢٠٩)، والطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٣٣٦ / ح ٢٨٢)، والطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٨).

(٢) قال العلامة المجلسي رضي الله عنه في مرآة العقول (ج ٤ / ص ٤٢ و ٤٣): (في النهاية: فيه: بينا هو ينكت إذ انتبه، أي يُفَكِّرُ ويُحدِّثُ نفسه، وأصله من النكت بالحصى ونكت الأرض بالقصيب، وهو أن يُؤثِّرَ فيها بطرفه فعل المفكِّر المَهْمُوم، ومنه الحديث: فجعل ينكت بقصيب، أي يضرب الأرض بطرفه، انتهى. «أرغبة» أي أتكت لرغبة، وضمير «فيها» راجع إلى الأرض. ومعلوم أنه ليس هذا الفعل لرغبة في نفس الأرض، بل المعنى أن اهتمامك وتفكيرك لأن تملك الأرض وتصير والياً فيها، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة، وربما يُحمَلُ الكلام على المطايبية. «من ظهر الحادي عشر» كذا في أكثر النسخ، فالمعنى من ظهر الإمام الحادي عشر. و«من ولدي» نعت «مولود»، وربما يُقرأ ظهر بالتثنية أي وراء، والمراد أنه يُوكَّدُ بعد هذا الدهر، والحادي عشر مبتدأ خبره المهدي، وفي إكمال الدين وغيره وبعض نسخ الكتاب: ظهري، فلا يحتاج إلى تكلف. والعدل والقسط متقاربان وكذا الظلم والجور، فالعطف فيهما للتفسير والتأكيد، والعدل نقيض الظلم والقسط الإنصاف وهو ضدُّ الجور. «له حيرة» لعل المراد بها التحير في المساكن وأنه كلَّ زمان في بلدة وناحية. «يضلُّ فيها» أي في الغيبة والحيرة وضاللتهم إنكارهم لوجود الإمام ورجوعهم عن مذهب الإمامية).

(٣) الظاهر هو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي الذي روى نصر في صفينه عنه عن فضيل بن خديج. وفي بعض النسخ: (عمر بن سعيد)، وفي بعضها: (محمد بن سعيد)، وفي بعضها: (عمير ابن سعيد).

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٤٣

الصَّفَّارِ وَسَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعًا، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيُّ الْقَاضِي بِالرِّيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ضَرَّارُ بْنُ صَرْدِ التِّيمِيِّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدِ الْحَنَاطُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ.

وَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ ابْنِ الصَّلْتِ الْقَمِّيِّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدِ السَّعْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، - وَاللَّفْظُ لِفُضَيْلِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ -، قَالَ: أَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيْلُ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ

(١) كوفي، متعبّد، صدوق، رُمي بالتشيع. (تقريب التهذيب: ج ١ / ص ٤٤٤ / ح ٢٩٩٣).

كُلُّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كَمِيلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَجْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفَقَةُ وَالْعِلْمُ يَزُكُو^(١) عَلَى الْإِنْفَاقِ. يَا كَمِيلُ، مَحَبَّةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ بِهِ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَصَنِيْعُ^(٢) الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَا كَمِيلُ، مَاتَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَاهُ إِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - لَعَلِمًا جَمًّا^(٣) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلْ أَصَبْتُ لِقِنًا^(٤) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمَلُ آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِحُجَجِ اللَّهِ^(٥) عَلَى خَلْقِهِ، وَيَنْعِمُهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ^(٦) لِيَتَّخِذَهُ الضُّعَفَاءُ وَلِجَعَّةِ دُونَ وَلِيِّ الْحَقِّ. أَوْ مُنْقَادًا لِحِمْلَةِ الْعِلْمِ^(٧) لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ^(٨) يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ^(٩) أَوْ مِنْهُومًا بِاللَّذَاتِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ. أَوْ مُغْرَمًا^(١٠) بِالْجُمُعِ وَالْإِدْحَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامَ السَّائِمَةَ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ

(١) أي ينمو.

(٢) في بعض النسخ: (ومنفعة المال تزول).

(٣) أي كثيراً. وأصبت أي وجدت.

(٤) أي سريع الفهم.

(٥) أي مستعلياً. وفي بعض النسخ: (يستظهر بحجج الله).

(٦) في بعض النسخ: (على عباده).

(٧) في بعض النسخ: (أو منقاداً لحملة الحق، لا بصيرة له في أحيائه).

(٨) الضمير يرجع إلى العلم. والأحناء: الأطراف. أي لعدم علمه بالبرهان والحجة.

(٩) (لا ذا) إشارة إلى المنقاد. (ولا ذاك) إشارة إلى اللقن. ويجوز أن يكون بمعنى: لا هذا المنقاد

محمود عند الله ولا ذاك اللقن.

(١٠) بفتح الراء، أي مولعاً. وفي بعض النسخ: (أو مغرباً) من الإغراء.

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٤٥

[إِمَّا] ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَافٍ مَعْمُورٍ لَيْتَلَا تَبَطَّلَ حُجْجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا وَآيِنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، وَالْأَعْظَمُونَ خَطَرًا، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجْجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقَائِقِ الْأُمُورِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوَعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ، وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، [وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. يَا كَمِيلُ، أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالِدَعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آه آه شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ].

وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ: «انصرفت إذا شئت».

وَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّرَّاجِ الْهَمْدَانِيُّ بِهِمَدَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ [أَبِي] صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ضَرَّارُ بْنُ صَرْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَانَةِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا...» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: «اللَّهُمَّ بَلِّ لَنْ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ لَيْتَلَا تَبَطَّلَ حُجْجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ»، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: «ظَاهِرٍ [مَشْهُورٍ] أَوْ خَافٍ مَعْمُورٍ»، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «إِذَا شِئْتَ فَقُمْ».

وَأَخْبَرَنَا هَذَا الْحَدِيثَ الْحَاكِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْحَنْفِيُّ الشَّاشِيُّ [بِإِيْلَاقٍ]، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازِ الشَّافِعِيُّ^(١) بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، قَالَ:

(١) المعنون في تاريخ بغداد (ج ٣ / ص ٧٥ / الرقم ١٠٦٧)، وكان ثقةً ثبتاً كثير الحديث حسن التصنيف.

حَدَّثَنَا ضَرَّارُ بْنُ صَرْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجُبَّانَةِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ جَلَسَ، ثُمَّ تَنَفَّسَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، احْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ، الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ...» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ إِلَى آخِرِهِ.

وَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ بِإِيْلَاقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعْدَوَيْهِ الْبَرْدَعِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمَشْرِقِيُّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَبُو حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ ثَابِتِ ابْنِ أَبِي صَفِيَّةٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجُبَّانَةِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ جَلَسَ، ثُمَّ تَنَفَّسَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ، الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا...» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ إِلَى آخِرِهِ مِثْلَهُ.

وَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّقَرِ الصَّائِعِ الْعَدْلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، عَنْ ضَرَّارِ بْنِ صَرْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ... وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ إِلَى آخِرِهِ.

وَحَدَّثَنَا هَذَا الْحَدِيثَ الْحَاكِمُ أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْحَنْفِيُّ الشَّاشِيُّ بِإِيْلَاقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبِرَّازِ الشَّافِعِيُّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَلِيٍّ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) كذا، وفي بعض النسخ: (عبد الله بن محمد بن الحسن البرقي)، ولم أجده.

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٤٧

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْهَيْثَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْهَيَّاجِ^(١) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّائِبِ أَبُو مُنْذِرٍ الْكَلْبِيُّ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ فَضِيلِ بْنِ حَدِيحٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِالْكُوفَةِ فَخَرَجْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْجَبَانَةِ. وَذَكَرَ فِيهِ: «اللَّهُمَّ بَلِّ لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ ظَاهِرٍ [مَشْهُورٍ] أَوْ بَاطِنٍ مَغْمُورٍ لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ»، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «انصِرْفَ إِذَا شِئْتَ».

وَحَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى^(٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَهُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَائِفٍ^(٣) مَغْمُورٍ لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مَزَاحِمٍ، عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - فِي كَلَامٍ [لَهُ] طَوِيلٍ -: «اللَّهُمَّ بَلِّ لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَلَّهِ بِحُجَّةٍ ظَاهِرٍ [مَشْهُورٍ] أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ لئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ»، [وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «انصِرْفَ إِذَا شِئْتَ»].

(١) في بعض النسخ: (أبي الصباح).

(٢) كذا في النسخ، ولم أعرفه.

(٣) كذا في أكثر النسخ، وفي بعضها: (خاف).

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ عُثْمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي آخِرِ كَلَامٍ لَهُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ لِنَلَّا تَبْطَلُ حُجَجَكَ وَبَيِّنَاتِكَ».

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو زُهَيْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُوسَى الْبَرْقِيُّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الرِّيَّاتِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ لِنَلَّا تَبْطَلُ حُجَجَكَ وَبَيِّنَاتِكَ»^(٢).

ولهذا الحديث طُرُق كثيرة.

[٣ / ١٨٧] حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَكَّرِ بَنِي سَابُورَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ الْبَرَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ الدَّمَشَقِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى الْأَسْلَمِيُّ الْمَدِينِيُّ، عَنْ عِمَارَةَ بْنِ جُوَيْنٍ^(٣)، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، قَالَ: شَهِدْنَا الصَّلَاةَ عَلَى أَبِي

(١) كذا، ولم أجده. وفي بعض النسخ: (الرقبي).

(٢) رواه النعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٣٦ / باب ٨ / ح ١) مختصراً، والرضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في نهج البلاغة (ص ٤٩٥ و ٤٩٧ / ح ١٤٧)، وفي خصائص الأئمة (ص ١٠٥ و ١٠٦)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أماليه (ص ٢٤٧ - ٢٥٠ / ح ٣)، وفي الإرشاد (ج ١ / ص ٢٢٧ و ٢٢٨)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أماليه (ص ٢٠ و ٢١ / ح ٢٣ / ٢٣).

(٣) عمارة بن جوين - بجيم مصغر - أبو هارون العبدي، شيعي تابعي، ضعفه العامة لتشيعه ظاهراً. وفي بعض النسخ: (عمار بن جرير) أو (حريز)، وكلاهما تصحيف. وأمّا إبراهيم بن يحيى راويه فلم أجده لا في رجال الخاصة ولا العامة.

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٤٩

بكر، ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه، وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى سموه أمير المؤمنين، فبينما نحن عنده جلوس يوماً إذ جاءه يهودي من يهود المدينة - وهم يزعمون أنه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام - حتى وقف على عمر، فقال له: يا أمير المؤمنين، أيكم أعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتى أسأله عما أريد؟

قال: فأشار عمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له اليهودي: أكَذَلِكَ أنت يا علي؟ فقال: «نعم سل عما تريد»، قال: إني أسألك عن ثلاث وعن واحدة، فقال له علي عليه السلام: «لم لا تقول: إني أسألك عن سبع؟»، قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهن سألتك عن الثلاث الأخرى، فإن أصبت فيهن سألتك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء.

فقال له علي عليه السلام: «وما يُدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت؟»، قال: فضرب يده إلى كفه فأخرج كتاباً عتيقاً، فقال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاءً موسى بن عمران وخط هارون، وفيه الخصال التي أريد أن أسألك عنها.

فقال له علي عليه السلام: «على أن لي عليك إن أجبتك فيهن بالصواب أن تسلم»، فقال اليهودي: والله لئن أجبتني فيهن بالصواب لأسلمن الساعة على يدك.

فقال له علي عليه السلام: «سل»، قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض.

فقال له علي عليه السلام: «يا يهودي، أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن

٤٥٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكِنَّ الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسحون به ويقبلونه ويجددون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «وأما أول شجرة نبئت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنّها الزيتون، وكذبوا ولكِنَّها النخلة من العجوة، نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة وبالفحل، فأصل النخل كله من العجوة»، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنّها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس، وكذبوا ولكِنَّها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحية، فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتبعها موسى عليه السلام وصاحبه فلقيا الحضر»، قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «سل [عن الثلاث الأخرى]»، قال: أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيها من إمام عدل، وأخبرني عن منزل محمد أين هو من الجنة، ومن يسكن معه في منزله؟

قال له علي عليه السلام: «يا يهودي، يكون لهذه الأمة بعد نبيها اثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضربهم خلاف من خالف عليهم»، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له علي عليه السلام: «و[أما] منزل محمد ﷺ من الجنة في جنة عدن، وهي وسط الجنان وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله»، قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٥١

قَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: «وَالَّذِينَ يَسْكُنُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ [الْأئِمَّةُ] الْإِثْنَا عَشَرَ^(١)»، قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتَ.

قَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: «سَلْ [عَنِ الْوَأَحِدَةِ]»، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِهِ كَمْ يَعِيشُ بَعْدَهُ؟ وَهَلْ يَمُوتُ مَوْتًا أَوْ يُقْتَلُ قَتْلًا؟

قَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: «يَا يَهُودِيُّ، يَعِيشُ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَتُخْضَبُ مِنْهُ هَذِهِ مِنْ هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى رَأْسِهِ -»، قَالَ: فَوَثَبَ إِلَيْهِ الْيَهُودِيُّ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ.

[٤ / ١٨٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ

ابْنُ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ [بْنِ] خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْفَى أَرْبَعَةً فِي أَرْبَعَةٍ: أَخْفَى رِضَاهُ فِي طَاعَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئًا مِنْ طَاعَتِهِ قُرْبًا وَافَقَ رِضَاهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ، وَأَخْفَى سَخَطُهُ فِي مَعْصِيَتِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَتِهِ قُرْبًا وَافَقَ سَخَطُهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ، وَأَخْفَى إِجَابَتَهُ فِي دُعَائِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ شَيْئًا مِنْ دُعَائِهِ قُرْبًا وَافَقَ إِجَابَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ، وَأَخْفَى وِلْيَتَهُ فِي عِبَادِهِ فَلَا تَسْتَصْغِرَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ^(٢) قُرْبًا يَكُونُ وِلْيَتَهُ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ»^(٣)(٤).

[٥ / ١٨٩] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (هُؤُلَاءِ الْإِثْنَا عَشَرَ إِمَامًا).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخ: (مَنْ عَبَدَ اللَّهَ قُرْبًا...). إلخ.

(٣) فِي مَنَاسِبَةِ هَذَا الْحَدِيثِ لِعَنْوَانِ الْبَابِ تَأْمُلُ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَلِيِّ الْمَحَبُّ لَا الْحِجَّةَ.

(٤) رَوَاهُ الْمَصْنُفُ رضي الله عنه الْخِصَالُ (ص ٢٠٩ وَ ٢١٠ / ح ٣١)، وَفِي مَعَانِي الْأَخْبَارِ (ص ١١٢ وَ ١١٣ /

بَابُ إِخْفَاءِ اللَّهِ سبحانه فِي أَرْبَعَةٍ فِي أَرْبَعَةٍ / ح ١).

وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ وَيَعْقُوبَ بْنَ يَزِيدَ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ هَاشِمٍ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَيَّمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَاعَةَ الْكِنْدِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عُمَرَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ شَبَابِ الْيَهُودِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُلَّنِي عَلَى أَعْلَمِكُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِكِتَابِهِ وَبِسُنَّتِهِ، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: هَذَا، فَتَحَوَّلَ الرَّجُلُ إِلَى عَلِيٍّ، فَسَأَلَهُ: أَنْتَ كَذَلِكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ وَوَاحِدَةٍ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: أَفَلَا قُلْتَ: عَنْ سَبْعٍ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: لَا إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ فَإِنْ أَصَبْتَ فِيهِنَّ سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ بَعْدَهُنَّ، وَإِنْ لَمْ تُصِبْ لَمْ أَسْأَلْكَ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه): أَخْبِرْنِي إِنْ أَجَبْتُكَ بِالصَّوَابِ وَالْحَقِّ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ وَكَانَ الْفَتَى مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَأَخْبَارِهَا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ وُلْدِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ أَخِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَئِنْ أَجَبْتُكَ بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ لَتُسَلِّمَنَّ وَلَتَدَعَنَّ الْيَهُودِيَّةَ؟ فَحَلَفَ الْيَهُودِيُّ وَقَالَ: مَا جِئْتُكَ إِلَّا مُرْتَادًا^(١) أُرِيدُ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ: يَا هَارُونِيُّ، سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ تُخْبِرُ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَعَنْ أَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَعَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

فَقَالَ [لَهُ] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا سُؤْلُكَ عَنْ أَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الزَّيْتُونَةُ وَكَذَبُوا إِنَّهَا هِيَ النَّخْلَةُ مِنَ الْعَجْوَةِ هَبَطَ بِهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَغَرَسَهَا، وَأَصْلُ النَّخْلِ كُلُّهُ مِنْهَا، وَأَمَّا قَوْلُكَ: أَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا الْعَيْنُ الَّتِي بَيْتُ الْمَقْدِسِ

(١) المرتاد: الطالب للشيء. وفي بعض النسخ: (مرتاداً لدين الإسلام).

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٥٣

تَحَتَّ الْحَجَرِ وَكَذَّبُوا هِيَ عَيْنُ الْحَيَوَانِ الَّتِي انْتَهَى مُوسَى وَفَتَاهُ إِلَيْهَا فَعَسَلَ فِيهَا السَّمَكَةَ الْمَالِحَةَ فَحَيَّتْ، وَلَيْسَ مِنْ مَيِّتٍ يُصِيبُهُ ذَلِكَ الْمَاءُ إِلَّا حَيًّا، وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَى مُقَدِّمَةِ ذِي الْقَرْنَيْنِ يَطْلُبُ عَيْنَ الْحَيَاةِ، فَوَجَدَهَا الْخَضِرُ عليه السلام وَشَرِبَ مِنْهَا وَلَمْ يَجِدْهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: أَوَّلُ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَإِنَّ الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الْحَجَرُ الَّذِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَكَذَّبُوا إِنَّهَا هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ هَبَطَ بِهِ آدَمُ عليه السلام مَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَوَضَعَهُ فِي الرُّكْنِ وَالنَّاسُ يَسْتَلِمُونَهُ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ فَاسْوَدَّ مِنْ خَطَايَا بَنِي آدَمَ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي كَمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَامٍ هَدَى هَادِينَ مَهْدِيَّيْنَ لَا يَضُرُّهُمْ خَذْلَانُ

مَنْ خَذَهُمْ؟ وَأَخْبِرْنِي أَيْنَ مَنَزِلُ مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنَ الْجَنَّةِ؟ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ فِي الْجَنَّةِ؟

قَالَ: أَمَّا قَوْلُكَ: كَمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَامٍ هَدَى هَادِينَ مَهْدِيَّيْنَ لَا يَضُرُّهُمْ خَذْلَانُ مَنْ خَذَهُمْ؟ فَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا هَادِينَ مَهْدِيَّيْنَ لَا يَضُرُّهُمْ خَذْلَانُ مَنْ خَذَهُمْ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: أَيْنَ مَنَزِلُ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي الْجَنَّةِ؟ فَفِي أَشْرَفِهَا وَأَفْضَلِهَا جَنَّةَ عَدْنٍ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَنْ مَعَ مُحَمَّدٍ مِنْ أُمَّتِهِ فِي الْجَنَّةِ؟ فَهَؤُلَاءِ الْإِثْنَا عَشَرَ أُمَّةً أَهْدَى.

قَالَ الْفَتَى: صَدَقْتَ فَوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ عِنْدِي بِإِمْلَاءِ مُوسَى وَحَطَّ هَارُونَ بِيَدِهِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي كَمْ يَعِيشُ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عليه السلام [مِنْ] بَعْدِهِ؟ وَهَلْ يَمُوتُ مَوْتًا أَوْ يُقْتَلُ قَتْلًا؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: وَيْحَكَ يَا يَهُودِيَّيْ أَنَا وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَعِيشُ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا أَزِيدُ يَوْمًا وَلَا أَنْقُصُ يَوْمًا^(١)، ثُمَّ يُعِثُّ أَشْقَاهَا شَقِيقُ عَاقِرٍ نَاقَةٍ

(١) هذا مخالف لما أجمعت عليه الأمة في تاريخ وفاتها (صلى الله عليها)، فإن رحلة الرسول عليه السلام في أواخر الصفر أو أوائل الربيع، وشهادة أمير المؤمنين عليه السلام في (٢١) رمضان أو (٢٣). وإبراهيم ابن يحيى المدني راوي الخبر رجل مجهول، وليس في رجال الصادق عليه السلام ذكر منه.

(٢) قال العلامة المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار (ج ٣٦ / ص ٣٧٧): (بيان: قوله عليه السلام: «لا أزيد

٤٥٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

ثُمُودَ فَيَضْرِبُنِي ضَرْبَةً هَاهُنَا فِي مَفْرَقِي فَتُخْضَبُ مِنْهُ لِحْيَتِي، ثُمَّ بَكَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بُكَاءً شَدِيداً»، قَالَ: «فَصَرَخَ الْفَتَى وَقَطَعَ كُسْتَيْجَهُ^(١)، وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، [وَأَنَّكَ وَصِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ]».

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَبْدِيُّ يَرْفَعُهُ، قَالَ: هَذَا الرَّجُلُ الْيَهُودِيُّ أَقْرَبَ لَهُ مَنْ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ أَعْلَمُهُمْ، وَأَنَّ أَبَاهُ كَانَ كَذَلِكَ فِيهِمْ^(٢).

[٦/١٩٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي

الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ^(٣)، عَنْ حَيَّانِ السَّرَّاجِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَسَّانِيِّ^(٤)، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: شَهِدْتُ

⇒ يوماً»، أقول: فيه إشكال، لأنَّ وفاة الرسول ﷺ كان في صفر وشهادته ﷺ في شهر رمضان وكان ما بينهما ثلاثين سنة إلا خمسة أشهر وأياماً، فكيف يستقيم قوله ﷺ: «لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً»؟ ويمكن دفعه بأنَّ مبنى الثلاثين على التقريب، وقوله: «لا أزيد يوماً» أي على الموعد الذي وعدت لذلك وأعلمه، والغرض أنَّ لشهادتي وقتاً معيناً لا يتقدّم ولا يتأخّر. [أو يقال: الكلام مبنيٌّ على ما هو المعروف عند أهل الحساب من أنَّهم يُسقطون ما هو أقلُّ من النصف يُكلمون بما هو أزيد منه، فكلُّ حدٍّ بين تسع وعشرين ونصف وبين ثلاثين ونصف من جملة مصداقاته العرفية، فلا يكون شيء منها زائداً على ثلاثين سنة عرفية ولا ناقصاً عنها أصلاً، وإنَّما يُحكّم بالزيادة والنقصان إذا كان خارجاً عن الحدّين وليس فليس، وفيما سيأتي: «لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً»، فالضميران إمَّا راجعان إلى الثلاثين أو إلى الوصيِّ، نظير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، وهذا الخبر يُؤيد الأخير، وعلى الوجه الأوّل يحتمل إرجاعها إلى الله تعالى].

(١) الكسّيج - بالضمّ وكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتيّة - خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار، وهو معرّب كسّتي، والظاهر هو من شعار النصارى دون اليهود، فتأمل.

(٢) رواه المشغري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الدرّ النظيم (ص ٣٨٨ و ٣٨٩)، والديلمى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إرشاد القلوب (ج ٢/ ص ٣١٩ و ٣٢٠).

(٣) في بعض النسخ: (محمد بن أبي الهيثم).

(٤) في بعض النسخ: (الكتاني)، وفي بعضها: (الكسائي)، ولم أجده.

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٥٥

جَنَازَةَ أَبِي بَكْرٍ يَوْمَ مَاتَ شَهِدْتُ عُمَرَ حِينَ بُوِيعَ وَعَلِيٌّ عليه السلام جَالِسٌ نَاحِيَةً إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ عَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَنٌ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِ هَارُونَ حَتَّى قَامَ عَلِيٌّ رَأْسَ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ أَعْلَمُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِكِتَابِهِمْ وَأَمْرٍ نَبِيِّهِمْ؟ قَالَ: فَطَاطَأَ عُمَرُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: إِيَّاكَ أَعْنِي، وَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا سَأَلْتُكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي جِئْتُكَ مُرْتَاداً لِنَفْسِي، سَأَلْتُكَ فِي دِينِي، فَقَالَ: دُونَكَ هَذَا الشَّابُّ، قَالَ: وَمَنْ هَذَا الشَّابُّ؟ قَالَ: هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا زَوْجُ فَاطِمَةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَأَقْبَلَ الْيَهُودِيُّ عَلِيَّ عليه السلام، فَقَالَ: أَكْذَلِكَ أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثٍ وَوَاحِدَةٍ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ عَلِيُّ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: «يَا هَارُونِيُّ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ: سَبْعًا؟»، قَالَ: أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ فَإِنْ عَلِمْتَهُنَّ سَأَلْتُكَ عَمَّا بَعْدَهُنَّ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْهُنَّ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِلْمٌ. فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: «فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْإِلَهِ الَّذِي تَعْبُدُهُ إِنْ أَنَا أَجَبْتُكَ فِي كُلِّ مَا تُرِيدُ لَتَدَعَنَّ دِينَكَ وَتَتَدْخُلَنَّ فِي دِينِي»، فَقَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا لِذَلِكَ.

قَالَ: «فَسَلْ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّلِ قَطْرَةٍ دَمٍ قَطَرَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيُّ قَطْرَةٍ هِيَ؟ وَأَوَّلَ عَيْنٍ فَاضَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيُّ عَيْنٍ هِيَ؟ وَأَوَّلَ شَيْءٍ أَهْتَزَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ الثَّلَاثِ الْأُخْرَى، أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ كَمْ بَعْدَهُ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ؟ وَفِي أَيِّ جَنَّةٍ يَكُونُ؟ وَمِنْ السَّاكِنِ مَعَهُ فِي جَنَّتِهِ؟

فَقَالَ: «يَا هَارُونِيُّ، إِنَّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْخُلَفَاءِ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا لَا يُضُرُّهُمْ خِذْلَانٌ مِنْ خَدِّهِمْ وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ بِخِلَافٍ مَنْ خَالَفَهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَرْسَبُ»^(١)

(١) في بعث النسخ: (أثبت).

٤٥٦ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

فِي الدِّينِ مِنَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي فِي الْأَرْضِ، وَمَسَكَنُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ مَعَهُ
أُولَئِكَ الْإِثْنَا عَشَرَ الْأَيُّمَةَ الْعَدْلُ^(١)»، فَقَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي
لَأَجِدُهَا فِي كِتَابِ أَبِي هَارُونَ كَتَبَهُ بِيَدِهِ وَأَمْلَاهُ عَمِّي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْوَاحِدَةِ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ كَمْ يَعِيشُ مِنْ بَعْدِهِ؟
وَهَلْ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ؟ قَالَ: «يَا هَارُونِي، يَعِيشُ بَعْدَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَا يَزِيدُ يَوْمًا وَلَا
يَنْقُصُ يَوْمًا، ثُمَّ يُضْرَبُ ضَرْبَةً هَاهُنَا - يَعْنِي قَرْنَهُ - فَتُخَضَّبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا».

قَالَ: فَصَاحَ الْهَارُونِي وَقَطَعَ كُسْتِيحَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ وَصِيُّهُ يَنْبَغِي أَنْ تَفُوقَ وَلَا
تُتَفَاقَ، وَأَنْ تُعْظَمَ وَلَا تُسْتَضْعَفَ، قَالَ: ثُمَّ مَضَى بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَعَلَّمَهُ مَعَالِمَ
الدِّينِ^(٢).

[٧/١٩١] حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْمَدِينِيِّ، عَنْ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى عُمَرَ يَسْأَلُهُ عَنْ مَسَائِلَ، فَأَرَشَدَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَسْأَلَهُ.

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَلْ»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي كَمْ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ مِنْ إِمَامٍ
عَدْلٍ؟ وَفِي أَيِّ جَنَّةٍ هُوَ؟ وَمَنْ يَسْكُنُ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا هَارُونِي، لِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا عَدْلًا، لَا
يُضْرَهُمْ خِذْلَانٌ مِنْ خِذْلِهِمْ، وَلَا يَسْتَوْحِشُونَ بِخِلَافٍ مِنْ خَالَفَهُمْ، أَتَبْتُ فِي دِينِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (الاثنا عشر إماماً العدل).
(٢) رواه الكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٢٩ و ٥٣٠ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص

عليهم عليهم / ح ٥)، والحلي رحمه الله في تقريب المعارف (ص ٤٢٢ - ٤٢٤)، والكرجكي رحمه الله في
الاستنصار (ص ١٥ و ١٦)، والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٦٨ - ١٧١).

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٥٧
الله من الجبال الرواسي، ومنزل محمد عليه السلام في جنة عدن، والذين يسكنون معه
هؤلاء الإثنين عشر»، فأسلم الرجل وقال: أنت أولى بهذا المجلس من هذا، أنت
الذي تفوق ولا تفاق، وتعلو ولا تعلو^(١).

[٨/١٩٢] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ
الله، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ
صَالِحِ بْنِ عُقَبَةَ^(٢)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، قَالَ: «لَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ وَاسْتُخْلِفَ
عُمَرُ رَجَعَ عُمَرُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَعَدَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي
رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَأَنَا عَلَامَتُهُمْ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ مَسَائِلٍ إِنْ أَجَبْتَنِي
عَنْهَا أَسَلَمْتُ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثٌ وَوَاحِدَةٌ، فَإِنْ شِئْتَ سَأَلْتُكَ
وَإِنْ كَانَ فِي قَوْمِكَ أَحَدٌ أَعْلَمَ مِنْكَ فَأَرْشِدْنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِذَلِكَ الشَّابِّ
(يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام)، فَأَتَى عَلِيًّا عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: لِمَ قُلْتَ: ثَلَاثٌ
وَثَلَاثٌ وَوَاحِدَةٌ؟ أَلَا قُلْتَ: سَبْعًا؟ قَالَ: [أَنَا إِذَا جَاهِلٌ إِنَّكَ] إِنْ لَمْ تُجِبْنِي فِي
الثَّلَاثِ اكْتَفَيْتُ، قَالَ: فَإِنْ أَجَبْتُكَ تُسَلِّمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَلْ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ
عَنْ أَوَّلِ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَوَّلِ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ،
وَأَوَّلِ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

فَقَالَ عليه السلام: يَا يَهُودِيَّ، أَنْتُمْ تَقُولُونَ: [إِنَّ] أَوَّلَ حَجَرٍ وُضِعَ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ الْحَجَرُ الَّذِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَذَبْتُمْ بَلْ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي نَزَلَ بِهِ
أَدَمُ عليه السلام مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَبِحِطُّ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عليه السلام.
قَالَ: وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَوَّلَ عَيْنٍ نَبَعَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْعَيْنُ الَّتِي

(١) رواه ابن بابويه عليه السلام في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٤ و ١٣٥ / ح ١٤٨).

(٢) هو صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ذبيحة، قال العلامة في الخلاصة (ص ٣٦٠ /

الرقم ٥): (كذاب غال، لا يلتفت إليه).

نَبَعْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَكَذَّبْتُمْ هِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ الَّتِي غَسَلَ فِيهَا يُوْشَعُ بْنُ نُونِ السَّمَكَةِ، وَهِيَ الَّتِي شَرِبَ مِنْهَا الْخَضِرُ، وَلَيْسَ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا حَيِي، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَخْطُ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ: وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَوَّلَ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الزَّيْتُونَةُ، وَكَذَّبْتُمْ وَهِيَ الْعَجْوَةُ نَزَلَ بِهَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَخْطُ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ: فَالثَّلَاثُ الْأُخْرَى، قَالَ: كَمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَامٍ هَدَى لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ؟ قَالَ: اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، قَالَ صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَخْطُ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ: وَأَيْنَ يَسْكُنُ نَبِيَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: فِي أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَأَشْرَفُهَا مَكَانًا، فِي جَنَاتِ عَدْنٍ، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَخْطُ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ: فَمَنْ يَنْزِلُ مَعَهُ فِي مَنْزِلِهِ؟ قَالَ: اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَخْطُ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ: السَّابِعَةُ؟ قَالَ: فَاسْأَلْكَ كَمْ يَعِيشُ وَصِيَّهُ بَعْدَهُ، قَالَ: ثَلَاثِينَ سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ يَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ؟ قَالَ: يُقْتَلُ فَيُضْرَبُ عَلَى قَرْنِهِ فَتُخْضَبُ لِحْيَتُهُ، قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَخْطُ هَارُونَ وَإِمْلَاءُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، [فَأَسْلَمَ الْيَهُودِيُّ]»^(١).

[٩/١٩٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيْرِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ

(١) رواه المصنف رحمه الله في الخصال (ص ٤٧٦ و ٤٧٧/ ح ٤٠)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١/

ص ٥٦ و ٥٧/ ح ١٩)، والطبرسي رحمه الله في الاحتجاج (ج ١/ ص ٣٣٦ و ٣٣٧).

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة ٤٥٩
الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر القائم عليه السلام فقال: «أما ليغيبنَّ
حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد حاجة»^(١).

[١٠/١٩٤] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ
الله، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَاهْتِشِمَ بْنِ
أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ
الْهُمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ:
«اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ لِيَلَّا
تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَبَيِّنَاتُكَ»^(٢).

[١١/١٩٥] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا
هَارُونَ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ
آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ
لِأَرْضِكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدِيهِمْ إِلَى دِينِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ عِلْمَكَ، لِيَلَّا
تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَلَا يَضِلَّ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بِهِ، إِمَّا ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمَطَاعِ
أَوْ مُكْتَسِمٍ مُتَرَقِّبٍ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هِدَايَتِهِمْ، فَإِنَّ عِلْمَهُ^(٣)
وَأَدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ».

[١٢/١٩٦] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي،

(١) روى قريباً منه الخصبي رضي الله عنه في الهداية الكبرى (ص ٣٦١)، والمسعودي في إثبات الوصية
(ص ٢٦٥)، والحلي رضي الله عنه في تقريب المعارف (ص ٤٣٠)، والطوسي رضي الله عنه في الغيبة (ص ٣٤٠
و٣٤١/ح ٢٩٠)، والطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢/ص ٢٢٨).
(٢) رواه المصنف رضي الله عنه في علل الشرائع (ج ١/ص ١٩٥/باب ١٥٣/ح ٢)، والنوبختي رضي الله عنه في
فوق الشيعة (ص ٩٨)، والمفيد رضي الله عنه في الفصول المختارة (ص ٣٢٥)، والكرجكي رضي الله عنه في كنز
الفوائد (ص ١٧٥)، والطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢/ص ٢٢٨).
(٣) في بعض النسخ: (لم يغب مثبت علمه).

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ^(١)، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ يَزِيدِ الضَّخَمِ^(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِكُمْ مَجُولُونَ جَوْلَانَ النَّعَمِ، تَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَجِدُونَهُ».

[١٣/١٩٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٣) جَمِيعًا، عَنْ حَنَّانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزْرَوِيِّ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الشَّرِيدُ الطَّرِيدُ الْفَرِيدُ الْوَحِيدُ»^(٤).

[١٤/١٩٨] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لِلْقَائِمِ مَنَّا غَيْبَةٌ أَمَدُهَا طَوِيلٌ، كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ يَجُولُونَ جَوْلَانَ النَّعَمِ فِي غَيْبَتِهِ، يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ، أَلَا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ وَلَمْ يَقْسُ قَلْبَهُ لِطَوْلِ أَمَدِ غَيْبَةِ إِمَامِهِ فَهُوَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْقَائِمَ مَنَّا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، فَلِذَلِكَ تَخْفَى وَلَا دُنُوهُ وَيَغِيبُ شَخْصُهُ»^(٥).

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ،

(١) في بعض النسخ: (الحسين بن محمد).

(٢) كذا، ولم أجده.

(٣) في بعض النسخ: (عبد الله بن محمد).

(٤) رواه الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دلائل الإمامة (ص ٥٣١ / ح ١١٢/٥٠٨)، والحلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقريب المعارف (ص ٤٣١).

(٥) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٢٩).

الباب (٢٦): ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من وقوع الغيبة..... ٤٦١

عن عبد الله بن موسى الروياني^(١)، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني، عن محمد بن علي الرضا، عن أبيه، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الحديث مثله سواء.

[١٥/١٩٩] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّيْرِيِّ، [عَنْ هِشَامٍ]، عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: ذَكَرَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْقَائِمِ عليه السلام، فَقَالَ: «أَمَّا لَيَغيبَنَّ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ»^(٢).

[١٦/٢٠٠] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِكَ يَا حُسَيْنُ هُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، الْمُظْهَرُّ لِلدِّينِ، وَالْبَاسِطُ لِلْعَدْلِ، قَالَ الْحُسَيْنُ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنْ؟ فَقَالَ عليه السلام: إِي وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ وَاصْطَفَاهُ عَلَيَّ جَمِيعَ الْبَرِيَّةِ، وَلَكِنْ بَعْدَ غَيْبَةٍ وَحَيْرَةٍ، فَلَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَيَّ دِينَهُ إِلَّا الْمُخْلِصُونَ الْمُبَاشِرُونَ لِرُوحِ الْيَقِينِ، الَّذِينَ أَخَذَ اللَّهُ عز وجل مِيثَاقَهُمْ بَوْلَايَتِنَا، وَكَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ»^(٣).

[١٧/٢٠١] حَدَّثَنَا أَبِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ زِيَادِ الْمَكْفُوفِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُقْبَةَ الشَّاعِرِ^(٤)، قَالَ:

(١) سيأتي الكلام فيه.

(٢) قد مرَّ بسند آخر تحت الرقم (٩/١٩٣)، فراجع.

(٣) رواه الطبرسي رضي الله عنه في إعلام الوري (ج ٢/ ص ٢٢٩).

(٤) كذا، ولم أجد له. وفي بعض النسخ: (عبد الله بن أبي عقب)، وفي بعضها: (عبد الله بن عفيف).

٤٦٢ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِكُمْ مَجُولُونَ جَوْلَانَ الْإِبِلِ تَبْتَغُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَحِدُونَهُ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ»^(١).

[١٨/٢٠٢] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُقْبَةَ الشَّاعِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «كَأَنِّي بِكُمْ مَجُولُونَ جَوْلَانَ الْإِبِلِ تَبْتَغُونَ الْمَرْعَى فَلَا تَحِدُونَهُ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ».

[١٩/٢٠٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمِيْسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيْشِ الرَّازِيِّ^(٢)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الثَّانِي، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَلِذَلِكَ الْأَمْرُ وَلَاؤُهُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «أَنَا وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أُمَّةٌ مُحَدَّثُونَ»^{(٣)(٤)}.

* * *

(١) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١٢٢ / ح ١١٩).

(٢) الرجل ضعيف جداً، قال ابن الغضائري بعد عنوانه: ضعيف روى عن ابن جعفر الثاني فضل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ كتاباً مصنفاً (أي موضوعاً) فاسد الألفاظ تشهد مخائله أنه موضوع، وهذا الرجل لا يلتفت إليه، ولا يُكْتَبُ حديثه (صه).

(٣) هذا الخبر وإن كان سنده ضعيفاً لكن متنه صحيح موافق للحق.

(٤) رواه المصنّف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخصال (ص ٤٧٩ و ٤٨٠ / ح ٤٧)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ و ٥٣٣ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام / ح ١١)، والنعمانى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ٦٨ / باب ٤ / ح ٣)، والخزّاز في كفاية الأثر (ص ٢٢١)، والمفيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٦)، والحلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تقريب المعارف (ص ٤٢٥)، والكرجكي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاستنصار (ص ١٤)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٤١ و ١٤٢ / ح ١٠٦).

الباب السابع والعشرون:

ما روي عن سيِّدة نساء العالمين
فاطمة الزهراء بنت رسول الله
ﷺ من حديث الصحيفة وما فيها
من أسماء الأئمة وأسماء أمهاتهم
وأن الثاني عشر منهم القائم عجل الله

[١/٢٠٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَضْرِ الْقَطَّانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ الْوَفَاةِ دَعَا بِابْنِهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَعَهَدَ إِلَيْهِ عَهْدًا، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: لَوْ امْتَثَلْتَ فِي تِمْتَالِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَرَجَوْتُ أَنْ لَا تَكُونَ أَتَيْتَ مُنْكَرًا، فَقَالَ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنَّ الْأَمَانَاتِ لَيْسَتْ بِالتَّمْتَالِ، وَلَا الْعُهُودَ بِالرُّسُومِ، وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ سَابِقَةٌ عَنْ حُجَجِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»، ثُمَّ دَعَا بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢)، فَقَالَ لَهُ: «يَا جَابِرُ، حَدِّثْنَا بِمَا عَايَنْتَ فِي

(١) في العيون: (محمد بن عبد الرحيم).

(٢) سند هذا الخبر ضعيف ومشمول على مجاهيل، ومثته لا يلائم ما جاء في غيره من الأخبار، ففي تفسير القمّي (ج ٢ / ص ١٤٧) بسند صحيح عن الباقر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، سُئِلَ عَنْ جَابِرٍ، فَقَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «رَحِمَ اللَّهُ جَابِرًا بَلَغَ مِنْ فَهْمِهِ أَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ...﴾ [الآية [القصص: ٨٥]]»، وهو ظاهر في موته في حياة أبي جعفر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. وروى نحوه الكشي (اختيار معرفة الرجال: ج ١ / ص ٢٢٤ و ٢٢٥ / ح ٩٠). وقد أجمعت أرباب السير ومعاجم التراجم على أنه مات قبل سنة (٨٠هـ)، قال ابن قتيبة: (مات جابر بالمدينة سنة (٧٨هـ)...، وهو ممن تأخر موته من أصحاب النبي ﷺ بالمدينة) (المعارف: ص ٣٠٧). وقال ابن سعد: مات سنة (٧٣هـ). وفي المحكي عن عمرو بن عليّ ويحيى بن بكير وغيرهما أنه مات سنة (٧٨هـ) كما في تهذيب التهذيب (ج ٢ / ص ٣٧ / الرقم ٦٧). وقال ابن عبد البرّ في

الصَّحِيفَةَ»، فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: نَعَمْ يَا أَبَا جَعْفَرٍ، دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَاتِي فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِأَهْنئَهَا بِمَوْلُودِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)، فَإِذَا هِيَ بِصَحِيفَةٍ بِيَدِهَا مِنْ دُرَّةٍ بِيضَاءَ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدَةَ النَّسْوَانِ، مَا هَذِهِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي أَرَاهَا مَعَكَ؟ قَالَتْ: «فِيهَا أَسَاءُ الْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِي»، فَقُلْتُ لَهَا: نَاوِلِينِي لِأَنْظُرَ فِيهَا، قَالَتْ: «يَا جَابِرُ، لَوْ لَا النَّهْيُ لَكُنْتُ أَفْعَلُ، لَكِنَّهُ نَهَى أَنْ يَمَسَّهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ أَوْ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّ، وَلَكِنَّهُ مَادُّونٌ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى بَاطِنِهَا مِنْ ظَاهِرِهَا».

⇒ الاستيعاب (ج ١ / ص ٢٢٠): إِنَّهُ شَهِدَ الْعُقْبَةَ الثَّانِيَةَ مَعَ أَبِيهِ، وَكُفَّ بَصَرَهُ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ (٧٤هـ)، وَقِيلَ: (٧٨هـ)، وَقِيلَ: (٧٧هـ) بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَمِيرُهَا أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ، وَقِيلَ: تُوِّفِيَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ. وَعَلَى أَيِّ كَانَ وَفَاتِهِ قَبْلَ مِيلَادِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَنِينَ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ سَنَةَ (٨٣هـ)، وَكَانَتْ وَفَاةُ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ (١١٤هـ) وَفِي قَوْلِ (١١٦هـ)، فَكَيْفَ يُمْكِنُ حُضُورَ جَابِرٍ عِنْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ؟ مَعَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ: «إِنَّكَ سَتُدْرِكُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي...» إِنْخِ، أَنَّهُ أَدْرَكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَسَبَ، وَلَمْ يُدْرِكْ بَعْدَهُ مِنَ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَحَدًا. وَالْأَخْبَارُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ حَيَاتِهِ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كُلُّهَا مَخْدُوشَةٌ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُوِّفِيَ سَنَةَ (٩٤هـ)، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ حِينَئِذٍ ابْنُ أَحَدِ عَشْرِ سَنَةٍ، وَتُوِّفِيَ جَابِرٌ قَبْلَ ذَلِكَ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً. وَمَا قَالَ الْمَاقِنَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ (فِي تَنْقِيحِ الْمَقَالِ: ج ١٤ / ص ٧٣) مِنْ أَنَّ الْكُشِّيَّ رَوَى أَنَّهُ (يَعْنِي جَابِرًا) آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعَ أَنَّ عَامَرَ بْنَ وَائِلَةَ مَاتَ سَنَةَ (١١٠هـ)، فَلَازِمٌ ذَلِكَ بَقَاءُ جَابِرٍ بَعْدَ سَنَةِ (١١٠هـ) اشْتِبَاهِ مُحَضِّصٍ، لِأَنَّ عَامَرَ لَمْ يَكُنْ صَحَابِيًّا إِنَّمَا ذَكَرُوهُ فِي جَمَلَةِ الصَّحَابَةِ لِتَوَلُّدِهِ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ. وَلَعَلَّ مَرَادَ الْكُشِّيِّ أَنَّهُ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْمَدِينَةِ مِمَّنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ كَمَا قَالَ الْجَزْرِيُّ حَيْثُ قَالَ: جَابِرٌ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِمَّنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ. (أَسَدُ الْغَابَةِ: ج ١ / ص ٢٥٧). ثُمَّ اعْلَمْ أَيُّ أَظُنُّ أَنَّ الْعِلَاجَ بِأَنَّ نَقُولَ: سَقَطَتْ جَمَلَةٌ مِنْ لَفْظِ الرَّوَاةِ أَوْ قَلَمِ النَّسَاخِ، وَصُحِّفَ (يَا أَبَا جَعْفَرٍ)، وَالْأَصْلُ: (ثُمَّ قَالَ دَعَا أَبِي يَوْمًا بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ... فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: نَعَمْ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ...) إِنْخِ، فَيَرْفَعُ الْإِشْكَالَ، وَأَمْثَالُ هَذَا السَّقْطِ وَالتَّحْرِيفِ كَثِيرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ. ثُمَّ اعْلَمْ أَيضًا أَنَّ قَوْلَهَا: (لَكِنَّهُ نَهَى أَنْ يَمَسَّهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ نَبِيٍّ أَوْ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّ) يَخَالِفُ مَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ اللَّوْحِ، لِأَنَّ فِيهِ: (فَاعْطَنِيهِ أُمَّكَ فَاطِمَةَ فَقَرَأَتْهُ وَاتَّسَخَتْهُ).

قَالَ جَابِرٌ: فَقَرَأْتُ فَإِذَا فِيهَا: أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُصْطَفَى، أُمُّهُ أَمْنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ. أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُرْتَضَى، أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ. أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الْبَرِّ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ التَّقِيِّ، أُمُّهُمَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ عليه السلام. أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَدْلُ، أُمُّهُ شَهْرَبَانُويَةُ^(١) بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ بْنِ شَاهِنْشَاهٍ. أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، أُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ، أُمُّهُ أُمُّ فَرَوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ. أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ الثَّقَفِ، أُمُّهُ جَارِيَةٌ اسْمُهَا حَمِيدَةٌ. أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا، أُمُّهُ جَارِيَةٌ اسْمُهَا نَجْمَةٌ. أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الزَّكِيِّ، أُمُّهُ جَارِيَةٌ اسْمُهَا خَيْرَانُ. أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ، أُمُّهُ جَارِيَةٌ اسْمُهَا سَوَسْنُ^(٢). أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ الرَّفِيقِ، أُمُّهُ جَارِيَةٌ اسْمُهَا سِنَانَةٌ^(٣)، وَتَكْنَى بِأُمِّ الْحَسَنِ. أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ الْقَائِمِ^(٤)، أُمُّهُ جَارِيَةٌ اسْمُهَا تَرْجِسُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)^(٥).

قال مصنف هذا الكتاب عليه السلام: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته، وسيأتي ذكر ما روينا^(٦) في ذلك من الأخبار في باب أضعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله [تعالى ذكره].

* * *

(١) في بعض النسخ: (شاه بانويه).

(٢) المشهور كما في أخبار آخر اسمها (سنانة).

(٣) المشهور اسمها (حديث) مصغراً، أو (سليل).

(٤) في بعض النسخ: (هو الحجة القائم).

(٥) رواه المصنف عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٤٧ و ٤٨ / ح ١)، والطبرسي عليه السلام في

الاحتجاج (ج ٢ / ص ١٣٦ و ١٣٧).

(٦) في بعض النسخ: (رويت).

الباب الثامن والعشرون:

ذكر النصّ على القائم عليه السلام في اللوح
الذي أهداه الله وَعَلَّمَ إلى رسوله صلى الله عليه وآله
ودفعه إلى فاطمة عليها السلام فعرضته على
جابر بن عبد الله الأنصاري حتّى
قرأه وانتسخه وأخبر به أبا جعفر
محمد بن علي الباقر عليهما السلام بعد ذلك^(١)

(١) دأب الصدوق عليه السلام إطناب العناوين بخلاف الكليني عليه السلام.

[١/٢٠٥] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ
الله وَعَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ
وَالْحَسَنِ بْنِ طَرِيفِ جَمِيعًا، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ.
وَحَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ وَأَحْمَدُ
ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَائِنَةَ ^(١) وَأَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ الْهَمْدَانِيِّ رضي الله عنه،
قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «قَالَ أَبِي عليه السلام
لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، فَمَتَى يَخْفُ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ
فَأَسْأَلَكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: فِي أَيِّ الْأَوْقَاتِ شِئْتَ، فَخَلَا بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام،
قَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ، أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِي [أُمِّي] فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ
الله ﷺ، وَمَا أَخْبَرْتَك بِهِ أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبًا، فَقَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِالله أَنِّي
دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَهْنُوها بَوْلَادَةِ
الْحُسَيْنِ عليه السلام ^(٢)، فَرَأَيْتُ فِي يَدِهَا لَوْحًا أَخْضَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُرْمُدٍ، وَرَأَيْتُ فِيهِ
كِتَابَةٌ بَيضاء شَبِيهَةٌ بِنُورِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا بِنْتِ أُمِّي يَا بِنْتِ رَسُولِ اللهِ، مَا
هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا اللَّوْحُ أَهْدَاهُ اللهُ ﷻ إِلَيَّ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ، فِيهِ اسْمُ أَبِي وَاسْمُ
بَعْلِي وَاسْمُ ابْنِي وَأَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي، فَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيَسْرَنِي بِذَلِكَ.

(١) في بعض النسخ: (الحسين بن إبراهيم)، واحتمل الأستاذ وحيد البهبهاني في تعليقه على منهج

المقال (ص ١١٧) كونه أخوا الحسن.

(٢) كذا في النسخ المخطوطة عندي، وفي نسخة منها: (الحسن خ ل).

قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْطَنِيهِ أُمَّكَ^(١) فَاطِمَةَ عَلَيْهَا، فَقَرَأْتُهُ وَانْتَسَخْتُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَمَشَىٰ مَعَهُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّىٰ انْتَهَىٰ إِلَىٰ مَنْزِلِ جَابِرٍ، فَأَخْرَجَ إِلَىٰ أَبِي صَحِيفَةً مِنْ رَقٍّ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ، انْظُرْ أَنْتَ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَهُ أَنَا عَلَيْكَ، فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسَخَتِهِ^(٢)، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَاللَّهِ مَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفًا، قَالَ جَابِرٌ: فَإِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَظَّمَ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي، وَأَشْكُرُ نِعْمَائِي، وَلَا تَجْحَدُ الْآيَاتِي، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ، [وَمُبِيرُ الْمُتَكَبِّرِينَ]، وَمُذِلُّ الظَّالِمِينَ، وَدَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي أَوْ خَافَ غَيْرَ عَذْلِي عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا فَأُكْمِلْتُ أَيَّامَهُ وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِسِبْلَتِكَ بَعْدَهُ وَبِسِبْطِكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ،

(١) يخالف ما مرَّ أنفأ في وفاة أبي جعفر محمد بن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) إِنَّمَا كَانَتْ مَلِاقَةُ جَابِرٍ مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ فِي الْمَدِينَةِ قَطْعًا، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ مَكْفُوفِ الْبَصْرِ، فَكَيْفَ يُمْكِنُ مَعَهُ قِرَاءَةُ النُّسخَةِ؟ وَيُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّهَا يَكُونُ عَمَاهُ فِي آخِرِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ فَاشْتَبَهَ عَلِيٌّ بَعْضَ مَنْ تَرَجَّمَهُ فَتَوَهَّمَ عَمَاهُ فِي الْأَرْبَعِينَ سَنَةَ (٦١هـ)، وَهُوَ خِلَافَ مَا نَصُّوا عَلَيْهِ مِنْ أَنَّهُ كَفَّ بَصْرَهُ آخِرَ عَمْرِهِ. وَمَا فِي بَشَارَةِ الْمُصْطَفَى (ص ١٢٥) فِي خَبَرِ زِيَارَتِهِ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ قَوْلِ عَطِيَّةَ: (قَالَ: أَلْمَسْنِيهِ فَأَلْمَسْتُهُ فَخَرَّ عَلَى الْقَبْرِ)، لَا يَدُلُّ عَلَى الْعَمَى، وَلَعَلَّ مِنْ شِدَّةِ الْحُزْنِ وَكَثْرَةِ الْبُكَاءِ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ، أَوْ غَمَرَتْهَا الْعَبْرَةُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَيُؤَيِّدُهُ مَا فِي هَذَا الْخَبَرِ: (ثُمَّ جَالَ بِبَصْرِهِ حَوْلَ الْقَبْرِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ...). إلخ.

الباب (٢٨): ذكر النصّ على القائم عليه السلام في اللوح ٤٧٣

وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ اسْتَشْهَدَ، وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءَ دَرَجَةً، جَعَلْتُ
كَلِمَتِي التَّامَّةَ مَعَهُ، وَالْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ، بَعَثْتَهُ أُثِيبُ وَأَعَاقِبُ.

أَوْهَمُ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ، وَزَيْنُ أَوْلِيَائِي الْمَاضِينَ، وَابْنُهُ سَمِيُّ جَدِّهِ^(١)
الْمَحْمُودِ، مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ لِعِلْمِي، وَالْمَعْدِنُ لِحِكْمَتِي، سَيَهْلِكُ الْمُزْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ،
الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لِأَكْرَمَنْ مَثَوَى جَعْفَرٍ، وَلَا سُرَّتَهُ فِي أَوْلِيَائِهِ
وَأَشْيَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ، وَانْتَحَبْتُ بَعْدَ مُوسَى فِتْنَةَ عَمِيَاءِ حَنْدَسٍ^(٢)، لِأَنَّ خَيْطَ فَرْضِي
لَا يَنْقَطِعُ^(٣)، وَحُجَّتِي لَا تُخْفَى، وَأَنَّ أَوْلِيَائِي لَا يَشْقُونَ أَبَدًا.

أَلَا وَمَنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَمَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدْ
افْتَرَى عَلَيَّ، وَوَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاحِدِينَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ عَبْدِي مُوسَى وَحَبِيبِي
وَخَيْرَتِي، [أَلَا] إِنَّ الْمَكْذَبَ بِالثَّامِنِ مُكْذَبٌ بِكُلِّ أَوْلِيَائِي، وَعَلِيٌّ وَلِيِّي وَنَاصِرِي،
وَمَنْ أَضْعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ وَأَمْتَحَنَهُ بِالِاضْطِلاعِ، يَقْتُلُهُ عَفْرِيْتُ مُسْتَكْبِرٌ، يُدْفَنُ
بِالْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي.

حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لِأَقْرَبِّ عَيْنِهِ بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ^(٤) وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَهُوَ وَارِثُ
عِلْمِي وَمَعْدِنُ حِكْمَتِي وَمَوْضِعُ سِرِّي وَحُجَّتِي عَلَيَّ خَلْقِي، جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ
وَشَفَعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ، وَأَخْتَمْتُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ
عَلِيٍّ وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَالشَّاهِدِ فِي خَلْقِي، وَأَمِينِي عَلَيَّ وَحَبِيبِي، أَخْرَجَ مِنْهُ الدَّاعِي
إِلَى سَبِيلِي وَالْحَازِنَ لِعِلْمِي الْحَسَنَ.

ثُمَّ أَكْمَلَ ذَلِكَ بِابْنِهِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى وَبَهَاءُ عِيسَى وَصَبْرُ

(١) في بعض النسخ: (شبيهه جدّه).

(٢) انتحب أي تنفس شديداً.

(٣) في بعض النسخ: (لأنّ خيط وصيّتي).

(٤) في الكافي: (بابنه م ح م د).

٤٧٤ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

أَيُّوبَ، سَتَدُلُّ أَوْلِيَاءِي فِي زَمَانِهِ وَيَتَهَادُونَ رُؤُوسَهُمْ كَمَا تِهَادَى رُؤُوسُ التُّرْكِ
وَالدَّيْلَمِ، فَيَقْتُلُونَ وَيَحْرَقُونَ وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ وَجِلِينَ، تُصْبَغُ الْأَرْضُ
مِنْ دِمَائِهِمْ، وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالرَّيْنُ فِي نِسَائِهِمْ^(١)، أَوْلَيْكَ أَوْلِيَاءِي حَقًّا، بِهِمْ أَدْفَعُ
كُلَّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ حِنْدِسٍ، وَبِهِمْ أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ، وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ الْأَصَارَ^(٢)
وَالْأَعْلَالَ، أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ، وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ.
قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ: قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا
الْحَدِيثَ لَكَفَاكَ، فَصْنَهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ^{(٣)(٤)}.

(١) كل ذلك في زمان الغيبة لا في أيام ظهوره ﷺ، لأن المؤمنين في أيامه في كمال العزة.

(٢) في بعض النسخ: (القيود).

(٣) رواه المصنف رحمه الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٤٨ - ٥٠ / ح ٢)، وابن بابويه رحمه الله في الإمامة والتبصرة (ص ١٠٣ - ١٠٦ / ح ٩٢)، والكليني رحمه الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٢٧ و ٥٢٨ / باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليه السلام / ح ٣)، والخصيبي رحمه الله في الهداية الكبرى (ص ٣٦٤ - ٣٦٦)، والنعمانى رحمه الله في الغيبة (ص ٦٩ - ٧٢ / باب ٤ / ح ٥)، والمفيد رحمه الله في الاختصاص (ص ٢١٠ - ٢١٢)، والطوسي رحمه الله في الغيبة (ص ١٤٣ - ١٤٦ / ح ١٠٨)، والطبرسي رحمه الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٧٤ - ١٧٧).

(٤) قال العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار (ج ٣٦ / ص ١٩٨ - ٢٠٠): (بيان: الرق - بالفتح والكسر - : الجلد الرقيق الذي يكتب فيه. وفي رواية الكليني والنعمانى والشيخ والطبرسي بعد قوله: «من رقى» زيادة: «فقال: يا جابر، انظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي، فما خالف حرف حرفاً، فقال جابر: فأشهد بالله». والسفير: الرسول المصلح بين القوم، وأطلق الحجاب عليه لأنه واسطة بين الله وبين الخلق كالحجاب الواسطة بين المحجوب والمحجوب عنه، أو لأن له وجهين: وجهاً إلى الله ووجهاً إلى الخلق. والمراد بالأساء إماماً أساء ذاته المقدسة أو الأئمة عليهم السلام كما مرّ مراراً. والنعماء مفرد بمعنى النعمة العظيمة، وهي النبوة وما يلزمها ويلحقها، وبالآلاء سائر النعم والأوصياء عليهم السلام. وفي أكثر الروايات «مدلل المظلومين» بدل قوله: «مدلل الظالمين». والإدالة: إعطاء الدولة والغلبة. والمظلومون: الأئمة وشيعتهم الذين ينصرهم الله في آخر الزمان. وديان الدين أي المجازي لكل مكلف ما عمل من خير وشر يوم

[٢ / ٢٠٦] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوِيهِ الْمُؤَدَّبُ وَأَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْقَاضِي رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحِمَيْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ مَالِكِ السَّلُولِيِّ^(١)، عَنْ دُرْسَتِ بْنِ

⇒ الدِّين. وفي القاموس: الدِّين - بالكسر - الجزء والإسلام والعبادة والطاعة والحساب والقهر والسلطان والحكم والقضاء، والديان: القهار والقاضي والحاكم والحاسب والمجازي. «فمن رجا غير فضلي» كأنَّ المعنى أنَّ كلَّ ما يرجوه العباد من ربِّهم فليس جزءاً لأعمالهم بحيث يجب على الله ذلك، بل هو من فضله سبحانه، وأعمالهم لا تكافئ عشرًا من أعشار ما أنعم عليهم قبلها، بل هي أيضاً من نعمه تعالى، وإنَّ لزم عليه سبحانه إعطاء الثواب بمقتضى وعده، فبعده أيضاً من فضله. وذهب الأكثر إلى أنَّ المعنى: رجا فضل غيري، ولا يخفى بعده لفظاً ومعنى، ويؤيِّد ما ذكرنا قوله: «أو خاف غير عدلي» إذا العقوبات التي يخافها العباد إنَّما هي من عدله، وإنَّ من اعتقد أنَّها ظلم فقد كفر. «عذَّبه عذاباً» أي تعذيباً، ويجوز أن يُجعل مفعولاً به على السعة. «لا أعدَّبه» الضمير للمصدر أو للعذاب إنَّ أريد به ما يُعذَّب به على حذف حرف الجرِّ كما ذكره البيضاوي. «بشليك» أي ولديك تشبيهاً لهما بولد الأسد في الشجاعة، أو له ﷺ بالأسد فيها أو الأعم، أو المعنى: ولدي أسدك، تشبيهاً لأمير المؤمنين عليه السلام بالأسد. وفي القاموس: الشيل - بالكسر -: ولد الأسد. قوله: «في أشباعه» أي بسبب كثرتهم وكما لهم. قوله: «وانتجت بعده فتنة» على بناء المفعول كناية عن اهتمامهم بشأن تلك الفتنة، أو على بناء المعلوم مجازاً، وفي بعض النسخ: «وأنتجت» من النتاج، وهو أيضاً يمتثل الوجهين، وفي أكثر نسخ إعلام الوري: «أُتِحت» على بناء المجهول من قولهم: أُتِحت له أي قُدِّرَ وهبِّي، وفي بعضها: «أُنِحت» من نباح الكلب وصياحه. وفي نسخ الكافي: «أُيِحت» بالباء من الإباحة على المجهول أيضاً، والأظهر ما في أكثر نسخ إعلام الوري، وعلى أيِّ حال لا يخلو من تكلف. وقوله: «لأنَّ خيط فرضي» إمَّا علَّةٌ لانتجاب موسى أو لما يدلُّ عليه الفتنة من كون ما أدَّعوه من الوقف باطلاً. وفي النعماني: «إلَّا أنَّ خيط فرضي لا ينقطع» وهو أظهر، وفيه بعده: «وحجَّتني لا تخفي، وأوليائي بالكأس الأوفى يسقون أبدال الأرض»، وفي إكمال الدِّين: «لا يسقون» بدل «لا يشقون». ويقال: فلان مضطلع لهذا الأمر، أي قوي عليه. والعفريت: الخيث المراد بالعبد الصالح هنا ذو القرنين، فإنَّ بلدة طوس من بنائه، وقد صرَّح به في رواية النعماني. والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعضهم. والآصار جمع الأصر: الذنب والثقل).
(١) كذا، والظاهر هو مالك بن حسين السلولي. وفزارة حيٌّ من غطفان. والفزار أبو القبيلة من تميم، منهم جعفر بن محمد بن مالك الفزاري.

عَبْدُ الْحَمِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ أَبِي السَّفَاتِجِ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَاتِي فَاطِمَةَ عليها السلام وَقَدَامَهَا لَوْحٌ يَكَادُ ضَوْؤُهُ يَغْشَى الْأَبْصَارَ، فِيهِ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا، ثَلَاثَةٌ فِي ظَاهِرِهِ وَثَلَاثَةٌ فِي بَاطِنِهِ وَثَلَاثَةٌ أَسْمَاءُ فِي آخِرِهِ وَثَلَاثَةٌ أَسْمَاءُ فِي طَرْفِهِ، فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ اثْنَا عَشَرَ اسْمًا، فَقُلْتُ: أَسْمَاءُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَتْ: «هَذِهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، أَوْهُمْ ابْنُ عَمِّي وَأَحَدَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ [صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ]»، قَالَ جَابِرٌ: فَرَأَيْتُ فِيهَا مُحَمَّدًا مُحَمَّدًا مُحَمَّدًا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ، وَعَلِيًّا وَعَلِيًّا وَعَلِيًّا فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ^(١).

[٣/٢٠٧] وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ [مَكْتُوبٌ] فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ آخِرَهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ عليه السلام^(٢).

وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ حَمْزَةَ الْعُلُوِيُّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرُسْتِ السَّرُوِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْكُوفِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَا إِسْحَاقُ، أَلَا أُبَشِّرُكَ؟»، قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَجَدْنَا صَحِيفَةً بِأَمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَطَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فِيهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ...»، وَذَكَرَ

(١) رواه الطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢/ ص ١٧٨).

(٢) قد مرّ تحت الرقم (١٣/١٥٢)، فراجع.

الباب (٢٨): ذكر النص على القائم عليه السلام في اللوح ٤٧٧

حَدِيثَ اللُّوحِ كَمَا ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ مِثْلَهُ سِوَاءً، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «يَا إِسْحَاقُ، هَذَا دِينُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ، فَصْنُهُ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَصْنُكَ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِأَلَيْكَ»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «مَنْ دَانَ بِهَذَا أَمِنَ عِقَابَ اللَّهِ عز وجل»^(١).

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رحمتهما الله، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَطَّانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الرَّوْيَانِيُّ أَبُو تَرَابٍ^(٢)، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بَاقِرَ الْعِلْمِ عليه السلام جَمَعَ وُلْدَهُ وَفِيهِمْ عَمُّهُمْ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَخْرَجَ كِتَابًا إِلَيْهِمْ بِخَطِّ عَلِيِّ عليه السلام وَإِمْلَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكْتُوبٌ فِيهِ:

«هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ...»، [وَذَكَرَ] حَدِيثَ اللُّوحِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: «أُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ عَبْدُ الْعَظِيمِ: الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ لِمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَخُرُوجِهِ إِذْ سَمِعَ أَبَاهُ عليه السلام يَقُولُ هَكَذَا وَيَحْكِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سِرُّ اللَّهِ وَدِينُهُ وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ، فَصْنُهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ».

[٤ / ٢٠٨] حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رحمتهما الله، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ

(١) رواه المصنّف رحمتهما الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٠ و ٥١ / ح ٣)، والطبرسي رحمتهما الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٧٧ و ١٧٨).

(٢) في هامش بعض المخطوطة: (عبيد الله) بالياء ابن موسى الروباني بالياء المنقطة تحتها نقطة قبل الألف والنون بعدها. والروبان قرية بالكوفة، انتهى. لكن لم أجده، والروبان بالياء المثناة التحتية وضمّ الراء مدينة كبيرة من جبال طبرستان خرج منها جماعة من العلماء كما في اللباب لابن الأثير (ج ٢ / ص ٤٤). وأمّا (عبيد الله) كما في التوحيد للصدوق وبعض النسخ، أو (عبد الله) كما في المتن، فلا أعلم الصواب منها.

٤٧٨ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ جَمِيعاً، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ، فَعَدَدْتُ اثْنَيْ عَشَرَ اسْمًا، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ، وَأَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ، (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ [أَجْمَعِينَ]).

* * *

الباب التاسع والعشرون:

ما أخبر به الحسن بن عليّ بن أبي
طالب عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم
عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١/٢٠٩] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مُتَّكِيٌّ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَاللَّبَاسِ، فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسَأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ^(١) عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا أَقْضِي عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وَلَا فِي آخِرَتِهِمْ، وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وَهُمْ شَرُّ سَوَاءٍ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ وَيَنْسَى؟ وَعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبَهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ؟ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ، فَقَالَ: أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ، فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالرِّيْحِ وَالرِّيْحُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْهُوَاءِ^(٢) إِلَى وَقْتِ مَا يَتَحَرَّكَ صَاحِبُهَا لِلْيَقِظَةِ، فَإِنْ أَذِنَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَرْدٌ تَلُكُ الرُّوحَ إِلَى صَاحِبِهَا^(٣) جَذَبَتْ تِلْكَ الرُّوحَ الرِّيْحَ، وَجَذَبَتْ تِلْكَ الرِّيْحُ الْهُوَاءَ، فَرَجَعَتِ الرُّوحُ فَأَسْكَنْتْ فِي بَدَنِ صَاحِبِهَا، وَإِنْ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (إِنْ أَجَبْتَنِي فِيهِنَّ).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (مُعَلِّقَةٌ فِي الْهُوَاءِ).

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ: (عَلَى صَاحِبِهَا).

لَمْ يَأْذِنِ اللَّهُ ﷻ بِرَدِّ تِلْكَ الرُّوحِ إِلَى صَاحِبِهَا^(١) جَذَبَ الهَوَاءَ الرِّيحَ، وَجَذَبَتِ الرِّيحُ الرُّوحَ، فَلَمْ تُرَدِّ إِلَى صَاحِبِهَا إِلَى وَقْتِ مَا يُبْعَثُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الذُّكْرِ وَالنِّسْيَانِ، فَإِنَّ قَلْبَ الرَّجُلِ فِي حُقٍّ، وَعَلَى الْحُقِّ طَبَقٌ، فَإِنْ صَلَّى الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَامَةً انْكَشَفَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَنْ ذَلِكَ الْحُقِّ فَأَضَاءَ الْقَلْبُ^(٢) وَذَكَرَ الرَّجُلُ مَا كَانَ نَسِيَهُ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَوْ نَقَّصَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ انْطَبَقَ ذَلِكَ الطَّبَقُ عَلَى ذَلِكَ الْحُقِّ فَأَظْلَمَ الْقَلْبُ وَنَسِيَ الرَّجُلُ مَا كَانَ ذَكَرَ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ الَّذِي يُشْبِهُ أَعْمَامَهُ وَأَخْوَالَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَجَامَعَهَا بِقَلْبٍ سَاكِنٍ وَعُرُوقٍ هَادِيَةٍ وَبَدَنٍ غَيْرِ مُضْطَرَبٍ فَأَسْكَنْتَ تِلْكَ النُّطْفَةَ فِي جَوْفِ الرَّحِمِ^(٣) خَرَجَ الْوَلَدُ يُشْبِهُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ، وَإِنْ هُوَ أَتَاهَا بِقَلْبٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَعُرُوقٍ غَيْرِ هَادِيَةٍ وَبَدَنٍ مُضْطَرَبٍ اضْطَرَبَتْ تِلْكَ النُّطْفَةُ فَوَقَعَتْ فِي حَالِ اضْطِرَابِهَا^(٤) عَلَى بَعْضِ الْعُرُوقِ، فَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَعْمَامِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَعْمَامَهُ، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عِرْقٍ مِنْ عُرُوقِ الْأَخْوَالِ أَشْبَهَ الرَّجُلَ أَخْوَالَهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ [بَعْدَهُ] - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ -، وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ - وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ -، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيَّ أَبِيكَ وَالْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَكَ، وَأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ، وَأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) في بعض النسخ: (على صاحبها).

(٢) في بعض النسخ: (مما يلي القلب) مكان (فأضاء القلب).

(٣) في بعض النسخ: (وانسكبت تلك النطفة فوقعت في جوف الرحم).

(٤) في بعض النسخ: (في وقت اضطرابها).

الباب (٢٩): ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ٤٨٣

عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلِيَّ مَوْسَى بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلِيَّ عَلِيَّ ابْنِ مَوْسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مَوْسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَأَشْهَدُ عَلِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيَّ بْنِ مَوْسَى، وَأَشْهَدُ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَشْهَدُ عَلِيَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيَّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَأَشْهَدُ عَلِيَّ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لَا يُكْنَى وَلَا يُسَمَّى حَتَّى يَطْهَرَ أَمْرُهُ فِيمَلَأَ الْأَرْضَ ^(١) عَدْلًا كَمَا مَلِئْتُ جَوْرًا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ قَامَ فَمَضَى.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، اتَّبِعْهُ، فَانظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ؟ فَخَرَجَ الْحَسَنُ عليه السلام فِي آثَرِهِ، قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ ^(٢)، فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَأَعْلَمْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، أَنْعَرِفُهُ؟ فَقُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ، فَقَالَ: هُوَ الْخِضْرُ عليه السلام ^(٣) ^(٤).

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: (فِي مَلَأَهَا).

(٢) فِي بَعْضِ النُّسخ: (مِنَ الْأَرْضِ).

(٣) رَوَاهُ الْمَصْنُفُ عليه السلام فِي عَيُونِ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٧ - ٦٩ / ح ٣٥)، وَفِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ (ج ١ / ص ٩٦ - ٩٨ / بَاب ٨٥ / ح ٦)، وَابْنِ بَابُوَيْهٍ عليه السلام فِي الْإِمَامَةِ وَالتَّبَصُّرَةِ (ص ١٠٦ - ١٠٨ / ح ٩٣)، وَالكَلِينِيُّ عليه السلام فِي الْكَافِي (ج ١ / ص ٥٢٥ و ٥٢٦ / بَاب مَا جَاءَ فِي الْاِثْنِي عَشَرَ وَالنِّصِّ عَلَيْهِمُ عليهم السلام / ح ١)، وَالنَّعْمَانِيُّ عليه السلام فِي الْغَيْبَةِ (ص ٦٦ - ٦٨ / بَاب ٤ / ح ٢)، وَرَوَاهُ مَخْتَصَرًا الْكِرَاجِيُّ عليه السلام فِي الْاِسْتِنصَارِ (ص ٣٢ و ٣٣)، وَالتُّوسِيُّ عليه السلام فِي الْغَيْبَةِ (ص ١٥٤ و ١٥٥ / ح ١١٤).

(٤) قَالَ الْعَلَمَةُ الْمَجْلِسِيُّ عليه السلام فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ (ج ٥٨ / ص ٣٨ و ٣٩): (بَيَانٌ: «فَإِنَّ رُوحَهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالرِّيحِ» يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالرُّوحِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَبِالرِّيحِ النَّفْسُ، وَبِالهُوَاءِ الْهُوَاءُ الْخَارِجُ الْمُنْجَذِبُ بِالنَّفْسِ، وَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالرُّوحِ النَّفْسُ، مَجْرَدَةٌ كَانَتْ أَمَّ مَادِّيَّةً، وَبِالرِّيحِ الرُّوحُ الْحَيَوَانِيَّةُ لِشَبَاهَتِهَا بِالرِّيحِ فِي لَطَافَتِهَا وَتَحْرُكِهَا وَنَفُوذِهَا فِي مَجَارِي الْبَدَنِ، وَبِالهُوَاءِ النَّفْسُ. وَالحَقُّ جَمْعُ حُقَّةٍ - بِالضَّمِّ فِيهَا -، وَهِيَ وَعَاءٌ مِنْ خَشَبٍ، وَلَعَلَّ الْجَمْعِيَّةَ هُنَا لِاشْتِهَالِ الْقَلْبِ الصَّنُوبَرِيِّ عَلَى تَجَاوُفٍ وَأَعْشِيَّةٍ، أَوْ لِاشْتِهَالِ مَحَلِّهِ عَلَيْهَا، أَوْ هِيَ بِاعْتِبَارِ الْأَفْرَادِ وَالحَقُّ مُخَفَّفٌ حُقَّةً، وَالتَّطْبِيقُ

[٢/٢١٠] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ سَدِيرِ بْنِ حُكَيْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ عَقِيصَا، قَالَ: لَمَّا صَالَحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَلَامَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيُحْكُمُ مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتُ، وَاللَّهِ الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرٌ لَشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ، أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّي إِمَامُكُمْ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ وَأَحَدُ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِنَصِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخَضِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَأَقَامَ الْجِدَارَ وَقَتَلَ الْغُلَامَ كَانَ ذَلِكَ سَخَطًا لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، إِذْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ حِكْمَةً وَصَوَابًا، أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَيَقَعُ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لَطَاغِيَةٌ زَمَانِهِ إِلَّا الْقَائِمُ الَّذِي يُصَلِّي رُوحَ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُخْفِيهِ وَلَا دَاتَهُ، وَيُغَيِّبُ شَخْصَهُ، لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ، ذَلِكَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ أَخِي الْحُسَيْنِ ابْنِ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يُطِيلُ اللَّهُ عُمُرَهُ فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يُظَهِّرُهُ بِقُدْرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابٍّ دُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١).

* * *

→ - محرّكة -: غطاء كل شيء، ولا يبعد أن يكون الكلام مبنياً على الاستعارة والتمثيل، فإن الصلاة على محمد وآل محمد لما كانت سبباً للقرب من المبدأ واستعداد النفس لإفاضة العلوم عليها، فكان الشواغل النفسانية الموجبة للبعد عن الحق تعالى طبق عليها فتصير الصلاة سبباً لكشفه وتنوير القلب واستعداده لفيض الحق إما بإفاضة الصورة ثانية أو باستردادها من الخزانة).

(١) رواه الخزاز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِفَايَةِ الْأَثَرِ (ص ٢٢٤ - ٢٢٦)، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي إِعْلَامِ الْوَرَى (ج ٢/ ص ٢٢٩ و ٢٣٠)، وأحمد بن علي الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْاِحْتِجَاجِ (ج ٢/ ص ٩ و ١٠).

الباب الثلاثون:

ما أخبر به الحسين بن علي بن أبي
طالب عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم
عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١/٢١١] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِوَسِ الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْكَشِّيُّ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شُجَاعٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُجَّاجِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فِي التَّاسِعِ مِنْ وُلْدِي سُنَّةٌ مِنْ يُوْسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَائِمُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصَلِّحُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ»^(٢).

[٢/٢١٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُعَاذِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْكُوْفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفُرَاتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «قَائِمٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ هُوَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ، وَهُوَ الَّذِي يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ حَيٌّ»^(٤).

(١) في جميع النسخ: (أبو عمرو الليثي) بتصحيح، والصحيح: (الكشي) كما في المتن أخذاً من هامش بعض النسخ المخطوطة المصححة. والكشي صاحب رجال المعروف، وهو من غلبان محمد بن مسعود العياشي.

(٢) رواه الطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣٠).

(٣) كذا في بعض النسخ، وفي أكثرها: (المعادي) بالبدال المهملة. وفي الباب لابن الأثير (ج ٣ / ص ٢٢٨): (المعادي نسبة إلى معاذ ينسب إليه جماعة، منهم بيت كبير بخراسان).

(٤) رواه الطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣٠ و ٢٣١).

[٣/٢١٣] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيطٍ، قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: «مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا أَوْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ، فَيُؤْذَنُ، وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [٤٨: يونس]، أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

[٤/٢١٤] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَحْوَلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَادُ الْمُقْرِئِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حُصَيْنٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ﷻ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي، فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلْتُمْ جَوْرًا وَظُلْمًا، كَذَلِكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ»^(٢).

[٥/٢١٥] حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي هَمْدَانُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَيْسَى الْحَشَّابِ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ صَاحِبُ الْأَمْرِ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ الْمُتَوَرُّ بِأَبِيهِ، الْمَكْنَى

(١) رواه المصنف عليه السلام في عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٦٩ / ح ٣٦)، وابن عيَّاش في

مقتضب الأثر (ص ٢٣)، والطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ١٩٤).

(٢) رواه الطبرسي عليه السلام في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣١).

الباب (٣٠): ما أخبر به الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ٤٨٩

بِعَمِّهِ^(١)، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَّانِيَةَ أَشْهُرٍ^(٢)^(٣).

* * *

(١) يمكن أن يُقْرَأَ بِشَدِّ النونِ عَلَى وَزَانِ (الْمَثْنَى) ويكون المراد أنَّ التعبيرَ بالكنية دون الاسم لأجل عمِّه، أو يُقْرَأَ عَلَى وَزَانِ (المهدي) بمعنى المخفي والمستتر، فالمعنى الغائب بسبب عمِّه. والموتور: من قُتِلَ له قَتِيلٌ ولم يُدْرِكْ بثأره.

(٢) سيأتي في حديث محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام ما يوافق.

(٣) رواه ابن بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ١١٥ / ح ١٠٣).

الباب الحادي والثلاثون:

ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن
الحسين عليهما السلام من وقوع الغيبة بالقائم
عليه السلام وأنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام

[١/٢١٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعُضْفَرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْأَيُّمَةَ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ أَرْوَاحًا فِي ضِيَاءِ نُورِهِ يَعْْبُدُونَهُ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُقَدِّسُونَهُ، وَهُمْ الْأَيُّمَةُ الْهَادِيَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(١).

قال مصنف هذا الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ إلا أن مسموعي ما قد ذكرته.

[٢/٢١٧] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) بْنِ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَابَلِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِالَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَاعَتَهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ، وَأَوْجَبَ عَلَيَّ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهِمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «يَا كَنَكْرُ^(٣)، إِنَّ

(١) روى قريباً منه الكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٠ و ٥٣١ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ / ح ٦)،

(٢) في بعض النسخ: (عبيد الله)، وهو الروياني الذي تقدم في (ص ٤٧٧).

(٣) كندر لقب لأبي خالد.

أولي الأمر الذين جعلهم الله ﷺ أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا، ثم سكت.

فقلت له: يا سيدي، روي لنا عن أمير المؤمنين [علي] عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله ﷻ على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: «ابني محمد، واسمه في التوراة باقر، يقرأ العلم بقرأ، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق».

فقلت له: يا سيدي، فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: «حدثني أبي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه، فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ﷻ، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبته ولي الله ﷻ، ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً، ثم قال: «كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفثيش أمر ولي الله والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به، [و]طمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه».

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله، وإن ذلك لكائن؟ فقال: «إي وربي إن ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ».

قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله، ثم يكون ما ذا؟ قال: «ثم تمتد الغيبة^(١) بولي الله ﷻ الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده. يا أبا

(١) في بعض النسخ: (تشتد الغيبة).

الباب (٣١): ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام ٤٩٥

خَالِدٍ، إِنَّ أَهْلَ زَمَانٍ غَيَّبَتْهُ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالْمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَشَاهِدَةِ، وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، أَوْلِيكَ الْمُخْلِصُونَ حَقًّا، وَشِيعَتُنَا صِدْقًا، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ ﻋَﻠَيْكَ سِرًّا وَجَهْرًا.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: «انْتَظَرُ الْفَرَجَ مِنْ أَعْظَمِ الْفَرَجِ»^(١).

وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن أحمد بن موسى ومحمد بن أحمد الشيباني^(٢) وعليّ بن عبد الله الوراق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني رحمهما الله، عن صفوان، عن إبراهيم ابن أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

قال مصنّف هذا الكتاب رحمهما الله: ذكر زين العابدين عليهما السلام [لـ] جعفر الكذاب دلالة في إخباره بما يقع منه.

وَقَدْ رُوِيَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليهما السلام أَنَّهُ لَمْ يُسَرِّ بِهِ لِمَا وُلِدَ وَأَنَّهُ أَخْبَرَنَا بِأَنَّهُ سَيُضِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا.

كُلُّ ذَلِكَ دَلَالَةٌ لَهُ عليهما السلام أَيْضًا، لِأَنَّهُ لَا دَلَالََةَ عَلَى الْإِمَامَةِ أَعْظَمَ مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، كَمَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ دَلَالَةً لِعَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عليها السلام عَلَى نُبُوَّتِهِ إِذْ أَنْبَأَ النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَكَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فِي نَفْسِهِ: مَنْ فَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ، جِئْتُ فَدَفَعْتُ يَدِي فِي يَدِهِ، إِلَّا كُنْتُ

(١) رواه الراوندي رحمهما الله في قصص الأنبياء (ص ٣٦٣ و ٣٦٤ / ح ٤٦٨)، والطبرسي رحمهما الله في الاحتجاج (ج ٢ / ص ٤٨ - ٥٠).

(٢) كذا، والظاهر هو السناني.

أَجْمَعُ عَلَيْهِ الْجُمُوعَ مِنَ الْأَحَابِيشِ وَكِنَانَةَ، فَكُنْتُ أَلْقَاهُ بِهِمْ^(١)، فَلَعَلِّي كُنْتُ أَدْفَعُهُ؟ فَنَادَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خِيَمَتِهِ فَقَالَ: «إِذَا كَانَ اللَّهُ يُجْزِيكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ». وذلك دلالة له ﷺ كدلالة عيسى بن مريم ﷺ. وكل من أخبر من الأئمة عليهم السلام بمثل ذلك فهي دلالة تدل الناس على أنه إمام مفترض الطاعة من الله تبارك وتعالى.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفُرَاتِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ سَيَابَةَ^(٢)، قَالَتْ: كُنْتُ فِي دَارِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَسْكَرِيِّ ﷺ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ جَعْفَرُ، فَرَأَيْتُ أَهْلَ الدَّارِ قَدْ سُرُوا بِهِ، فَصُرْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ ﷺ، فَلَمْ أَرَهُ مَسْرُورًا بِذَلِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي، مَا لِي أَرَاكَ غَيْرَ مَسْرُورٍ بِهَذَا الْمَوْلُودِ؟ فَقَالَ ﷺ: «يَهُونُ عَلَيْكَ أَمْرُهُ، فَإِنَّهُ سَيُضِلُّ خَلْقًا كَثِيرًا»^(٣).

[٣/٢١٨] حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى الْكِلَابِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ

(١) في بعض النسخ: (إلا كنت أجمع عليه الأحابيش بركابه فكنت ألقاه بهم). والمراد بالأحابيش قريش، لأنهم تحالفوا بالله أنهم ليد على غيرهم ما سجلا ليل ووضح نهار وما رسا حبشي. وحبشي - بضم الحاء وسكون الباء وتشديد الياء التحتية - جبل بأسفل مكة على ستة أميال منها، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل. وقال ابن إسحاق: إن الأحابيش هم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة من كنانة وبنو المصطلق من خزاعة، فلما سميت تلك الأحياء بالأحابيش من قبل تجمعها صار التحبيش في الكلام: التجميع. وفي بعض النسخ (الزنج) مكان (الجموع).

(٢) في بعض النسخ: (ابن سبابة)، وفي بعضها: (ابن النسابة).

(٣) ذكر المصنف ﷺ هذا الحديث مؤيِّداً لكلامه ولا ربط له بالعنوان.

الباب (٣١): ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام ٤٩٧

نجيح، عن حمزة بن مهران، عن أبيه [مهران بن أعين]، عن سعيد بن جبّير، قال: سمعتُ سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «في القائم منّا سننٌ من الأنبياء^(١)، [سنّة من أبينا آدم عليه السلام، و[سنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيوب، وسنّة من محمد (صلوات الله عليهم)، فأما [من آدم و[نوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالحوف والغيبه، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد ﷺ فالخروج بالسيف»^(٢).

[٤ / ٢١٩] حدّثنا محمد بن عليّ بن بشار القزويني، قال: حدّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد، قال: حدّثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي، قال: حدّثنا موسى ابن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن مهران، عن أبيه، عن سعيد بن جبّير، قال: سمعتُ سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «في القائم سنّة من نوح، وهو طول العمر».

[٥ / ٢٢٠] حدّثنا عليّ بن أحمد الدقاق ومحمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهما، قالوا: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن مهران، عن أبيه مهران بن أعين، عن سعيد بن جبّير، قال: سمعتُ سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «في القائم سنّة من نوح، وهو طول العمر».

[٦ / ٢٢١] وبهذا الإسناد، قال: قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليهما السلام:

(١) في بعض النسخ: (في القائم منّا سنن من ستّة أنبياء)، وفي بعضها: (سنن من سبعة أنبياء). وما بين المعقوفين ليس في بعض النسخ.

(٢) رواه الطبرسي رحمته الله في إعلام الوريّ (ج ٢ / ص ٢٣١).

«الْقَائِمُ مِنَّا مَخْفِيٌّ وَلَا دَتُّهُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَمْ يُولَدْ بَعْدُ، لِيَخْرُجَ حِينَ يُخْرُجُ
وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ»^(١).

[٧/٢٢٢] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ
ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَسْطَامِ بْنِ مَرَّةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ:
قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «مَنْ ثَبَّتَ عَلَيَّ مَوَالِيتَنَا^(٢) فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا
أَعْطَاهُ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْرَ أَلْفِ شَهِيدٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَأَحَدٍ»^(٣).

[٨/٢٢٣] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِصَامِ الْكَلْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ
ابْنُ عَلِيِّ الْقُرَوِينِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ ثَابِتِ الثَّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وَفِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً
بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]، وَالْإِمَامَةُ فِي عَقْبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى،
أَمَّا الْأُولَى فِسِتَّةُ أَيَّامٍ أَوْ سِتَّةُ أَشْهُرٍ أَوْ سِتُّ سِنِينَ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَيَطْوُلُ أَمَدَهَا
حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ، فَلَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ يَقِينُهُ
وَصَحَّتْ مَعْرِفَتُهُ، وَلَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْنَا، وَسَلَّمْ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٤).

(١) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣١).

(٢) في بعض النسخ: (على ولايتنا).

(٣) رواه الطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣١ و ٢٣٢)، والراوندي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الدعوات
(ص ٢٧٤ / ح ٧٨٧).

(٤) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ١٣٤ و ١٣٥): (بيان: قوله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: «فستة

الباب (٣١): ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام ٤٩٩

[٩/٢٢٤] وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: «إِنَّ دِينَ اللَّهِ ﷻ لَا يُصَابُ بِالْعُقُولِ النَّاقِصَةِ وَالْأَرْءِ الْبَاطِلَةِ وَالْمَقَائِيسِ الْفَاسِدَةِ، وَلَا يُصَابُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ، فَمَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلِمَ، وَمَنْ اقْتَدَى بِنَا هُدَى، وَمَنْ كَانَ يَعْمَلُ بِالْقِيَّاسِ وَالرَّأْيِ هَلَكَ، وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِمَّا نَقُولُهُ أَوْ نَقْضِي بِهِ حَرَجًا كَفَرَ بِالَّذِي أَنْزَلَ السَّبْعَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ».

* * *

⇒ «أَيَّام» لعلّه إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فسنة أيام لم يطّلع على ولادته إلا خاصّ الخاصّ من أهاليه عليه السلام، ثم بعد سنة أشهر اطّلع عليه غيرهم من الخواصّ، ثم بعد ستّ سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق. أو إشارة إلى أنّه بعد إمامته لم يطّلع على خبره إلى سنة أيام أحد، ثم بعد سنة أشهر انتشر أمره، وبعد ستّ سنين ظهر وانتشر أمر السفراء. والأظهر أنّه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قدّرت لغيبته، وأنّه قابل للبداء. ويؤيّد ما رواه الكليني بإسناده عن الأصمغ في حديث طويل قد مرّ بعضه في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، وكم تكون الحيرة والغيبية؟ فقال: «سنة أيام، أو سنة أشهر، أو ستّ سنين»، فقلت: وإنّ هذا لكائن؟ فقال: «نعم، كما أنّه مخلوق، وأنتى لك هذا الأمر يا أصمغ؟ أولئك خيار هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة»، فقلت: ثمّ ما يكون بعد ذلك؟ فقال: «ثمّ يفعل الله ما يشاء، فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات»، فإنّه يدلّ على أنّ هذا الأمر قابل للبداء، والترديد قرينة ذلك، والله يعلم).

(١) يعنى أحكامه وشريعته وفرائضه وسنّنه لا الأمور الاعتقاديّة التي لا يُعرَف إلاّ بالعقول وبارشادهم عليهم السلام.

الباب الثاني والثلاثون:

ما أخبر به أبو جعفر محمد بن عليّ
الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة بالقائم
عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام

[١/٢٢٥] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْحُسَيْنِ ^(١) بْنِ الرَّبِيعِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ^(٢)، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ، قَالَتْ: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ^(٣) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ^(٤)﴾ [التكوير: ١٥ و ١٦]، فَقَالَ: «إِمَامٌ يَخْنَسُ فِي زَمَانِهِ عِنْدَ انْقِضَاءِ مِنْ عِلْمِهِ سَنَةٌ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، ثُمَّ يَبْدُو كَالشَّهَابِ الْوَقَادِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ^(٥)»، فَإِنْ أَدْرَكَتْ ذَلِكَ قَرَّتْ عَيْنَاكَ ^(٤)» ^(٥).

(١) في بعض النسخ: (الحسن)، والسند مضطرب، ففي الكافي: أحمد بن الحسن، عن عمر بن يزيد، عن الحسن بن الربيع الهمداني... إلخ.

(٢) في بعض النسخ: (أسد بن ثعلبة).

(٣) تأويل لا تفسير. والخُنَّس - كُرْكَع - الكواكب كلها أو السَّيَّارة أو النجوم الخمسة. وكُنَّس الطَّيبي يكنس دخل في كناسه وهو مستتره في الشجر، لأنَّه يكنس الرمل حتَّى يصل، جمع كنس وكُنَّس كُرْكَع، والجواري الكنس هي الخُنَّس، لأنَّها تكنس في المغيب كالظباء في الكُنَّس. أو هي كلُّ النجوم، لأنَّها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً. أو الملائكة. أو بقر الوحش وظباؤه. (القاموس المحيط: ج ٢ / ص ٢٤٧).

(٤) رواه ابن بابويه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الإمامة والتبصرة (ص ١١٩ / ح ١١٣)، والكليني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكافي (ج ١ / ص ٣٤١ / باب في الغيبة / ح ٢٣)، والطوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٥٩ / ح ١١٦).

(٥) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٥١ و ٥٢): (تفسير: قال البيضاوي: «بالخُنَّس» بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر، وهي ما سوى النيرين من السيَّارات الجوار. «الكنَّس» أي السيَّارات التي تختفي تحت ضوء الشمس، من كنس الوحش إذا دخل كناسه.

←

[٢/٢٢٦] حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ الْفَامِيُّ^(١) وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَاذَوَيْهِ الْمُؤَدَّبُ وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ وَجَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٢)، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصَبَانِيِّ. وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ الْقَصَبَانِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ هِلَالِ الصَّبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ^(٣): إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرُونَ، فَوَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ مِثْلَكَ، فَكَيْفَ لَا تَخْرُجُ؟ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ، قَدْ أَمَكَنْتَ الْحُشُوَ^(٤) مِنْ أَدْنِيكَ، وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ»، قُلْتُ: فَمَنْ صَاحِبُنَا؟ قَالَ: «انظروا مَنْ تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دَنَتْهُ فَهُوَ صَاحِبِكُمْ»^(٥).

→ انتهى. وأقول: على تأويله على الجمعية إما للتعظيم أو للمبالغة في التأخر، أو لشموله لسائر الأئمة^(٦) باعتبار الرجعة، أو لأن ظهوره^(٧) بمنزلة ظهور الجميع. ويحتمل أن يكون المراد بها الكواكب، فيكون ذكرها لتشبيهه الإمام بها في الغيبة والظهور كما في أكثر البطون. «فإن أدركت» أي على الفرض البعيد أو في الرجعة. «ذلك» أي ظهوره وتمكنه).

(١) الفامي والقاضي متحد، ولعله القاضي الفامي، ففي بعض النسخ وبعض الأسانيد: (كتب الفامي)، وفي بعضها: (القاضي).

(٢) الحشو: (فضل الكلام).

(٣) رواه بسند آخر بتفاوت يسير الكليني^(٨) في الكافي (ج ١ / ص ٣٤٢ / باب في الغيبة / ح ٢٦)، والنعماني^(٩) في الغيبة (ص ١٧١ و ١٧٢ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٧)، والحلي في تقريب المعارف (ص ٤٣٢).

(٤) قال المازندراني^(١٠) في شرح أصول الكافي (ج ٦ / ص ٢٦٩): (قوله: (ما في أهل بيتك مثلك) أي في العلم والعمل والصلاح والشهرة، والمراد بأهل البيت أولاد فاطمة^(١١)، وإرادة من انتسب إلى قريش بعيدة).

وقال العلامة المجلسي^(١٢) في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٣٤): (بيان: قال الجوهري: فلان من حشوة بني فلان بالكسر، أي من رذائلهم. أقول: أي تسمع كلام أراذل الشيعة وتقبل منهم في توهمهم أن لنا أنصاراً كثيرة، وأنه لا بد لنا من الخروج، وأني القائم الموعود).

الباب (٣٢): ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ٥٠٥

[٣/٢٢٧] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ الصَّقَلِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [المك: ٣٠]، فَقَالَ: «هَذِهِ نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ (١)، يَقُولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْنَ هُوَ، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَحَلَالِ اللَّهِ (جَلَّ وَعَزَّ) وَحَرَامِهِ؟»، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «وَاللَّهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا» (٢).

[٤/٢٢٨] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ (٣)، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله إِلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَجَعَلَ مِنْ بَعْدِهِ الْإِثْنِي عَشَرَ وَصِيًّا، مِنْهُمْ مَنْ مَضَى وَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ، وَكُلُّ وَصِيٍّ جَرَتْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ الَّذِينَ بَعَدَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله عَلَى سُنَّةِ أَوْصِيَاءِ عَيْسَى عليه السلام، وَكَانُوا اثْنِي عَشَرَ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى سُنَّةِ الْمَسِيحِ» (٤) (٥).

(١) في بعض النسخ: (في الإمام).

(٢) رواه ابن بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ١١٥ و ١١٦ / ح ١٠٥)، والطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ١٥٨ / ح ١١٥) بتفاوت يسير.

(٣) في بعض النسخ: (عن محمد بن الفضل).

(٤) رواه المصنف رحمته الله في الخصال (ص ٤٧٨ / ح ٤٣)، وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١ / ص ٥٩ / ح ٢١)، وابن بابويه رحمته الله في الإمامة والتبصرة (ص ١٣٤ / ح ١٤٦)، والكليني رحمته الله في الكافي (ج ١ / ص ٥٣٢ / باب فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليه السلام / ح ١٠)، والمفيد رحمته الله في الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٤٥)، والكراجكي رحمته الله في الاستنصار (ص ١٧)، والطوسي رحمته الله في الغيبة (ص ١٤١ / ح ١٠٥).

(٥) قال العلامة المجلسي رحمته الله في مرآة العقول (ج ٦ / ص ٢٢٨ و ٢٢٩): «(وكل وصي) أي من

[٥/٢٢٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ جَمِيعًا، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ لِي: «يَا أَبَا الْجَارُودِ، إِذَا دَارَتِ الْفَلَكَ، وَقَالَ النَّاسُ: مَاتَ الْقَائِمُ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَقَالَ الطَّالِبُ: أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ بَلِيَتْ عِظَامُهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَارْجُوهُ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَاتُّوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلَجِ»^(١)»^(٢).

[٦/٢٣٠] حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنِ مِنْ أَرْبَعَةِ

→ أوصياء محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقيل: أي من أوصياء الأنبياء أولهم هبة الله وآخرهم القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والأول أظهر. «جرت به سنة» أي أمر بسيرة وطريقة لا يتجاوزها، واختلاف سيرهم ظاهر، فإن بعضهم كان مشتغلاً بالعبادة، وبعضهم بنشر العلوم، وبعضهم بقلّة التقيّة وبعضهم بكثرتها، وبعضهم قاتل وبعضهم صالح، وقد مرّت أخبار في أنّهم لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلاّ بعهد من الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر منه لا يتجاوزونه، وأنّه نزل من السماء كتاب محتوم بخواتيم بعددهم، وأنّ كلّاً منهم يعمل بما تحت خاتمه. «على سنة أوصياء عيسى» أي في العدد فما بعده مفسّر ومتمّم له، أو في المظلومية وارتكاب التقيّة. «على سنة المسيح» أي في افتراق الناس فيه ثلاث فرق، فمنهم من قال بألوهيته، ومنهم من خطّاه وأكفره، ومنهم من ثبت على الحقّ وقال بإمامته، أو في زهده وعبادته وخشونة اللبس وجشوبة المطعم).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ في بحار الأنوار (ج ٣٦ / ح ٣٩٢): (بيان: كونه عَلَيْهِ السَّلَامُ على سنة المسيح إشارة إلى ما مرّ من أنّ الأمة تفترق فيه ثلاث فرق، وأمّا السنن التي جرت في كلّ منهم فهنّ ما اشتهر بوحدة منهنّ كلّ منهم وغلبت عليه بحسب أحوال أهل زمانه، فمنهم من غلبت عليه العبادة، ومنهم من اشتغل بنشر العلوم، إلى غير ذلك).

(١) الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه.

(٢) رواه النعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٥٦ / باب ١٠ / فصل ١ / ح ١٢) بسند آخر، والطبرسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٣٢).

الباب (٣٢): ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ٥٠٧

أَنْبِيَاءَ عليهم السلام: سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام. فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالْحُبْسُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيَقَالُ: إِنَّهُ مَاتَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالسَّيْفُ»^(١).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام بِمِثْلِ ذَلِكَ.

[٧/٢٣١] وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ [الْكَلْبِيِّ]، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ التَّقْفِيِّ الطَّحَّانِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ)، فَقَالَ لِي مُبْتَدِئًا: «يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَ، إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام شَبَهًا مِنْ خَمْسَةِ مِنَ الرُّسُلِ: يُونُسَ بْنَ مَتَّى، وَيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ).

فَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَرَجُوعُهُ مِنْ غَيْبَتِهِ وَهُوَ شَابٌّ بَعْدَ كِبَرِ السَّنِّ. وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عليه السلام فَالْغَيْبَةُ مِنْ خَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ، وَاخْتِفَاؤُهُ مِنْ إِخْوَتِهِ، وَإِشْكَالُ أَمْرِهِ عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ عليه السلام مَعَ قُرْبِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَشِيعَتِهِ. وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ مُوسَى عليه السلام فَدَوَامُ خَوْفِهِ، وَطُولُ غَيْبَتِهِ، وَخَفَاءُ وَلاَدَتِهِ، وَتَعَبُ شِيعَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِمَّا لَقُوا مِنَ الْأَذَى وَالْهَوَانِ إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ تعالى فِي ظُهُورِهِ وَنَصْرِهِ وَأَيَّدَهُ عَلَى عَدُوِّهِ. وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ عِيسَى عليه السلام فَاخْتِلَافُ مَنْ

(١) قد مرَّ تحت الرقم (٥/١٦)، فراجع.

(٢) لم أجده، وكذا شيخه.

٥٠٨ كمال الدين وتمام النعمة / (ج ١)

اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب. وأما شبهه من جدّه المصطفى ﷺ فخروجه بالسيف^(١)، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية.

وإن من علامات خروجه: خروج السفينيين من الشام، وخروج اليماني [من اليمن]، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه.

[٨/٢٣٢] حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين ابن أبي الخطاب وأهيم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب السراذ، عن علي بن رثاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عجلتلا، قال: سمعته يقول: إن أقرب الناس إلى الله ﷻ وأعلمهم به وأزفهم بالناس محمد ﷺ والأئمة عليهم السلام، فادخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا - عني بذلك حسينا وولده عليهم السلام -، فإن الحق فيهم، وهم الأوصياء، ومنهم الأئمة، فأينما رأيتموهم فاتبعوهم، وإن أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله ﷻ وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها، وأحبوا من كنتم تحبون، وأبغضوا من كنتم تبغضون، فما أسرع ما يأتاكم الفرج.

[٩/٢٣٣] حدثنا أبي ومحمد بن الحسن عجلتلا، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر عجلتلا: «ما أجاب رسول الله ﷺ أحد قبل علي بن أبي طالب وخديجة عليها السلام، ولقد مكث

(١) في بعض النسخ: (فتجريده السيف).

الباب (٣٢): ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ٥٠٩

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِينَ مُحْتَفِيًا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ وَيَخَافُ قَوْمَهُ وَالنَّاسَ ^(١)...»، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه.

[١٠/٢٣٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عليه السلام، قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام قَالَ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]» ^(٢).

[١١/٢٣٥] حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، [عَنْ أَبِيهِ]، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام. فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيَقَالُ فِيهِ مَا [قَدْ] قِيلَ فِي عِيسَى، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسَّجْنُ وَالْغَيْبَةُ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالْقِيَامُ بِسِيرَتِهِ وَتَبْيِينُ آثَارِهِ ^(٣)، ثُمَّ يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، فَلَا يَزَالُ يَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عز وجل»، قُلْتُ: وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَضِيَ؟ قَالَ: «يُلْقِي اللَّهُ عز وجل فِي قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ».

[١٢/٢٣٦] حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَاسِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْكَشِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ

(١) في مناسبة الحديث بالباب تأمل، إلا أن يقال: ذُكِرَ بمناسبة ما ذُكِرَ في ذيل الحديث السابق:

(وانظروا السُّنَّةَ التي كنتم عليها)، وهذا أيضاً غير وجيه.

(٢) رواه النعماني رضي الله عنه في الغيبة (ص ١٨٠ / باب ١٠ / فصل ٤ / ح ١٢) بسند آخر.

(٣) في بعض النسخ: (فالقِيَامُ بالسيف وتبيين آثاره).

٥١٠ كمال الدين وتمام النعمة/ (ج ١)

الْقَمِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ ضَرِيْسِ الْكُنَاسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، ابْنِ أُمَّةٍ سَوْدَاءَ، يُصَلِّحُ اللَّهُ عَلَيْكَ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ»^(١)^(٢).

[١٣ / ٢٣٧] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفِ الزَّامِ^(٣)، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرَبُودَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْكُمْ، قَالَ: «نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ إِذَا خَفِيَ نَجْمٌ بَدَأَ نَجْمٌ، [مِنَّا] أَمْنٌ وَأَمَانٌ وَسَلْمٌ وَإِسْلَامٌ وَفَاتِحٌ وَمَفْتَا حٌ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَى بَنُو عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَلَمْ يُدْرَ أَيُّ مِنْ أَيِّ أَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ [لَكُمْ] صَاحِبَكُمْ، فَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَيْكَ، وَهُوَ يُخَيِّرُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ»، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّهَا يَخْتَارُ؟ قَالَ: «يَخْتَارُ الصَّعْبَ عَلَى الذَّلُولِ»^(٤)^(٥).

[١٤ / ٢٣٨] وَهَذَا الْإِسْنَادُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُهَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَخُو أَبِي عَلِيِّ الْكَابَلِيِّ، عَنِ

(١) رواه النعماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الغيبة (ص ١٦٦ / باب ١٠ / فصل ٣ / ح ٤) بسند آخر.

(٢) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ٢١٩): (بيان: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ابن أمة سوداء» يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أمة عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهراً، إلا أن يُجْمَلَ عَلَى الْأُمَّمِ بِالْوَسْطَةِ أَوْ الْمَرْتَبَةِ).

(٣) هو سعد بن أبي خلف الزهري مولا هم الزَّام، ثقة، من أصحاب الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) رواه الطبري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في دلائل الإمامة (ص ٥٣٣ و ٥٣٤ / ح ٥١٥ / ١١٩) بتفاوت سير.

(٥) قال العلامة المجلسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ١٣٧): (بيان: «لم يُدْرَ أَيُّ مِنْ أَيِّ»: لا يُعْرَفُ أَيُّهُمُ الْإِمَامُ، أَوْ لَا يَتَمَيَّزُونَ فِي الْكَمَالِ تَمَيُّزًا بَيِّنًا، لِعَدَمِ كَوْنِ الْإِمَامِ ظَاهِرًا بَيْنَهُمْ. وَالصَّعْبُ وَالذَّلُولُ إِشَارَةٌ إِلَى السَّحَابَتَيْنِ اللَّتَيْنِ خَيْرٌ ذُو الْقَرْنَيْنِ بَيْنَهُمَا، فَاخْتَارَ الذَّلُولُ، وَتَرَكَ الصَّعْبَ لِلْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ).

الباب (٣٢): ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ٥١١

القَابُوسِيّ، عَنْ نَصْرِ بْنِ السُّنْدِيِّ، عَنِ الْحَلِيلِ بْنِ عَمْرٍو^(١)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ الثَّقَفِيَّةِ، قَالَتْ: غَدَوْتُ عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عز وجل عَرَضَتْ بِقَلْبِي، فَأَقْلَقْتَنِي وَأَسْهَرَتْ لَيْلِي، قَالَ: «فَسَلِّي يَا أُمَّ هَانِيٍّ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، قَوْلُ اللَّهِ عز وجل: ﴿فَلَا أُفْسِمُ بِالْحُنُوتِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾﴾ [التكوير: ١٥ و ١٦]، قَالَ: «نِعْمَ الْمَسْأَلَةُ سَأَلْتَنِي يَا أُمَّ هَانِيٍّ، هَذَا مَوْلُودٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ هُوَ الْمَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْعِثْرَةِ، تَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا أَقْوَامٌ، فَيَا طُوبَى لَكَ إِنْ أَدْرَكْتَهُ، وَيَا طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ».

[١٥/٢٣٩] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرِ^(٢)، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ، فَيَا طُوبَى لِلثَّائِبِينَ عَلَى أَمْرِنَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ أَنْ يُنَادِيَهُمُ الْبَارِئُ عز وجل فَيَقُولُ: عِبَادِي^(٣) وَإِمَائِي، آمَنْتُمْ بِسِرِّي، وَصَدَقْتُمْ بِغَيْبِي، فَأَبْشِرُوا بِحُسْنِ الثَّوَابِ مِنِّي، فَانْتُمْ عِبَادِي وَإِمَائِي حَقًّا، مِنْكُمْ أَتَقَبَّلُ، وَعَنْكُمْ أَعْفُو، وَلَكُمْ أَعْفِرُ، وَبِكُمْ أَسْقِي عِبَادِي الْغَيْثَ وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَلَوْ لَاكُمْ لَأَنْزَلْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابِي»، قَالَ جَابِرٌ: قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَا أَفْضَلُ مَا يَسْتَعْمَلُهُ الْمُؤْمِنُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «حِفْظُ اللِّسَانِ وَلَزُومُ الْبَيْتِ».

[١٦/٢٤٠] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ رحمته الله، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) السند مشتمل على مجاهيل ومهملين.

(٢) يعني جابر الجعفي.

(٣) في بعض النسخ: (عبيدي).

يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ مُسْلِمِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عليه السلام يَقُولُ: «الْقَائِمُ مِنَّا مَنْصُورٌ بِالرُّعْبِ، مُؤَيَّدٌ بِالنَّصْرِ، تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ، وَتَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وَيُظْهَرُ اللَّهُ ﷻ بِهِ دِينَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ خَرَابٌ إِلَّا قَدْ عَمِرَ، وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَيُصَلِّي خَلْفَهُ»، قَالَ: قُلْتُ ^(١): يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَتَى يَخْرُجُ قَائِمُكُمْ؟ قَالَ: «إِذَا تَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ، وَاتَّكَفَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوحَ، وَقُبِلَتْ شَهَادَاتُ الزُّورِ، وَرُدَّتْ شَهَادَاتُ الْعُدُولِ، وَاسْتَخَفَّ النَّاسُ بِالِدَّمَاءِ، وَارْتَكَبَ الزِّنَاءَ، وَأَكَلَ الرَّبَا، وَاتَّقَى الْأَشْرَارُ مَخَافَةَ أَلْسِنَتِهِمْ، وَخَرُجَ السُّفْيَانِيُّ مِنَ الشَّامِ، وَالْيَمَانِيُّ مِنَ الْيَمَنِ، وَخَسَفَ بِالْبَيْدَاءِ، وَقَتَلَ غُلَامٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ، وَجَاءَتْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِأَنَّ الْحَقَّ فِيهِ وَفِي شِيعَتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ خُرُوجُ قَائِمِنَا، فَإِذَا خَرَجَ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَأَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦]، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَخَلِيفَتُهُ وَحُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ، فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْعَقْدُ ^(٢) - وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافِ رَجُلٍ - خَرَجَ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مَعْبُودٌ

(١) في بعض النسخ: (خلفه، فقلت).

(٢) في بعض النسخ: (فإذا اجتمع له العقد).

الباب (٣٢): ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ٥١٣

دُونَ اللَّهِ عَلَيْكَ مِنْ صَنَمٍ [وَوَثْنٍ] وَغَيْرِهِ إِلَّا وَقَعَتْ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَ، وَذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَةِ طَوِيلَةٍ، لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يُطِيعُهُ بِالْغَيْبِ وَيُؤْمِنُ بِهِ»^(١).

[١٧/٢٤١] حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ، قَالَ: كَتَبْتُ مِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ الدَّهَّانِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمَزَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجُ، عَنْ حَيْثَمَةَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْمُخْزُومِيُّ^(٢)، قَالَ: ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْبَاقِرِ عليه السلام سِيرَ الْخُلَفَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ الرَّاشِدِينَ [صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ]، فَلَمَّا بَلَغَ آخِرَهُمْ قَالَ: «الثَّانِي عَشَرَ الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا خَلْفَهُ، [عَلَيْكَ] بِسُنَّتِهِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»^(٣).

هذا آخر الجزء الأول^(٤) من كتاب [إكمال الدين و] [إتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة] تصنيف الشيخ الفقيه^(٥) [الصدوق] أبي جعفر محمد ابن علي الحسين بن موسى بن بابويه القمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويتلوه الجزء الثاني أوله باب ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من النص على القائم عليه السلام.

* * *

(١) رواه الطبرسي رحمته الله في إعلام الوري (ج ٢ / ص ٢٩١ و ٢٩٢).

(٢) في بعض النسخ: (أبو ليبيد المخزومي).

(٣) كذا في جميع النسخ المخطوطة عندي، وفي بحار الأنوار (ج ٥١ / ص ١٣٧) أيضاً، إلا أن في نسخة ثمينة بدون (عليك)، والحديث كما ترى فيه تقطيع. والضمير في (بسنته) راجع إلى النبي ﷺ إن كانت مع (عليك)، وبدونه راجع إلى الصاحب عليه السلام كما هو الظاهر.

(٤) في بعض النسخ: (تم الجزء الأول)، وفي بعضها: (نجز الجزء الأول).

(٥) في بعض النسخ: (الشيخ العالم الصدوق).

الفهرس

٣	مقدمة المركز
٨	أهميَّة هذا المُصنَّف
١٠	عملنا في الكتاب
١٣	مقدمة المؤلَّف
١٧	[سبب تأليف الكتاب]
١٨	[الخليفة قبل الخليفة]
٢٠	[وجوب طاعة الخليفة]
٢٤	[ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله ﷻ]
٢٥	[وجوب وحدة الخليفة في كلِّ عصر]
٢٥	[لزوم وجود الخليفة]
٢٥	[وجوب عصمة الإمام]
٢٩	[السُّرُّ في أمره تعالى الملائكة بالسجود لأدم ﷺ]
٣٦	[وجوب معرفة المهدي ﷺ]
٣٧	[إثبات الغيبة والحكمة فيها]
٤٠	[ردُّ إشكال]
٤٢	[وجه آخر لإثبات المشاكلة]
٤٦	[ردُّ إشكال]
٥٠	[الكيسانِيَّة]

٥١٦ كمال الدّين وتمام النعمة/ (ج ١)
٥٦	[إبطال قول الناوسية والواقفة في الغيبة]
٦٠	[ادّعاء الواقفة الغيبة على العسكري <small>عليه السلام</small>]
٦٧	[جواب عن اعتراض]
٧٠	[جواب عن اعتراض آخر]
٧٥	[اعتراضات لابن بشار]
٨٩	[كلام لأحد المشايخ في الردّ على الزيدية]
٩١	[استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر ويملا الأرض عدلاً]
٩٣	[اعتراضات للزيدية]
٩٥	[اعتراض آخر للزيدية]
٩٨	[اعتراض آخر]
١٠٣	[اعتراض آخر]
١٠٦	[اعتراض آخر]
١٠٨	[اعتراض آخر]
١٠٨	[الجواب]
١٠٩	[اعتراض آخر]
١١١	[اعتراض آخر لبعضهم]
١١٢	[شبهات من المخالفين ودفعها]
١١٨	[مناظرة المؤلّف مع ملحد عند ركن الدولة]
١٦٥	الباب الأوّل: في غيبة إدريس النبي <small>عليه السلام</small> (وفيه حديث واحد طويل)
١٧٥	الباب الثاني: في ذكر ظهور نوح <small>عليه السلام</small> بالنبوة بعد ذلك (وفيه ٤ أحاديث)
١٨٣	الباب الثالث: ذكر غيبة صالح النبي <small>عليه السلام</small> (وفيه حديث واحد)
١٨٧	الباب الرابع: في غيبة إبراهيم <small>عليه السلام</small> (وفيه حديثان)

الفهرس.....	٥١٧
الباب الخامس: في غيبة يوسف <small>عليه السلام</small> (وفيه ٣ أحاديث)	١٩٧
الباب السادس: في غيبة موسى <small>عليه السلام</small> (وفيه ٥ أحاديث)	٢٠٥
الباب السابع: ذكر مضي موسى <small>عليه السلام</small> ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح <small>عليه السلام</small> (وفيه حديث واحد طويل)	٢١٩
الباب الثامن: بشارة عيسى بن مريم <small>عليها السلام</small> بالنبي محمد المصطفى <small>ﷺ</small> (وفيه ٣ أحاديث)	٢٢٩
الباب التاسع: خبر سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) في ذلك (وفيه خبر واحد طويل)	٢٣٥
الباب العاشر: في خبر قُسن بن ساعدة الأيادي (وفيه ٣ أحاديث)	٢٤٣
الباب الحادي عشر: في خبر بُعْبَع (وفيه ٣ أحاديث)	٢٤٩
الباب الثاني عشر: في خبر عبد المطلب وأبي طالب (وفيه ٦ أحاديث)	٢٥٣
الباب الثالث عشر: في خبر سيف بن ذي يزن (وفيه حديث واحد)	٢٦٣
الباب الرابع عشر: في خبر بحيرى الراهب (وفيه ٣ أحاديث)	٢٧١
الباب الخامس عشر: ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العيص وطلیق بن سفيان ابن أمية عن كبير الرهبان في طريق الشام من معرفته بأمر النبي <small>ﷺ</small> (وفيه حديث واحد)	٢٨١
الباب السادس عشر: في خبر أبي المويهب الراهب (وفيه حديث واحد)	٢٨٥
الباب السابع عشر: خبر سطيح الكاهن (وفيه حديث واحد)	٢٨٩
الباب الثامن عشر: خبر يوسف اليهودي بالنبي <small>ﷺ</small> وبصفاته وعلاماته (وفيه حديث واحد)	٢٩٧
الباب التاسع عشر: خبر [دواس] بن حواش المقبل من الشام (وفيه حديث واحد)	٣٠١

.....	٥١٨	كمال الدّين وتمام النعمة/ (ج ١)
.....	٣٠٥	الباب العشرون: خبر زيد بن عمرو بن نفيل (وفيه ٥ أحاديث)
.....	٢٣	الباب الحادي والعشرون: العلة التي من أجلها يُحتاج إلى الإمام عليّ (وفيه ٢٣ حديثاً)
.....	٣١١
.....	٣٢٩	الباب الثاني والعشرون: اتّصال الوصيّة من لدن آدم عليّ وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه إلى يوم القيامة (وفيه ٦٥ حديثاً)
.....	٣٧٠	[معنى العترة والآل والأهل والذريّة والسلالة]
.....	٣٨١	الباب الثالث والعشرون: نصّ الله تبارك وتعالى على القائم عليّ وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم (وفيه ٤ أحاديث)
.....	٣٩٣	الباب الرابع والعشرون: ما روي عن النبي في النصّ على القائم عليّ وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم (وفيه ٣٧ حديثاً)
.....	٤٣٣	الباب الخامس والعشرون: ما أخبر به النبي من وقوع الغيبة بالقائم عليّ (وفيه ٨ أحاديث)
.....	٤٣٩	الباب السادس والعشرون: ما أخبر به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليّ من وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم (وفيه ١٩ حديثاً)
.....	٤٦٣	الباب السابع والعشرون: ما روي عن سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله من حديث الصحيفة وما فيها من أسماء الأئمة وأسماء أمهاتهم وأنّ الثاني عشر منهم القائم عليّ (وفيه حديث واحد)
.....	٤٦٩	الباب الثامن والعشرون: ذكر النصّ على القائم عليّ في اللوح الذي أهده الله إلى رسوله ودفعه إلى فاطمة عليّ فعرضته على جابر بن عبد الله الأنصاري حتّى قرأه وانتسخه وأخبر به أبا جعفر محمد بن عليّ الباقر بعد ذلك (وفيه ٤ أحاديث)
.....	٤٧٩	الباب التاسع والعشرون: ما أخبر به الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليّ من وقوع الغيبة بالقائم عليّ وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم (وفيه حديثان)

الفهرس.....	٥١٩
الباب الثلاثون: ما أخبر به الحسين بن عليّ بن أبي طالب <small>عليهما السلام</small> من وقوع الغيبة بالقائم <small>عليه السلام</small> وأنه الثاني عشر من الأئمة <small>عليهم السلام</small> (وفيه ٥ أحاديث).....	٤٨٥
الباب الحادي والثلاثون: ما أخبر به سيّد العابدين عليّ بن الحسين <small>عليهما السلام</small> من وقوع الغيبة بالقائم <small>عليه السلام</small> وأنه الثاني عشر من الأئمة <small>عليهم السلام</small> (وفيه ٩ أحاديث).....	٤٩١
الباب الثاني والثلاثون: ما أخبر به أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر <small>عليهما السلام</small> من وقوع الغيبة بالقائم <small>عليه السلام</small> وأنه الثاني عشر من الأئمة <small>عليهم السلام</small> (وفيه ١٧ حديثاً).....	٥٠١
الفهرس.....	٥١٥

* * *